

قلائد الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرِهِ هَذَا الزَّمَانِ

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشاعر الوصفي

المتوفى سنة ٦٥٤هـ

محقق

إمام كمال أبو بوري

لجلد الخامس

الجزء السادس

المستوفى

قيّمه ربه عثمان بن يوسف - مؤتمره نصر الله بن محمد

مستوفى تحت رقابت بيوت

دار الكتب العلمية بيروت

منشورات محمد رشديوت بيروت



بيروت
بيسكان
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

م ٢٠٠٥، ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد رشديوت بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - بسكان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريفه شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٤٣٩٨ - ٣٦٦٣٥ (٩٦١)

فروع عرمون، القببة، ميني دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

ص ب: ٩٤٤٤ - بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٤٠

هاتف: ٩٦١ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢
فاكس: ٩٦١ ٨٠٤٨١٣

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلني

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

قَلْبُ الْجَمَانِ فِي وَرَائِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

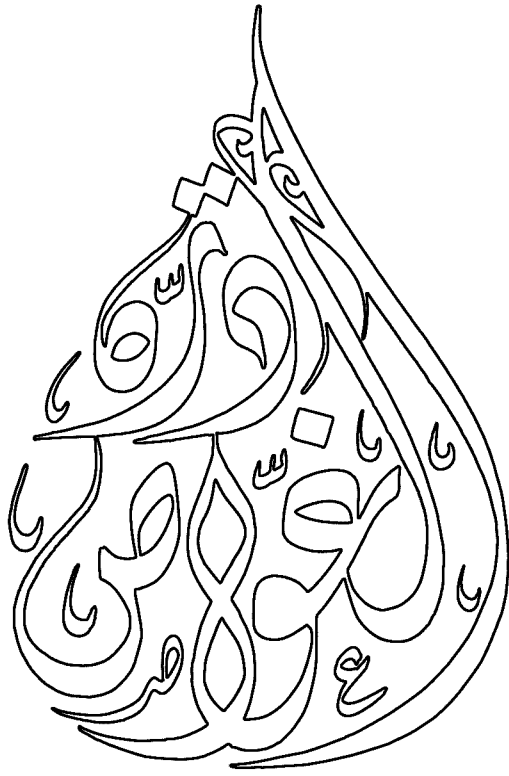
تحقيق
كامل سلمان الجبوري

المجلد الخامس

الجزء السادس

المحتوى:

قيصر بن عثمان بن يوسف - محمد بن نصر الله بن محمد



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد ، وآله الطيبين ، وصحبه المنتجبين .

وبعد :

هذا هو الجزء السادس من كتاب :

قلاند الجمان

في فراند شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف .

ويقع في ٢٧٦ ورقة ، وتحمل ورقة الغلاف عنوان الكتاب وعليها
أختام التملك السابق ذكرها ، وتعليق بخط فارسي جميل هذا نصه :

«صيرته النبوة إلى مُلك ملك يحيى الأنصاري الشافعي» .

وكتب في ظهر هذه الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها :

«وتم بتمامه الجزء الثالث من الأصل ، ويتلوه إن شاء الله في الجزء
السابع ، بقية من اسمه محمد ، والحمد لله أولاً وأخيراً ، وصلى الله على
محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم» .

والحمد لله أولاً وآخراً .

المحقق

الحزب السادس عشر
 في شعراء هذا الزمان
 لاثر الشعراء



صحة النون واللام
 في الألفاظ

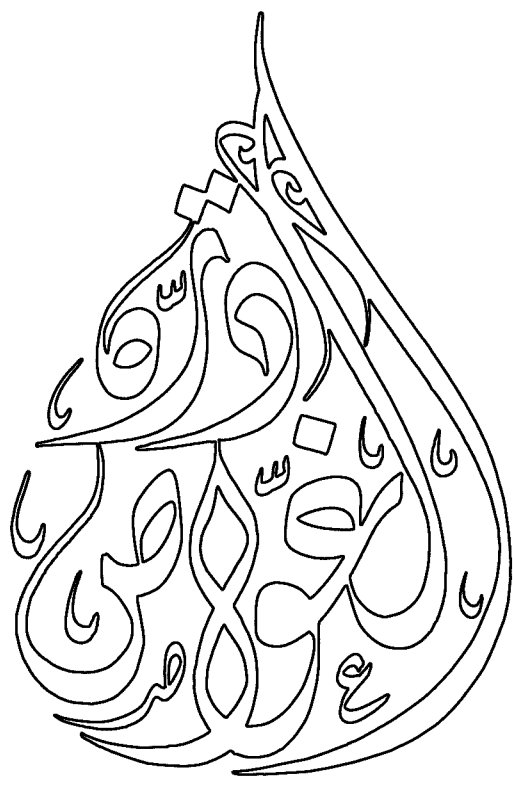


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ذِكْرُ مَنْ بَدَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ ذُرِّيَةِ الْعِصَى
قِيَسَرُ بْنُ كَثْمَانَ بْنِ يُونُسَ
 السَّامِيُّ أَبُو يُونُسَ الْوَاسِطِيُّ الْمَوْوِفِيُّ بَنُو السُّودَانِ وَمَاتَ
 إِتْنَاءَ لَا بُعْدَ فِيهَا وَإِذَا وَجَدْنَا أَنَّهُ ذُرِّيَّةُ إِفْرَاقِيْمَا فَيُحْتَمَلُ
 جَمْعُهَا نَسَبًا بَدَأَ بِهَا عِبَلُ الْجِسْمِ السُّودَانَ لِأَنَّ شَدِيدَهُ
 بِشَمْسٍ بِمَعْنَى حَسْرَةِ الْمَوْفِقَةِ بِاللَّغَةِ وَاشْتَعَارَ الْعَرَبُ
 وَأَبَايَاهَا وَتَعَلَّقَ بِطَرَفِ قَوْمٍ مِنْ الْأَرَبِ ذُرِّيَّةً جَمْعُ
 الْأَرَبِيِّ لِنَظَائِفِهِمْ وَأَنَّ بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِتْنَاءَ الْمَدِينَةِ إِتْنَاءَ الْمَدِينَةِ
 بِمَدْعٍ أَمْرًا وَأَبِيهَا سَادَاتُهَا وَتَوَفَّى بِوَاسِطِ سَنَةِ ١٠٤٠
 عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ الْبَلْغِيُّ أَنْشَدَ أَبُو الْفَضْلِ بِرَجُلٍ مِنْ مَدِينَةِ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ أَنْشَدَ قِيَسَرُ
 أَبْنُ السُّودَانَ الْعَنْسَةَ مِنْ حَمَلِهَا يَاتُ بِرَثِّهَا الْعَجْدُ بِمُحَمَّدٍ
 أَبْنُ إِهْمَنْ بِلِسَانِهِ وَأَنَّ بِطَرَفِ الْوَاسِطِيِّ

واصطحاب الاقنار من مشى ومسرود
 ويدا اللهو والتهتك جرت بمفود
 فاعصر فيها قول العدى ومدام المنشد
 واسطجها وخشي فلقططاب مستهدك
 عن قمر عن اسعد طلع البند فاسجرك
 وكالينا

اسقى قداسفرا الصبح سلاف الحند يس
 ودع النبع وندحارسا دوليس
 بن زمار وعود وتديم وجليس
 مقوة عنقها هيت بهام المحوسى
 فادرهنا فلان وبوايط وكوس
 فمخ الدن عروس خدرها لعروس
 واذا اودعت الافداح اذت بالشموس
 نم الجز الساسا من فلابان

وتم بنهاية الجزء الثالث من الأصل
وسلموا ان شاء الله في الجزء السابع
بقية من اسمه محمد والحكمة اولها واحدا
وصلى الله على محمد النبي الامي واله الطيبين



[تنمة حرف القاف]

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٥٩٩]

قيصرُ بنُ عثمانَ بنِ يوسفَ الشاعرُ، أبو يوسفَ الواسطيُّ
المعروفُ بابنِ السوداءِ .
وهي أمُّه لا يُعرفُ إلاَّ بها .

وخبرتُ أنه كان شاعراً دمثاً فصيحاً، جهورياً الصوت، بديناً عبئ الجسم، أسودَ اللون شديده، مشرباً بصفرة؛ حسن المعرفة باللغة وأشعار العرب وأيامها، وتعلق بطرف قوي من الأدب؛ وكان يرجع إلى أريحية، ولطافة عشرة .

وكان يفد إلى مدينة السلام يمدح أمراءها، وأعيان ساداتها؛ وتوفي بواسط سنة إحدى عشرة وستمائة كما بلغني .

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن أحمد الخُسْرَسَابوري الواسطي؛ قال: أنشدني
قيصر بن السوداء لنفسه من جملة أبيات، يرثي بها العميد محمود بن أحمد بن أمسينا^(١)،
وكان ناظراً بواسط: [من الطويل]

/ ١٢ / أيا آمن الدنيا تهياً لغيرها ذر الأمن واعمل فالأمان غرورُ
إذا أفرحت غمت وإن هي أقبكت تلقاك من ريب الزمان نذير^(٢)

وأنشدني له وهو من شعره المشهور، ويغنى به في البلدان: [من الطويل]

(١) ولد في ٥٣٥ وتوفي سنة ٦٠٠ بواسط .

ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٥١ رقم ١٤١٧ . تاريخ إبريل ١/ ٣٠٢، ٣٩٠ . المختصر المحتاج إليه ١/ ٢٣٥ ح . الجامع لابن الساعي ٨/ ١٢٦ .

(٢) البيتان في تاريخ إبريل ١/ ٣٩٠ .

مَشُوقٌ بِتَذْكَارِ الْأَحْبَةِ عُدْبًا
لِحَاظِ الطَّبَا ذَلَّتْ لَهَيْتَهُ الطُّبَى
أَسِيرَ هَوَى فِي حُبِّ سَاكِنَةِ الْخَبَا
فَقَلْبِي مَتَى كَلَّفْتَهُ سَلْوَةَ أَبِي
وَيَسْلُو وَيَنْسَى حَاشَ لِلَّهِ زَيْنَبَا

مَتَى نَسَمَتْ رِيحُ الصَّبَا سَحْرًا صَبَا
حَمْتَهُ الطُّبَى دَهْرًا فَلَمَّا تَحَمَّلْتُ
فَأُضْحَى رَهِينًا قَلْبُهُ وَفُؤَادُهُ
أَعَاذَتِي لَا تُكْثِرِي الْعَذْلَ وَأَقْلَلِي
وَكَيْفَ أَصْطَبَارُ الْقَلْبِ عَمَّنْ يَحِبُّهُ

ومنها:

مَنْ الْعَيْثُ هَطَّالٌ يَجُودُ عَلَى الرَّبِّي
لَنَا بِالْحَمَى وَالنَّازِلِينَ عَلَى قُبَا
وَمَا أَسْلَفْتُ فِي زَمَنِ الصَّبَا
دِيَارُ وَأُضْحَى الرَّبْعُ بِالْحُبِّ مُعْشَبَا
وَجَدْتُ بِرُوحِي لِلْبَشِيرِ تَقْرُبَا

سَقَى اللَّهُ بِالزُّورَاءِ مَغْنَى لِقَاطِمِ
أَمَا وَلِيَّاتِ الْعَقِيقِ وَمَا حَوَتْ
..... النَّهْرُ الْمَعْلَى وَجَنَّةُ الْمُعْلَى
لَيْسَ قَرَبَ اللَّهِ النَّوَى وَتَدَانَتْ أَلْ
تَدَلَّلْتُ لِلْأَيَّامِ عِنْدَ قُدُومِكُمْ

و[له]: [من البسيط]

وَخَلَّ عَنْكَ زَمَانُ اللَّهِ وَالطَّرَبِ
تَحَجَّبُوا بِالْقَنَا الْخَطِيئَةَ السُّلْبِ
بِيضَاءٍ يُخْجَلُ نَوْرَ الشَّمْسِ عَنْ كَتَبِ
زُرُورَاءٍ لَمْ أَقْضِ مِنْ لَدَاتِهَا أَرْبِي
وَشَبْتُ طِفْلاً وَلَوْلَا الشُّوقُ لَمْ أَشْبِ
بِهِمْ حُدَاةَ النَّوَى يَوْمًا وَلَمْ تَتُوبِ
مِنَ النَّوَابِ لَمْ أَسْلَمْ مِنَ النَّوَبِ^(١)

٢ب/ قَفَّ وَأَبِكَ وَاذِي الْحَمَى مِنْ دَمْعِكَ السَّرْبِ
يَا عَامَ إِنْ سَرَّ سَكَّانُ الْقَبَابِ لَقَدْ
مَنْ كَمَلْ بِكُرِّ خُلُوبِ قَدُّهَا رَشَقُ
أَشَاقِنِي ذَكَرْهَا الزُّورَاءُ آهَ عَلَى أَلْ
أَفْنَيْتُ كَنْزَ اصْطَبَارِ كَنْتُ أَذْخَرُهُ
أَمَا وَنَهْرُ الْمَعْلَى وَالَّذِينَ سَرَّتْ
لَوْلَا أَيَادِي الْعَزِّ الدِّينِ تُنْقِذُنِي

[٦٠٠]

قلبيج^(٢) بن هرون بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شعيب
التكريتي.

كان أبوه صاحب تكريت وأميرها، وولده هذا أقام بالموصل برهة من الزمان.

(١) في الأصل «تسلم» وما اثبتناه مقتضى الحال.

(٢) قليج: كلمة تركية، تعني: السيف.

مختلفاً إلى الإمام أبي حفص عمر بن أحمد النحوي العسفي الضرير؛ يقرأ عليه أدباً ونحواً ولغة.

وكان ينشدني كثيراً من أشعاره؛ وشخص إلى الديار المصرية، ولم أقيده عنه شيئاً منه. ونفق سوق شعره بمصر، وتداوله الناس، وسار بينهم، وغنى / ١٣ / به المغنون.

أنشدني لنفسه يصفُ البهار: [من الطويل]

بَهَارًا حَكِي كَأَسَا مِنْ التَّبَرِّ مَائِلًا جَوَانِبُهُ فِي وَسْطِ رَاحَةِ كَاعِبِ
أَقَامَتْ أَصَابِعًا بِنَقْشِ كَأَنَّهُ زَبْرَجَدٌ حَوْلَ الكَاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وأنشدت له قصيدة خميرية: [من المتقارب]

تَجَلَّتْ فَأَمَسَتْ لَهَا الكَاسُ طُورًا وَلَا حَتَّ فَانَسَتْ نَارًا^(١) وَنُورًا
فَلَوْ حَاوَلَ الطَّرْفُ إِذْرَاكَهَا لَعَادَبَهَا خَاسِئًا أَوْ حَسِيرًا^(٢)
هَنِيئًا لَشُرَابِهَا عَايُنُوا لُجَيْنًا وَتَبْرًا وَأُذْرًا نَشِيرًا
أَتَتْهُمْ صَحَافٌ لُجَيْنِ حَوْتٍ نُضَارًا مُذَابًا وَفَا حَتَّ عَيْرًا
وَحُلُّو أَسَاوَرَ مَنْ عَسَجَدَ عَدَاةَ سَقَاهُمْ شَرَابًا طُهُورًا^(٣)
إِذَا زُرْتَ حَا نَتَّهَا فِي الدُّجَى وَعَايِنْتَ مِنْهَا صَبَاحًا مُنِيرًا
فَتَّمَّ لَعَمْرِي إِذَا مَا رَأَيْتَ ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾^(٤)
إِذَا رَشَقْتِكَ سَهَامُ الِهُمُومِ وَلَمْ تَرَ عَوْنًا عَلَيْهَا نَصِيرًا
فَلَذَّ وَأَعْتَصَمَ بِحَمِي كَاسِهَا تَجَدُّهُ عَلَى كُلِّ هَمٍّ قَدِيرًا
تَمَسَّكَ بِهَا وَتَمَسَّكَ بِهِ فَإِنَّكَ تَلْقَى المُنَى وَالحُبُّورَا
غَزَالَةُ كَاسِ تَصِيدُ الأَسْوَدَ تُوَافِيكَ أُنْسًا وَتُبْدي نُفُورَا
/ ٣ / إِذَا أُطْلِقْتَ مِنْ قِيُودِ الدَّنَانِ عَدَا كُلِّ عَقْلِ لَدَيْهَا أُسِيرَا
نَضَبْنَا شَبَابَكَ لَنَا إِلَيْهَا

(١) اقتباس من الآية ١٠ من سورة طه، والآية ٧ من سورة النمل.

(٢) اقتباس من الآية ٤ من سورة الملك.

(٣) اقتباس من الآية ٢١ من سورة الإنسان.

(٤) تضمين الآية ٢٠ من سورة الإنسان.

حَبَابٌ إِذَا مَا طَفَّأَ بِالْمَزَاجِ
يَصُوعُ لَهَا الْمَزْجُ دُرَّ الْحَبَابِ
تَصِيدُ الْبُدُورُ شُمُوسَ الْكُؤُوسِ
تَفَوْقُ النَّسِيمَ وَتُبْرِي السَّلِيمَ
شُمُوسُ الْكُؤُوسِ عَرُوسُ النَّفُوسِ
فَطُفَّ حَوْلَ كَعْبَتِهَا إِنَّهَا
وَقُلْ لِلَّذِي لَامَ فِي شُرْبِهَا:
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي عَظِيمًا بِهَا
شَفِيعِي النَّبِيِّ وَأَلِ النَّبِيِّ

رَأَيْتَ الْمَمَاتَ لَهُ وَالنُّشُورَا
شَبَاكَ فَيَمْنَعُهَا أَنْ تَطِيرَا
دَجَّى فَتَصِيدُ الشُّمُوسُ الْبُدُورَا
وَتَشْفِي السَّقِيمَ وَتَجْلِي الصُّدُورَا
تَسُوسُ النَّفُوسَ تَحُلُّ الْعَسِيرَا
تُمِيتُ الْهُمُومَ وَتُحْيِي السُّرُورَا
رُؤَيْدَكَ قَدْ جِئْتَ ظُلْمًا وَزُورَا^(١)
فَفِي عَفْوِ رَبِّي أَرَاهُ حَقِيرَا
لِيَوْمٍ غَدًا شُرَّهُ مُسْتَطِيرَا^(٢)

[٦٠١]

قيسُ بنُ عمر بن عمرو بن كامل بن هبة بن علي بن عمرو بن
الحسن بن كامل الأنصاري العربي الكندي الدمشقي .

وعربيل قرية شرقي دمشق على بابها .

يكنى أبا سعيد / ٤٤ / مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

أنشدني لنفسه يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ ما
كتبه إلى الملك المغيث فتح الدين أبي حفص عمر بن الملك الفائز إبراهيم بن أبي بكر بن
أيوب : [من الطويل]

إِلَيْكَ أَفْتَحُ الدِّينَ مِنْكَ شِكَايَتِي
أَيَجْمَلُ بِالْجُودِ الَّذِي أَحْسَبُ الْوَرَى
بِأَنْ يَغْتَدِي حَظِّي إِلَيْكَ مُؤَخَّرَا
وَلِي مَقُولٌ أَمْضَى مِنَ السِّيفِ صَادِقُ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ قَدْ شَكُوتُ إِلَى حُرِّ
فَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
فَتَهَضَّمُ مِنْ حَقِّي وَتَخْفِضُ مِنْ قَدْرِي
لَكَ الْخَيْرُ مَهْمَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ
جَرِيءٌ لَهُ التَّحْكِيمُ فِي النَّظْمِ وَالشَّرِّ
عَلَى الرَّأْسِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

(١) اقتباس من الآية ٤ من سورة الفرقان .

(٢) اقتباس من الآية ٧ من سورة الإنسان .

وأنشدني لنفسه يصف قينة ، من قصيدة : [من الطويل]

ولستُ أبا لي بعد ليلتنا التي وقد أقبَلتْ تشدُّو علي مثل منسَر الـ
تَقَضَّتْ أَجَلَ الخَطْبُ من بعد أم دَقَا إذا أوحت الأطيَارُ تلحين مَعْبَد
عُقَاب بصوت كالنسيم إذا رَقَا أضلَّ الـوَرَى تَرَجِيعُهُ لـخَوَارِهِ
إليه حَكَى للشُّرب ضيَعَتَهُ حَقَا كأنَّ إهَابَ العَجَلِ أضحى لَهَارِقَا

وأنشدني لنفسه في المعظم صاحب دمشق : [من الطويل]

وأردى خلاف النَّصِّ صاحبه عيسى / ٤ب / غدا الأعورُ الدجال يعقوب سالمًا
بسِحْرِ إلى أن مَزَقْتَهُ عَصَا موسى وما زال يُنمي ماله ثمَّ جاهَهُ

وقال أيضًا : [من السريع]

دعاني المقلُّ إلى الجهل فلم أضن وجهي عن باخل
فَرُمْتُ فَتَحَ العَقْلِ بالقُفْلِ تَبَّتْ يَدَا قيس وسُحْقَالَهُ
كأنما صَفَحْتَهُ نُعْلِي يا ويحَهُ هَلَّا تُنَى عَزَمَهُ
حيث تُرَجِّي النَّفْعَ من نَذل هُوَ الجَوَادُ بنُ الأَعَزِّ الذي
مَاعَمَّهُ من نائل الفضل بَدَّ الـوَرَى جُودًا وبأسَا كَمَا
يَشْفَعُ حُسْنَ القَوْلِ بالفِعْلِ فَكَمْ يَدُ أسدَى إلى قاصد
قَدَبَدَّ أهل العلم بالعقل لا زال يُحيِّي دُوحُ إنعامِهِ
من غير مامن ولا مطل



حرف الكاف

[ذكر من اسمه كامل]

[٦٠٢]

كامل الحلويُّ .

من أهل الحلة السيفية .

خبرْتُ أنه كان حياً يرزق بعد العشرين والستمائة؛ صار إلي من قبله هذه الأبيات

الغزلية فأثبتها: [من البسيط]

من حَرَّ نارِ الجَوِّ والدمعُ يَديه	حَسْبُ المَعْنَى بما في القَلْبِ يُخفيه
والبعدُ يَمْرُضُهُ والشوقُ يَضنيه	فالوجدُ يُقْلِقُهُ والنارُ تُحْرِقُهُ
مَقْرَطِقُ ذُو دلالِ تاهَ بالتَّيه	رماهُ ريمٌ أَغْنَى أَحورٌ غَنَجٌ
والغُصْنُ قامُتهُ سِبحانَ باريه	الليلُ طَرَّتُهُ والصُّبحُ غُرَّتُهُ
واللَّحْظُ مُرَهِّفُهُ والأنفُ حَطَّيه	سهامُهُ جَفْنُهُ والقوسُ حاجِبُهُ
سُبحانَ رازِقِهِ سُبحانَ مُنْشِيهِ	وَالوَرْدُ وَجَنَّتُهُ حُسناً لعاشِقِهِ
في القَلْبِ مَنَ أَلَمِ التَّبْرِيحِ يَكْفِيهِ	يا عاذِلِ الصَّبِّ رَفَقاً بالمَحَبِّ فَمَا
وَلُمْتَ مَنَ زادَ ظُلماً في تَجْنِيهِ	لو دُفَّتَ طَعْمَ الهوى ما كُنْتَ تَعْدِلُنِي
في القَلْبِ يُورِثُ مَنَ آهِ وَمِنَ إِيهِ	هـ / فَطُولِ لَيْلِي لا أَنْفَكُ مَنَ أَلَمِ

[٦٠٣]

كاملُ بنُ أبي عَدِيِّ بنِ طاهرِ بنِ أبي المجدِ بنِ أبي الفضلِ بنِ
إسماعيلِ العطارِ الحمويِّ الضَّريرِ، أبو التَّمَامِ المعروفُ بابنِ
العريضِ الكلاعيِّ الحميريِّ .

من أهل حماة من بلاد الشام .

كان شاعراً مكثراً مداحاً، طلق اللسان؛ ينتجع بشعره الملوك والأمراء . شاهدته

بحلب المحروسة في جامعها، يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة خمس وثلاثين

وستمائة؛ شيخاً نقي الشيبة ربعة من الرجال، وسألته عن مولده؛ فقال: ولدت بحمارة في سنة أربع وستين وخمسمائة.

وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - ومن بعده من الملوك الأيوبية. وزعم أنه ينتسب إلى ذي الكلاع أسميفع بن ناحور الحميري - صاحب اليمن -؛ ثم رحل إلى حمارة.

أنشدني لنفسه في التاريخ المقدم ذكره، وبلغني وفاته في شهر جمادى الأولى / ١٦٠ / سنة خمس وثلاثين وستمائة^(١): [من المتقارب]

تَذَكَّرَ نَجْدًا وَكُتْبَانَهَا	وَإِنْ كَانَ لَمْ يَنْسَ أوطَانَهَا
وَطِيبَ لَيْالٍ تَقَضَّتْ بِهَا	إِذَا مَا الصَّبَارِ نَحَّتْ بِانْهَا
تَبَدَّلَتِ الوَحْشَ بَعْدَ الأَنِيسِ	وَبَعْدَ الدُّمَى الغِيدِ غَزْلَانَهَا
فَسَحَّحَتْ سَحَابَ دَمٍ مُقْلَةَ	جَفَّتْ لَذَّةُ العُغْمَضِ أَجْفَانَهَا
وَكَانَتْ بِهَا كُلُّ مِيَّاسَةِ الـ	قَوَامِ تُجْرَجِرُ أُرْدَانَهَا
قُتُولِ مَطْوُولٍ مَتَى وَأَعَدَّتْ	وَصَالًا تُوَالِيَهُ لِيَانَهَا
يَزِينُ مَحَاسِنَهَا حَلِيْهَا	إِذَا حَلَى غَانِيَةَ زَانَهَا
فَمَا بِالْهَاهُجَرَتْ وَصَلَهَا	وَقَدْ وَاصَلَتْ فِي هَجْرَانَهَا
فَإِنْ يَكُ خَيْرَهَا كَاشِحٌ	بَسْلَوَةَ مِثْلِي فَقَدْ كَانَهَا
أَلْزَمُ نَفْسِي لَهَا سَلْوَةَ	وَهَلْ تَغْلِبُ النَّفْسُ شَيْطَانَهَا

وأنشدني كامل لنفسه يمدح رجلاً يكنى ابا سالم، وجعل كنيته أول الأبيات:

[من الكامل]

أَتُظَنُّنِي لِقَدِيمِ عَهْدِكَ نَاسِي	لَا وَأَعْتَدَالِ قَوَامِكَ المِيَّاسِ
/ ٦٦ / بِي مِنْكَ دَاءٌ جَلٌّ عَن تَحْدِيدِهِ	وَصَفِّ وَقَصَّرَ عَنْهُ كُلِّ قِيَاسِ
وَاللهِ لَوْ عَايَنْتَنِي لَرَثَيْتَ لِي	مَنْ عَظُمَ وَجَدَ فِي هَوَاكَ أَقَاسِي
سُقْمِي لِسُقْمِ جُفُونِكَ المَرَضِيِ التِي	مَلَيْتُ بِسِحْرِ قَاتِلِ وَنُعَاسِ

(١) في الأصل: «ستمائة» وهو خطأ.

وَصَبَّابَةٌ بِكَ أَيَّمَا إِبْلَاسٍ
لِكُؤُوسٍ صَدَّكَ فِي الْمَحَبَّةِ حَاسِي
وَأَذُوبٍ مَنْ وَلَهِي وَمَنْ وَسَّوَّاسِي
مَا إِنْ لَهَا غَيْرُ التَّوَاصُلِ آسِي
تَكُنِ الشُّكَايَةُ مِنْكَ قَلْبًا قَاسِي

أَلْفَاكَ كَيْ أُسْلُو فَا بِلِسُ مَنْ هَوَى
لَوْلَاكَ لَمْ أُذِقِ الْغَرَامَ وَلَمْ أَكُنْ
مَالِي أَكَابِدُ مِنْكَ لَوَعَاتِ الْهَوَى
جَرَحَتْ لِحَاطِي مَنْ لِحَاطِكَ أَسْهُمُ
يَا قَاتِلِي بِصُدُودِهِ عَمْدًا أَلَمْ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ فِي التَّأْرِيخِ : [من الكامل]

وَسَوَايَ يَرُشُفُ ذَلِكَ اللَّعَسَا
وَيُعِيرُ غُضْنَ الْبَانَةِ الْمَيْسَا
لَمْ يُبْقِ فِيهِ جَوَى الْهَوَى نَفْسَا
مَا كَانَ مِثْلَكَ قَبْلَهُ لَيْسَا
فَنَّمَا وَأَثْمَرَ عِنْدَمَا غَرَسَا
بَلَعَلَّ إِنْ عَلَلْتَهُ وَعَسَا
دُونَ الْوَصَالِ لَهُ وَلَا عَبَسَا^(١)
لَمْ يَخْشَ حُجَّابًا وَلَا حَرَسَا
عَيْنَاكَ عَنْهُ الْعُمُضَ فَاخْتَلَسَا
لَمْ يَنْأَ عَنْهُ صُبْحَهُ وَمَسَا
عَنْهُ وَإِنْ لَا يَتُّهُ عَنَسَا

أَذُوبُ فِيكَ صَبَّابَةٌ وَأَسَى
يَا مَنْ يُعِيرُ الطَّبِي لَفْتَتَهُ
رَفَقًا بِصَبِّ ذَائِبٍ كَمَدَا
أَبَسْتَهُ بِالصَّدْثُوبِ ضَنْيَ
وَعَرَسْتَ غُضْنَ هَوَى بِمُهْجَتِهِ
/١١٧/ عَلَّلْ عَسَاكَ تَبَلُّ غُلَّتَهُ
لَا تَتَلَوْنَ أَحْيَرَ آيِ سَبَا
وَاللَّهِ لَوْ سَاعَدْتَهُ لَسَرَى
جُدَّ بِالرُّقَادِ لُمْدَنْفٍ خَلَسَتْ
وَعَدَا خَيْالَكَ نُضْبَ نَاطِرِهِ
مَنْ لِي بِمَنْ أَدْنُوا فَيُعِدَّنِي

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي التَّأْرِيخِ : [من المتقارب]

أَلْنْتُ عَرِيكَتَهُ بِالْمُزَاحِ
إِلَيَّ فَا مَكَّنَ بَعْدَ الْجَمَاحِ
وَقَالَ افْتَرَحْ قَلْتُ أَنْتَ افْتَرَا حِي
وَخَدَاهُ وَرَدِّي وَالرَّيِّقُ رَا حِي
إِلَى أَنْ سَمِعْتُ مُنَادِي الصَّبَاحِ

وَطَّبِي مِنَ الْإِنْسِ وَافِي النُّفُورِ
وَمَلَيْتَهُ بِحَدِيثِ الْمُحَالِ
وَوَاصَلَ بَعْدَ وَصَالِ الصُّدُودِ
فِيَتْ وَرِيحَانَتِي صُدْغُهُ
أَجَادِبُهُ قُبْلًا دَائِبًا

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ : «عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى» لِأَنَّهُ أَعْمَى . انظر : سورة عبس الآية ١-٢ .

فقامَ وقد نلتُ منه الذي أو ملّهُ غيرَ فعلِ السّفاحِ
وما كانَ ذلكَ من عَفّةٍ ولكنّي كنتُ نِدَّ السّلاحِ

وأشدني لنفسه في غلام أصفر: [من المنسرح]

٧ب/ لا تحسبوا أنّ لونَ صُفرتِه لمّا تبدّى لأجلِ علّته
وإنما خوفُ نارٍ من قتلت مقلّته ظاهراً بوجّهته

وقال يمدح الملك المنصور: [من الرمل]

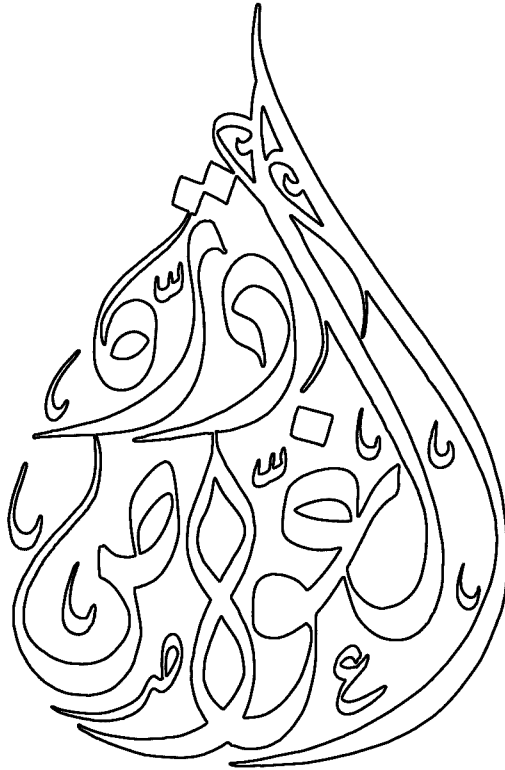
علّها بعد الجفا والسُّخْطِ ترضى من لها صيرتُ صحنَ الخدّ أرضاً
غادةٌ لولا هواها لم أكن بعد عزي راغماً بالذلّ أرضى
إن يكن قد هجرت من بعد ما وصلت واستبدلت بالحُبِّ بغضا
قد سلّبت القلبَ مني فأتركي بعض ما أبقيته يتبع بعضاً
أبرججى أن يُداوى مَرَضُ من جفون حشوهنّ السّحر مرضى
هل يعيد لي أياماً مضت وليال طيبها عنّي تقضّى
كان قرضاً صفو عيشي بكم وأرى الأيام لا تمهل قرضاً
قل لمن يقلي الفيافي دائباً للمهاري القود بالإسّاد أنضاً^(١)
زر حمى أرض حمة مادحاً ملكاً حثّ على الفضل وحضاً
وأنزلن مغناه تحظى بالغنى وأرفضن قصد ملوك الأرض رفضاً
فهناك البأس تلقى والندي والعلا محروزة والمجد محضاً
/٨/ ملك مدح سواه سنة وعلينا مدحه أصبح قرضاً
خير من يمّمته في أزمنة إن نبادهراً أو خضمك كضاً
طاهر العنصر منهّل الندي لم يعود كفه المبسوط قبضاً
صائن بالبدل عرضاً وافرأ لا لمن يبدل دون الوفر عرضاً
فلكم أرضى البرايا ظاهراً مثل مال الله في الخلوة أرضى
أيها المنصور يا من كفه لم تزل راحضة الأعدام رخصاً
وغدا الساحل يعنو صاغراً لك لما جتته بالخيل رخصاً

لَمْ يَرُومُوا الصُّلْحَ إِلَّا بَعْدَمَا
 مُلِّتْ بِالصُّلْحِ مِنْهُمْ أَعْيُنٌ
 وَحَمِيَّتَ الشَّامَ لَمَّا شَمَّتْهَا
 شَاهَدُوا نَقْدَكَ حَدَّ السَّيْفِ نَضًّا
 وَقُلُوبٌ رُعْتَهَا أَمْنًا وَعُمُضًا
 عَزَمَاتٍ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ أَمْضَىٰ

وقال وألغز في هذه الأبيات أبا سالم: [من الطويل]

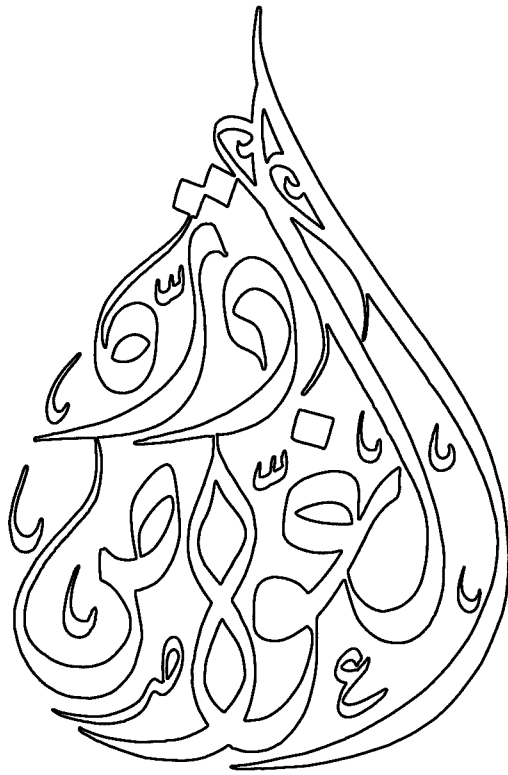
أَمْثَلِي مَنْ يُصْنَعِي إِلَى زَجْرٍ زَاجِرِ
 وَأَهْيَفَ مَعْسُولِ الشَّمَائِلِ أُغْيِدِ
 / ٨ب / سَلَا كُلُّ صَبٍّ عَنْ هَوَاهُ وَلَمْ يَكُنْ
 أَهْيَمُ بِذِكْرَاهُ جَوَىٰ وَصَبَابَةٌ
 لَحَىٰ اللَّهُ مَنْ يَسْلِيهِ عَمَّنْ يُحِبُّهُ
 مَنَى الصَّبُّ زُورٌ مَنَ خِيَالِ يَزُورُهُ
 وَيَسْمَعُ هَجْرًا فِي حَيْبِ مُهَاجِرِ
 أُغْنَنَّ غَرِيرِ فَاتِنِ الطَّرْفِ فَاتِرِ
 لِيَخْطُرَ لِي عَنْهُ السُّلُوبُ بِخَاطِرِ
 إِذَا مَا تَنَاسَىٰ إِلْفَهُ كُلُّ ذَاكِرِ
 مَقَالَةُ لَاحٍ أَوْ مَلَامَةُ زَاجِرِ
 إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِزَائِرِ^(١)

. / ١٩ / (٢)



(١) بعدها بياض في الأصل بمقدار ١٠ أسطر .

(٢) هذه الصفحة أيضاً بياض في الأصل .



حرف اللام

ذكر من اسمه لؤلؤ

[٦٠٤]

لؤلؤ بن عبد الله، أبو الفضل الأفضلي النوري^(١).

مولى الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي،
ويلقب بدر الدولة.

كان رجلاً سخياً ظاهر المروءة، واسع النفس، ولم يكن أحد في زمانه أحسن خطأ
منه، ولا أملح كتابةً وترسلاً؛ وفيه أدب وفضائل، وله شعر حسن. وتوفي بسُمَيْسَاط^(٢) سنة
ثمان عشرة وستمائة ودفن بها على شاطي الفرات.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن يحيى بن هبيرة الشيباني؛ قال: أنشدني
الأمير بدر الدولة لؤلؤ بن عبد الله الأفضلي لنفسه: [من الخفيف]

حُسْنُ مَنْ أَسْهَرَ الْجُفُونَ وَنَامَا	وكسى مُهَجَّتِي الضَّنَى وَالسَّقَامَا
حُسْنُ بَدْرٍ إِذَا تَبَدَّأ جَيِّنَا	وقضيب إذا تَنَّثِي قَوَامَا
/١٠/ وَصَلُّهُ يَبْعَثُ الشَّفَاءَ إِلَى الْقَد	بِ وَهَجْرَانُهُ يَبْعَثُ الْآلَامَا
كَلَّمَا أَطْنَبَ الْعَوَاذِلَ فِيهِ	زَادَ إِطْنَابُهُمْ غَرَامَا

وأنشدني أبو عبد [الله] محمد بن غرة البيري المرّي^(٣) - بحلب المحروسة - قال:

أنشدني بدر الدولة لنفسه، هذه الأبيات وأمر أن تكتب فيها: [من مجزوء الرجز]

دَارٌ بَيْسْتَانِ عَلِي	شَطَطٌ فُرَاتٍ سَلْسَلِ
كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا	عَرُوسٌ خِدْرٍ تَنْجَلِي

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان/ صفحات متفرقة - انظر فهرسه.

(٢) سميساط: مدينة على شاطيء الفرات في طرف الروم على غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (سميساط).

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٨٤٤.

أَوْجَنَّةٌ قَدْ زُخِرْفَتْ أَكْرِمٌ بِهِ أَمِنْ مَنْزِلِ
عَمَرْتُهُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْمَوْ لِي الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ
السَّيِّدِ السَّلْطَانِ نَوْرَال سَدِّينِ ذِي الْجُودِ عَلِي

[٦٠٥]

لَوْلُوُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو سَعِيدِ الرَّومِيِّ الصِّيَّادِ^(١).

كان أصله فرنجياً، وكانت حرفته صيد السمك، وشكله شكل المغاربة، وكان /١٠ب/ مولى لابن منقذ الإسكندراني التاجر وعتيقه.

اشتغل بطرف من علم العربية، وأخذ منه قدراً يسيراً لتصحيح طبعه في النظم؛ وكانت له اليد الطولي في صنعة الموشحات، وإنشاء الشعر، وصنع مقامات؛ وربما امتدح بشعره وارترق، وله طبع يعينه على الإنشاء لا غير وندب إلى أن يكون من قواد البحر فامتنع.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سلم بن منصور الإسكندري، بمدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني لؤلؤ بن عبد الله لنفسه وهي أبيات خالية من النقط: [من المجتث]

إِطْلَعْ طُلُوعَ هِلَالِكَ وَاضْعَ ذَسْمَاءَ كَمَالِكَ
وُلُحْ كَمَا لَحَّ سَعْدُ عَلَى الْعَلَاءِ لِحَالِكَ
وَحُلِّ وَسَطِ مَحَلِّ مَدَاهُ مَهْلُ طَوَالِكَ
كُلِّ الْمَكَّارِمِ سَعْدُ لَوَالِهِ الصَّذْرِهِ هَالِكَ
دَعَاهُ مَطْلُوكَ دَهْرًا وَمَادَعَا لِمَطَالِكَ
وَهَلِّ وَصَالِكَ إِلَّا أَهْلُ لِأَهْلٍ وَصَالِكَ
كَمَا صُودُوكَ مُرُّ مُحَرَّمٌ بِحَالِكَ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤١١/٢٤.

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

[٦٠٦]

المباركُ بنُ محمدِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ الضحاكِ ، أبو نصرِ البغداديِّ .

من بيت معروف بالكتابة؛ وتولى الأعمال الديوانية، وكان من أعيان أهل بيته ديناً وفضلاً، ومعرفةً وأدباً. شهد عند قاضي القضاة محمد بن جعفر البغدادي في شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

ورُتّبَ ناظرًا بديوان . . . ، ثم رُتّبَ أستاذ الدار العزيزة في شهر ربيع الأول سنة ست وستمائة؛ ولم يزل على ذلك إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس عشر محرم سنة سبع وعشرين وستمائة - رحمه الله - وصُلِّيَ عليه بجامع القصر، وحضر جماعة أرباب الدولة، وغيرهم، فصلُّوا عليه؛ وحمل إلى مشهد موسى بن جعفر - عليهما السلام - فدفن في تربة له هناك.

أنشدت له بمدينة السلام، هذه الأبيات، حكي لي أنه كتبها على بعض سطوح الحمام المعد للمهام، ونقل الأخبار: [من الكامل]

شِيدَتْ مَبَانِيهَا بِأَحْسَنِ مَنْظَرِ	١١١ب/ يا حُجْرَةَ بَنَيْتَ بِأَيْمَنِ طَائِرِ
رِيحُ الشَّمَالِ تَضَمَّخَتْ بِالْعَنْبَرِ	حُفَّتْ بِأَطْيَارِ كَأَنَّ حَفِيْفَهَا
لَا لِأَبْنِ دَاوُدَ وَلَا لِإِسْكَنْدَرَ	وُضِعَتْ لِأَصْنَافِ سَوَابِقَ لَمْ تَكُنْ
بِيقَاءِ مَوْلَى خَلْقِهِ الْمُسْتَنْصِرِ	اللَّهُ شَادَكَ نُزْهَةَ الْمُسْتَبْصِرِ
فِي الْأَطْيَينِ وَفِي الْمَحَلِّ الْأَطْهَرِ	مَوْلَى زَكَّتْ أَعْرَاقُهُ وَوَجُدُوهُ
مِنْ جَنَّةٍ وَيَمِينُهُ مِنْ كَوْثَرِ	فَعَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةِ وَعِرَاضُهُ

وأنشدت له في المعنى: [من مجزوء الكامل]

بُرْجٌ سَمَاءٍ بِحَمَامِهِ [شرفاً] على الأبراج طُراً

وَحَمَامُهُ سَبَقَ الرِّيَا حَ وَفَاتَهَا بَرًّا وَبِحَرَا

[٦٠٧]

المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن أبي السعادات؛
أبو بكر بن أبي طالب الكواسطي النحوي الضرير الدهان^(١).

قرأ القرآن الكريم بواسط، على مشايخها، ودرس الأدب بها أيضاً على أبي سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره.

قدم بغداد / ١١٢ / مع أبيه في حدثه، وأدرك الشيخ أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي البغدادي، فأخذ عنه، ولازم أبا البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري^(٢)، وقرأ عليه كثيراً، وتلمذ له؛ فهو أشهر شيوخه، وسمع منه تصانيفه، وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي.

وتولى تدريس علم النحو والأدب بالمدرسة النظامية سنين، فتخرج عليه خلق كثير، وكان قليل الحظ من التلامذة؛ يتخرجون عليه ولا ينتسبون إليه.

وكان شيخاً كيساً يحفظ الحكايات الظريفة، والنوادر اللطيفة، مليح المعاشرة، مطبوع المحاضرة، وكان يحسن [التكلم] بكل لغة؛ من الفارسية، والتركية، والحشبية، والرومية، والأرمنية، والزنجية؛ فكان إذا قرأ عليه عجمي واستغلق عليه المعنى بالعربية فهمه إياه بالعجمية على لسانه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥ / ٩١ - ٩٥. معجم الأدباء ٥ / ٢٢٦٣ - ٢٢٦٨. إنباه الرواة ٣ / ٢٥٤. ذيل تأريخ بغداد لابن الديلمي ١٥ / ٣٤٣. الكامل لابن الأثير ١٢ / ٣١٢. مرآة الزمان ٨ / ٥٧٣. التكملة للمنذري ٢ / ٣٤٢ رقم ١٤٢١. ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٩٠ - ٩١. وفيات الأعيان ٤ / ١٥٢ - ١٥٣. سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٨٦ - ٨٩ رقم ٦١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). إشارة التعيين ٢٨٢. نكت الهميان ٢٣٣ - ٢٣٤. مرآة الجنان ٤ / ٢٤. طبقات السبكي (٨ / ٣٥٤)، ٥ / ١٤٨. البداية والنهاية ١٣ / ٦٩ - ٧٠. تأريخ ابن الفرات ٥ / ١ / ١٨٥. البلغة للفيروزآبادي ١٩٧. غاية النهاية ٢ / ٤١. النجوم الزاهرة ٦ / ٢١٤. بغية الوعاة ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤. تاريخ إربل ١ / ٣٢٨. الأعلام ٥ / ٢٧٢. مجمع الأمثال ١ / ١٥٣. المختصر لأبي الفداء ٣ / ١٢٣، مسالك الأبصار - خ - ٤ / الورقة ٣٤٥ - ٣٤٧. العبر ٥ / ٤٣. طبقات ابن الجزري ٢ / ٤١. شذرات الذهب ٥ / ٥٣.

(٢) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٤٧ رقم ٢٩٨.

وكان حسن التعليم، جيد التفهيم، قوي النفس، طويل الروح، كثير الاحتمال، شاعراً.

وكانت ولادته بواسط سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وتوفي ببغداد ليلة الأحد سادس عشر شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة - رحمه الله تعالى - .

/١٢ب/ أنشدني أبو محمد أحمد بن جعفر بن الحسن البغدادي الكتبي؛ قال:

أنشدني أبو بكر الواسطي لنفسه^(١): [من البسيط]

مَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَا شَهْرٌ وَلَا عِيدٌ فَاخْضَرَ فِيهِ لَنَا مَنْ وَصَلَكُمْ عُدُ
عُودُوا تَعُدُّ بِكُمْ الْأَيَّامُ مُشْرِقَةً وَإِنْ أَيْتُمْ فَلَا سَقَامَ لِي عُودُوا
كَمْ ذَا التَّجَنِّي وَكَمْ هَذَا الصُّدُودُ صَلُّوا مَنْ حَظَّهُ مِنْكُمْ هَمٌّ وَتَسْهِيدُ
لَا تَسْأَلُوا كَيْفَ حَالٍ بَعْدَ بَعْدِكُمْ فَالْحَالُ شَاهِدُهُ وَالسُّقْمُ مَشْهُودُ
لَوْلَا التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مُتُّ أَسَى يَفْنَى الزَّمَانُ وَلَا تَفْنَى الْمَوَاعِيدُ
وَلَوْ شَكُوتُ الَّذِي أَلْقَى بِحُبِّكُمْ إِلَى الْجَلَامِيدِ رَفَّتْ لِي الْجَلَامِيدُ
يَا هَذِهِ مَا أَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ شَعْفِي كَأَنَّمَا حَاجِبِي بِالْجَفْنِ مَعْقُودُ^(٢)
قَلِّ اضْطَبَّارِي وَزَادَ الْوَجْدُ بِي فَأَنَا بِكَ الشَّقِيُّ وَغَيْرِي مِنْكَ مَسْعُودُ
تَلَكَّدْ فِي حُبِّكَ الْأَسْقَامُ لِي وَأَرَى الْـ تَعْذِيبَ عَذَابًا بِهِ وَالْقَلْبُ مَحْمُودُ
كَأَنَّكَ الْمَجْدُ فِي بَذْلِ النَّدَى وَأَنَا فِي فَرْطِ حُبِّكَ فَخَرُّ الدِّينِ مَسْعُودُ
مَوْلَى إِذَا السُّحْبُ ضَنَّتْ بِالْحَيَا فَلَهُ فِي الْخُلُقِ بَحْرٌ عَظِيمُ الرِّيِّ مَوْرُودُ

وأنشدني أبو سعد عبد الكريم بن عمر بن عبد الرحيم النيسابوري، قال: أنشدني أبو

بكر لنفسه: [من الرمل]

/١٣أ/ زَارَنِي وَاللَّيْلُ دَاجٍ بَسَّحَرُ وَبَلُطْفِ اللَّفْظِ لِلْقَلْبِ سَحَرُ
رَامَ يَسْتَحْفِي مِنَ الْوَأَشْيِ بِهِ فَاتَى لَيْلًا وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
جِسْمُهُ مَاءٌ وَلَكِنْ قَلْبُهُ عِنْدَ شَكْوَايَ إِلَيْهِ مِنْ حَجَرُ

(١) القطعة في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٧.

(٢) كذا في الأصل، والشغف والشغف بمعنى واحد، هو الكلف وشدة الوجد.

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

والله لو قَطَعْتَنِي إِرْبَاً وَأَعَدْتَ ثُمَّ أَعَدْتَ فَعَلَّكَ بِي
وَسُئِلْتُ عَنْكَ لَقُلْتُ أَرَأْفَ بِي مِنْ كَمَلٍ أُمِّ بَرَّةٍ وَأَبِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من الخفيف]

عَدَبَ الْقَلْبَ ثُمَّ رَوَّحَ جِسْمِي مُوهِمًا أَنَّهُ يُرِيدُ صَاحِي
لَوْ أَرَادَ الصَّلَاحَ رَوَّحَ رُوحِي فَبَقَاءِ الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ

وأنشدني يعقوب بن نصر بن يعقوب البغدادي^(١) ؛ قال : أنشدني أبو بكر لنفسه^(٢) :

[من الخفيف]

أَرْفَعُ الصَّوْتِ إِنْ مَرَرْتُ بَدَارَ أَنْتِ فِيهَا وَمَا إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَأَحْيِي مَنْ لَيْسَ عِنْدِي بِأَهْلٍ أَنْ يُحْيِيَ لِتَسْمَعِي مَا أَقُولُ

وأنشدني أبو السعادات أحمد بن محمد النحوي الواسطي^(٣) ؛ قال : /١٣ب/

أنشدني أبو بكر لنفسه ؛ ولهذين البيتين قصة^(٤) : [من الطويل]

لَمَنْ تُنْظِمُ الْأَشْعَارُ فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاسِيَةٌ إِلَّا أَمْرًا أَنَا جَاهِلُهُ
وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَفْتَحُ اللَّهُا دَرَوْا أَنَّ ذَا الْفَتْحِ بَنُ خَاقَانَ قَائِلُهُ^(٥)

وقال أيضاً من مطلع قصيدة^(٦) : [من الكامل]

يَا مَنْ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ وَأَطَالَ تَعْذِيبي بِطُولِ مَطَالِهِ
أَمَطَ اللَّثَامَ مِنَ الْعَذَارِ يَقُمُ بِهِ عِنْدَ الْعَدُولِ عَلَيْكَ عُذْرُ الْوَالِهِ
وَأَرْفُقُ بِبَاكَ فِي هَوَاكَ مُعَدَّبَ بِجَفَاكَ مَا خَطَرَ السُّلُوبِ بِيَالِهِ
طَبَعَ الْحَيْبُ عَلَى الْمَلَالِ وَلَيْتَهُ يَوْمًا يَمِيلُ إِلَى مَلَالِ مَلَالِهِ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٥ .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ٢٢٦٧ .

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١١٣ .

(٤) البيتان والقصة في معجم الأدباء ٥ / ٢٢٦٥ .

(٥) الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوج، أبو محمد، أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، وزير المتوكل على الله العباسي. توفي سنة ٢٤٧هـ.

(٦) الأبيات في الوافي ٢٥ / ٩٣ - ٩٤ . معجم الأدباء ٥ / ٢٢٦٧ .

لو كنتَ تسمعُ ما أقولُ وقولهُ
شَدَّ الرَّحَالَ فَحَلَّ عَقْدَ تَصْبُرِي
لَعَجِبْتُ مَنْ ذُلِّي لَهُ وَدَلَالَهُ
لَمَّا سَرَّتْ أَجْمَالُهُ بِجَمَالِهِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

خَلَّ الخليفةَ والوزيرَ ولُذِّبَ مَنْ
وَإِذَا أَرَدْتَ صَلَاحَ شَأْنِكَ فَاعْتَمِدْ
أَمْرُ الخليفةِ والوزيرِ إليه
فِي كُلِّ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ عَلَيْهِ

وسأله بعض حظايا الوزير عضد الدين / ١١٤ / ابن رئيس الرؤساء؛ أن يعمل أبياتاً يكتبها على قميص أصفر، فعمل ونقشها على القميص، فرآه الوزير، فنال منه بذلك السبب خيراً كثيراً، وهذه الأبيات^(١): [من البسيط]

أَنْظُرْ إِلَى لَابِسِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ وَكُنْ
هَذَا أَصْفَرَارِي يَرَاهُ النَّاظِرُونَ وَمَا
مَنْ مِثْلَ مَا حَلَّ بِي مِنْهُ عَلَى خَطَرِ
فِي الْقَلْبِ مَنْ حُبِّهِ يَخْفَى عَنِ الْبَصْرِ
لدى انتظَارِ وَصَالٍ مِنْهُ فِي السَّحَرِ
مَا كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَعْلُو عَلَى الْقَمَرِ
أَمْرْتُ فِي خَلْعِهِ بِاللَّيْلِ لِي كَمَدَاً
أَقُولُ عُجْباً إِذَا مَارَامَ يَلْبَسُنِي

وله يقتضي وعداً، وأنشدنيه الشيخ أبو عبد الله^(٢): [من الخفيف]

لَسْتُ أَسْتَقْبِحُ اقْتِضَاءَكَ بِالْوَعْدِ
فِي الْهَيْئَةِ السَّمَاءِ قَدْ ضَمِنَ الرِّزْ
سِدِّ وَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَ الْكُرْمَاءِ
قِ عَلَيْهِ وَنَقِضِي بِالْإِدْعَاءِ

وقال أيضاً؛ وأنشدنيه عنه الشيخ أبو عبد الله: [من الكامل]

وَاللَّهِ مَاحِبُّ النَّبِيِّ وَاللَّهِ
/ ١٤٤ ب / أَقْسَمْتُ لَوْ مَلَكَ يُنَاقِصُ وَاحِداً
مَنْ كَانَ يَوْمًا لِلصَّحَابَةِ مُبْغِضًا
مِنْهُ لَكَانَ اللَّهُ عَنْهُ مُعْرِضًا

وقال في عماء، وأنشدنيه عنه أبو عبد الله: [من السريع]

قَدْ سَرَّنِي دَهْرِي وَمَا سَاءَ نِي
أَذْهَلَهُ سَمْعِي لِأَخْبَارِهِمْ
بَفَقْدِ عَيْنِي بِلِسِي أَنْعَمَا
يَجْعَلُ قَلْبِي بِالْأَسَى مُنْعَمَا
لَوْ كُنْتُ ذَا عَيْنٍ وَأَبْصَرْتُهُمْ
لَكَانَ أَشْهَى مَا إِلَيْهِ الْعَمَى

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٨.

(٢) البيتان في الوافي ٢٥/ ٩٣. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٦٤. وفيات الأعيان ٤/ ١٥٣.

وقال أيضاً وأنشدنيه عنه أيضاً: [من المنسرح]

تَمَثَّلُوا مَادِرًا وَمَا سَمِعُوا الـ
فَالآنَ لَوْ قِيسَ كَانَ مِنْ ذَهَبٍ
وقال يذمُّ الخمر: [من السريع]

لَا خَيْرَ فِي الْخَمْرِ فَمَنْ شَأْنُهَا
أَوْ أَنْ تُرِي الْأَقْبَحَ مُسْتَحْسَنًا
إِفْقَادُهَا الْعَقْلَ وَنَقْدُ الْجُنُونِ
وَتُظْهِرَ السَّرَّ الْخَفِيِّ الْمَصُونِ

وقال أيضاً، وأنشدنيه الشيخ أبو عبد الله^(١): [من الطويل]

وَلَوْ وَقَعَتْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ قَطْرَةٌ
/ ١٥ / وَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا فَأَضْحَى مُلُوكُهَا
مِنَ الْمُزْنِ يَوْمًا شَاءَ لَمَّا زَاهَا
عَبِيدًا لَهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَا زَاهَا

وقال أيضاً^(٢): [من الكامل]

لَا تَعْزِلِ الْفَرَسَ التِّي عَثَرَتْ
قَالَتْ مَقَالًا لَوْ عَلِمْتَ بِهِ
لَمَّا رَأَى الْأَمْلَاكَ أَنَّ عَلَى
رُفَعَتْ يَدِي حَتَّى تُقْبَلَهَا
بِكَ أُمْسَ قَبْلَ سَمَاعِكَ الْعُذْرَا
لَمْ تُوَلِّهَا هَجْرًا وَلَا هُجْرًا
سَرَجِي فَتَى أَوْفَى الْوَرَى قَدْرَا
شَعْفَابَهُ فَوَهَتْ يَدِي الْأُخْرَى

وقال أيضاً، وأنشدني الشيخ أبو عبد الله عنه^(٣): [من الطويل]

أَطَلْتَ مَلَامِي فِي اجْتِنَابِي لِمَعْشَرٍ
تَرَى بِأَبْهَمٍ - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ -
حَمَوًا لَهُمْ، وَالِدَيْنُ وَالْعَرَضُ مِنْهُمْ
إِذَا شَرَعَ الْأَجْوَادُ فِي الْجُودِ مِنْهَجًا
طَعَامٍ لِثَامٍ جُودُهُمْ غَيْرُ مُرْتَجَى
عَلَى طَالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنْ جَاءَ مُرْتَجَا
مُبَاحٌ فَمَا يَخْشُونَ مِنْ هَجْرٍ مَنْ هَجَا
لَهُمْ شَرَعُوا فِي الْبُخْلِ تَسْعِينَ مِنْهَجَا

(١) البيتان في معجم الأدياء ٥/ ٢٢٦٣ .

(٢) الأبيات في معجم الأدياء ٥/ ٢٢٦٤ .

(٣) الأبيات في الوافي ٩٣/ ٢٥ ، معجم الأدياء ٥/ ٢٢٦٦ .

[٦٠٨]

المباركُ بنُ محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشياني، أبو السَّعَادَاتِ / ٥٠٥ أب / ابنُ أبي الكرمِ الكاتبِ
الجزري، المعروفُ بابنِ الأثيرِ (١).

كانت ولادته بالجزيرة العُمرية، في إحدى الجماديين سنة أربع وأربعين وخمسمائة؛
ونشأ بها، وقدم الموصل سنة خمس وستين وخمسمائة.

وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقرأ علم العربية والنحو على

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥/٨٤ - ٨٨. معجم الأدياء ٥/٢٢٦٨ - ٢٢٧١. إنباه الرواة ٣/٢٥٧ - ٢٦٠. ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي ١٥/٣٤١. طبقات ابن الصلاح ٢/٨٣٢. تاريخ دنيسر ١٠١. الكامل لابن الأثير ١١/٤٢٩، ١٢/٩٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٢٥ - ٢٢٨ رقم ٣١٤. التكملة للمنذري ٢/١٩١ - ١٩٢ رقم ١١٢٩. ذيل الروضتين لأبي شامة ٦٩. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/٢٩٩ - ٣٠١. وفيات الأعيان ٤/١٤١ - ١٤٣ رقم ٥٥٢. مجمع الآداب ٤/٤٩٧ - ٤٩٨ رقم ٤٣٠٢. ديوان الإسلام ١/١٦٦ - ١٦٧ رقم ٢٤٦. المختصر في أخبار البشر ٣/١١٢ - ١١٣. المختصر المحتاج إليه ٣/١٧٥ - ١٧٦ رقم ١١٥٠. دول الإسلام ٢/١١٣. العبر ٥/١٩. تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٧. تاريخ الخميس ٢/٤١٠. المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٩٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢/٢٤٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦. الوفيات لابن قنفذ ٣٠٣ رقم ٦٠٦. العسجد المسبوك ٢/٢٣٢. تاريخ إربل ١/١٣٣ - ١٣٦. الرسالة المستطرفة ١٥٦. سير أعلام النبلاء ٢١/٤٨٨ - ٤٩١ رقم ٢٥٢. مرآة الجنان ٤/١١ - ١٣. معجم المؤلفين ٨/١٧٤. طبقات السبكي ٥/١٥٤ - ١٥٤ (٨/٣٦٦). طبقات الإسنوي ١/١٣٠. تاريخ ابن الفرات ٥/١٠٠. البداية والنهاية ١٣/٥٤. طبقات ابن قاضي شهبة ٢/٣٩٢ - ٣٩٣ رقم ٣٦١. النجوم الزاهرة ٦/١٩٨. بغية الوعاة ٢/٢٧٤ - ٢٧٥. مفتاح السعادة ١/١١٠، ١٧٩، ١٧/١٧. كشف الظنون ١٨٢، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٥٦، ٥٣٥، ٦١٨، ٧٨٩، ١٢٠٧، ١٣٨٣، ١٦٢٣، ١٦٨٣، ١٧١١، ١٩٨٩. شذرات الذهب ٥/٢٢ - ٢٣. روضات الجنات ٧/٢٢٠. إيضاح المكنون ٢/٥٦٢. هدية العارفين ٢/٢، ٣. فهرس المخطوطات المصورة ١/١١٣. فهرس الأزهرية ١/٤٠٢. فهرس مخطوطات الموصل ٥٥. فهرس الخديوية ١/٢٩٤ - ٢٩٦. الفهرس التمهيدي ٧٦ - ٧٧. الأعلام ٦/١٥٢ وغيرها. مقدمة الأستاذ إبراهيم صالح لكتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر» ١/٩، ومقدمته أيضاً لكتابه «المرصع» ص ٨.

ترجم المؤلف لابن أخيه (محمد بن نصر الله بن محمد بن محمد) في هذا الجزء رقم ٧٤٠. ولابن اخته (يوسف بن سعد بن الحسين) في الجزء العاشر برقم ٩٦٩.

أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي، وسمع الحديث بأخرة.

وتولى الخزانة لسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها، ثم عاد إلى الموصل، فتاب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني؛ ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز أيضاً، فنال عنده درجة رفيعة، فلما قبض على مجاهد الدين، اتصل بخدمة أتابك عز الدين مسعود بن مودود إلى أن توفي؛ فتعلق بخدمة ولده أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه^(١)، وصار واحداً دولته حقيقة، بحيث إنَّ السلطان نور الدين كان يقصد منزله في مهام نفسه، ولا يرد ولا يصدر إلاَّ عن رأيه / ١١٦ / ويشاوره في الأمور، وكتب له الإنشاء.

وكان أقعد في آخر أيامه، وعجز عن الحركة، واشتدَّ به المرض، فكان النهوض يصعب عليه؛ فلم يزل كذلك إلى أن توفي ضاحي نهار يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمئة بالموصل، ودُفن بداره التي وقفها على الصوفية، وجعلها رباطاً داخل المدينة.

وكان له اليد الباسطة في الترسل وكتابة الإنشاء، وكان حاسباً كاتباً ذكياً فاضلاً عالماً في عدة علوم، مشاركاً فيها؛ كالفقه، والأصولين، والحديث والقرآن، والعربية واللغة، وصحة الحديث وسقمه، ومشايخه؛ وصنف في كل ذلك تصانيف مفيدة نافعة، هي مشهورة بالموصل، مرغوب فيها.

وكان ذا عقل تام، ورأي سديد، وخبرة بأمر الدول، ينتاب الناس منزله لسماع مصنفاته، والاستضاءة برأيه، والاستعانة بجهدده، ومن مصنفاته: كتاب «النهاية في شرح غريب الحديث»^(٢)، أجاد تصنيفه، وكتاب «جامع الأصول في أحاديث

(١) الملك العادل نور الدين، أبو الحارث أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي، صاحب الموصل، المعروف بأتابك، كان ملكاً شهماً عارفاً بالأمر، وحسناته كثيرة، ومناقبه غزيرة، توفي سنة ٦٠٧ هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/١٩٣.

وأتابك: كلمة تركية تعني: الأب السيد، وتطلق على من يتولى تربية أولاد الملوك.

(٢) طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح - دمشق.

الرسول ﷺ - / ١٦ ب / وهو كتاب حسن الترتيب، وكتاب «الأنصاف في الكشف والكشاف»، وهو تفسير القرآن الكريم؛ جمعه من كتاب «الكشف والبيان» لأبي إسحاق الثعلبي، وكتاب «الكشاف» لأبي القاسم الزمخشري. وكتاب «الشافعي»، وهو شرح مسند الإمام الشافعي - رضي الله عنه -، وكتاب «البديع في علم الأعراب»، وهو شرح كتاب الأصول لأبي محمد بن الدهان - وكتاب «الفروق في الأبنية»، وكتاب «المرصع في الأذواء والذوات والآباء والأمهات»^(١) وكتاب «الأدعية»، وكتاب «المختار في مناقب الأخيار»، وكتاب «منال الطالب في شرح الغرائب» - وهي الأحاديث المطولات وجمع رسائل الوزير جلال الدين أبي الحسن كتاباً وسمّاه: «الجواهر واللآل من إنشاء المولى الجلال»، ورسائل مدونة في مجلدين، عني بجمعها أبو محمد إسماعيل بن علي الكاتب الحظيري وترجمها ب: «الدر المنشور» التي كتبها إلى الأطراف، وأشعار.

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: قرأت على / ١٧ / أبي السعادات من ديوان رسائله هذه الأبيات، كتبها إلى بعض الأكابر، جواب رقعة كتبها إليه نظماً ونثراً؛ فأجابه على القافية وذكر أنه عمل ذلك بديهاً: [من الطويل]

أتاني على قُرب المَزارِ صَحيقَةً	تَضَوَّعَ مِنْ أَثْنائِهَا المَندَلُ الرِّطْبُ
حَوَتْ مِنْ بَدِيعِ النُّطْقِ دُرّاً وَحِكمَةً	بِيعْضَهُمَا يُسْتَنْزَلُ الجَامِحُ الصَّعْبُ
أَرَقُّ مِنَ السَّلْسَالِ لَفْظاً كَأَنَّمَا	جَرَتْ فِي نَوَاحِيهَا بَرَقَاقِهَا السُّحْبُ
وَأَعْلَقُ بِالْأَذْهَانِ مَعْنَى كَأَنَّمَا	تَكُونُ مِنْ مَكُونِ جَوْهَرِهَا القَلْبُ
فَأرْسَلْتُ فِي تِلْكَ الرِّياضِ نَوَاطِرَ	بِإِهْجَتِهَا إِنسانِها مُغْرَمَ صَبِّ
وَرَدَدْتُ مَعَ تِلْكَ المَعانِي خَوَاطِرَ	إِلَى غَيرِ أبْكارِ المَعارِفِ ما تَصْبُو
أَتَتْ بِالْأَياديِ الغُرِّ بَرّاً فَقَلَدَتْ	بِها مَنّاً مِنْ دُونَ إِحسانِها الشُّهْبُ
وَوافَتْ بِها مِنْ غَيرِ وَعْدِ تَفْضُلًا	كَذالِكَ الجَنابُ الخِصْبُ والمَورِدُ العَذْبُ
أَلا أَيُّها الصِّدْرُ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلى	فِضائِلِهِ فِي عَصْرِهِ العُجْمُ والعُربُ
سَبَقَتْ إِلى الإِحسانِ فِعْلُ ذَوِي العِلا	وَأَتاكَ مِنْ أَنْواعِهِ القَرَضُ والنَّدْبُ

(١) طبع أيضاً بتحقيق الأستاذ إبراهيم صالح بدمشق.

وَقَصَّرْتُ عَنْ إِدْرَاكَ شَأْوِكَ عَاجِزاً
فَأَبْدَيْتَ فَضْلاً لَيْسَ يَدْرُكُ كُنْهَهُ
١٧/ب/ وَغَايَةُ وَسْعِي وَهُوَ أَوْسَعُ غَايَةٍ
ثَنَاءً كَثُفَرِ الرَّوْضِ مَرَّتْ بِهِ الصَّبَاُ
مَتَى يَلْحَقُ الْوَانِي وَقَدْ أَعْنَقَ الرَّكْبُ
عُرُوبُ لِسَانِي عَنْ تَضَاعَيْفِهِ يَنْبُو
ثَنَاءً ضَاقَ عَنْ إِمْدَادِهِ الْأَفْقُ الرَّحْبُ
سُحَيْرًا وَقَدْ جَادَتْهُ عَرَاصَةُ سَكْبُ

وأخبرني الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري إجازة؛ قال:
أنشدني أخي لنفسه، ما كتبه إلى صديق له في صدر كتاب^(١): [من الطويل]

وَإِنِّي لَمُهْدٍ عَنْ حِينِ مُبْرَحٍ
سَلَامًا كَثُفَرِ الرَّوْضِ بَاكِرَهُ الْحَيَاُ
فَجَاءَ بِمَسْكَيِّ الْهَوَى مُتَحَلِّيًا
إِلَيْكَ عَلَى الْأَقْصَى مِنَ الدَّارِ وَالْأَدْنَى
وَهَبَّتْ عَلَيْهِ نَسْمَةُ السَّحَرِ الْأَعْلَى
بِبَعْضِ سَجَايَا ذَلِكَ الْمَجْلِسِ الْأَسْمَى

وقال أيضاً^(٢): [من الطويل]

عَلَيْكَ سَلَامٌ فَاحَ مِنْ نَشْرِ طَيْبِهِ
وَجَازَ عَلَى أَطْلَالِ مَيِّ عَشِيَّةٍ
فَحَمَلْتُهُ شَوْقًا حَوْتَهُ ضَمَائِرِي
نَسِيمٌ تَوَلَّى بَنَّهُ الرَّنْدُ وَالْبَانُ
وَجَادَ عَلَيْهِ مُغْدِقُ الْوَيْلِ هَتَانُ
تَمِيدُ لَهُ أَعْلَامُ رَضْوَى وَلُبْنَانُ

وقال في أتاك نور الدين وقد كَبَتِ الْبَغْلَةُ بِهِ^(٣): [من السريع]

١١٨/ إِنْ زَلَّتِ الْبَغْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ
حَمَلَهَا مِنْ حَلْمِهِ شَاهِقًا
فَإِنَّ فِي زَلَّتْهَا عُنْدًا
وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بِحَرَا

وقال أيضاً: [من السريع]

مَا نَظَرْتُ مُقَلَّتِي إِلَى أَحَدٍ
وَلَا أُكْتَسْتُ بِالرُّقَادِ أَوْنَةً
إِلَّا وَكُنْتَ الَّذِي تُحَاذِيهَا
إِلَّا وَكُنْتَ الَّذِي يُنَاجِيهَا

وقال أيضاً: [من المتقارب]

وَمَا نَظَرْتُ مُقَلَّتِي مُذْ ظَعَنْتَ
وَلَا هَجَعْتَ قَطُّ إِلَّا رَأَيْتُكَ
إِلَّا وَشَاهَدَكَ النَّظِيرُ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِهَا حَاضِرُ

(١) الأبيات في معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧٠.

(٢) الأبيات في الوافي ٢٥/ ٨٨. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٧٠.

(٣) البستان في الوافي ٢٥/ ٨٨. وفيات الأعيان ٤/ ١٤٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٩.

ومن شعر أبي السعادات : [من الطويل]

ولمّا أتاني والديارُ بعيدةً كتابٌ بأنفاسِ الودادِ تَصَوَّعا
أرقُّ من السَّلَسالِ لُطفاً كأنما تألّفَ من رَوحِ الصِّبَا وتجمّعا
شفى غُلةَ الصادي وسكّنَ لوعَةَ تكادُ لها الأكيادُ أن تتصدّعا
تَنافَسَ فيه ناظرٌ وأناملُ وأخفينَ عمّا فيه لبّاً ومسمّعا
فَقَبَلْتُه ألفاً وألفاً كرامةً ولم أرضَ إجلالاً له الراسَ موضعا
ونلتُ من الأيامِ ما كنتُ راجياً وقلتُ لدَهري كيفَ ما شئتُ فاصنعا

[٦٠٩]

١٨/ب/ المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب^(١) بن غنيمة بن
غالب، أبو البركات بن أبي الفتح المستوفي الإربلي
اللخمي^(٢).

الوزير صاحب، الكافي العالم، الأديب الحافظ الكاتب النحوي اللغوي،

(١) ورد في الأصل «ميمون» ولعله من سهو الناسخ إذ أجمعت المصادر التي ترجمت له أو أوردت عنه خبراً، بما فيهم ابن الشعار في القلائد في عدة مواضع أن نسبه هو: «المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب...».

(٢) إن جدّه «موهوب» بدلاً من «ميمون» هذا.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١٤٧/٤ - ١٥٢ رقم ٥٤٤، التذكرة الفخرية ٦٥. بغية الوعاة ٢/٢٧٢. التكملة للمنزدي ٣/٥٢٢ رقم ٢٩٠٨. العسجد المسبوك ٢/٤٩٥. هدية العارفين ٣/٢. البداية والنهاية ١٣/١٣٩. ذيل الروضتين ١٦٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٥١ - ٣٥٣ رقم ٥٠٨. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٤، ٥. المعين في طبقات المحدثين ١٩٩ رقم ٢١٠٧. العبر ٥/١٥٥ - ١٥٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٤. عقد الجمان ١٨/٢٣٣ - ٢٣٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٠. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٩ - ٥٣ رقم ٣٥. الأعلام ٥/٢٦٩. شذرات الذهب ٥/١٨٦. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/١٧٦. معجم المؤلفين ٨/١٧٠. معجم البلدان ١/١٧٨. الحوادث الجامعة ١٣٥. الوافي بالوفيات ٢٥/١٠٦ - ١١٠. مرآة الزمان ٨/٦٤٤. بغية الطلب ٦/٢٧٤٩، ٨/٣٧٢١. العبر ٥/١٥٥. مرآة الجنان ٤/٩٥ - ٩٧. النجوم الزاهرة ٦/٣١٨. كشف الظنون ٥، ٢٨١، ٧٦٨، ٧٧١، ٨١١، ٩٨٨، ١٧٧٦، ١٩٢٣، ١٩٦٠.

مقدمة الأستاذ هلال ناجي لتحقيق «رسائل المبارك بن أحمد بن المبارك» ص ٥ - ٢٧.

مقدمة د. خلف رشيد نعمان لتحقيقه كتاب «النظام» ١/٣٥ وما بعدها.

الشاعر المصنّف، واصف در المنظوم وزبرجده، وصائغ لُجين المثور وعسجده، ذو القريحة المتوقد لهبها، والفكرة الخالص من الغش ذهبها، تسمو على مناط النجوم همته، وتلوي شبا المرهفات عزمته، المُستضاء بنور رأيه في دياجي الخطوب، المنبيء بالمنبيء بالمعيتة عما في فنون الغيوب، الخالص في ولاء العترة النبوية، المدعن بمحبة السادة العلوية، شمس أربل وبدرها، وعالمها البارع وصدورها، وفخر أمائلها، وجمال أفاضلها، من لم تر الدنيا له نظيراً، ولا سمعت بمثله جليلاً ولا خطيراً، بقية الأكارم الأجواد، وأحد الأعيان الأمجاد، الأريحي المفضال، ولي الإنعام والإفضال، ذو الفضل الكامل، والوجود الشامل / ١٩ / والمحاسن الوافرة، والمفاخر المتكاثرة، والعقل الرصين، والدين المتين، المُهذّب الأخلاق، الطيب الأعراق، الرفيع الشأن، الموصوف بكل لسان، طراز مصره، المشار إليه في عصره، أكرمهم طباعاً، وأطولهم في المكرمات باعاً، ربُّعه مقصد الوافدين، وجنابُه كعبة القاصدين، فهو من إسداء المعروف وسعة الإنفاق، ما سارت به الأمثال في أقطار الآفاق؛ فلو أنّ الكرم تاج لكان درّته، أو كان المجد مُحياً لكان غرّته؛ فقد ألبسه الله من المكارم جلباباً ضافياً، وأحيا به ربع الفضل بعد أن كان طامساً عافياً؛ فإنه منذ أكمل العشر من السنين، استظهر القرآن المبين، وأغرّي بنظم القريض، حتى صار له فيه الباع العريض.

ثم سمع الكثير من الأحاديث النبوية، وقرأ العلوم الأدبية، وجالس العلماء، وحاضر الفهماء، وأفضل عليهم، وأحسن إليهم، وأحرز علوم الآداب وأفانينها، وأحكم أصول الفضائل وأتقن قوانينها، وصار أوجد زمانه، مبرزاً على نظرائه وأقرانه.

/ ١٩ ب / ثم إنه أعلم هذا الزمان، بعلمي المعاني والبيان، ومعرفة الأشعار النادرة، والأمثال السائرة، والرسائل والتبخر في فنون الفضائل، والاطلاع على التواريخ، وسير المتقدمين، وعلم التصرف ومما يتعلق بفنّ المساحة والأشغال الديوانية، ما فاق به كل بليغ في بيانه، وعالم في فنّه وإتقانه، ولما ملك العسكر المستنصري، مدينة غربل عنوة، واستقرّ بها وذلك بعد وفاة مالكها مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين؛ وتولى إمارتها الأمير أبو المكارم باتكين بن عبد الله المستنصري، ندب صاحب أبا البركات إلى خدمته، وعرض عليه الوزارة، وأن يكون نائبه في الأشغال الديوانية، وحكّمه في الأمر والنهي، وألقى إليه مقاليد الأمور،

واعتمد عليه وقرّر له جارياً سنياً، يصل إليه في رأس كل شهر؛ فاستعفى من ذلك وامتنع امتناعاً شديداً، واحتجّ بأنه شيخ كبير عاجز عن العمل، فأعفاه عن الولاية، فكان يستدعيه إلى مجلسه، ويسأله عن أشياء من العلم، ويحاضرهم ويجالسهم، ويقبل عليه، ويكرمه، ويجد به أنساً، ولم يزل في / ٢٠ / منزله مُلازماً مطالعة الكتب والنسخ والتأليف؛ إلى أن هجم التتار الملاعين على إربل، وقصدوها، وتغلبوا عليها، واستملكوا الرض، وقتلوا كلاً من وجدوه به من المقيمين، فالتجأ إلى قلعتها وذلك في شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة. فاجتهدوا في انتزاع القلعة. وأخذها فلم يستطيعوا، فقاتلوهم أشدّ قتال، وانتصروا عليهم.

ثم إنهم لما رأوا أنهم لم يقدرُوا على أهلها، ولّوا مدبرين عنها، بعد أن قتلوا أهلها قتلاً وسيياً، وساقوا الأموال والأقمشة، وخرّبوا أسواقها، وأحرقوا دورها؛ فحين تحقق من بالقلعة أنه قد غار التتار الملاعين - خذلهم الله تعالى - انتهزوا الفرصة وتأهبوا إلى أن توجهوا إلى الموصل؛ فارتحل أبو البركات في جملة من كان متوجهاً. فسمع به بعض أمراء الموصل يقال له لؤلؤ بن عبد الله البدري؛ فانتدب إليه جمالاً وأبغالاً، تحمل متاعه الذي كان تخلف معه، فدخل الموصل؛ فاستقبله الأمير المذكور بالإكرام الوافر، والتبجيل والحرمة التامة، وأنزله في دار هُيئت له برسمه، ونزل بها ورثب له جارياً، ومال إليه بكليته، ولم يكن يصبر عنه.

وقصد رؤساء الموصل زيارته / ٢٠ ب / واستبشروا بقدومه، وكل كان يتمنى لقاءه كل ذلك؛ فحين استقرّ بها مقامه، وشكر الله تعالى على ما أنعم عليه بالخلاص، وأنقذه من الهلاك وأيدي الكفرة المشركين الملاعين، وصرف عنه المحذور، وطابت نفسه، جاءه أمر مقدور لم يكن في حسابه؛ بدل فرحه ترحاً، وسروره حزناً، قبض الأمير لؤلؤ بن عبد الله البدري.

فعد ذلك تضاعفت آلامه، وكثر تأسفه، واستولى عليه الهمُّ، واشتد فكره، وعيل صبره، على مفارقتة، وصار في أنكد عيش وأمره فلم يبرح ذا هموم زائدة، وغموم متوافرة؛ إلى أن ناداه الحي القيوم، وفاجأه الأجل المحتوم، وأصابته عين الكمال، واخترمته ريب المنون، ولم ينفعه يومئذ لا مال ولا بنون.

فيا لله! أي نجم للفضائل هوى، وغصن للمكارم ذوى، فلقد انهدم ركن السماحة، وقل شبا الفصاحة، وميلت اليراع أسفًا عليه قدودها، ولطمت الدوى كآبة عليه خدودها؛ وبكت عيون الآداب وشقت جيوبها، فسقى الله صفيحه منهمر الشايب، وألبسه من رضوانه أفخر الجلايب، وأحسن منقلبه / ٢١ / ومثواه، ونقّع جدته ورواه، وحُشر مع أحبابه الميامين الغرر؛ فلقد مضى محمود الخلائق، مشكور الطرائق، جميل العواقب، جمّ المناقب، قد أخذ حزنه من كل قلب بسهم، وأيتم فقده كل ذي أدب وفهم، وعاد روض الفضل ذاويًا، ورسم الجود دارسًا خاويًا.

فلقد مضى لي معه أوقات مُذهبات، كانت للأتراح مُذهبات؛ أدركنا فيها كؤوس المذاكرة، وفتقنا نوافج المحاوره، وجاذبنا أهداب المناقشة، وجلنا في ميادينها خيل المحادثة، وتذاكرنا غررًا من أصناف الفوائد، ما لو كُنَّ حُلْيًا كانت في نحور الحسان الخرائد، فوا أسفى على ذلك الزمن النضر، الذي كان يقربه فرصة العمر، والعيش الأنيق، والوقت الرفيق! فكأنه كان خطّ ماشق، أو استراق نظرة من عاشق.

وقد صنّف - رحمه الله - تصانيف جليلة، يتعذر وجود مثلها لم يسبق إليها منها: كتاب تاريخ إربل، سماه: «نباهة البلد الكامل ومن ورد عليه من الأمثال»^(١). يتضمن أسماء من وقع إليه ممن ورد إربل، وولاتها من الملوك والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب. / ٢١ / «الأمثال والأضداد في سرقات الشعراء»؛ يتضمن صدره ضروب السرقات المحموده والمذمومة وأسماءها، وهو مبوب أبواباً في فنون الشعر، وكتاب في «صناعة البديع»، وكتاب نبّه فيه على مواضع من كتاب «الأنيس والجليس»^(٢)؛ وهو ما أغفله المعافى بن زكريا الدريري النهرواني فيه، وكتاب «حاجة الكاتب والشاعر»، فيه ضرورة الشعر وشيء من علم العروض والقوافي، وكتاب «المتع المؤنس» ذكر فيه من صدر دولة بني العباس من مشهوري الشعراء إلى زمانه،

(١) وهو في أربعة مجلدات، نقل منه ابن خلكان في مواضع عدة من كتابه «وفيات الأعيان»، نشر منه د. سامي الصقار قطعة في جزئين - بغداد - دار الشؤون الثقافية ١٩٨٠.

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، للمعافى بن زكريا، «انظر كشف الظنون ٥٩٣».

ابتدأ منهم بشار بن بُرد جرّاً، إلى أستاذه أبي عبيد الله البحراني^(١)، وكتاب «إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل»؛ يذكر فيه قائل الأبيات المستشهد بها، وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تكلم على نحوها، وشرح قصصها وأمثالها، ونَبّه على أسماء قائلها وأنسابهم، وأورد فيه جُملاً من كلام النحويين، فجاء الكتاب كأجود شيء صنّف، وكتاب «سر الصنعة» وهو مجلد / ٢٢ / لطيف، صنّفه للوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن فارس الحرّاني، وزير الملك المعظم مظفر الدين ياربل، ضمّنهُ ذكر من أسدى صنّعة، أو فعل مكرمة من الأجواد والأسخياء، وكتاب: «موجبات الصبوة، وعزائم السلوة» يتضمن بُدأ من أمور العشق وأسبابه وأصنافه، وأشعاراً في الصبابة، وما يجري مجراها؛ وهو مرتّب على ترتيب كتاب «الزهرة» لأبي بكر محمد بن داود بن خلف الأصفهاني، وكتاب: «تاريخ معرفة الدول»، وكتاب: «شرح شعر أبي الطيب المتنبّي»^(٢)، وكتاب: «شرح شعر أبي تمام الطائي»^(٣)، وكتاب: «الخيال» وهو ما استدركه على كتاب أبي محمد الحسن بن أحمد بن محمد الغندجاني الأعرابي المعروف بالأسود، وكتاب: «جامع الأوراق» تتضمن أشعاراً وحكايات وأخباراً وأمثالاً وفوائد. وكتاب: «قناة الناظر وكفاية المحاضر» فيه من ملح الأشعار ومختارها وهو مرتّب أبواباً. وكتاب: «مشارك الأنوار ومطالع العذار» إلى غير ذلك من المؤلفات، / ٢٢ب / والرسائل والأشعار.

وهو مع ذلك من أحضر الناس يقيناً، وأوفرهم حِلماً وديناً، محافظ على عمل الخير والصلاح، مواظب على الصلوات، وطاعة الله، كثير الصوم، دائم الذكر لله

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين الإربلي أصلاً ومنشأً، والبحراني مولداً. توفي سنة ٥٨٥هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/ ١٠٢. تأريخ إربل ١/ ٦٦، ٧٦. تأريخ أبي الفداء ٣/ ٧٧ ط مصر ٤/ ١٠٣ ط أوربا. الوافي بالوفيات ٥/ ٢٥١. مرآة الجنان ٣/ ٤٣١. شذرات الذهب ٤/ ٢٨٤. معجم المؤلفين ١٢/ ١٣٧. الأعلام ٨/ ٢٣.

(٢) وهو كتاب «النظام في شرح شعر المتنبّي وأبي تمام» ذكر صاحب كشف الظنون انه في عشر مجلدات، يعكف على تحقيقه الدكتور خلف رشيد النعمان، وقد نشر منه في المدة بين سني ١٩٨٩ - ٢٠٠١، عشرة أجزاء صدرت كلها عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد.

(٣) انظر الهامش السابق.

حسن الظن به، مفوّض أمره إليه، شائع الصدقات والإيثار، يحب أهل العلم، ويكثر مجالستهم، ويتواضع لهم ويأبى الرئاسة، يصنع ذلك تقريباً لوجه الله تعالى .

وردت محروسة إربل في أوائل المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة، فقصدت منزله المعمور لأشاهده، فابتهجت برؤيته، وأنست بمحاورته، فألفيته ظاهر البشر والكياسة، صادق الظن والفراسة؛ شريف النفس كريمها، واسع المروءة عظيمها، متحلياً بالأخلاق الزكية، مرتدياً بالخلال المرضية، يرغب في ادخار المجد وابتناؤه، واكتساب الحمد واقتنائه، يشوب جدّه في الخلوات بهزل ألدّ من الغناء، وأسرع في العروق من جري الصّهباء .

ثم شاهدت من أفضاله وفضله، وسعة صدره، وغزارة عقله وإحسانه إلى الأنام، ما حبب إلي السكنى بها والمقام، فعند ذلك استوطنت / ٢٢٣ / كنفه الرحب، ووردت منهل برّه العذب، فصحبته ستة أعوام في أرغد عيش وأهنأه، وأطيب زمان وأسناه، وأوفى سرور وأكملة، وأتم نعيم وأجمله. وكم أخذنا في الأناشيد، وتجادبنا طرفها، وتذاكرنا فنون الملح، وبدائع أصنافها .

وكان جدّه الرئيس أبو البركات المبارك بن موهوب - قدس الله روحه وبرد صفيحه - من الموصل من أبناء رؤسائها، ومن ذرية النعمان بن المنذر بن ماء السماء - ملوك الحيرة - وانتقل إلى إربل هو وأولاده في أيام الأمير أبي الهيجاء الحسين بن الحسن بن موسى بن جلويه الكردي الهذباني - صاحبها - فتولى له الاستيفاء في ديوانه، وهم أهل بيت معروف بالجلالة والرئاسة والأصالة لا رجل واحد منهم، هو وأبوه وجدّه وجد أبيه وعمّه وإخوانه؛ كل يعرف بالمستوفي .

والصاحب أبو البركات واسطة عقد البيت، به كملت سيادتهم، وإليه انتهت رياستهم، وزين عترته، وعزّ أسرته، خدم السلطان الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - في ديواني الوقوف والاستيفاء؛ كتب له الإنشاء / ٢٣ / ب / أربعين سنة، لم يتناول على ذلك أجراً ولا جراية، كما استمرت عادة المتصرفين في الولايات؛ على أنه يسلم ويرجو السلامة منه والخلص، فلم يتهبأ له ذلك .

ثم إنه اعتقله في السجن وقيده بقيد ثقيل، وأخذ منه سبعة آلاف دينار مصادرة؛ استدان بعضها، والباقي استأصله من مغل أملاكه البساتين المعروفة، التي كانت بمدينة إربل، وإلا فما أحرز درهماً ولا ديناراً، ولم يلمس من أحد رشوة، شرف نفس ونزاهة.

ولما قبض الملك المعظم وزيره أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن الوالي الموصلية، ورأى نصيحة الصاحب بن أبي البركات - أيده الله تعالى - له وكفايته بالأمر السلطانية، ونهوضه بأدوات المملكة، فوَّض إليه أمر وزارته، واستقل في منصب الوزارة، وهو كاره لذلك غير مجيب إلى ما دُعي إليه، وذلك في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة؛ فاهتبش الناس يُمن طلعتة، وقضيت حوائجهم وأشغالهم، وحَسُنَتْ أحوالهم في الديوان.

ولما توفي الملك المعظم - رضي الله عنه - وجاءت الدولة المستنصرية، ثبتها الله وأيدها، وتولى الأمير باتكين / ١٢٤ / بن عبد الله، ندبه لوزارته على ما ذكرناه، ولم يزل ناصحاً للمسلمين، مشفقاً على الفقراء والمساكين، ناظراً في أمور الرعية والأجناد، عادلاً في سيرته وتوفي - رحمه الله - (١).

وسأجلو عليك طرفاً من عرائس أبقاره، لتجني غرائس أفكاره، من منظومه البديع، ما يزري حسناً على زهر الربيع، ويزري بجواهر العقود ولآلئها، ويفوق النجوم في إشراقها وتلاؤلها، حاكه طبعه الشريف، وصقله ذهنه اللطيف، فجاء مُدَبَّجاً، مُحَبَّراً، مُفَوَّفاً، مُنَوَّراً.

فمن ذلك ما أنشدني لنفسه - رحمه الله تعالى - يمدح الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - لما وصل إربل، وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة: [من الطويل]

رَأَى دَاذِ لَيْلَى بَيْنَ أَكْثَبَةِ الْحَمَى	فَعَا جَلَهُ دَاعِي الْهَوَى أَنْ يُسَلِّمَا
وظَنَّ بِهِ الْوَأَشُونَ صَبْرًا عَنِ الْهَوَى	وَكَانَ الَّذِي ظَنُّوهُ غَيًّا مُرَجَّمَا
تَبَارِيحُ شَوْقٍ لَا تَزَالُ تَعُودُهُ	فَتُذَكِّرُهُ ذَاكَ الْهَوَى الْمُتَقَدِّمَا

(١) يأتي بعدها بياض بمقدار ثلاثة أسطر.

بِعَيْنِي لَيْلَى بَاتَ وَلِهَانَ مُغْرَمًا
وَأَمْلَحُ أَعْطَافًا وَأَعْدَبُ مَبْسَمًا
وَعَيْنَ إِذَا كَفُكْفَتْهَا فَطَرَتْ دَمًا
عَدَا النَّاسُ مِنْهَا عَازِرِينَ وَلُومًا
يَخُوضُ الدُّجَى حَتَّى أَتَانِي مُسَلِّمًا
وَأَعْطَفُهُ قَدَاً وَالْثُمَّهُ فَمَا
أَرَاكَ فَمَا أَلْفَاكَ إِلَّا تَوَهُمًا
يُرِيدُونَ أَنْ أَسْلُوَ هَوَاكَ الْمُكْتَمًا
تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِي الْهَوَى وَتَحَكَّمَا

/ ٢٤ب / يُعِيرُنِي الْوَاشِي بَلِيلَى لَوْ رَأَى
أَتْرَكَ لَيْلَى وَهِيَ أَحْسَنُ مَنْظَرًا
لَكَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِ يَهِيمٍ صَبَابَةٌ
وَطَارِقُ شَوْقٍ يَعْتَرِينِي وَلَوْعَةٌ
وَلَيْلَةٌ وَافَانِي خِيَالُكَ زَائِرًا
فَمَا زِلْتُ حَتَّى الْفَجْرُ أَوْسَدُهُ يَدَا
يُوهَمُنِيكَ الشَّوْقُ حَتَّى كَأَنَّي
ضَلَالُ الْعَدَالِ عَلَيْكَ فَإِنَّهُمْ
وَيَلْتَمِسُونَ الصَّبْرَ مِنِّي بَعْدَمَا

ومن مديحها:

عَلَى الْأَمْرِ يَأْتِيهِ وَإِنْ كَانَ مُعْظَمًا
إِذَا مَا أَعَادَ النَّقْعَ أَعْبَرَ أَفْقَمًا
عَفَا عَنْكَ لَا ضَعْفًا وَلَكِنْ تَكْرُمًا
قَضَى مُغْرَمًا مِنْهَا تَحْمَلُ مُغْرَمًا
وَرَاقِبُ أَيَادِيهِ إِذَا كَانَ مُنْعَمًا
إِذَا مَا عَدَا غَضَبَانِ أَوْ مُتَبَسِّمًا

سَرِيعُ مَضَاءِ الْعِزْمِ وَالرَّأْيِ مُجْمَعٌ
جَرِيءٌ يُعِيدُ الْيَوْمَ أَيْضًا أَسْوَدًا
وَإِنْ أَمَكَّتَهُ مِنْ عِقَابِكَ قُدْرَةٌ
نَهَوْضُ بِأَعْبَاءِ الْمَحَامِدُ كُلِّهَا
تَجَنَّبَ عَوَادِيهِ إِذَا كَانَ سَاخِطًا
/ ٢٥أ / مَخَايِلَ مِنْهَا يُوجَدُ الْبَاسُ وَالنَّدَى

ومنها:

نُهُوضًا بِأَثْقَالِ الْمُلَمَّاتِ فَيَمَا
تُضِيءُ إِذَا مَا حَادَتْ الدَّهْرَ أَظْلَمًا
لَخَفَّتَ عَلَى أَهْوَانِهِمْ أَنْ تَقَسَّمَا
يَرَى الْجُودَ كَسْبًا وَالسَّمَاحَةَ مَغْنَمًا
بِيضُ ظَبَاهَا تَقَطَّرُ الْمَوْتَ وَالِدَمَا
وَقَدْ كَانَ لَوْلَا أَنْتَ أَعْبَرَ مُظْلَمًا
وَشِيَدَتْ مِنْ رُكْنِيهِ لَمَّا تَهَدَّمَا
وَتَحْمِيهِ لَمَّا صَارَ نَهْيًا مُقَسَّمَا
بِفِعْلِكَ مَا أَسْحَطْتَ عَيْسَى بْنَ مَرِيَمَا

لِيَهْنَ الرِّعَايَا أَنْ وَلِيَتْ عَلَيْهِمْ
طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَبْلَجَ الْوَجْهِ مُشْرِقًا
وَلَوْلَمْ يَخَافُوا وَقَعَ بِأَسْكَ فِيهِمْ
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَاضِي الْعِزِيمَةِ مَا جَدُ
ثَبَّتَ لَجِيْشِ الْكُفْرِ تُدْمِي نُحُورَهُمْ
رَدَدَتْ مَنَارَ الدِّينِ أَيْضًا وَاضِحًا
شَدَدَتْ قُوَى الْإِسْلَامِ لَمَّا تَوَاهَنْتَ
تَدَارَكْتَهُ بِالْبَاسِ تَرَابُ صَدْعُهُ
فَإِنْ تَكُ أَرْضِيَتْ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

جُزيتَ على الإسلامِ خيراً فإنَّهُ متى بتَّ تحميهِ فلن يتَهَضَّما

وأشدني لنفسه، يمدح أهل البيت - عليهم السلام - : [من الخفيف]

ما على الركب لو أناخوا المطايا وإذا ما تحمّلوا بعض شوقي
 ٢٥ب/ أيها السائقُ المُجدُّ أنخها هذه وفتةُ الوداعِ فبالد
 إن في تلكم الخُدور غزالاً أشتهي وصله وأرضي تجني
 خانني موثقي وكان وفيّاً أيها الغائبُ الذي حلّ في قد
 إن يكن دار في ضميري سلو فاتخذت الإسلام هزءاً وعاديه
 صاحب المعجزات حيّاً وميتاً ذا القضايا الورمت عدّ معانيه
 رب عمياء فاجأته فولاً ودعاها مستبظاً سرها الغا
 كيف يجفون حبّ من أنزل الد كان برّاً على الوليد شقيقاً
 بدّلوا الدين بعد موتك أقوا ٢٦أ/ وتداعوا إليه من كل أوب

قبل أن يُزمعوا بليلاً مضياً ثور وها للين تهوي هويّاً
 أينقاً ضمراً تخال قسيّاً ه ترفق وأسعد أخاك الشقيّاً
 خنثاً عزني عزي هواه أيّاً ه فاهواه طيعاً وعصيّاً
 وجفاني وكان برّاً حفيّاً بي على نأيه ﴿مكاناً قصيّاً﴾ (١)
 عنك أوبت من هواك خليّاً ست إماماً على الغري رصيّاً
 وأخا الدين تالياً وبديّاً هالأمسى عنها لساني عيّاً
 هالساناً غضباً وسمعاً كفيّاً مض مستخرجاً عماها الحفيّاً
 ه كتاباً بفضله عريّاً وهزبراً على العدو جريّاً
 م أضاعوه فابتدا جاهليّاً (٢) يتحامون حكمه المرصيّاً

(١) اقتباس من الآية ٢٢ من سورة مريم .

(٢) في هامش الأصل : «كذبت وافتريت في قصدك، نعم بدل الدين، الروافض الذين يتعصبون على الصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - محمد الحافظ». ولنفس الكاتب السابق «قبح الله قائل هذه الأبيات ولا رحمه كاتباً من كان، كيف تجاسر على أصحاب رسول الله - ﷺ - وذم كاتب وحيه، وما خاف من الله واستحى من رسوله، كلا، بل هو أولى بالنار صلياً. محمد الحافظ» .

إِنَّ ذَاكَ الْعَهْدَ الَّذِي أَكْدُوهُ
 وَوَصَايَا اللَّهِ الَّتِي أَبْلَغُوهَا
 إِنَّ أَعْدَاءَكُمْ كَثِيرُونَ لَا أَعُدُّ
 غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ أَبْنَ هِنْدَ
 شَرَعَ الْعَدْرَ أَوْلًا وَأَتَى أُمَّ
 وَعَدَّ اللَّهُ أَنْ يَذُوقَ حَبَالًا
 وَسَيُضْلِيهِ فِي غَدٍ حَرَّ نَارٍ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا: [من الكامل]

فِي كُلِّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ وَوَدَاعُ
 مَا هَذِهِ يَا قَلْبُ أَوَّلُ صَبْوَةٍ
 صَارَ الْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ لَكَ عَادَةً
 رُوْحِي فِدَاءٌ مُشَيِّعِينَ دَعَاؤُهُمْ
 أَنْتَهُمْ فَاسْتَوْحَشُوا وَالْقَتُّهُمْ
 وَبَعَثَتْ أَنْفَاسِي عَلَى آثَارِهِمْ

/ ٢٦٦ / وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ: [من الطويل]

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ كَثِيبٌ
 وَإِنِّي لَيْشَجُونِي الْحَمَامُ إِذَا شَدَا
 وَأَكْتُمُ مَا بِي مِنْكُمْ فَيَذِيعُهُ
 أَوْ الشُّوقُ إِلَّا زَفْرَةٌ وَنَحِيبٌ
 فَاطْرِبُ وَالصَّبُّ الْمَشُوقُ طَرُوبٌ
 جَوِي بِفُؤَادِي بِاطْنٍ وَشُحُوبٌ

(١) اقتباس من الآية ٢٣ من سورة مريم .

(٢) اقتباس من الآية ٩٢ من سورة هود .

(٣) اقتباس من الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٤) اقتباس من الآية ٧٠ من سورة مريم .

في هامش الأصل: «الكمال لله» هنا . . . كتاب . . . إلى آخرها .

(٥) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة مريم .

(٦) اقتباس من الآية ٦١ من سورة مريم .

(٧) اقتباس من الآية ٦٨ من سورة مريم .

ومنها: [من الطويل]

أَيَّاءُ وَيَدْعُونِي الْهُوَى فَأَجِيبُ
عَلَيْكَ وَعَارِ مَنْ هَوَاكَ سَلِيبُ
مِظَنَّةَ رَيْبٍ وَالشَّفِيقُ مُرِيبُ
عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ حَبِيبُ
وَحَالَتِ عَوَادِ دُونَهُ وَخُطُوبُ
وَإِنَّ بَعِيدًا نَلْتُهُ لَقَرِيبُ

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي السُّلُوفَانْتِي
وَيُحْزِنُنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِّنَ الْهُوَى
وَأَرْتَابُ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ
بِنَفْسِي حَبِيبٌ لَا يَمَلُّ قَطِيعَتِي
أَتَتْ نُوبُ الْأَيَّامِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَإِنِّي لَأَرْجُوهُ عَلَى بُعْدِ دَارِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

يَجِدُنِي مُغْرَى بِالْحَيْنِ الْمُرْجَعِ
مَتَى يَدْعُنِي دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعِ
بِدَالِكَ مِنِّي مَا تُؤَارِيهِ أَضْلَعِي
وَشَوْقٌ وَبَتْ يَنْصُرَانِ تَوَجُّعِي
سُقِيتُ بِهِ كَأْسَ السُّلَافِ الْمُشْعَشَعِ
يُحْمَلُ زَاكِي نَشْرِكِ الْمَتَضَوِّعِ
وَأَعْدَبُ مِنْ وَضِلِ الْحَبِيبِ الْمُمْنَعِ
يَقُلُّ لَهَا قَدْرِي وَيَصْغُرُ مَوْضِعِي
أَجَبْتُ بِجَارِي دَمْعِي الْمُسْرَعِ
وَكَيْفَ يَجَارِي جُودَ كَفِّكَ أَدْمَعِي
عَلَى حُبِّهَا مَا كَانَ ذَلِكَ مُقْنَعِي
إِلَى زَفْرَةَ حَرَّى وَقَلْبِ مُرْوَعِ
سَدَدَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
جَمِيلَ ثَنَاءِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَجْمَعِ
فَإِنَّكُمْ مِنْهَا بِمَرَأَى وَمَسْمَعِ

مَتَى يَغْشَ طَيْفُ الْمَالِكِيَّةِ مَضْجَعِي
شَهِيًّا إِلَى قَلْبِي مِتَابَعَةَ الْهُوَى
إِذَا اللَّيْلُ غَشَّانِي ثِيَابَ ظِلَامِهِ
/ ٢٧ / حَيْنٌ وَوَجْدٌ يَخْدُلَانِ تَجَلُّدِي
طَرِبْتُ لِحَفَّاقِ النَّسِيمِ كَأَنِّي
سَرَى يَمَلُّ الْأَفَاقَ طَيْبًا كَأَنَّمَا
ثَنَاؤُكَ أَشْهَى مِنْ نَدَى الرَّوْضِ غُدْوَةَ
وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ حَمِيدَةَ
إِذَا مَا دَعَانِي نَحْوُكَ الشَّوْقُ وَالْهُوَى
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّهُ
وَوَاللَّهِ لَوْ فَاضَتْ لِبُعْدِكَ مُهْجَتِي
أَرَادَ مَجَارِيكَ أَتْبَاعَكَ فَاثْتِي
وَحَلَفْتَهُ لَا يَهْتَدِي فَكَأَنَّمَا
كُرْمُتُمْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ وَنَلْتُمْ
إِذَا غَيْرُكُمْ دَبَّ الضَّرَاءَ إِلَى الْعَلَا

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ: [من الطويل]

تَكْنَفُهَا مِنْ حَيْثُ تُمْلِي الْمَسَامِعُ

أَصْخُ تَسْمَعُ مِنِّي غَرَائِبَ شُرْدَا

كَمَا زَانَتْ الْبُرْدَ الْمَوْشَى الْوَشَائِعُ
فَلَا الرُّمَحُ طَعَّانٌ وَلَا السِّيفُ قَاطِعُ
كَأَنِّي قَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ الْمَطَالِعُ
وَمُضْطَرَبِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَاسِعُ
يَضُمُّكَ مِنْهَثُ شَامِخِ الطَّوْدِ فَارِعُ
وَرَفَّتْ إِلَى جَدْوَى يَدَيْكَ الْمَطَامِعُ

وَقَوَّضُوا عَنْ سَاحَةِ الرَّبِيعِ
حَتَّى تَوَالَتْ سُحْبُ الدَّمْعِ

وَلَيْسَ بِأَهْلٍ لِلْعَلَا وَالْمَحَامِدِ
وَأَبْذُلُ مَنْ مَالِي طَرِيفِي وَتَالِدِي
مَخَافَةً أَنْ يَحْوِي الْعَلَا غَيْرُ مَا جَدِ

خُتْمٌ فَمَا أُدْرِي بِمَنْ أَتَّقُ
كَالْمَاءِ فِيهِ الرَّيُّ وَالشَّرْقُ
أَنِّي سَلَوْتُكُمْ فَلَا تَتَّقُوا!
قَالُوا سَلَا عَنْهُمْ فَهَلْ صَدَقُوا؟

عَلَى الرَّوْضِ مَطْلُولًا وَقَدْ وَضَحَ الْفَجْرُ
إِذَا نَحْنُ أَدْتَنَّا الْأَمَانِي وَالذِّكْرُ

وَمُرْخِصَ غَالِيهَا عَلَى مَنْ يَسُومُهَا

تَزِينُ قَوَافِيهَا الْحَسَانَ مُتُونَهَا
/٢٧ب/ قَوَافٍ إِذَا سَدَّدْتَهَا نَحْوَ مَطْلَبِ
فَصَرْتُ عَلَى نِعْمَاكَ وَجْهَ مَطَالِبِي
وَلَسْتُ وَإِنْ أَغْفَلْتَ بَرِّي بِقَائِلِ
وَلَوْ كُنْتَ فِي عَلِيَاءَ مِنْ رَأْسِ شَاهِقِ
أَنِيطْتُ بِكَ الْأَمَالَ مِنْ كُلِّ رَاغِبِ

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [من السريع]

لَمَّا أَنَا خَوَا لِلنَّوَى عَيْسُهُمْ
أَرْسَلْتُ أَنْفَاسِي فَمَا أَقْلَعْتُ

وَأُنشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ: [من الطويل]

وَذِي ثَرْوَةٍ يَبْغِي الْمَحَامِدَ وَالْعَلَا
أَعْتَفُهُ عَمْدًا لِيَحْفَظَ مَالَهُ
وَمَا ذَاكَ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ وَإِنَّمَا

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ: [من الكامل]

يَا جِيرَةَ نَقَّضُوا عُهُودَهُمْ
أَنْتُمْ هَوَايَ وَفِيكُمْ تَلْفِي
/٢٨/ إِنْ نَمَّ بِي وَاشْ وَعَرَّضْ بِي
وَهَبُوا الْوُشَاةَ وَغَرَّهُمْ جَلْدِي

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ^(١): [من الطويل]

تُذَكِّرُنِيكَ الرِّيحُ مَرَّتْ عَلَيَّ
وَمَا بَعُدَتْ دَارًا وَلَا شَطَطَ مَنْزِلِ

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ أَيْضًا: [من الطويل]

رَأَيْتُكَ مَبْذُولَ الْمَحَاسِنِ لِلرَّوْرِ

(١) البيتان في معجم البلدان ١/١٣٨، مادة (إربل).

إِذَا لَمْ يَدُذَّ عَنْ تَرْحَمَا مَنْ يُسَمِّيهَا
بَلْوَعْتَهُ حَتَّى تَفَرِّي أَدِيمَهَا
مُقِيمٌ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي سَلِيمَهَا

قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ
عَدَبَ الْعَتَابُ بِهَا الْمُجْتَذِيهِ
مَا هُمُّهُ إِلَّا الْحَدِيدُ كُشِيهِ
جُمِعَتْ مَلَاخَةٌ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ
بِقَوَامِهِ مُتَعَرِّضًا يَثْنِيهِ
وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَاسْتَحْيِيهِ
هَذَا أُقْبَلُهُ وَذَا أُجْنِيهِ
كَادَتْ تُنْمُ بِنَا إِلَى وَاشِيهِ
عَظْمًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ

وَقَسَا عَلَيَّ فَمَا يَلِينُ
لَكَ فِي مَلَاخَتِهِ يَكُونُ
تَجْنِي مَحَاسِنَكَ الْعُيُونُ

بُغْرَةٌ ظَبْيِي مُهَجَّتِي فِي إِسَارِهِ
فَقَابَلَهَا مِنْ مِثْلِهِ بَعِذَارِهِ

أَقَامَ تَيْهًا عَلَيَّ تَعْتَبُهُ
ذَلِكَ حَظِّي الَّذِي عُرِفْتُ بِهِ

وَمَا هِيَ إِلَّا مُطْعَمَاتُ سَوَامِهَا
تَبَعْتُ إِلَيْكَ الشُّوقَ حِينًا فَلَمْ تَنْزَلْ
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ مُحِبِّ عُهُودِهِ
وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(١): [من الكامل]

يَا لَيْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ سَهْرُتُهَا
سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةً
أَحْيَيْتُهَا وَأَمَّتْهَا عَنْ حَاسِدٍ
وَمُعَانِقِي حُلُوقِ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ
/ ٢٨ ب / يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا فَإِنْ وَلَعَ الصَّبَا
نَشْوَانُ تَهْجُمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي
عَلَقْتُ يَدِي بِعِذَارِهِ وَبَحَّذَهُ
لَوْلَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسَهُ
حَسَدَ الصَّبَاحِ اللَّيْلِ لَمَّا ضَمَّنَا

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ تَجَنَّى ظَالِمًا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ مَثُ
إِنِّي أَغَارُ عَلَيْكَ أَنْ

وَأُنشِدُنِي لَهُ: [من الطويل]

أَلَا رَبَّ لَيْلٍ قَدْ أَغْرَتُ صَبَاحَهُ
رَأَى الْبَدْرَ مُزْدَادًا بِهَالَتِهِ سَنَى

وَأُنشِدُنِي قَوْلَهُ: [من المنسرح]

يَا ظَالِمًا كُلَّمَا خَضَعْتُ لَهُ
لَا عَجَبٌ مِنْ قَبِيحِ صُنْعِكَ بِي

(١) القطعة في وفيات الأعيان ٤/ ١٤٨ - ١٤٩. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١١٠.

٢٩٩/ وأنشدني لنفسه^(١): [من الطويل]

صَلُّونِي مَا دُمْتُمْ مُقِيمِينَ وَأَكْتَفُوا
كَأَنِّي أَرَى مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْهَوَىٰ
بِوَشْكَ النَّوَىٰ أَنْ تُسَلِّمُونِي إِلَى الْهَجْرِ
إِذَا بَتُّتُمْ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِوَى الدُّكْرِ

وأنشدني له: [من الطويل]

فَدَيْتُكَ لَا تُبْلِي غِرَامِي فَيَنْقُضِي
أَأَنْكُرُ يَوْمًا مَنْ تَجَنَّنِكَ وَاحِدًا
وَلَا يَتَنَاهَىٰ عَنْكَ قَلْبِي فَيُقْصِرُ
وَقَدْ مَرَّبِي مِنْ حُسْنِ عَطْفِكَ أَشْهُرُ

وأنشدني من شعره: [من السريع]

يَا قَمَرِي لَوْ أَحْسَنَ اللَّهُ بِي
إِنَّكَ لَمَّا لَمْ تَخَفْ طَالِبًا
أَقْبَلْتَ مِنْ تَيْهِكَ فِي مَلْبَسِ
صَبْعَتُهُ مِنْ دَمِ عَشَّاقِكَ
أَعَدْتَ لِي لَيْلَةَ إِشْرَاقِكَ
بِمَا جَنَّاهُ سَيْفُ أَحْدَاقِكَ
صَبْعَتُهُ مِنْ دَمِ عَشَّاقِكَ

وأنشدني لنفسه: [من مجزوء الوافر]

صَحَّوْتُ مِنَ الْجُنُونِ بِهِ
وَأَعْطَيْتُ السُّلُوءَ وَيَدًا
تَخَلَّصَ بَعْدَ شَقْوَتِهِ
وَأَيْسَرُ مَا لَقَيْتُ مَنْ أَلِ
وَمَنْ صَحَبَ الزَّمَانَ يَرَا
وَمَلَأْتُ إِلَيْ تَجَنُّبِهِ
وَدَنْتُ بِحُسْنِ مَازِهِ
فُوَادِي مِنْ مَعْدَبِهِ
صَبَّابَةَ مَا سَمِعْتُ بِهِ
عَجَائِبَ فِي تَقَلُّبِهِ
وَأَيْسَرُ مَا لَقَيْتُ مَنْ أَلِ
وَمَنْ صَحَبَ الزَّمَانَ يَرَا

وأنشدني قوله: [من الكامل]

لَيْتَ الْأَحْبَةَ حِينَ هُمُوبِ النَّوَىٰ
فَتَزَوَّدَ الْمُشْتَقُ مِنْهُمْ نَظْرَةً
دَمُّوا غَدًا وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا بِمَا
بَانُوا فَمَا هَبَّ النَّسِيمُ لِبَيْنِهِمْ
وَتَعَشَّتْ الدُّنْيَا الظَّلَامَ فَمَا بَدَا
سَأْدُودُ قَلْبِي أَنْ يُقَارِبَ لَدَّةً
جَعَلُوا الرَّابِعَةَ التَّفَرُّقَ مَوْعِدًا
وَيَحِقُّ لِلْمُشْتَقِ أَنْ يَتَزَوَّدَا
تَجَنِّي فُجَاءَاتِ النَّوَىٰ حَمْدُوا غَدًا
أَرْجَاءُ وَلَا سَجَعَ الْحَمَامُ مُغْرَدًا
لِلنَّاطِرِينَ الْفَجْرُ إِلَّا أَسْوَدَا
وَأَرَدُ جَنْبِي أَنْ يُلَائِمَ مَرْقَدَا

(١) سيردا هذين البيتان مكرران في ٣٣ب من الأصل.

وأغضُّ طرفي أن أرى أحداً به
وأشدني أيضاً له : [من البسيط]

ياظالمأخاني لَمَا وَفَيْتُ لَهُ
إِنَّ الَّذِي قَادَهُ طَوْعاً إِلَيْكَ هَوَى
رَأَى فَارْتَاخَ مُشْتَاقاً إِلَيْكَ وَكَانَ
هَلْ عَائِدٌ وَأَحَادِيثُ الْمُنَى خُدَعُ
أَيَّامٍ نَرْتَعُ فِي رَوْضِ الصَّبَا مَرِحاً
/ ١٣٠ / يسعُ بها خنثُ الأعطافِ مُقْتَبَلُ
كَمْ لَيْلَةٌ بَتُّ اسْقَى فَضَلَ خَمْرَتَهُ
وَقَمْتُ وَالسُّكْرُ يُطَوِينِي وَيُنْشِرُنِي

وأشدني لنفسه : [من الطويل]

وكيفَ أَحْتِيَالِي فِي اللِّقَاءِ وَدُونَهُ الـ
وغيرَانَ مَهْمَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ ظَنَّهُ
عَجِبْتُ لَهُمْ يُخْفُونَ بِاللَّيْلِ سَيْرَهُمْ
وَيَسْتَكْتُمُونَ الرِّيحَ تُشْرَسِيهِمْ

وأشدني له أيضاً من قصيدة أولها^(١) : [من الطويل]

وفى لي دَمْعِي يَوْمَ بَانُوا بوعده
ولو لم يُخَالِطَهُ دَمٌّ غَالٌ لَوْنَهُ
أَحْبَابِنَاهُ لَ ذَلِكَ الْعَهْدُ رَاجِعُ
زَمَانٌ قَضَيْنَاهُ أَنْتَهَاباً وَكُنْنَا
أَحِبُّ نَسِيمَ الرِّوْضِ أَنْتَمُ حُلُولُهُ
وَأَلْصَقُ أَحْشَائِي بِحَرِّ تَرَابِهِ
/ ٣٠ ب / وَإِنَّ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي تَرِدُونَهُ

فَأَجْرِيْتُهُ حَتَّى غَرِقْتُ بِمَدِّهِ
لَمَّا مَالَ سَاقِي الْعَيْسِ عَن قَصْدِ وَرْدِهِ
بِمُقْتَبَلِ غَضِّ الصَّبَا مُسْتَجَدِّهِ
يَجْرُ إِلَى اللَّذَاتِ فَاضِلٌ بِرْدِهِ
إِذَا فَاوَحَتْ رِيَّاكُمْ نَشْرَرْنَدِهِ
وَإِنْ تَلَقَّتْ رُوحِي غَرَاماً بِبَرْدِهِ
عَزَّالاً كَجِلْدِ الْمَاءِ رِقَّةً جِلْدِهِ

(١) في سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٥١ خمسة أبيات منها.

وَيَخْجَلُ عَطْفُ الْعُضْنِ مِنْ لَيْنِ قَدِّهِ
 وَقَدْ ضَلَّ سَارِي اللَّيْلِ عَنْ وَجْهِ قَصْدِهِ (١)
 رِبَاوَةٌ أَعْلَى كُلِّ وَاذْبَوْهَدَهُ
 سَرَى يَخْبِطُ الظُّلْمَاءَ مُنْجَزَ وَعَدَهُ
 بِشَكْوَى تَجَنِّيهِ وَتَعْدِيدِ صَدِّهِ
 تَبْلُجُ مَوْلَانَا الطَّالِبَ رَفْدَهُ
 إِضَاءَةً بَدْرَ التَّمِّ لَيْلَةَ سَعْدِهِ
 دَلِيلُ مَضَاءِ السَّيْفِ حُسْنُ فَرْنِدِهِ

عِيُونُ أَعَادِينَا بِنَايَوْمٍ بَعْدَهُ
 تَبَيَّنَتْ مِنْ جَفْنَيْهِ صَحَّةٌ وَوَدَهُ
 إِذَا ضَمِنَ المِثَاقُ لِي حَفَظَ عَهْدَهُ
 أَشَدَّ أَنْبِتَاتِ أُمِّ وَثِيقَةَ عَقْدِهِ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ أُخْرَى لَهُ (٢): [من البسيط]

ضَيْقًا وَأَرْجِعُ مِنْ فَوْرِي فَتَسَعُ
 حَسْنِي وَأَكْبِرُ أَسْبَابَ الهَوَى الخِدْعُ
 أَسْلَمْتُمُونِي فَلَا صَبْرٌ وَلَا جَزَعُ
 غَبًّا وَيَنْصَحُ لِي شَوْقِي فَاْمْتَنِعُ
 فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ لَا يَأْسٌ وَلَا طَمَعُ

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ، وَأَبْدِعُ فِي المَعْنَى (٣): [من الكامل]

مَا الحُسْنُ إِلَّا اللَّيِّبَاضُ وَجَنَسُهُ
 وَالسَّيْفُ يَقْتُلُ كُلَّهُ مِنْ نَفْسِهِ

يَغَارُ ضِيَاءُ البَدْرِ مِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ
 أَلَمْ يَبْنَا وَهْنًا بَوَهْنِ خِيَالِهِ
 عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى وَتَشَابَهَتْ
 فَقَلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا بِزَائِرِ
 وَبِتُّ أَقْضَى اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نَوْمٌ
 إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
 تُضِيءُ لِرَاجِيهِ طَلَاقَةً وَجْهِهِ
 وَيُنَبِّئُكَ عَنْ مَعْرُوفِهِ حُسْنُ بَشَرِهِ

ومن غزلها أيضًا يقول:

وَلَمْ أُنْسَهُ لَمَّا وَقَفْنَا وَأُحْدَقْتُ
 وَإِمَاضِهِ نَحْوِي بِتَمْرِيضِ نَاطِرِ
 وَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا جَنَّتْهُ يَدُ النُّوَى
 وَإِنْ كُنْتُ لَا أَدْرِي أَرْقَةَ خَصْرِهِ

/ ٣١ / أَزُورُكُمْ فَتَكَادُ الأَرْضُ تُقْبِضُ بِي
 خَدَعْتُمُونِي بِمَا أَبْدَيْتُمُوهُ مِنْ أَلِ
 حَتَّى إِذَا عَلَقْتُ كَفِّي بِكُمْ ثَقَّةً
 يَغْرُنِي جَلْدِي الوَاهِي فَاتَّبِعُهُ
 لَيْتَ الهَوَى كَانَ لَا قَطْعًا وَلَا صِلَةَ

لَا تَقْتَتِنُكَ سُمْرَةٌ خَدَاعَةٌ
 فَالرَّمْحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ

(١) في هامش الأصل: «وهي قرية بطريق شهرزور»!!

(٢) الأبيات في التذكرة الفخرية - ط بيروت ص ٧٧.

(٣) البيتان في وفيات الأعيان / ٤ / ١٤٧ - ١٤٨.

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

يَتَخَطَّى السُّورَى وَيَخْطُو إِلَيْنَا
فِيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٍ عَلَيْنَا

كُلَّ يَوْمٍ لَنَا مِنَ الدَّهْرِ خَطْبٌ
لَيْتَ نَعْمَى أَيَّامَنَا مِثْلَ بُؤْسَاهَا

وأنشدني لنفسه^(١) : [من المتقارب]

مَنْ الشُّوقُ مَا بَعْضُهُ قَاتِلٌ
وَلَكِنِّي عَاشِقٌ عَاقِلٌ

أَرَأَيْكُمْ فَأَعْرَضُ عَنْكُمْ وَكَلِي
وَمَا ذَاكَ صَبْرٌ وَلَا سَلْوَةٌ

وقوله في العذار وأنشدينه : [من الكامل]

سَطَّرَ أَكْفَاهُ الحُسْنَ عَنْ تَحْسِينِهِ
أَبْدَأَ وَدَعَّ لِلصُّدُغِ عَطْفَةَ نُونِهِ

٣١١ب/ كَتَبَ العِذَارُ عَلَى صَحِيفَةِ خَدِّهِ
بِاللهِ يَا أَلْفَ العِذَارِ أَقِمِ كَذَا

وأنشدني له يخاطب الملك المعظم مظفر الدين أبا سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - حين وثب عليه إنسان ليلاً، وأراد قتله وضربه ضربة السكين^(٢) :

[من الكامل]

مَنْ فَعَلَهَا يَتَعَجَّبُ المَرِيخُ
لَا نَاسَخٌ فِيهَا وَلَا مَنْسُوخٌ
شَنَعَاءُ ذَكَرُ حَدِيثِهَا تَارِيخُ
فِي مَا ادَّعَيْتُ القَمَطُ وَالتَّمْرِخُ

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي سَطَّوَاتُهُ
آيَاتُ جُودِكَ مُحَكَّمٌ تَنْزِيلُهَا
أَشْكُو إِلَيْكَ وَمَا بَلَيْتَ بِمِثْلِهَا
هِيَ لَيْلَةٌ فِيهَا وَلِدَتْ وَشَاهِدِي

وله أيضاً : [من الكامل]

يُغْنِي عَنِ السُّحْبِ الثَّقَالِ رَدَّادُهُ
دُفَعًا إِذَا مَا العَامُ غَاضَ إِخَادُهُ
خَرَقَ الدَّرُوعَ السَّابِغَاتِ نَفَادُهُ
بِكَ مُحْرَمٌ إِلَّا حَمَاهُ مَلَادُهُ
أَعْيَا وَعَزَّ عَلَى السُّورَى إِنْقَادُهُ

يَا أَيُّهَا المَوْلَى الَّذِي مَعْرُوفُهُ
تَجْرِي يَنْبَايِعُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
لَكَ صَدَقُ رَأْيٍ كَلَّمَا أَعْمَلْتَهُ
أَيَّدْتَ بِالعِزِّ المَنْبِيعِ فَلَمْ يَلْدُ
/ ٣٢٢ / وَإِذَا قَدَفْتَ مُعَانِدًا فِي وَرْطَةٍ

(١) البیتان فی التذکرة الفخرية - ط بیروت ص ٧٨ .

(٢) الأبیات فی الوفيات ٤ / ١٤٩ . تاریخ الإسلام ٣٥٢ . سیر أعلام النبلاء ٥٢ .

حتى يكون إلى ذراك معاذهُ

ورمت به الأقدار في لهواتها

وله : [من السريع]

وسيلتي فيها افتقاري إليك
أنّي لا أحصي ثناءً عليك

ياربّ كم أوليتني نعمة
أفعدني عن شكر إحسانها

وله : [من الكامل]

عن كلّ جان عذره متعذّر
في حسن عفوك إن عفوك أكبر

ياربّ أنت الله حلمك صافح
إنّي وإن كبرت ذنوبي مطمعي

وأشدني أيضاً لنفسه، يخاطب الأمير شمس الدين أبا الفضائل باتكين بن عبد الله

- وهو يومئذ أمير إربل -: [من الوافر]

كذلك [ل] كلّ واحدة مزاج
ويُسرى للردى ملح أجاج^(١)
وبأس أبي الفضائل لا يهاج
ويوم رده لالأرض أرجاج
تمام خلقه عقل خداج
وفي يوم الوغى قلب زجاج

له كفان كالبحرين ماء
فيمنى للمنى عذب فرات
سمّاح أبي الفضائل لا يجارى
فيوم نده للأرض أهزاز
/ ٣٢ب / وقال من المكاره حلف جهل
له يوم الندى وجه حديد

وأشدني لنفسه - رحمه الله -: [من الكامل]

ديناً ومُدعيًا مناقب حاتم
وأراك لا تهوى خروج القائم

أصبحت مُدعيًا مذهب مادر
وزعمت أنك رافضي خالص

وله - رحمه الله - يرثي إربل^(٢) : [من الكامل]

أخنت عليه حوادث الأيام
وخلت مراتعه من الآرام
أيدي سبافي غير دار مقام

حيًا الحيًا وطنًا بإربل دارسًا
أقوت مراعبه وأوحش أنسه
عني الشتات بأهله فتفرقوا

(١) اقتباس من الآية ٥٣ من سورة الفرقان، والآية ١٢ من سورة فاطر.

(٢) الأبيات الخمسة الأولى في سير أعلام النبلاء ٥١ / ٢٣.

عافي المعاهد دارس الأعلام
 مع فتية شم الأنوف كرام
 يقترو عن عذب اللما بسام
 ألفا فكيف لو استدار بلام
 متزهين به عن الآثام
 ماوى العفاة وموئل الأيتام
 وأحاط فيه الكفر بالإسلام
 نصحاً وتغري في حديث ملام
 فضح السلو تفجعي وغرامي
 أهل فقلت لها أرجعي بسلام
 والعيش بعد أولئك الأقوام^(١)

في كل يوم له شأن يجده
 أو أنشئ البان أبداه تاوده
 يلقاه فيك معنى القلب مكمده
 رضوى وهى صلده أو لأن جلمده
 وتعمل النفس أفكاراً تولده
 والشيء صعب على من لا يعوده

ولو علة لم أقل يا مشتكي حزني
 حتى تمكّن من قلبي ومن بدني

عبث السقام بطرفه وبخضره

إن يمس قد لعبت به أيدي البلى
 فبما قضيت به لبانات الصبا
 نلهو بكل أغن مقتبل الصبا
 فن الورى خط العذار بخده
 نتاهب اللذات في أفنائه
 إن يأت مهجور الحمى فيما غدا
 / ١٣٣ / حكّم الضلال عليه في دين الهدى
 ولرب لائمة تظن ملامها
 بكرت تسليني فقلت لها أعذري
 ويقول كل الأرض دار والورى
 (دم المنازل بعد منزلة اللوى

وقال أيضاً^(٢): [من البسيط]

شوقي إليك على ما كنت تعهده
 إن أو مض البرق أذكاه تالقه
 يا مستحل دمي حاشاك من فلق
 وكتته بغرام لورميت به
 ينشو الهوى أبداً من نظرة عرّضت
 فمطمئن له أو جازع حذر

وله: [من البسيط]

يا مشتكى حزني لو لم أذب كمداً
 إن الهوى والضنى مازال برحهما

وله: [من الكامل]

/ ٣٣ ب / روي فداء أغن مقتبل الصبا

(١) البيت لجريز، انظر: ديوانه ٥٥١.

(٢) سترده هذه القطعة مكررة في ١٣٦ من الأصل.

زادَتْ عليه نَصَارَةٌ فِي زَهْرِهِ
وَلِنُورِهِ الْمَخْتَالِ رِقَّةٌ تُغْرِهِ

بِوَشْكَ النَّوَى أَنْ تُسَلِّمُونِي إِلَى الْهَجْرِ
إِذَا بِنْتُمْ لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِوَى الذِّكْرِ

مَاءُ النِّعِيمِ يَجُولُ فِي خَدَيْهِ
هَارُوتُ يُمْلِي السَّحْرَ مَنْ عَيْنَيْهِ
تُجْبِي مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ إِلَيْهِ

كَمَا أَهْتَزَّ تَحْتَ الْبَاذِخِ الْغُصْنُ الْغَضُّ
لِبُعْدِكُمْ كَادَتْ تَمِيدُ بِي الْأَرْضُ

وله وقد اقتضى القول معنى ذلك : [من المنسرح]

لَوَاحِظًا زَانَ سَحْرَهَا الْمَرَضُ
فَمَا لَهُ عَن حَيَاتِهِ عَوْضُ
جِرَاحُهُ مَا تَزَالَ تَنْقَضُ

يُهَيِّجُ لِالْتَفْسِ أَشْوَاقَهَا
تَبْعْتُ لِلْأَكْبَادِ إِحْرَاقَهَا
بَعْدَكُمْ مِنْ حَسَنِ رَاقَهَا

فِي خَدِّهِ تَفَاحَةٌ لَا تُلْتَمُ
وَلَعَلَّهُ أُدْرِيَ بِذَلِكَ وَأَرْحَمُ

قَمْرًا أَعَارَ الرُّوْضَ مِنْهُ مَحَاسِنًا
فَلَبَّانِهِ الْمِيَالِ عَطْفَةً قَدَّهُ

وله^(١) : [من الطويل]

صَلُّونِي مَا دُمْتُمْ مُقِيمِينَ وَأَكْتَفُوا
كَأَنِّي أَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْهَوَى

وله : [من الكامل]

وْمُهَفَّهَفَ تَنْبِي مِعَاطِفَهُ الصَّبَا
كَيْفَ السَّلَامَةُ مَنْ لَوَاحِظَ شَادِنِ
وَلَى مَحَاسِنَهُ الْأَنَامَ فَأَصْبَحَتْ

وله : [من الطويل]

أَلَا إِنَّ أَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ تَهْزُنِي
إِذَا أَعْتَادَنِي ذِكْرِي لَكُمْ وَتَفْجِعِي

/ ١٣٤ / لَا تَتَعَرَّضْ بِنَا فَإِنَّ لَنَا
إِذَا أَصَابَتْ بِنَظْرَةِ أَحَدَا
كَمْ مِنْ جَرِيحٍ بِسَهْمٍ مُقْلَتِهَا

وقال : [من السريع]

أَحْبَابِنَا مَا زَالَ دَاعِي النَّوَى
فَارَقْتُكُمْ كُرْهًا وَنَارُ الْأَسَى
فَمَارَأَتْ عَيْنِي فِيمَارَأَتْ

وله : [من الكامل]

وَمُورَدَ الْوَجَنَاتِ يَرَعَى نَاطِرِي
عَاتِبْتَهُ أَشْكَو إِلَيْهِ صَبَابَتِي

وَعَطَفْتُ [منه] ظالماً لا يرحمُ

قَابَلْتُهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ
لَا صَبْرَ لِي أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ

مَلِكِ الْجَمَالِ لِحَمْسِهِ وَلِعُشْرِهِ
فَعَذَارُهُ أَبَدًا يَقَوْمُ بَعْدَهُ
عَقَدَتْ وَثِيقَهُ عَنْهُدَى مَنْ خَصْرَهُ
مَنْ وَجْهَهُ أَبْهَى سَنَى مَنْ بَدْرَهُ
أَجْفَانَهُمْ فَسَلَبْتُهُ مَنْ خَدْرَهُ
يَعْفُو بِفَضْلِ بَرٍّ مِنْ إِثْرِهِ
وَأَعْدُ يَوْمَ الْحَشْرِ لَيْلَةَ هَجْرِهِ
قَلْبًا وَثَقْتُ عَلَى الْبَلَاءِ بِصَبْرِهِ
لَشَهِدْتُ أَنَّ جَهَنَّمَ أَمِنْ حَرِّهِ

بِخِلَافِ مَا فِي الْوَجْنَةِ الْبَيْضَاءِ
فِي الْحُسْنِ كَانَ السَّبْقُ لِلْمِيَاءِ

فَتَعَلَّمْتُمْ جَفَاءَ اللَّيَالِي
لَا عَدِمْنَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ

أَحَدٌ مُحَافِظَةٌ عَلَيْهِ
كَانَتْ إِسَاءَتُهُ إِلَيَّ بِقَدْرِ إِحْسَانِي إِلَيْهِ

لَا يَعْرِفُ الْإِنْصَافَ فِي الْحُكْمِ

فَأَلَنْتُ مِنْهُ قَاسِيًا لَا يَنْشِي

وله: [من السريع]

يَا مَنْ إِذَا مَا قَالَ لِي مُتْ أَسَى
قَدْ ذَهَبَتْ مِنْ هَجْرِنَا سَاعَةٌ

وله: [من الكامل]

٣٤ب/ وبمَسْقَطِ الْعَلَمِينَ غُضُنُ أَرَاكَةِ
قَاسِيِ الْفَوَادِ مَتَى تَجَنَّى ظَالِمًا
وَإِهْيَ الْمَوَدَّةَ وَالْوَفَاءَ كَأَنَّمَا
وَلَقَدْ خَبَطْتُ اللَّيْلَ يَهْدِينِي بِهِ
وَأَتَيْتُهُ وَالْحَيُّ قَدْ خَاطَ الْكَرَى
وَأَجَزْتُهُ أَقْصَى الْبُيُوتِ مُحَاصِرًا
يَا مَنْ أَعَافُ لَهُ الْكَرَى وَيَلْكَدُهُ
خُذْ فِي التَّجَنِّيِ وَالصُّدُودِ فَإِنَّ لِي
لَوْ أَنَّنِي أُطْلِقْتُ مِنْ زَفَرَاتِهِ

وله: [من الكامل]

فِي الْوَجْنَةِ السَّمْرَاءِ مَعْنَى مُشْتَهَى
إِنَّ الشُّفَاهِ إِذَا تَنَازَعَتِ الْمَدَى

وله: [من الخفيف]

كُنْتُ أَشْكَو مِنْ اللَّيَالِي إِلَيْكُمْ
كَيْفَ شَاءَ الْعِدَا وَشِئْتُمْ فَكُونُوا

وقال: [من مجزوء الكامل]

٣٥أ/ إِنِّي مَتَى أَحْسَنُ إِلَى
كَانَتْ إِسَاءَتُهُ إِلَيَّ بِقَدْرِ إِحْسَانِي إِلَيْهِ

وقال: [من السريع]

يَا جَوْرَ هَذَا الدَّهْرِ مِنْ حَاكِمِ

يُلْزِمُنَا الشُّكْرَ عَلَى الظُّلْمِ

يَسْتُ لِمَا أَكْبَدُ مَنْ نَجَاتِي
خَلَسْتُمْ مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي حَيَاتِي

تَصْحِيفُ مَعْكَوَسِ رَقِييْنِ

خَمْسًا وَخَمْسًا إِلَى أَرْبَعِ
وَبَاتَ سَمِيرِي فِي مَضْجَعِي
وَيَا فَجْرُ بِاللَّهِ لَا تَطْلُعِ

فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ مَعْنَى يَفْتَنُ
لَمْ نَدْرِ أَيُّ النَّيِّرَيْنِ الْأَحْسَنُ

وَعَزَّ تَلَاقِيهِ وَشَطَطَ مَزَارُهُ
وَهَلْ غَائِبٌ مَنْ أَنْتَ يَا قَلْبُ دَارُهُ

فَطَالَ مَا ضَاقَ أَمْرُهُمْ يَنْفَرُجُ
إِلَى مَدَاهَا وَفِي أَعْقَابِهَا الْفَرَجُ

بَيْتِهِ زَاهٍ كَثِيرَ التِّيهِ مُخْتَالِ
بِأَنَّهُ قَطُّ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِ

فَلَا تَتَوَقَّعْ غَيْرَ تَأْخِيرِ فَاضِلِ

أَمَا أَكْتَفَى بِالظُّلْمِ حَتَّى غَدَا

وله : [من الوافر]

رِمَانِي الدَّهْرُ بِالنَّكَبَاتِ حَتَّى
فَمَا زِلْتُمْ بِطُفُفِكُمْ إِلَيَّ أَنْ

وله - لغز - : [من السريع]

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَعْرِفَهُ فَاسْمُهُ

وقال : [من المتقارب]

وَأَهَيْفَ كَالْبَدْرِ لَمَّا اسْتَتَمَّ
أَتَانِي عَلَى عَقْلَةٍ زَائِرًا
فِي لَيْلٍ بِاللَّهِ لَا تَرْتَحِلْ

وله : [من الكامل]

٣٥ب/ بَأَبِي أَعَنَّ حَوَى الْمَلَا حَةَ كُلِّهَا
لَوْ قَابَلَ الْبَدْرَ التَّمَامَ بِوَجْهِهِ

وله : [من الطويل]

إِذَا بَعُدَتْ عَنِّي بِهِ غُرْبَةُ النَّوَى
عَطَفْتُ عَلَى قَلْبِي فَنَاجَيْتُ شَخْصَهُ

وقال : [من البسيط]

بِاللَّهِ ثَقُ فِي زَوَالِ الْبُؤْسِ وَأَرْضَ بِهِ
هِيَ الْحَوَادِثُ تَجْرِي فِي أَعْتَبِهَا

وله : [من البسيط]

أَلْقَى الْخُطُوبَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَرِيكُهَا
مَا يَنْقُمُ الدَّهْرُ مِنِّي غَيْرَ مَعْرِفَتِي

وقال : [من الطويل]

إِذَا مَا أَرَاكَ الدَّهْرُ تَقْدِيمَ نَاقِصِ

خُمُولَ نَيْبِهِ أَوْ نَبَاهَةَ خَامِلِ

لَتُوحِشَنِي مَا فَاجَأْتَنِي النَّوَائِبُ
فَمَا لَانَ لِي فِي كُفِّهِ قَطُّ جَانِبُ
سِوَى قَوْلِهِمْ قَدْ أَحْكَمْتَنِي التَّجَارِبُ

فَعَجَزْتُ أَنْ أُحْصِيَ عَلَيْكَ ثَنَاءً
مِنْهَا وَلَا تُشْمِتُ بِي الْأَعْدَاءُ

وَلَسْتُ أَشْكُو مِنْهُ سِوَى الْقَصْرِ
قَدْ خِيطَ فِيهِ الْعِشَاءُ بِالسَّحَرِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ شَأْنٌ نُجِدُّهُ
أَوْ انْتَهَى الْبَكَانُ أَنْدَاهُ تَأْوُدُهُ
يَلْقَاهُ فِيكَ مُعْنَى الْقَلْبِ مُكَمِّدُهُ
رَضْوَى وَهِيَ صَلْدُهُ أَوْ لَانَ جَلَمَدُهُ
وَتَعْمَلُ النَّفْسُ أَفْكَارًا تَوْلَدُهُ
وَالشَّيْءُ صَعْبٌ عَلَى مَنْ لَا يَعُودُهُ

دَهْرُ عَنَانِي مِنْهُ مَا عَنَانِي
خَفَيْتُ سِرَائِرُهَا عَنِ الْكُتْمَانِ
مَا شَتَّتَ مِنْ حُرْقٍ وَمِنْ أَشْجَانِ
مُتَعَرِّضًا بِمِعَاطِفِ الْأَغْصَانِ

كَذَلِكَ مَا زَالَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ

وله: [من الطويل]

أُنْسْتُ بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَلَمْ أَكُنْ
وَقَارَعَنِي مِنْ حُسْنِ صَبْرِي بِؤْسُهَا
وَلَمْ أَنْتَفِعْ مِنْهَا بِشَيْءٍ أَفْدَتْهُ

وله: [من الكامل]

يَا رَبِّ كَمْ أَوْلَيْتَنِي مِنْ نِعْمَةٍ
قَدْ هَدَيْتَنِي الْحَادِثَاتُ فَنَجَّيْتُ

وله: [من المنسرح]

إِنْ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ نَعَمْتُ بِهِ
كَأَنَّهُ مِنْ نُصُولِ صِبْغَتِهِ

وقال^(١): [من البسيط]

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى مَا كُنْتَ تَعْهَدُهُ
إِنْ أَوْمَضَ الْبَرْقُ أَذْكَاهُ تَأَلَّفُهُ
يَا مُسْتَحَلَّ دَمِي حَاشَاكَ مَنْ قَلَقَ
وَكَلَّتْهُ بَغْرَامُ لَوْرَمِيَّتَ بِهِ
يَنْشُو الْهَوَى أَبْدَأُ مِنْ نَظْرَةٍ عَرَضَتْ
٣٦ب/ فَمُطْمَئِنُّ لَهُ أَوْ جَازِعٌ حَذِرُ

وله: [من الكامل]

شَوْقٌ يُجَادِبُنِي إِلَيْكَ عَنَانِي
وَصَبَابَةٌ مَلَكَتْ بِلَوْعَتِهَا الْحَشَا
مَشْبُوبَةٌ مِنْ دُونَ جَذْوَةِ نَارِهَا
إِنِّي لِيُطْرِبُنِي النَّسِيمُ إِذَا سَرَى

(١) تقدمت هذه القطعة في ١٣٣ من الأصل.

مِنْ عَرَفَ ذَاكَ الشَّيْحِ وَالطَّيَّانِ
 فَلَرُبَّ مَطْعَمٍ بَغِيرِ سِنَانِ
 لَعَلَّمْتَ كَيْفَ مَقَاتِلِ الْفَرَسَانَ
 وَلَعَّ الصَّبَا سَحْرًا بَغُضْنِ الْبَانَ
 غَضَبَ الرَّقِيبِ وَنُقْرَةَ الْغَزْلَانَ
 بِقَلُوبِ أَهْوَاءِ أَكْفَ طَعَانَ
 بِظِلَالِ مَارِكُزِوَا مِنْ الْمُرَّانِ
 لَبَّيْهُ عَنْهُمْ أَلْسُنُ الْخَرِصَانَ
 حُلُوقِ الْمُقْبِلِ فَاتَرَ الْأَجْفَانَ
 أَخَذَتْ عَلَيْهِ كِوَا سِرِّ الْعُقْبَانَ
 مَا أَشْتَكِي مَنْ لَاعَجَ الْأَحْزَانَ
 أَبْدَأُ إِلَيَّ بِمُقْلَكَةِ الْغُضْبَانَ
 مِمَّا أَصُولُ بِهِ عَلَى الْأَقْرَانَ
 مَا يَبِينُ دَلَّ هَوَىٰ وَدَلَّ هَوَانَ

وَيَهِيحُ شَوْقِي مَا يُحَمَّلُ نَشْرُهُ
 وَأُقَدِّرُ عَلَى دَمَلِ الْهَوَىٰ لَا تُؤَدُّهُ
 وَمَصَارِعُ الْعُشَّاقِ لَوْ أَبْصَرْتَهَا
 وَمُهْفَهَفٍ وَلَعَّ الصَّبَا بِقِوَامِهِ
 خُضْتُ الدُّجَىٰ أَجْتَابُ دُونَ لِقَائِهِ
 وَمُسْنِدِينَ إِلَى الصَّوَاهِلِ الْصَقَوَا
 يَتَقِيلُونَ إِذَا الْهَجِيرُ عَلَاهُمْ
 وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِمَلْمَةِ
 عَانَقْتُهُ فَلْتَمْتُ مَعْسُورَ اللَّمَىٰ
 /٣٧/ وَكَأَنَّمَا قَلْبِي وَقَدْ فَارَقْتُهُ
 خُذْ [لِي] أَمَانًا مِنْ لِحَاظِكَ وَأَكْفِنِي
 يَا كَاسِرَ النَّجْلَاءِ دُونِي نَاطِرًا
 مُتَسَخِّطًا فَقْرِي الَّذِي أَعْتَدُهُ
 لَا تَرْضَ لِي طَلَبَ الْغِنَىٰ مُتَرَدِّدًا

وله : [من الكامل]

إِذْ زَيْتَتْ أَيَّامَهَا آثَارُهُ
 بِأَسِّ حَمَىٰ أَقْطَارَهَا أَنْصَارُهُ
 بِحَرِّ سَقَتْ مَا حَوْلَهُ أَنْهَارُهُ
 دَعَتْ الضِّيُوفَ لِمَا قَرَأَهُ نَارُهُ
 أَفْئَقَ الْعَلَاءِ عَظِيمَةً أَخْطَارُهُ
 وَفَتَّ عَلَى أَقْدَارِهِمْ أَفْدَارُهُ
 وَجَدُوا مَدَاهُ لَا يُشَقُّ عُبَارُهُ
 كَالرُّوْضِ زَانَ نَبَاتَهُ نُورُهُ
 فِي مَالِهِ فَعَدَا بِمَا يَخْتَارُهُ
 مَا جَلَّ عَنْ قَدْرِي لَهُ مَقْدَارُهُ
 مُرُّ الْحَفِظَةِ لِلنَّكَالِ يَسَّارُهُ

يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا الَّذِي تَاهَتْ بِهِ
 جُودٌ حَبَىٰ بِيْرَاعِهَا وَوَرَاءَهُ
 يُعْطِي فَيُعْطَىٰ وَافْدُوهُ كَمَا جَرَىٰ
 إِنْ أَخْرَسَ النَّيْرَانَ أَرْبَابُ الْقَرَىٰ
 نَهَضَتْ بِهِ هَمَّاتُهُ فَنَمَىٰ إِلَىٰ
 إِنْ قَايَسُوهُ بِالْمُلُوكِ وَأَخْطَاوَا
 فَإِذَا هُمْ تَبِعُوهُ فِي نَيْلِ الْعُلَا
 زَانَتْ عَطَايَاهُ طَلَاقَةً وَجْهَهُ
 /٣٧ب/ كَمْ أَمَلِ حَكَمْتَ لَهُ أَمَالُهُ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ أَنْلَتْنِي
 حُلُوقَ الطَّلَاقَةِ لِلنَّوَالِ يَمِينُهُ

تُنْثِي بِمَا يُنْثِي عَلَيْكَ نَهَارُهُ
وَصَفَّتْ لَهُمْ بِنَعِيمِهِ أَكْدَارُهُ
فَكَأَنَّمَا أَصَالَكَ أُسْحَارُهُ^(١)
فَتَبَسَّمْتَ عَنْ حُسْنِهِ أَزْهَارُهُ
مَا يَسْتَحِقُّ فَقَدْ زَهَّتْ أَشْعَارُهُ
أَبْدَأُ وَلَا يَبْلِي بِهَ أَغْدَارُهُ
مَنْ صَالِحٌ لَكَ فِي غَدِ أَخْبَارُهُ
لَكَ بَدْرُهُ وَهَلَالُهُ وَسَّرَارُهُ
يَحْكِي أَبْتِسَامَكَ لِلنَّدى أَنْوَارُهُ
أَنْوَارُهُ فَقَدْ أُسْتَبَانَ خَسَارُهُ
أُنْثِي عَلَيْكَ بِمِثْلِهِ إِفْطَارُهُ

مَلَأَتْ صِنَائِعُكَ الزَّمَانَ فَأَهْلُهُ
طَابَتْ بَعْدَكَ فِيهِ عَيْشَةُ أَهْلِهِ
[وَتَنَاهَبُوا اللَّذَاتِ فِيهِ لَطِييَهَ
وَكَأَنَّمَا نَظَرَ الرَّبِيعُ أَوَانَهُ
طُوبَى لِمَادِحِهِ وَإِنْ لَمْ يُوفِهِ
يَبْلِي عَذَارِي مَدَحِهِ النَّامِي بِهِ
وَإِذَاكَ شَهْرُ الصُّومِ يَرُوي مَا رَأَى
فَاسْعَدْ بِهِ أَبْدَأُ فَقَدْ ضَمَّنَ الْعُلَا
أَشْبَهْتَهُ شَرَفًا فَأَقْبَلَ لَيْلُهُ
هِيهَاتَ ذَلِكَ فَاتَ بِشْرُكَ لِلنَّدى
يُنْثِي عَلَيْكَ صِيَامَهُ فَإِذَا انْثَى

وقال: [من الكامل]

وَدَعُوهُ يُبْلِيهِ الْهَوَى بِعَذَابِهِ
وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي رِضَا أَجَابِهِ
وَنَاتَ بِهِ الْإِيَّامُ عَنْ أَتْرَابِهِ
فَقَفُّوا أَمَامَ الْحَيِّ دُونَ قَبَابِهِ
لَوْ عُدْتُمْ مَوَهُ حَظِيَّتُمْ بِثَوَابِهِ
ذَلِكَ الَّذِي خَلَقْتُمْ مَوَهُ لِمَابِهِ
أَدَيْتُمْ مَوَهُ وَلَا جَوَابُ كِتَابِهِ
أَنْ تَبْخُلُوا عَنْهُ بِرَدِّ جَوَابِهِ
قَلْبِي فَنَازَعَنِي مَكَانَ حِجَابِهِ
يَخْتَالُ غُضُنُ الْبَانِ فِي أَثْوَابِهِ
سُمِرَ الْقَنَا مَرْكُوزَةً فِي غَابِهِ
وَبِلْتَمِ عَارِضِهِ وَرَشْفِ رُضَابِهِ

لَا تَتَّبِعُوهُ وَتَتَّبِعُوا أَتْعَابَهُ
/ ٣٨ / ذَنْفٌ يَوَدُّ بَأْنَ يَمُوتَ صَبَابَةً
بَعُدَتْ مَحَلَّتُهُ وَشَطَطَ مَزَارُهُ
فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ إِلَى الْحَمَى
قُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنْ مُمَرِّضٍ
فَإِذَا سُئِلْتُمْ عَنْهُ قُولُوا قَدْ قَضَى
أَغْفَلْتُمْ مَوَهُ فَلَا جَوَابُ رَسُولِهِ
حَاشَاكُمْ وَالْجُودُ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ
وَأَنَا الْفِدَاءُ لَشَادِنِ مَلَكَّتُهُ
حُلُوُ الشَّيِّ وَالْقَوَامُ كَأَنَّمَا
خَاضَ الدَّجَى يُجْتَابُ دُونَ زِيَارَتِي
أَفْنَيْتُ لَيْلِي كُلَّهُ بِعِنَاقِهِ

حَتَّى سَلَبْنَا اللَّيْلَ صَبْغَ خَضَابِهِ
 قَدَمًا إِلَى عَدَنٍ وَوَشِيَّ ثِيَابِهِ
 تَشْبِيهَهُ أَبْدًا بِغَيْرِ جَنَابِهِ
 تَتَزَا حَمُّ الطُّلَابِ فِي أَبْوَابِهِ
 أَحْلَافِهِ وَالْبَشْرُ مِنْ حُجَابِهِ
 وَتَوَدُّ لَوْ حَظِيَّتْ بِلَثْمِ ثُرَابِهِ
 بَطْعَانِهِ أَفْتَحَمَ الْوَعْيُ بِضْرَابِهِ

وَرَقِينَا عَيْظًا يَعِضُّ بِنَانَهُ
 غَلَطَ الَّذِي قَاسَ الرِّيْعَ وَزَهْرَهُ
 لَوْ أَدْرَكَ الْمَلِكَ الرَّحِيمَ لِمَا رَأَى
 مَغْنَى تَحَلُّ بِه السَّمَاحَةُ وَالنَّدى
 / ٣٨ب / الْجُودُ مَنْ الْأَفْهَ وَالْبَاسُ مَنْ
 مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمَلُوكُ مَهَابَةً
 نَجْدٌ إِذَا أَفْتَحَمَ الْوَعْيُ دُو نَجْدَةَ

وقال: [من الخفيف]

غُرُّ أَفْضَالِهِ مَلَاءٌ حِيَاضِي
 كَزَحَامِ السَّهَامِ فِي الْأَعْرَاضِ
 قُ وَبَاقِي الْأَنَامِ مِنْ أَعْرَاضِ
 لُ عَذَارَى فِي ثُوبِهَا الْفَضْفَاضِ
 رَتَّ عَلَى حُسْنِهَا بَزْهَرَ الرِّيَاضِ
 حَارَ فِي نَسْجٍ وَشَيْهَاءِ بِنُ عِيَاضِ
 عَجَبًا مِنْ سَطُورِهَا كَيْفَ لَمْ تَخْضُرْ
 مِنْ جُودِ كَفِّكَ الْفَيْيَاضِ
 لِسَى سَوَادِ رَأْيَتِهِ فِي بِيَاضِ
 سَحَرِ أَجْفَانِكَ الصَّحَاحِ الْمَرِاضِ
 أَوْرَأَتْ مَنْ يَنْبِيئُنِي أَعْرَاضِي
 وَأَعَادَتْ تِلْكَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي
 رُ غَلَامٌ وَكُنَّا عَنْهُ رَاضِي
 يَاكَ يَوْمًا مَا كُنْتُ بِالْمُعْتَاضِ

أَيْهَا الْمَاجِدُ الَّذِي غَادَرْتَنِي
 بَتَّوَالِي نِعْمِي تَزَا حَمُ أُخْرَى
 أَنْتَ مِنْ جَوْهَرِ الْمَكَارِمِ مَخْلُوعِ
 وَصَلْتَنِي أَيْبَاتِكَ الزُّهْرُ تَخْتَا
 مِثْلَ زَهْرِ الرِّيَاضِ فِي الْحُسْنِ بَلْ أَزْ
 لَوْ رَأَى نَسْجٍ وَشَيْهَاءِ بِنُ عِيَاضِ
 عَجَبًا مِنْ سَطُورِهَا كَيْفَ لَمْ
 أَقْبَلْتُ فَالتَّقْتُ فِيهَا إِلَى أَحَدِ
 فَهِيَ مِنْ دَقَّةِ الْمَعَانِي تَخَالِ
 لَوْ أَرَادَتْ بِي اللَّيَالِي جَمِيلاً
 لَاسْتَرَدَّتْ هَذَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
 / ٣٩أ / ذَكَرْتَنِي الْأَيَّامُ قُرْبِكَ وَالِدُهُ
 وَلَوْ أَنِّي عَوَّضْتُ بِالذَّهْرِ عَنْ لُفْدِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَعَوْنًا لِمَلْهُوفٍ وَعَيْشًا لَامِلِ
 لَهَا وَهُورَبٌ كُلٌّ [تَلْكَ] الْفَضَائِلِ
 وَقَدَفَاتٍ سَعِيَا كُلٌّ حَافٍ وَنَاعِلِ
 فَلَمْ يُخْلِهِ سَعِيًا إِلَى كُلِّ نَائِلِ

غَدَا الْمَلِكُ السُّلْطَانُ أَمْنًا لِحَائِفِ
 كَنُوهُ أَبَا كُلِّ الْفَضَائِلِ حَامِيًا
 أَرَادَ أَنْ يَجَارُوهُ فِي الْعُلَا
 رَأَى السَّعْيَ فِي لَفْظِ الْمَعَالِي مُبِينًا

تَفُوتُ مَسَاعِيَهُ مَسَاعِيِ الْأَوَائِلِ
 كَمَا سَحَّ مِنْهُلُّ السَّحَابِ الْهُوَامِلِ
 فَيُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْأَنَامِلِ
 وَتُزْهِى بِهِ تَيْهًا شَرَّافُ الْمَحَافِلِ
 رَأَوْهُ نَمِيرَ الْعَدِّ عَذْبَ الْمَهَائِلِ
 وَلَوْ أَنْصَفُوهُ قِيلَ رَبُّ الْفَضَائِلِ

فَيْضُ نَدَاهُ الْوَوَافِرُ الْوَوَافِي
 أَوْ رَدَنِّي مِنْهُلَّهُ الصَّافِي
 لَمْ يُضْحِنِي عَنْ ظَلِّهِ الضَّافِي^(١)
 مُغْرِي بِأَكْرَامِي وَإِسْعَافِي
 مَا مَثَلَهَا عَنْ مَثَلِهِ خَافِي
 أَعَدَّتُهُ مِنْ غَيْرِ إِخْلَافِ
 مَنْ مُوجِبٌ يَمْنَعُ أَنْصَافِي
 زَانَكَ فِيهَا الْكَامِلُ الْكَافِي
 مَا اخْتَلَفَ الْمُثَبِّتُ وَالنَّافِي

عَلَى أَنَّهُ مَازَالَ كُلَّ زَمَانِهِ
 تَفِيضُ عَلَى الْعَافِي أَنَامِلُهُ حَيًّا
 وَلَا عَجَبُ لَّهِ أَنْ يَتَّبَعَ الْحَيَا
 فَلَا زَالَتِ الدُّنْيَا بِنَافِي وَجُودِهِ
 إِذَا وَرَدَ الرَّاجُونَ نَحْوَنُوَالِهِ
 دَعَاؤُهُ أَبَابِرًا لِجَمْعِ فَضَائِلِ

وقال أيضاً: [من السريع]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّنِي
 / ٣٩ب / وَمَنْ إِذَا حَلَّانِي مِنْهُلُّ
 أَوْ هَجَّجَرْتُ بِي خَطَّةً صَعْبَةً
 مَازَالَ مُدًّا أَعْلَقْتُ كَفِّي بِهِ
 أَشْكُو إِلَى عِلْمِكَ حَالِي الَّتِي
 ذَاكَ الَّذِي أَقْرَضْتُمُونِيهِ قَدْ
 فَمَا عَادَ مَّابِدَا بَعْدَهَا
 وَلَسْتُ أَخْشَى أَبْدَانِ نَبْوَةٍ
 فَبَاقٍ مُطَاعَ الْأَمْرِ مَقْبُولُهُ

ذكر من اسمه محاسن

[٦١٠]

محاسنُ بنُ سَرَّونَ، أبو عبدِ اللهِ الموصليُّ.

توفي قبل العشرين والستمائة، كان يَشْعُرُ ويمدح الأَكابر والرؤساء، ولم ينشر شعره

ولا اشتهر.

أنشدني محمد بن علي بن الحسن النيلي الشاعر؛ قال: أنشدني ابن سَرَّون لنفسه:

[من المتقارب]

١٤٠ / خَلِيلِي فِي النَّوْحِ لَا تَعْدِلَا
فَقَدْ عَانَدْتَنِي صُرُوفُ الزَّمَانِ
أَصْبِرْ عَنْ سَاكِنِي رَأْمَةٍ
وَهُمْ خَيْرُ قَاصٍ لِقَلْبِي وَدَانِي
جَفَوْنِي غَدَاةً سَرَّوًا بِالرُّكَّابِ
فَنَوْمِي مِنْ بَعْدِهِمْ قَدْ جَفَّانِي
وَلَمْ أَنْسَ لَيْلِي وَقَدْ أَقْبَلْتِ
تُشِيرُ لِتَوَدِّعِنَا بِالْبَنَانِ
وَسَمَطًا مَدَامِعَهَا فِي الْخُدُودِ
مَنْصَدَةٌ مِثْلُ سَمَطِ الْجُمَانِ
تَقُولُ رُوَيْدًا وَمَقَاوِلَهَا
لِيُخَوِّجَ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
حَبِيبِي رُوَيْدًا لَا تُبَكِّنَا
وَكُنْ مِنْ إِلِهِ السَّمَاءِ فِي أَمَانِ
(فهذا الشهادُ بذلك الرُّقَادِ
وهذا البعادُ بذلك التَّدَانِي)

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره أيضًا: [من الكامل]

يَا حَامِلًا سَيْفًا لِيَقْتُلَنِي بِهِ
دَعْ مَا حَمَلْتَ فِسَيْفٌ لِحَظِّكَ أَقْتُلُ
لَكَ أَنْ تَصُدَّ وَأَنْ تَجُورَ وَتَعْتَدِي
مَاذَا يَضُرُّكَ فِي الْهَوَى لَوْ تُجْمَلُ
حَتَّى مَ أَنْتَظِرُ الْوِصَالَ وَمَالَهُ
سَبَبٌ وَهَلْ تَلِدُ التِّي لَا تَحْبَلُ

[٦١١]

محاسنُ بنُ إسماعيلَ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ إبراهيمَ
الحلبيِّ، المعروفُ بابنِ الشَّوَاءِ^(١).

/٤٠ب/ من الشعراء الحلبيين الفضلاء، ومن أهل الأدب والمعرفة بالعروض والقوافي؛ شيعي المذهب، فيه فضل وأدب. لقيته بحلب رابع عشر جمادى الأولى^(٢)، وهو شيخ حسن اللقاء كَيِّس؛ سألته عن مولده؛ فقال: عمري إلى الآن اثنتان وسبعون سنة؛ فيكون تقدير ولادته سنة اثنتين وستين^(٣) وخمسمائة.

أنشدني لنفسه بمدينة حلب، بمسجدها الجامع في التاريخ المقدم ذكره، ما تضمنت هذه الأوراق من المقطعات.

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر المحرم، ودفن بمقبرة باب أنطاكية، غربي المدينة ظاهرها، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة - رحمه الله تعالى -.

(١) أورد المؤلف هذه الترجمة في غير موضعها - بحرف الميم - هذا، فأسم الشاعر هو يوسف بن إسماعيل بن عليّ الشَّوَاءِ، وكنيته أبو المحاسن، ويعرفه أهل حلب بـ (محاسن) الشَّوَاءِ، لذلك أورد المؤلف ترجمته هنا. ثم تنبه إلى ذلك فجاء مرة أخرى بترجمة طويلة في محله الصحيح بالجزء العاشر برقم ٩٦٤. ولغرض الإلتزام بإخراج الكتاب كما وضعه المؤلف أوردت الترجمتين في محليهما مع ما فيهما من التكرار.

(٢) ورد في ترجمته الآتية في الجزء العاشر برقم ٩٦٤: أن لقائه معه كان في سنة أربع وثلاثين وستمائة.

(٣) في الأصل «وخمسين» والصواب ما أثبتناه من حساب اللقاء والعمر، مع مقابلة ترجمته الأخرى.

ترجمته في: وفیات الأعيان ٧/ ٢٣١ - ٢٣٧. بغية الطلب لابن العديم ١٠/ ٤٦١١. أبناء الأمراء ١٣٣. مرآة الجنان ٤/ ٨٩ - ٩٠. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١ - ١٧٢. الإشارة إلى وفیات الأعيان ٣٣٨. الغدير ٥/ ٤٠٩ - ٤١٢. الكنى والألقاب ١/ ١٤٩. شذرات الذهب ٥/ ١٧٨. أعيان الشيعة ٥٢/ ٧٤. نسمة السحر ٣/ ٣٩٤ - ٣٩٩. كشف الظنون ٧٩٥، وفيه أنه توفي سنة ٦٢٨هـ، وهذا تأريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة ابن الشَّوَاءِ، فالتبس الأمر على صاحب كشف الظنون، هدية العارفين ٢/ ٥٥٤. أنوار الربيع ٢/ ٢٠٤. إعلام النبلاء ٤/ ٣٩٧، هـ ٥٣٣. آداب اللغة العربية لزيدان ٣/ ٢١. الطليعة ٢/ ٤٤٠ - ٤٤١. الأعلام ط ٤/ ٢١٧. الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٥١ - ١٦١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٧٦ رقم ٣٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨ رقم ٢١. العبر ٥/ ١٤٧. الغيث المسجم ١٢٨/ ١. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠٢.

أنشدني أبو المحاسن ابن الشواء لنفسه : [من الكامل]

لا ح الصبأح فغنت الأطيأر
والبان مطلول الفروع كأنما
وتنفست ريح الصبا فصبت لها
والأرض قد راض الربيع شماسها
/ ٤١ / وتلقت أطرافها بمطارف
والنهر أحوى الشاطئين كأنه
قم يانديم فقد بكى راووقنا
وتملها من قبل شيبك نعمة

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الخفيف]

إسقني الرأح كل يوم خميس
من شمول بكأسها تجمع الشم
لو أطاقت نطقاً عزت صاحب الدية
عقت في دنائها حقباً ثم
وصفت في إنائها فهي لا تذ
يا خليع العذار سلني عن الله
شرح علم في القصف لو كان فقها
قد روينا عن مشايخ ذا الفد
وأسقنيها على غنا جائلق ال
فهي خود تجل عن أن نقا
/ ٤١ ب / فمررتني عقلي وقد رمقتني
حكمت في مثلما حكمت في ال
في ندامي من النصاري إذا لا
علقوا فوق دنها الصلب تعويد
فتراهم ليلاً يضجون بالتس
حبسوه للخوف أن تقع العيد

بين مرد شماس وقسوس
ل وتسيك كل هم وبوس
ر أبأ عن أب إلى إدريس
م تلاشت إلا بقايا نفوس
رك حسناً كسائر المحسوس
و وهالك أستمع بلا تذل
لتصدرت فيه للتدريس
ن بإسنادهم إلى إبليس
دير من راحة أبنه القسيس
س اليوم في حسنها إلى بلقيس
عن جفون دغج اللواحظ شوس
عقل بالجور سورة الخندريس
ح سناها خروها كالمجوس
ذا وقد البسوه لبس القسوس
بيح من حوله وبالتقديس
ن عليه في رأس دير الحبيس

فَهُوَ يُصْغِي فِيهِ لِهَيْمَةَ الرَّهْ
كَلَّمَامَاتَ رَاهِبٍ عَرَفُوا مِنْ
لَوْ رَأَى نَارَهَا وَقَدْ ضَحَكَتْ مَا
خَالَ كَلًّا مِّنَّا عَشِيَّةَ لَاحَتِ
إِنِّي لَمْ أَبْلُ وَقَدْ مَلَأْتُ بِالِ
وَبَدِيعُ الْجَمَالِ أَكْسَبَنِي لَمْ
لَيْتَ دَهْرًا أَنَا عَنْ نَاطِرِي يُدْنِيهِ مِنِّي حَتَّى يَبِيَّتَ جَلِيسِي
وَأَرَاهُ مَعَانِقِي وَعَلَيْنَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

/ ٤٢٢ / أَدْرَهَا عَلَيْنَا أَيُّهَا الْبَدْرُ أَنْجُمًا
تَحُلُّ أَبَارِيقًا تُخَالُ بِوَارِقًا
وَقَدْ بَسَطَتْ كَفُّ الثُّرَيَّا كَأَنَّهَا
وَقَدْ نَفَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا فَحَمَّةَ الدُّجَى

وقال من قصيدة أولها: [من المنسرح]

لَوْ عَادَ طَيْفُ الْحَبِيبِ أَوْ زَارَا
عَلَّقْتُهُ طَاوِي الْحَشَا رَشَا
بِنَاطِرِ أَوْ دَعِ الْجَمَالِ بِهِ
وَوَجَنَةَ قَدِّ أَتَتْ بِمُعْجَزَهَا
لَوْ عَايَنَ الْعُضُنُ قَدَّهُ لَدَوَى
فَارَقَنِي كَارَهَا وَخَلَّفَنِي
لِي بَعْدَهُ مُهْجَةً مُتِمَّةً

وقال أيضاً: [من الوافر]

لَقَدْ قُلِدْتَ سَيْفَ الدِّينِ سَيْفًا
أَعْدَكَمَا غِيَاثُ الدِّينِ سَيْلًا
/ ٤٢٢ ب / فَأَنْتَ لَوْضِلِ أَرْزَاقِ الْبَرَايَا
قَضَى الْأَهْوَادَةَ لِلْهُوَادِي
وَسَيْفًا لِلْعَطَاءِ وَلِلْجَهَادِ
وَذَاكَ لِقَطْعِ أَعْنَاقِ الْأَعَادِي

وقال غزلاً : [من البسيط]

بالمُزَن شَحَّتْ وَمَا سَحَّتْ غَوَادِيهِ
مِنَ النُّجُومِ عَوَالِيهَا عَوَالِيهِ
عَادِي بَلِ الْقَمَرِ الْبَادِي لِرَائِيهِ
عَنْ أَنْ تُحَدِّدَ بِتَكْيِيفٍ وَتَشْبِيهِ
وَوَضَلَكِ الْحُلُوبُ بَعْدَ اللَّهِ شَافِيهِ
فِينَا فَظَلِمُ الْوَرَى مُزْرَبًا هَلِيهِ
فِي رَقْدَتِي خَطَرَاتُ الْوَهْمِ تُهْدِيهِ
فِيهِ فَحَسَبُ الْمَعْنَى مَا يُعَانِيهِ
فِي كَامِلِ الْحُسْنِ تَرُكُ الْحَيْفِ وَالْتِيهِ
وَخَرُصَهُ طَرْفُهُ السَّاجِي وَهَادِيهِ
فَالْقَرْبُ يُسَخِّطُهُ وَالْبَعْدُ يُرْضِيهِ
وَالرَّمْحُ فِي لَوْنِهِ وَاللِّينُ يُحْكِيهِ
سَكْرَانٌ عَاطَاهُ كَأَسِّ الرَّاحِ سَاقِيهِ
وَاللَّوْنُ فِي خَدِّهِ وَالطَّعْمُ فِي فَيْهِ
إِلَى الْقُلُوبِ وَمَا أَحْلَى تَجْنِيهِ

لَوْ أَنَّ مَا فِيكَ مِنْ عُجْبٍ وَمِنْ تِيهِ
أَوْ أَقْتَنِي فَتُكَ عَظْفِيكَ الْقَنَا أَنْتَظِمَتِ
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الْغَاوِي بَلِ الْأَسْدَالِ
فَاتِ الظُّنُونُ فَقَدْ دَقَّتْ مَحَاسِنُهُ
رَفَقًا بِصَبِّ جَفَاكَ الْمَرْءِ مُمْرَضُهُ
يَا صَاحِبِي سَلَاةُ عَدَلِ سِيرَتِهِ
وَأَسْتَظْلِقَا مِنْهُ لِي وَضَلًا وَلَوْ شَبَحَا
وَلَا تَلُومَا فَعَيْنُ اللَّوْمِ عَذْلُكُمَا
مَا بَالُ أَحْمَدُ يَجْفُونِي وَأَحْمَدُ مَا
عَلَّقْتَهُ أَسْمَرَ أَكَاالِ رُمُحِ عَامِلُهُ
صَعْبُ التَّلَاقِي تَلَاقِي جُلِّ بُغْيَتِهِ
فَالْبَدْرُ فِي نَوْرِهِ وَالتَّمُّ يُشْبَهُهُ
غُضْنُ إِذَا مَا ثَنَاهُ الْعُجْبُ تَحْسَبُهُ
/٤٣/ يَرْنُو وَفَعَلَ الْحُمِيَّ فِي لُوحَاظِهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَشْهَى تَجْنِيَهُ

وقال أيضاً يتغزل : [من الخفيف]

سَبِ سُرُورًا فِي طِيهِنَّ سُرُورُ
حُظِّ غَيْرِي لَغَضٍّ مِنْهُ الْغِيُورُ
لَوْنُهُ وَهُوَ لِلنُّضَارِ نَظِيرُ
رَيْنٍ لَمْ تَدْرِ أَيُّنَا الْمَهْجُورُ

وَعَزَالَ مِنْ عُجْبِهِ نَشْرُ الْعَتِ
لَوْ جَنَى غَضٌّ وَرَدَّ وَجَّتَهُ بِاللِّدِّ
أَرْهَقْتَهُ الْحُمَى فَاَصْبَحَ مِنْهَا
لَوْ تَامَلْتَنَا نَحِيفَيْنِ مَهْجُورِ

وقال مثله : [من الكامل]

فَكَسَّاهُ ثُوبِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضُّ عِدَارِهِ

وَمُهَفِّهَفَ عُنِي الزَّمَانُ بِخَدِّهِ
لَا مَهَّدَتْ عُنْزِي مَلَاخَةَ وَجْهِهِ

وقال أيضاً : [من الهزج]

شعراُ بهمما يُزري
 حَ فِي هَجْرِهِمَا عْذْرِي
 كَثِيرَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
 مَمَّةٌ لَا الظُّلْمَةَ فِي البَدْرِ

على خَدَيْكَ للشَّعْر
 وتَعْدِيهِرُهُمَا أَوْضَ
 وغيَري لَهُمَا أَضْحَى
 أَحِبُّ البَدْرَ فِي الظُّلْمِ

[٤٣ب/ وقال أيضاً: [من الخفيف]

ه وَخَدَاهُ بِالغَزَالَةِ بُزْرِي
 عَيْنَ شَمْسٍ إِنْسَانِهَا وَجْهَ بَدْرِ

وَعَرِيرٍ يَحْكِي الغَزَالَ بَعِينِي
 قَابَلْتَهُ مِرَاتَهُ فَأَرْتَنَا

وقال في المعنى: [من مجزوء الرمل]

تَكَ لِي مَرَأَكَ سَافِرُ
 زَارَ فِيهَا طَيْفُ هَاجِرُ

قَلْبَتُ إِذْ لَاحَ بِمَرَأَ
 تَلِكَ إِعْقَاءُ صَبِّ

وقال أيضاً: [من الكامل]

نَشَوَاتُهُمْ وَتَهْزُهُمْ أَخَوَاتُ^(١)
 فِي السَّيْرِ دَوْرُ كَوْوَسْنَا وَتَبَاطَا
 فَيَزِيدُهَا نَغْمُ الحُدَاةِ نَشَاطَا

نَادَيْتُ وَالنَّدْمَاءُ تُقْصِرُ حُطُوهُمْ
 يَا أَيُّهَا الشَّادِي تَعَنَّ فَقَدُونِي
 هِيَ كَالْمَطِيِّ تِكُلُّ مِنْ طَوْلِ السُّرِيِّ

وقال أيضاً: [من الطويل]

كَأَنَّ لَمْ أَشْدُرُ كَانَ مَجْدُهُمْ وَصَفَا
 وَأَعْقَاهُمْ عَنْ جُرْمِ جَانِبِهِمْ لُطْفَا
 وَأَشْمَحَهُمْ عَنْ كُلِّ مَنَقَصَةٍ أَنْفَا
 وَقَلْتُ فَقِيرُ الأَهْلِ أَهْلٌ لَأَنَّ يَجْفَى
 سَأْتِنِي عَلَيْهِ مَا نَتْنِي عَطْفَا
 لَكُنْتُ بِهِمْ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ أَحْفَى
 عَلَى وَفَقٍ مَا يُرْضِيهِمْ أَبْدَا وَقَفَا

أَرَى حَسَنَاتِي عِنْدَ قَوْمِي مَسَاوِنَا
 وَلَمْ أَكُ أَسْطَاهُمْ إِذَا حَادَتْ عَرَا
 وَأَشْمَحَهُمْ فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ يَدَا
 عَذَرْتُهُمْ لَمَّا تَعَدَّرَ بِرَّهُمْ
 / ١٤٤ / فَإِنَّ سَبَنِي مِنْهُمْ جَهَوْلٌ فَإِنِّي
 وَلَوْ نَبَذُونِي كَالْحَصَاةِ مَهَانَةً
 وَلَوْ نَلْتُ وَفَرَا وَفَرَا لَجَعَلْتُهُ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

لو تاملت أيها الخُلُّ من نيات هذا الوريّ بغير اختبار
لرايت البياض من أحسن الألد - وان إلا في لمة وعذار

وقوله أيضاً: [من الوافر]

الأياب ابن العبيد الأذعياء ويا ابن العاهرات من الإماء
لك أست قد غدت في الماء ذلاً وأنف راح كبراً في السماء
تركك لا عاتبك أحتقاراً لأن العتب بين الأصفياء
لئن أطرفت عمل فيك فكري لأنتهكن عرضك بالهجاء

وقال أيضاً: [من المجتث]

لله قوم تساقوا من العظوات عقارا
شعث يبتون صرعى خوف المعاد سكارى
قد أحدث الخوف فيهم نحافة وأصفارار
/ ٤٤ب / لو أطلعت عليهم وليت منهم فرارا^(١)

وقوله: [من الكامل]

قالوا: حبيك قد توضع نشره حتى غدا منه الفضاء معطرا
فأجبتهم والخال يعلو خده: أو ماترون النار تحرق عنبرا

وأشدنا الشيخ محاسن بن إسماعيل الشواء الحلبي لنفسه، بمحروسة حلب،
بجامعها في سنة أربع وثلاثين وستمائة، يمدح الملك العزيز محمد بن غازي - رحمه الله
تعالى -: [من الخفيف]

لمن النار بعد وهن تشب دون سلع تلوح طورا وتخبو
ذات برق تبدو وليس له إلا جفوني إذا تالق سحِبُ
لسنهاها والريح وسنى بجسم الليل بعد الفناء روح تدب
شيت لمة الدجى حين شبت فاهتدى طارق وضل محب
وأشارت لما أنارت بما يف هممه كل وامق فيه لب

طَارَحْتَنِي الْأَسَىٰ فَحَيَّلَ لِي أَنَّ سَنَاهَا مِثْلِي يَعْلُوهُ صَبُّ
 مَا تَعَدَّتْ لِمَا تَبَدَّتْ وَقَدَّ / ١٤٥ / بَلْ أَفَادَتْ طَرْفِي بِيَانًا بِأَطْرَا
 فَكَأَنَّ الظَّلَامَ صَدْرُ مَشْقُوقِ
 أَتَحَفَّتَنِي إِذْ أَتَحَفَّتَنِي بِهِ الْيَدُ
 لَسَجَايَا الْمَلِكِ الْعَزِيزِ انْتَهَتْ تُغْدُ
 مَلِكٌ رَضْفٌ وَصَفٌ عُرٌّ مَعَالِي
 ثَابِتُ الْجَاشِئِ إِنْ تَكَائِفَ نَقَعُ
 قُضِبُهُ الْبَيْضُ رُغْفٌ وَقَنَاهُ السُّمْرُ صَمٌّ وَخَيْلُهُ الْكُمْتُ قُبُّ
 إِنْ أَتَى سَائِلٌ فَبِرٌّ وَلُطْفٌ
 فَهُوَ لِلْمَكْرُمَاتِ خَدْنٌ وَلِلْجُوعِ
 وَهُوَ مِنْ أُسْرَةٍ نَدَاهُمْ تَلِيدٌ
 أَيُّهَا الدَّهْرُ مَا لَصْرْفِكَ عِنْدِي
 قَدْ سَمَايَا غِيَاثَهُ بِكَ دِينَ
 دَلَّ قَهْرًا فُحْكَمٌ تَوْحِيدُهُ الشَّرُّ
 أَيُّ قَطْرٍ مِنْ أَرْضِهِ مَا لَفَرَسَا
 أَيُّهَا الْمَالِكُ الْعَزِيزُ غِيَاثُ الْ
 / ٤٥ ب / لَوْ عَدَا مِنْ عِدَاكَ فِي الْحَلْمِ بَاغٍ
 لَتَنَاهَا قَهْرًا لِإِرْسَالِ أَبْطَالِ
 وَلَا مَسَىٰ وَمِنْ عِقَابِ خَرَصَا
 فَأَجْلَهَا شَرْقًا وَغَرْبًا فَقَدْ أَصَبَ
 فَالْعَوَالِي ظِمَايُ دَجْنٍ مِنَ الْخَيْلِ
 مَرَحَاتٍ تَخَالُ فِي الْخَالِ وَالْوَشْدُ
 تَهَادَىٰ تَيْهَابًا بِكُلِّ كَمِيٍّ
 طَالَمَا حَطَّ مَ الرَّمَّاحُ بِصَدْرِ
 كَلَّمَا شَامَ فَتَكَّةً بِالْأَعَادِي

مَاتَتْ لَهَا عَلَى الْبُعْدِ قُرْبُ
 وَأَضْطَرَّ ابْ اضْطَرَّ ابْ فِيهِ قَلْبُ
 لَلَّةٌ أَنْسٌ تُثِيرُ وَجَدِي فَأَخْبُو
 ضِي حِيَاءٌ نُجُومُهَا وَهِيَ شُهْبُ
 هِ اعْتِقَادِي وَمَدْحُهُ لِي دَابُّ
 ثَاقِبُ الرَّأْيِ إِنْ تَنَكَّرَ خَطْبُ
 أَوْ عَتَا صَائِلٌ فَطَعْنٌ وَضَرْبُ
 دَحْلِيْفٌ وَلِلشَّجَاعَةِ تَرْبُ
 وَطَرِيْفٌ وَالْمَجْدُ إِرْتٌ وَكَسْبُ
 بَعْدَ مَا سَرَّنِي بِمَرَاهُ ذَنْبُ
 بِذُبَابِ الْحُسَامِ عَنْهُ تَذُبُّ
 لَكُ فَدَانَ الْبَاغِي وَهَانَ الصَّعْبُ
 نَكَ فِيهِ قَتْلٌ وَأُسْرٌ وَنَهْبُ
 دَيْنٌ وَالْمَاجِدُ الْجَوَادُ النَّذْبُ
 مُسْتَفِيدًا بَفَعْلٍ مَا لَا يُحِبُّ
 لَكَ رُسُلٌ وَلِلْكَتَائِبِ كُتُبُ
 نِ عَوَالِيكَ فِي عَوَالِيهِ كَسْبُ
 حَاحَ يَخْشَى سَطَاكَ شَرْقٌ وَغَرْبُ
 إِلَى خِوَةِ الْقِتَامِ الشَّهْبُ
 فِي رِيَاضِهَا الدَّوَابِلُ قُضْبُ
 خَدْنُهُ الرَّمْحُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ
 لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمَوْتِ رُغْبُ
 رُمْحُهُ هَزَّهُ لَكَ عَجْبُ

زَأَرَتْ تَحْتَهَا ضَرَاغِمٌ غُلْبٌ
 وَلَهُمْ فِي عِلَاكَ رَفْعٌ وَنَصْبٌ
 دَنِيًّا فَانْتَ لِلْمَجْدِ رَبُّ
 فَلَسَانِي بَيْتٌ حَمْدِكَ رَطْبٌ
 كَ بَمَاضِي عَزِيمَةٍ لَيْسَ تَنْبُو
 وَاللَّيَالِي لَمَنْ يُعَادِيكَ حَرْبٌ
 فَالْتِقَاهُ فِي كِرَاهٍ بِالْهُدْبِ هُدْبٌ

وَأَنْشُوا لِلرَّمَاكِ فِي أَجْمَاتِ
 أَحَدْتُوا فِي عِدَاكَ خَفْضًا وَجَزْمًا
 وَلَكِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدٌ لِلْحَمْدِ
 وَلَكِنْ حَانَ ذَاوِيًا رَوْضٌ حَالِي
 فَتَمَّتْ عِ بِالْعَيْدِ وَأَنْحَرُوا عَادِي
 وَأَبَقَ فِي عِزَّةٍ لَكَ الدَّهْرُ سَلْمٌ
 / ٤٦٤ / مَا أَمَالَ النَّعَاسُ أَجْفَانَ مُغْفٍ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَعُومُ فِي بَحْرِهِمْ مَالَهُ شَاطِي
 دَمَعِي كَمَا اجْتَلَبَا ضُرِّي وَإِسْحَاطِي
 وَالْكَفُّ أَفْرَعٌ مِنْ حَجَّامٍ سَابَاطِ

وَقَائِلُ كَيْفَ أَنْتَ الْيَوْمَ؟ قَلْتُ لَهُ:
 مَا بَيْنَ عَشْقٍ وَإِفْلَاسٍ هُمَا اجْتَلَبَا
 قَلْبِي كَصَاحِبَةِ النَّحِيْنِ مَشْتَغَلِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

لَجَفْنِيهِ حَتَّى حَارَ بَيْنَهُمَا الْحَوْرُ
 يَطِيرُ عَلَيْهِ مِنْ عَفْوَاقِهِ شَرْرُ
 فَمَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

أَقُولُ لِسَاقِينَا وَقَدْ مَالَ سُكْرُهُ
 وَلِلْحَمْرِ جُمْرٌ شَبَّهَ الْمَاءُ فَنَابِرِي
 رُوَيْدِكَ لَا تَلْتَمِمْ مَرَاشِفَ كَاسِهَا

وقوله أيضاً يتغزل: [من الخفيف]

كُلُّ صَعْبٍ سِوَى فِرَاقِكَ سَهْلٌ
 غَيْثُ دَمَعِي لَهُ بِجَسَمِي مَحَلٌ
 فِي هَوَاهُ وَلِي خُضُوعٌ وَذُلٌ
 قَدْ مِنْ قَرَطٍ لِيْنِهِ وَتَحَلُّ

تَهُ دَلَالًا فَإِنَّ ظُلْمَكَ عَدْلٌ
 وَتَأَمَّلْ حَالِي تَجِدُهُ عَجِيْبًا
 يَا هَلَالًا لَهُ دَلَالٌ وَعُجْبٌ
 فِي قَضِيْبٍ يَكَادُ قَامَتُهُ تُعَدُّ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي غِلَامٍ جَمِيْلٍ الصُّورَةَ أَرْسَلَ أَحَدَ صَدْغِيهِ وَلَوْىِ صَدْغَةَ الْآخِرِ (١):

[من السريع]

صُدْغَا فَاَعْيَىٰ بِهِمَا وَاصِفَةٌ

/ ٤٦٦ / أَرْسَلَ صُدْغَاً وَلَوْىِ قَاتِلِي

فَخَلَّتْ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ تسعى وهذا عَقْرَبًا واقْفَه^(١)
ذَا كَفٍ لَيْسَتْ لِوَصَلٍ وَذَا واوٌ ولكن لَيْسَتْ العَاطِفَه

وأشدني أيضاً يصف الغلمان الصُّباح الوجوه، الذين بقلعة حلب، عند إيقاد النيران

ليلة الميلاد حين يرمون بالنشاب، ويجعلون في رؤوسها النار: [من الخفيف]

رَبُّ مُرْدٍ شَبَّهَتْهُمُ لَيْلَةَ المِي سَلَدٌ لَمَّا ارْتَمَوْا وَأَذْكَوَا سَعِيرَا
بِيُدُورٍ عَنِ الأَهْلَةِ تَرْمِي بِنُجُومٍ تُمِدُّهَا الشَّمْسُ نُورَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

يَا مَنْ حَدَانِي عَلَى قَتْلِي تَمَنُّعُهُ وَضَرَّنِي بِتَمَادٍ لَيْسَ يَنْفَعُهُ
أَنْظُرُ إِلَى وَلَهِي لُطْفًا بَعِينِ رِضَاً فَالْحُرُّ مِثْلُكَ أَدْنَى القَوْلِ يَخْدَعُهُ
مَا بَانَ رَاوِي حَدِيثِ السَّحْرِ حِينَ بَدَا عَنِ نَاطِرِيكَ إِلَى هَارُوتَ يَرْفَعُهُ
رَفْقًا بِمُضْنَى سَهَامِ اللَّحْظِ تَرَشُّقُهُ إِذَا رَأَى وَأَفْعَى الصُّدُغِ تَلْسَعُهُ
/١٤٧/ لَوْ زَارَهُ طَيْفُكَ المُزُورُ عَنْ مَلَلِ فِي النُّومِ لَمْ يَدْرُ ضَعْفًا أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟
لَمْ يَخُلْ فِي الحُبِّ مِنْ خَلٍّ يُعْنَفُهُ بِالْعُنْفِ فِيكَ وَمِنْ لَاحٍ يُقَرِّعُهُ
يُخْفِي هَوَاكَ مِنَ الوَاشِي وَقَدْ نَطَقَتْ عَنِ وَجْدِهِ بِلِسَانِ الحَالِ أَدْمَعُهُ
مَا أَبْعَدَ الصَّبْرَ وَالسُّلُوانَ مِنْ دَنْفِ يَرُومُ قُرْبِكَ وَالأَيَّامَ تَمَنُّعُهُ
يَزُورُهُ مِنْكَ طَيْفٌ مَا تَقَدَّمَ وَعَدُوٌّ يَرْحَلُ عَنْهُ لَا يُودَعُهُ

وقال أيضاً:

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَالحِزْنَ يُرْعَفُهُ مِنْ نَاطِرِيهِ وَحَمْلِ الحُبِّ يُضْعَفُهُ
وَالعَيْسُ قَدْ ثَوَّرَتْ وَالحَيُّ مُرْتَحِلٌ وَقَدْ طَغَى الوَجْدُ حَتَّى كَادَ يُتْلَفُهُ
وَاليَاسُ يَطْوِيهِ وَالأَمَالُ تَنْشُرُهُ لَهَا الطَّرْفُكَ يَوْمَ البَيْنِ مَوْقِفُهُ
يَا غَائِبُونَ أَرْحَمُوا مَنْ ذَلَّ حِينَ رَأَى فَرَطَّ الخَضُوعَ لَكُمْ مِمَّا يَشْرَفُهُ
صَبُّ أَقْرَتِ بَسْرِ الحُبِّ أَدْمَعُهُ طَوْعًا وَأُثْبِتَ دَعْوَاهَا تَلْهَفُهُ
نَدِيمُهُ هَمُّهُ وَالنَّوْحُ مَطْرِبُهُ وَالحِزْنُ وَالدَّمْعُ سَاقِيهِ وَقَرَقُهُ

يهوى الكرى جفنه الباكي ولو سنة
 إلى مها الأبرق الغادي تشوقه
 نائي الهجوع نحيل الجسم شاحبه
 /٤٧ب/ بدمعه تعبت الذكرى ومهجتة الـ
 ولا كتاب بذكر أكم يعلله
 يا برق حي عذاري حي كاظمة
 فلي بأجرعها المأهول سانحة
 فليست أدري أغيل مال مشبله
 ويلاه من ظالم لما غدا كلفي
 عبيل مقرطقه شخت ممنطقه
 حلوا القوام شتيت الثغر أشنبه
 أنهى الجمال سجاياه وأبرزه
 ظبي حكا أسمه خلقا وخالفه
 بسيف جفنيه يحمى ورد وجنته
 يغزو النفوس بحيس من محاسنه
 ما قابل الشهب إلا جار أنورها
 يرئو بفاترة لولاح أكحلها
 قال الوشاة وقد ماجت روادفه
 /٤٨أ/ ما للملاحة فيه قلت أبدعها
 قسا ولنت فهل خل يعوج على
 تبارك الله كم يجني علي وكم
 وكم يعاهدني عهدا وينقضه
 ناديت والكبر ينهاه ويأمره
 فتكت بأطرفه الشاكي بقلب فتى
 يا ساقى الراح إن آست منه رضا
 فاشرح له إن خلا من كاشح وصغا
 عساه منكم بوصل الطيف يسعفه
 لا بل إلى برقه البادي تشوقه
 هامى الدموع مروع القلب مدنفه
 حرى فتطربها شوقا وتذرفه
 ولا عدول بلقيأكم يسوفه
 عن مغرم عز لولا هم تأسفه
 تغار بانأته منها وأحقفه
 طرافها أم كناس عن مخشفه
 طبعأ به بان في وعدي تكلفه
 غال مقبله عال مشنقه
 مورد الخد ساجي الطرف أوظفه
 للغصن يذويه أو للبدر يكسفه
 فعلا وشابها خلقا يصحفه
 فليس نجسربالأحداق نقطفه
 والقذ ذابله واللحظ مرهفه
 أو بان للبان إلا غار أهيفه
 للنرجس الغض أغضى منه مضعفه
 فكاد من حملها ينقد مخطفه
 وما من الحسن فيه قلت أظرفه
 صب يسليه أو قظ يلطفه
 أعنو ويظلمني بغيا وأنصفه
 عمدا ويوعدني وعدا ويخلفه
 والعجب يقدمه والتية يردفه
 يعنوناظرك النبال أكشفه
 يوما وفارقه سكرأ تعجرفه
 ضري وقد زاد عما كنت تعرفه

يهوى الكرى جفنه الباكي ولو سنة
 إلى مها الأبرق الغادي تشوقه
 نائي الهجوع نحيل الجسم شاحبه
 /٤٧ب/ بدمعه تعبت الذكرى ومهجتة الـ
 ولا كتاب بذكر أكم يعلله
 يا برق حي عذاري حي كاظمة
 فلي بأجرعها المأهول سانحة
 فليست أدري أغيل مال مشبله
 ويلاه من ظالم لما غدا كلفي
 عبيل مقرطقه شخت ممنطقه
 حلوا القوام شتيت الثغر أشنبه
 أنهى الجمال سجاياه وأبرزه
 ظبي حكا أسمه خلقا وخالفه
 بسيف جفنيه يحمى ورد وجنته
 يغزو النفوس بحيس من محاسنه
 ما قابل الشهب إلا جار أنورها
 يرئو بفاترة لولاح أكحلها
 قال الوشاة وقد ماجت روادفه
 /٤٨أ/ ما للملاحة فيه قلت أبدعها
 قسا ولنت فهل خل يعوج على
 تبارك الله كم يجني علي وكم
 وكم يعاهدني عهدا وينقضه
 ناديت والكبر ينهاه ويأمره
 فتكت بأطرفه الشاكي بقلب فتى
 يا ساقى الراح إن آست منه رضا
 فاشرح له إن خلا من كاشح وصغا

شوقاً إلى مضر حُسن أنتَ يوسفُ
منهُ عسى رِقَّةُ الشكوى تُعطفهُ

صَدُوقَةٌ تُغْرِها كالدرِّ في الصَّدَفِ
ناراً من الحُسن في ماء من التَّرَفِ
وريقها قَرْقَفٌ صَرْفٌ لِمَرْتَشَفِ
وفوقَ وَجَّتْها ورْدٌ لِمَقْتَطَفِ
كأنما أنْفُه في روضة أنْفِ
باللون واللين والتقويم والأهيفِ
يرجو الشفاء وقد أشقى على التلّفِ
بقدر ما فيك من عَدْرِ ومن جَنَفِ

فاغْتالَهُ يومَ النوى الحَدَقُ
أحشاؤه مَقْرُوحَةٌ خُفِقُ
عني وسُدَّتْ دُونَهَا الطُّرُقُ
قلبي ولا عَقُّوا ولا رَفَقُوا
أفناه من تَفْرِيقِهِم فِرَقُ

فلمْ أرَ إلا خائناً ومُنافِقاً
وقد طال عُمري لا عَرَفْتُ الخَلاتِقاً
عن الناس أو أني مُوافٍ مُوافِقاً
مُحِبّاً مُحابٍ أو شَفِيقاً مُشافِقاً
عَنِ العَدْرِ مثلي أو أَصَادِقَ صَادِقاً

خَفِراً فَحَلُّوا عَقْدُنُسْكِ والتَّقَى

يَعْقُوبُ يَسْمُو طَرْفُ هَمَّتْه
واعتَبَهُ وأشْكَو إليه ما أَكابِدُهُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

ألفَتْها حُلُوةَ الأعطافِ كالآلفِ
تُريكَ وَجَّتْها في الخَدِّ إن سَفَرَتْ
أنفاسُها عَنبرٌ ورْدٌ لِمَتَشَقِ
وتحتَ حُلَّتْها غُصْنٌ لِمُعْتَنَقِ
/٤٨ب/ يَغْدُو المَعانِقُ من أنفاسِها عَطِراً
يامنْ تُغَيِّرُ مَاحَ الخَطِّ قامَتْها
ما أنْ يُتلاقى بالوصالِ فتى
ما كانَ أَسْعَدَنِي لو أنْ لُطْفَكَ بي

وقال أيضاً: [من السريع]

يا لَلوَرى قَدْ كانَ بي رَمَقُ
فالقلبُ خَوْفَ البينِ مُضْطَرَبُ
لَيْتَ المطايا لا سَرَّتْ بِهِمُ
سارُوا فَماسَرُّوا يَبْعُدُهُمُ
أودَعَتْهُمُ إذْ ودَّعُوا جَلِداً

وقال أيضاً: [من الطويل]

أقولُ وقد قَلْبْتُ في الناسِ ناظري
أيا لَيْتَ أنِّي مُتُّ طِفْلاً ولَيْتَنِي
ولمْ أنْفَرْدِ يا صاحِبِي مُجَنِّباً
ولكنْ وَجَدْتُ الناسَ لَمَّا اخْتَبَرْتُهُمُ
/٤٩أ/ خَلِيلِي مَنْ لي أنْ أَصَادِفَ صَادِقاً

وقال في غلمان دخلوا الحمام: [من الكامل]

شَدُّوا المَازِرَ فوقَ كُتبانِ النِّقا

نَشَرُوا ذَوَائِبَهُمْ عَلَيْهِ فَأُورِقَا
بَدْرًا وَأُضْحَى كُلُّ قَطْرٍ مَشْرِقَا
وَعَدَا بَلْحَظِ عِيُونِنَا مَتَمْنَقَا
مِنْ رَوْضٍ وَجَتَّتْهُ فَأَغْضَى مُطْرَقَا
نَظَرَ الْقَيْنِصَّ فَكَلَّ مِنْهُ مُشْفَقَا

وَكُنْتُ بِأَنْ أَدْمَهُمْ خَلِيقَا
وَجَدْتُ قَلِيبَ جُودِهِمْ عَمِيقَا

قَلَقًا مِثْلَ قُرْطِهَا وَالنُّطَاقِ
لِغَزَالِيَةِ الطُّلَى وَالْمَاقِي
هُ مُحِيًّا كَالْبَدْرِ فِي الْإِشْرَاقِ
رَاقٍ حُسْنًا فَشَبَّ نَارَ أَشْتِيَاقِي
سَادَ إِلَّا أَوْ أَخْرَ الْأَرْمَاقِ
مَهْ فَضْرَبُ الْأَعْنَاقِ دُونَ عِنَاقِي
لِمَحَّةٍ مِنْ مَكَّارِمِ الْأَخْلَاقِ
أَسْمُكَ يَا بَابِلِيَّةَ الْأَرْيَاقِ
بُكَ يَا مُحْتَتِي عَلَى الْعُشَّاقِ

وَلَا تَحْسَاها بَعْدَ مَا صَدَحَ الْجَنْكُ
مُشْعَشَعَةً كَالثَّبْرِ أَخْلَصَهُ السَّبْكُ
لَمْ يَشْكُوا أَنَّهَا حُمْرَةٌ تَذْكُو
لِنَا قَلْتُ قَوْلًا لَمْ يَشِبْ صَدَقَهُ إِفْكُ
عَلَى الْغُضْنِ لَا خَلْفٌ عَلَى الْخَفِّ لَأَشْكُ
إِذَا هَزَنِي سُكْرِي بِهَا: لِمَنِ الْمَلِكُ

وَتَجَرَّدُوا فَرَأَيْتُ بَانَ مَعَاطِفِ
وَبَدُوا فَأَطْلَعَ كُلُّ وَجْهِ مِنْهُمْ
مَنْ كَلَّ أَهْيَفَ حَلِّ عُقْدَةَ بَنَدِهِ
خَالَسْتَهُ نَظْرًا الْأَقْطَفِ وَرَدَّةٍ
فَكَأَنَّ فِي الْحَمَامِ سَرَبَ جَادِرٍ

وَقَالَ أَيْضًا: [مِنْ الْوَافِرِ]

لَقَدْ أَكْثَرْتُ مَدْحَ بَنِي فُلَانٍ
أَطَلْتُ رِشَاءَ مَدْحِهِمْ لِأَنِّي

وَقَالَ أَيْضًا: [مِنْ الْخَفِيفِ]

وَفَتَاةٍ مِنْ هَجْرَهَا بَاتَ قَلْبِي
غَادَةً سِنَجْرِيَّةَ الْأَصْلِ وَالْفَضْلِ
ذَاتُ قَدِّ كَالْغُضْنِ فِي اللَّيْنِ يَعْلُو
/٤٩٤ب/ جَالٍ فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءُ شَبَابٍ
رَمَقْتُنَا شِزْرًا فَلَمْ تُبْقَ فِي الْأَجْرِ
قَلْتُ هَلْ زُورَةٌ قَصَدَتْ وَقَالَتْ:
وَأَرْتَنِي تَكْبُرًا مَا عَلَيْهِ
وَتَنَّتْ عُجْبًا فَقُلْتُ لَهَا مَا
قَالَتْ: أَسْمِي قَسَا فَنَادَيْتُ: بَلْ قَلْدُ

وَقَالَ أَيْضًا: [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَلَا سَقْيَانِيهَا فَقَدْ نَفَّحَ الْمَسْكُ
وَطُوفًا بِهَا حَيِّيةً حَيِّيةً
إِذَا كَفُّ سَاقٍ أَوْ مَاتَ نَحْوَ شَرِبِهَا
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ إِذَا لَاحَ حَاسِرًا
أَرَى اللَّيْلَ لَا رَيْبَ عَلَى الْبَدْرِ لَا مَرَا
وَلَا تَبْخَلَا أُنْفِدِيكُمْ أَنْ تُنَادِيَا

وقال أيضاً: [من مخلّع البسيط]

أشكُو إليه الهوى ويشكُو
في مثلها عَفَّةٌ ونُسْكُ
ختامها من لَمَاهُ مُسْكُ

وليلة بتُّها وحبِّي
/ ١٥٠ / تَقْبُحُ بالعاشقِ المُعْنَى
أشربُ من فيه كأسَ خَمْرٍ

وقال في غلام أسود شيع جنازة: [من الخفيف]

خلفَ ميّتَ فَبَتَّ أسبابَ نُسْكي
كيفَ راحتْ لِنارِ وَجَدِي تُذْكي
تَقُ في شَمَالٍ قَسِيمَةٍ مُسْكِ

وغلام رأيتُهُ وهو يبيكي
عَجَبِي من دُمُوعِهِ وهي ماءُ
أسودُ اللَّونِ كَالدَّجَى فإذا أَفْتَرَّ أراك الصَّبَاحَ من غيرِ شَكِّ
شوقٌ لِلْحُزْنِ ثوبُهُ مثلُ ما يُفَ

وقال في مُغن يرقص: [من السريع]

لَمَّا بَدَا واضطربَ المَحْفَلُ
كأنَّما نكَّهتُهُ منَ دَلِ
من سُرْعَةِ الرقصِ له أَرْجُلُ
مَوزونَةٌ قَلَّتْ بِهِ أَفْكَلُ (١)
لَقُلَّتْ: غُصْنٌ فَوْقَهُ بُلْبُلُ

أشرقَ من طَلَعَتِهِ المَنْزَلُ
عَلَقْتُ مِنْهُ شادِنًا شادِيًا
يَكادُ فَوْقَ الأَرْضِ أنْ لا تُرَى
لو لم تُكُنْ هَزَّةً أَطرافِهِ
فلو تَراه إذا شَدا وَأُنشَى

وقال أيضاً: [من الخفيف]

وكثيرُ الصِّفاتِ فيه قليلُ
هَامٌ أو تَهْتَدِي إليه العَقُولُ
مِ وَجْهاً وَقامَ فِيهِ الدَّلِيلُ

/ ٥٠ ب / حَرْتُ من حُسْنِهِ وماذا أقولُ
جوهرٌ جَلَّ أنْ تُكَيِّفَهُ الأَفُ
صَحَّ لِلنَّاسِ أَنَّهُ أَحْسَنُ العالِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

زار مَهلاً فَقَدَتَ دانيَ الرَحِيلُ
حَشَرَ عن كُلالِ هَفْوَةٍ مَسْئُولُ
وَدَعَ الحِرْصَ فَالحَرِيصُ جَهُولُ

أيُّها الغافلُ المُصْرُ على الأُو
خَلَّ ظَلَمَ الوريَ فَإِنَّكَ يَوْمَ ال
وتَعَقَّفَ واقْتَنَعَ بِرِزْقِ يَسِيرِ

فقليلٌ من الحلال كثيرٌ
لا تُؤمّل من الأنام صديقاً
وكثيرٌ من الحرام قليلٌ
فهُوَ شَيْءٌ وَجُودُهُ مُسْتَحِيلٌ

وقال أيضاً:

زدتُ حُزناً وفُقتُ حُسنًا فأضحى
وخلعتُ العذارَ فيكَ فأضحى
يا مملولاً أصارني الحُبُّ لا أط
لا شفى اللهُ بعدَ بينك قلبي
يا لقومي من حُبِّ جاف مملول
١٥١/ فزالني رُشدٌ، ودلّي عزٌّ،
ما الحُزني ولا الحُسنك مثل
بعذاريك لي عن اللوم شغل
مع في وصله ولا عنه أسلو
بك إن كان ساعةً منك يخلو
فيه لي يعذب العذاب ويخلو
وسقامي برٌّ، وهجري وصل



ذکر من اسمه مُحَمَّد

[٦١٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ مُحَمَّدٌ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ
الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْفَرَضِيِّ الْمُوَدَّبِ^(١).

أجرى ذكره الصحاح أبو البركات المستوفي في تاريخه - رضي الله عنه - وقال^(٢):
ورد أبو عبد الله إربل في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة؛ ومدح والذي أبا الفتح أحمد بن
المبارك المستوفي - رحمه الله تعالى - بقصيدة، وقف والذي عليها، فوجدها قد جمعت إلى
حسن الإصابة، جودة الكتابة؛ فنقله إليه لتأديبي عليه، فأقام مدة طويلة بها إلى أن ورد إربل
الملكان؛ الملك المغيث فتح الدين عمر، والملك القاهر بهاء الدين الخضر ابنا السلطان
الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب - رضي الله عنه - بكرة الاثنيثاني عشر جمادى
الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة، فاتصل بهما، وتآدبا عليه.

وسافر في صحبتتهما / ٥١ب / إلى الديار المصرية؛ مكنوفا بحسن الإكرام، محفوظا
بضروب الإنعام، له من الملك المغيث عطاء لا يغب نواله، وسخاء واعتناء يتوالى عليه
افضاله، ومكانة كثر معها توقيره، ومنزلة جرت على اختياره فيها أموره؛ إلى أن ركب معه
البحر، فهبت ريح سوداء مُتَنَتَّة، مرض منها جماعة وماتوا، منهم الملك القاهر بهاء الدين
الخضر بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، وأبو عبد الله محمد بن محمد المذكور،
فدفن بالقاهرة، وذلك في سنة اثنتين وستمائة، أخبرني بصحته ولده محمد وغيره - رحمه
الله - .

وكان لطيف المحاضرة، ظريف المعاشرة، له خلائق كالشهد عذوبة، وشمائل
كالماء رطوبة، شاب المجون بالتنسك، ولم يسلك في الخلاعة طرق التهتك، وكان

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/١٤٣ - ١٤٤.

(٢) لم أجد هذا النص في تاريخ إربل. ولكن أورده صاحب الوافي نقلاً عن خط ابن المستوفي.

ديناً مستوراً، معروفاً بين الأكابر مذكوراً: [من الطويل]

إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَبَّ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ^(١)

قطع مدة من شببته في مصاحبة الشطار، وأنفق جملة من عمره في معاشره الفتاك والدُّعَار، وحُجِس في سجن بغداد على ما أخبرنا / ١٥٢ / به .

وكان صادقاً مدة سبع عشرة سنة، مقيماً في منزل ضنك مؤحشة أقطاره، ومحبس نزل مظلم ليله ونهاره، لا يرى السماء إلا مُريعة من جميع نواحيه، ولا يزيد إلا وحشة كثرة ساكنيه، ينسخ المصاحف؛ فكتب على ما أخبرني نيِّفاً وستين مصحفاً لطيفاً في جملة ما كان يورقه .

حدثني - رحمه الله تعالى - أنه كتب في الحبس مصحفاً لطيفاً أقام على كتابته مدة، وضمن ألا يكتب فيه حرفاً مغلقاً ولا مطموساً، ووفى بذلك، وأهداه إلى الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، يتوصل به إلى إخراجهِ؛ فقال: يجب على من كتب هذا الكتاب الكريم على هذا القدر، قطع يده، هلاً كتبه مقدار حمل تعظيماً له؟ أو كما قال .

فلما أُطلق من اعتقاله، وخلص من ضيق وثاقه وعقاله، وصل إلى الموصل؛ ثم فصل عنها إلى إربل؛ فكان من حاله ما تقدّم ذكره، وسأعقب هذا الفصل بجملة من شعره، التي هي محصوله من عمره؛ مما يستدل به على سلامة قريحته، ويعتبر به سماحة فكرته وكان يعمل على طبعه في النظم، فيقع له الحسن المنقح، والعامي المَطْرَح؛ وكان مولعاً / ٥٢ب / باستعمال الألفاظ العامية؛ فمن ذلك ما أنشدنيه لنفسه؛ أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أستاذي ومؤدبي أبو عبد الله لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

مَنْ لَصَبٌ مُتَيِّمٌ قَدْ حَنَاهُ حَنِينُهُ

(١) البيت للعُجَيْر السَّلُولِي، انظر: الحماسة لأبي تمام - باب المرثي / ٢٦٠ . واسمه عمير بن عبد عبد الله بن كعب ابن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول، وبنو سلول هم بنو مرة بن صعصعة غلبت عليهم أمهم فسموا بها، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية .

أُنْحَلَّتْهُ أَشْوَاقُهُ وَأُسْتَهْلَتْ جُفُونُهُ
كَلَّمَانَا حَتَّ الْحَمَا ثُمَّ زَادَتْ شُجُونُهُ
وَإِذَا اللَّيْلُ جَنَّ لَهُ وَأَعْتَرَاهُ جُنُونُهُ
ظَلَّ يَبْكِي بِأَذْمَعِ هَاطَطَاتٍ شُرُونُهُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله لنفسه من أبيات (١) : [من الرمل]

إِنَّمَا كَانَ وُلُوعِي طَمَعًا وَالرَّدَى لَا شَكَّ عَقْبِي الطَّمَعِ
وَاحْتَقَرْتُ الْعَشَقَ حَتَّى قَادَنِي بِزِمَامِي فَأَرَانِي مَضْرَعِي
إِنَّ مَنْ أَسْكَنَهُمْ فِي كِبْدِي وَأَنْطَوَتْ صَوْنًا عَلَيْهِمْ أَضْلَعِي
عَرَفُوا مَوْضِعَهُمْ مِنْ مُهْجَتِي فَأَضَاعُوا بِالتَّجَافِي مَوْضِعِي
أَنَا أَفْدِي فَمَرَأَ وَدَعْتُهُ وَهُوَ بِالتَّقْيِيلِ مِنْهُ مُمْنَعِي
/ ١٥٣ / مَلَّنِي بَعْدَ الْوَفَا مَنْ كَانَ لِي وَبِحُكْمِي خَاتِمًا فِي إصْبَعِي
لَوْرَعِي حَفْظًا وَدَادِي لَمْ يُضْعُ مَا رَأَى فِي خَلْوَتِي مِنْ وَرَعِي
حِينَ ضَمَمْتَنَا لِيَالِ بَرُّبِي إِرْبِيلَ لَا بِاللَّوَى وَالْأَجْرَعِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني مؤدبي لنفسه : [من الرمل]

كَلَّمَا هَيَّجَنِي ذِكْرُكُمْ صَحْتُ مَنْ وَجَدِي بِكُمْ وَاحْزَنِي
وَإِذَا مَارُمْتُ عَنْكُمْ سَلْوَةً بَكَرَتْ أَشْوَاقُكُمْ تَلْعَبُ بِي
ذَهَبَ الْعُمْرُ بِعَيْشِ كَدَرِ نَكَدَ لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَرْبِي
فَالِي مَنْ أَشْتَكِي مَا نَابَنِي حِينَ غَابُوا وَإِلَى مَنْ مَهْرَبِي
وَزَفِيرِي بِالْأَسَى فِي صُعْدِ وَدُمُوعِي بِالْبُكَافِي صَبَبِ
مَا هَنَانِي مُدَّتْ لِي عَيْسُهُمْ وَأَسْتَقَلُّوا مَطْعَمِي أَوْ مَشْرَبِي
فَإِذَا قَلْتُ تَقَضَّتْ شِقْوَتِي خَانَنِي صَبْرِي وَزَادَتْ كُرْبِي

وأنشدني ؛ قال : حدثني أبو عبد الله ، أنه رآها في المنام فانتبه وقد حفظها :

[من الوافر]

بَالَ مُحَمَّدٍ أَرْجُو نَجَاتِي غَدًا مِنْ شَرِّ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ
وَمَنْ رَبِّي أَرْجِي الْعَفْوَ عَمَّا أَتَيْتُ إِلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ ظُلَامَةِ
/ ٥٣ب / فَإِنْ غَفَرَ إِلَهُ عَظِيمَ ذَنْبِي فَأَجْدُرُ أَنْ أَهْنَى بِالسَّلَامَةِ
وَأِنْ لَمْ يَعْفُ عَن ظُلْمِي لِنَفْسِي عَضَّضْتُ يَدَيَّ مِنْ طُولِ النَّدَامَةِ^(١)

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المنسرح]

بِوَجَنَةٍ كَالشَّقِيقِ تَنْحَسِرُ الْ أَعْيُنُ عَنْ حُسْنِ وَرْدِهَا الْأَحْمَرِ
حَادِرٌ أَنْ تُجْتَنَى فَحَصَّنَهَا فِي سَالِفِيهِ بَعَارِضٍ أَخْضَرَ

وأنشدني ، قال : أنشدني من جملة أبيات مديحاً : [من البسيط]

وَقُلْ لَهُ عَبْدُكَ الدَّاعِي الْمُنِيبُ وَمَنْ يَأْوِي إِلَيْكَ إِذَا مَا نَابَتِ النَّوْبُ
فَأَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ إِنْ سُوِّمُوا صَفَّحُوا أَوْ حُورُبُوا حَارِبُوا أَوْ سُؤِلُوا وَهَبُوا
يَحْمُونَ أَعْرَاضَهُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ وَلَا يَحْمُونَ مَا لِأَيْدِي الْحَمْدِ يُتَّهَبُ
فَالْبِرُّ أَنْفُسَ مَذْخُورٍ لِمُدَّخِرٍ فِي يَوْمٍ لَا نَسَبٌ يُغْنِي وَلَا سَبَبُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الرمل]

أَيُّهَا الْحَادِي بِهِمْ قَفٌ وَقَفَةٌ فَعَسَى تُحْيِي بِهِمَا مَنْ عَشَقَا
قَفٌ وَلَوْ طَرَفَةٌ عَيْنِ رَبِّمَا رَدَّتِ النَّظْرَةَ فِيهِمَا رَمَقَا

ومنها في المديح :

/ ٥٤أ / أَسَدٌ يُقَدِّمُهُ الرُّعْبُ مَتَى مَا عَزَا جِيشَاتُ تَوْلَى فَرَقَا
لَوْ رَأَى عَمْرُوبَنْ مَعْدِي كَرَب بِأَسَّهُ حَرَّ لَدَيْهِ صَعَقَا^(٢)
كَلَّمَا أَسْهَبَتْ فِي الْمَدْحِ لَهُ قَالَ مَنْ يَسْمَعُ قَوْلِي : صَدَقَا

[٦١٣]

محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي ، أبو الفضل
الطبرستاني البكري الرازي المعروف بابن خطيب الري^(٣) .

(١) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة الفرقان .

(٢) اقتباس من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٣) في هامش الأصل : « فخر الدين » .

ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٤٨/٤ - ٢٥٩ . وفيات الأعيان ٢٤٨/٤ - ٢٥٢ . بروكلمان - تكملة

/ ٩٢٠ . النجوم الزاهرة ١٩٧/٦ - ١٩٨ . معجم المؤلفين ٧٩/١١ - ٨٠ . التكملة للمنذري =

كان جدُّه الحسين خطيب الري، وجده الحسن ولد بمكة، وكان تاجراً مثرياً، سكن الكعبة الحرام أربعين سنة؛ وكان من ولد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

ورحل أبو الفضل من الري في بدء أمره إلى أذربيجان، وكان بها رجل يقال له: معجد الدين الجيلي، عالماً بالحلم، فقرأ عليه شيئاً من العلوم الأولية؛ ثم فتح الله عليه فتحاً كبيراً، فأخذ من الكتب، وفرغ من عنده.

ثم رحل إلى خوارزم، ثم إلى ما وراء النهر، ثم رجع إلى خوارزم إلى البلاد الخراسانية ومنها إلى /٥٤/ الباميان، وهي بلدة في الغور، وكان صاحبها بهاء الدين

= ١٨٦/٢ - ١٨٧ رقم ١١٢١ . طبقات السبكي ٣٣/٥ - ٤٠ . طبقات الشافعية لابن هداية الله ٢١٦ - ٢١٧ .
 تأريخ ابن أسباط (تحقيق تدمري) ١/٢٤٨ . الجامع المختصر ٩/٣٠٦ - ٣٠٧ . تأريخ مختصر الدول ٢٤٠ .
 مجمع الآداب ٣/١٦٤ - ١٦٥ رقم ٢٤٠٣ . تأريخ الزمان لابن العبري ٢٤٩ . آثار البلاد وأخبار العباد ٣٧٧ - ٣٧٩ .
 تأريخ إربل ١/٣٢٩ . نهاية الأرب ٢٩/٥١ . تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٧ . طبقات الإسنيوي ٢/٢٦٠ - ٢٦١ .
 المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٣/١١٢ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٦ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩ .
 المغني في الضعفاء ٢/٥٠٨ رقم ٤٨٨٩ . تأريخ الخميس ٢/٤١٠ . روضات الجنات ١٩٠ - ١٩٢ .
 ذيل الروضتين ٦٨ . ميزان الاعتدال ٣/٣٤٠ رقم ٦٦٨٦ (الفخر بن الخطيب) . لسان الميزان ٤/٤٢٦ - ٤٢٩ رقم ١٣١١ .
 العبر ٥/١٨ . شذرات الذهب ٥/٢١ - ٢٢ . دول الإسلام ٢/١١٢ - ١١٣ . الأعلام ٦/٣١٣ .
 تاريخ الحكماء ٢٩١ - ٢٩٣ . الكامل لابن الأثير ١٢/٢٨٨ . عيون الأنباء ٣/٣٤ - ٤٥ ط بيروت .
 سير أعلام النبلاء ٥٠٠ - ٥٠١ رقم ٢٦١ . مرآة الزمان ٨/٥٤٢ - ٥٤٣ . البداية والنهاية ١٣/٥٥ - ٥٦ .
 تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢١١ - ٢٢٣ رقم ٣١١ . طبقات المفسرين ٣٩ . مفتاح السعادة ١/٤٤٥ .
 معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٨٢ رقم ٥٥٠ . مرآة الجنان ٤/٧ - ١١ . طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢/٣٩٦ - ٣٩٨ رقم ٣٦٦ .
 العسجد المسوك ٣٣٢ ، وفيه مولده سنة ٥٤٣هـ ، ٣٣٣ ، وفيه مولده سنة ٥٤٤هـ ، ولم يتبه محقق الكتاب أن صاحب الترجمة قد تكرر في الستين وهما لرجل واحد .
 تاج التراجم ٩٣ . كشف الظنون ٦١ ، ٦٧ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ٢٠٤ ، ٢٢٤ ، ٢٦٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٥١٥ ، ٦٠٥ ، ٦٣٣ ، ٧٢٥ ، ٧٣٠ ، ٧٣٩ ، ٧٦٠ ، ٩٥٤ ، ٩٨٩ ، ٩٩٣ ، ١٠٣٥ ، ١١١٣ ، ١١٤١ ، ١١٨٦ ، ١٣١٢ ، ١٤٤٥ ، ١٤٦٧ ، ١٥٦١ ، ١٥٧٧ ، ١٥٧٨ ، ١٦١٤ ، ١٦١٥ ، ١٦١٦ ، ١٦٩٧ ، ١٧١٤ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٧ ، ١٧٥٦ ، ١٧٧٤ ، ١٨١٩ ، ١٨٤٠ ، ١٨٦٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٧٣ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٨ ، ٢٠٠٢ .
 ديوان الإسلام ٢/٣٣٨ - ٣٤٠ رقم ١٠٠٥ . الخالدون العرب لطوقان ٦٩ - ٧٦ . المجددون في الإسلام للضعيدي ٢٤ - ٢٢٨ .
 فهرس مخطوطات الظاهرية للعش ٦/٢٤٩ . فهرس المخطوطات المصورة ١/٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ . فهرس الخديوية ١/١٧٣ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ١٥٨/٥ - ١٥٩ ، ٣٧٠ ، ١٠٥/٦ . هدية العارفين ٢/١٠٧ - ١٠٨ .
 إيضاح المكنون ٢/٥٦٩ . مقدمة التفسير الكبير للفخر الرازي ج ١/الصفحات ج-ع ، ط البهية بمصر .

سام بن محمد بن الحسين بن سام؛ فأقام عنده سنين كثيرة، وكسب من جهته أموالاً غزيرة.

وهو الإمام الفقيه المتكلم، الأصولي الحكيم العلامة المتفنن في كل نوع يأخذ فيه، المنقطع القرين في سمو رتبته، وقيامه بالعلوم؛ وكان يتحلل الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ويتكلم على رأي أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وبرع في علمي الأصول والخلاف والمنطق والطب وسائر أجزاء الحكمة.

وصنف كتباً جمّة، اشتهرت في الدنيا في ذلك كله نذكر ما تيسر منها؛ كتاب تفسير القرآن الكبير؛ سماه «مفاتيح الغيب» سوى تفسير الفاتحة، أفرد لها تصنيفاً اثنا عشر مجلداً بخطه الدقيق. وكتاب «التفسير الصغير»، وكتاب «نهاية العقول في علم الأصول»، وكتاب «المحصول في علم الأصول»، وكتاب «المحصل في الأصول»، / ١٥٥ / أيضاً، وكتاب «الملخص في الحكمة»، وكتاب «شرح الحكمة»، وكتاب «الحكمة المشرقية»، وكتاب «لباب الإشارات»، وكتاب «المطالب العالية في الحكمة»، وكتاب «شرح الإشارات»، وكتاب «الأربعين في أصول الدين»، وكتاب «المعالم في الأصولين»، وكتاب «شرح كليات القانون»، وكتاب «الطب الكبير»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» - رضي الله عنه - وكتاب تفسير «شرح أسماء الله الحسنى»، وكتاب «أسرار التنزيل [وأنوار التأويل]» مجلد لم يتم^(١)، و«تفسير القرآن»، وكتاب «السر المكتوم»، وكتاب «الاختيارات النجومية»، وكتاب «التأسيس والتقدّيس»، وكتاب «الرسالة الكمالية بالفارسية»، وكتاب «الطرفة في الجدل»، وكتاب «شرح سقط الزند»، وكتاب «منتخب دنكلوشا»^(٢)، وكتاب «مباحث الوجود والعدم»، وكتاب «مباحث الجدل» / ٥٥ب /، وكتاب «جواب الغيلاني»، وكتاب «الجامع الكبير الملكي في الطب»، وكتاب «النبض»، وكتاب «شرح القانون» مجلد لم يتم، وكتاب «التشريح من الرأس إلى الحلق» لم يتم، وكتاب «الأشربة»، وكتاب «الآيات البيّنات»، وكتاب «منتخب المحصول في أصول الفقه»، وكتاب «تفسير

(١) مابين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) في الوافي: «منتخب درج تنكلوشا».

الفاتحة مجلد»، وكتاب «تفسير سورة البقرة» مجلد على الوجه العقلي لا النقلي، وكتاب «شرح الوجيز للغزالي» لم يتم، حصل منه العبادات والنكاح في ثلاث مجلدات بخطه. وكتاب «الطريقة العلائية في الخلاف» أربع مجلدات، وكتاب «لوامع البيئات في شرح أسماء الله والصفات» مجلد، وكتاب «في إبطال القياس» لم يتم، وكتاب «شرح نهج البلاغة» لم يتم، وكتاب «فضائل الصحابة الراشدين»، وكتاب «القضاء والقدر»، وكتاب «رسالة الحدو» مجلد، وكتاب «تعجيز الفلاسفة بالفارسية» / ٥٦ / وكتاب «البراهين الربانية» بالفارسية، وكتاب «اللطف الغياثية»، وكتاب «شفاء العي من الخلاف»، وكتاب «الخلق والبعث»، وكتاب «الخمسة في أصول الدين» بالفارسية، وكتاب «عمدة النظر ونبذة الأفكار»، وكتاب «الأخلاق»، وكتاب «الرسالة الصحابية»، وكتاب «الرسالة المجدية»، وكتاب «عصمة الأنبياء»، وكتاب «في الرمل»، وكتاب «شرح مصادرات أقليدس»، وكتاب «في الهندسة»، وكتاب «رسالة نفثة المصدور»، وكتاب «رسالة في ذم الدنيا»، وكتاب «الاختيارات العلائية في الاختبارات السماوية»، وكتاب «أحكام الأحكام»، وكتاب «الرياض المونقة في الملل والنحل»، وكتاب «رسالة في النفس»، ورسائل في كل فن من علم الرياضي، والمنطق والحكمة وغير ذلك.

وكان من جلاله القدر، وعظم الذكر، وفخامة الهيبة بحيث لا يُراجع / ٥٦ ب / في كلامه، ولا ينس أحد بين يديه لإعظامه، ما هو مشهور متعارف، وكان مع تفرده بهذه العلوم واستيلائه عليها، له اليد الطولى في الأدب والعربية والتصريف، وسار ذكره في شرق الأرض وغربها، وقصده الناس من كل صوب وناحية، وانتشرت تلامذته في الأقطار، وتخرج عليه عالم كثير لا يحصى.

وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقه لا يعلو صوت أحد منهم على صوته، إعظاماً له واحتراماً، وكان مهيباً في أصحابه، شديد الوقار ذا حشمة وافرة، وقدر كبير عند السلاطين.

وكان السلطان خوارزم شاه علاء الدين أبو شجاع محمد بن تكش بن أيل أرسلان بن تتش بن محمد نوشتكين، مع عظم سلطانه وسعة ملكه يقصد زيارته،

ويتواضع لديه ويجلّه ويبالغ في كرامته .

وكانت ولادته سنة ثلاث^(١) وأربعين وخمسمائة، وتوفي بهراة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة - نور الله ضريحه وبرد صفيحه - فلقد كان آية من آيات الدنيا، ومحاسن /١٥٧/ الزمان .

أنشدني أبو المعالي عبد الجبار بن محسن بن مزني بن عبد الجبار الجيلي الهمامي؛ قال: قرىء على شيخنا أبي الفضل محمد بن عمر الرازي لنفسه، وأنا أسمع^(٢): [من الطويل]

نهاية إقدام العقول عقال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وكم قد رأينا من رجال ودولة
وكم من جبال قد علت شرفاتها
وأكثر سعي العالمين ضلال
وحاصل دنيانا أدى ووبال
فبادوا جميعاً مُسرعين وزالوا
رجال فزالوا والجبال جبال

وقال أيضاً: وهي القصيدة التي لقبها بالهادية^(٣): [من الكامل]

يا طالب التوحيد والإيمان
واعلم بأن أجل أبواب الهدى
وأعز خلق الله ناصر دينه
فالهناء بعلو عز جلاله
فرد قديم دائم لصفاته
حارت عقول الخلق في سبحاته
/٥٧ب/ خضعت له الأرواح والأشباح في
العرش في عرصات عز جلاله
والجسم في درجات نور كماله
أبشر بكل كرامة وأمان
تقري دين الله بالبهرمان
بالعقل والأخبار والقرآن
مقدس عن الإيمان
من غير وهم تعاقب الأزمان
وعلا على الأفهام والأذهان
تسيحها وتخسر للأذقان
متبكد كالأواله الحيران
مستحقر مثل الخيال الفاني

(١) في الوافي: «أربع» .

(٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٤/ ٢٥٠، والوافي ٤/ ٢٥٧ - ٢٥٨ . وتأريخ الإسلام ٢١٧ . وعيون الأنباء ٣/ ٤٠ . وتأريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٢ . وفيهم وبعد البيت الثاني:

«ولم نستفد من بحثنا طول دهرنا سوى أن جمعنا فيه قلت وقالوا»

(٣) في الوافي: «الهادية للتقليد، المؤدية إلى التوحيد» وفيه البيتين الأولين .

ولكانَ كالإنسانِ في الجثمانِ
 يومَ القيامةِ كانَ في الحدَثانِ
 لإفاضةِ الإحسانِ والغُفرانِ
 ولكنَ ذلكَ غايةَ النُقصانِ
 قد فاقَ أهلَ الشُّركِ في الخذلانِ
 فعليه مَحْضُ لَعائنِ الرَّحْمَنِ
 بشريعةِ تهديِ إلى الرُّضوانِ
 بالسُّخْفِ والتشبيهِ والبُهْتانِ
 بالنَّجْمِ ما يَرْمِيهِ بِالْحَدَثانِ
 وعلا على الأشياءِ لا بمكانِ
 يادائمِ المعروفِ والإحسانِ
 وعليكَ مُعْتَمِدِي بِكُلِّ أوانِ
 مُتَلَهِّفِ مِنْ كَثْرَةِ العُضِيانِ
 بِشِوَاغِلِ الأفلاكِ والأركانِ
 في لَحَقِ الأحيَازِ والأحيانِ
 بدلالةِ الحدَثانِ في الأعيانِ
 بشهادةِ الإحكامِ والإتقانِ
 في طُورِي الوجودانِ والفُقدانِ
 ومُجيرُ جاهلنا مِنَ النيرانِ
 عندَ البلىِ في مَلَبَسِ الأَكفانِ
 طولُ الزمانِ وكثرةُ الأَحزانِ
 ومَلَلتُ طولَ مكائِدِ الأقرانِ
 عانيتهُ في موقِفِ البُطلانِ
 ومصائبِ موصولَةِ الدُّورانِ
 سَيِّلانِ أو كالثَلَجِ في الدُّويانِ
 في الإثْمِ والتلْييسِ والعُدوانِ

لو كانَ عَرشِيًّا لكانَ مُرَكَّبًا
 لو جاءَ قِيومُ السماءِ بذاتِهِ
 لو كانَ يَنْزِلُ مِنْ أَعالي عَرشِهِ
 لَتَبَدَّلْتَ أو صَافُهُ في ذاتِهِ
 مَنْ كانَ هَذَا دِينُهُ فَكانَهُ
 أو كانَ هَذَا مُتَّهِيًّا توحيدِهِ
 ومُحَمَّدُ خَيْرُ البَرِيَّةِ جاءَ نائِياً
 فَمَنْ المُحَالِ مُحِبُّهُ في دينِهِ
 لولا التَّغْيِيرُ والتَّناهِي لَمْ يَكُنْ
 يامَنْ تَوَحَّدَ في وُجُوبِ وُجُودِهِ
 يا حَيُّ يا قِيومُ يا مُحييِ الوريِّ
 يا مُتَّهِيًّا أَملي وغايةَ رَغْبتي
 /١٥٨/ أدعوكَ دَعوَةَ خاشِعِ مُتَخَوِّفِ
 لا تَشْغَلْني عن جَلالِكَ لِحِظَّةِ
 لا تَحْجِبْني عن جَلالِكَ لِمُحَةِ
 أنتَ الَّذي خَلَقَ الخلائِقَ كُلَّها
 أنتَ الَّذي خَلَقَ الخلائِقَ كُلَّها
 أنتَ المُريدُ لخيرِنا ولشَرِّنا
 أنتَ المُغيثُ لَنَا وكاشِفُ ضُرِّنا
 وأنا الضَّعيفُ المُستَجيرُ بِفضلِكُم
 قد هَدَّ أو صالِي وأَضَعَفَ قوتِي
 وسَمَّنتُ ما قَد كنتُ أَطَلِبُ قُربَهُ
 ما تَمَّ سُنُونِ الحِياةِ ولِيتنِي
 إنِّي أرى الدُّنيا مَقامَ مَتاعِ
 وأرى سَعادَةَ أهلِها كالماءِ في الِ
 ورأيتُ أربابَ الضلالِ تَعاونوا

نَقَضَ الْعُهُودَ وَنَكَثَةَ الْإِيمَانَ
مَعَ كَثْرَةِ الْإِمْعَانِ فِي الْأَعْوَانِ
أَنْ لَا سَبِيلَ إِذَا إِلَى الْوَجْدَانِ
تَرْبِي عَلَى الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
فِيهَا وَأَهْلَ الزَّبِغِ وَالطَّغْيَانِ
أَبْدَأَ مَعَ التَّمَكِينِ وَالْإِمْكَانِ
بِيَيْضُ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي اللَّمْعَانِ
مَعَ أَنْنِي مَنْ عُنْصَرِ الْإِنْسَانِ
فِي كُلِّ مَا يَسْمُو إِلَيْهِ لِسَانِي
أَوْ كَانَ مُخْتَلًا فَمِنْ شَيْطَانِي

وَعَهْدَتْ جَمْهُورَ الْخَلَائِقِ آثَرُوا
/٥٨٨ب/ فَطَفَقْتُ أَطْلُبُ سَلْوَةً لِي حُلْوَةً
فَعَجَزْتُ عَنْ وَجْدَانِهَا حَتَّى بَدَأَ
أَتَحَفَّتُ سُلْطَانَ الْوَرَى بِقَصِيدَةِ
سُلْطَانَ أَرْضِ اللَّهِ نَاصِرَ شَرْعِهِ
لَا زَالَ ظُلٌّ جَلَالَهُ مُتَمَدِّدًا
وَكَلَامُنَا فِي الدِّينِ أَصْبَحَ وَاضِحًا
يَا رَبِّ إِنِّي كَيْفَ أَقْدِرُ قَدْرَكُمْ
لَكِنِّي أَلْزَمْتُ عَقْلِي مَدْحَكُمْ
إِنْ كَانَ حَقًّا كَانَ مِنْ تَوْفِيقِكُمْ

وله في الثناء على الله - سبحانه وتعالى - : [من الطويل]

بذَكَرَ جَلَالَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْحَقِّ
وَمُبْدِعَهَا بِالْعَدْلِ وَالْقَصْدِ وَالصِّدْقِ
وَجَلَّتْ مَعَالِيهِ عَنِ التَّحْتِ وَالْفَوْقِ
وَأَنْصُرُ هَذَا الدِّينَ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ
هُوَ الْمُرْشِدُ الْمُغْوِي هُوَ الْمُسْعِدُ الْمُشْقِي
وَرَهْبَتُهُمْ مَنْ قَهَرَهُ لَا مَنْ الْخُرْقِ
وَمَنْ كَانَ فِي عَصِيَانِهِ كَانَ فِي الْمَحْقِ
فَقَدْ صَارَ عُرْفًا فِي الضَّلَالَةِ وَالْحُمُقِ
عَلِمْنَاهُ مُخْتَاجًا إِلَى الْمَوْجِدِ الْمُبْقِي
عَنِ الشَّكْلِ وَالْمِقْدَارِ وَالْجَمْعِ وَالْفِرْقِ
مِنَ الْعَظْمِ وَالغُضْرُوفِ وَالْجِلْدِ وَالْعَرْقِ
وَلِحْمًا سَحِيقًا لِلْبَنَانِ وَاللَّنْطِقِ
بِتَذْيِيرِ خَلْقٍ يُدَبَّرُ بِالرَّفْقِ
عَنِ الطَّبَعِ وَالْإِيْجَابِ وَالغَلْقِ وَالْفَلْقِ
مِنَ الْوَضْعِ وَالْمِقْدَارِ وَالْخَلْقِ وَالْحُلْقِ

تَمَّمَهُ أَبْوَابَ السَّعَادَاتِ لِلْخَلْقِ
مُدَبِّرُ كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرَهَا
تَعَالَى عَنِ الْأَذْهَانِ سَلْطَانُ عِزِّهِ
أَجَلُ جَلَالِ اللَّهِ عَنِ شَبْهِ خَلْقِهِ
إِلَهُ عَظِيمُ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ وَالْعُلَا
/٥٩٨/ رَجَاءُ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي جُودِ جُودِهِ
فَمَنْ كَانَ فِي عُرْفَانِهِ كَانَ فِي الْهَدْيِ
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعَدْلَ يُدْرِكُ كُنْهَهُ
وَلَمَّا رَأَيْنَا كُلَّ جِسْمٍ مُرَكَّبًا
فَمُبْدِيءُ كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ مُنَزَّهُ
وَلَمَّا وَجَدْنَا جِسْمَنَا مُتْرَكَّبًا
وَشَحْمًا لَمْرَانًا وَعَظْمًا لَسْمَعْنَا
قَضَى الْعَقْلُ مِنْهُ أَنَّهُ مُتَوَلَّدُ
وَمِمَّا يَقْوَى كَوْنُهُ مُتَعَالِيًا
تَقَاوَتْ أَوْصَافِ الذَّوَاتِ بِأَسْرَهَا

تَفَاوُتُ حَالَ الْخَلْقِ فِي الرَّتْقِ وَالْفَتْقِ
تَخَالَفُ وَصَفَ الْبَحْرَ فِي السُّكْرِ وَالْبَيْقِ
عَجَائِبُ حَالَ الْحَمَلِ فِي مُنْتَهَى الطَّلْقِ
..... وَفِي الْجَرِيِّ وَالْبَعْدِ وَالسُّحْقِ
يَصِيرُ مَدَى مَسْرَاهُ فِي لَيْلِهِ طَلْقِ
وَمُكْتُ لَيْبِ فِي الْكُدُورَةِ وَالرَّنْقِ
وَكَمْ قَدْرَ أَيْنَا كَامِلًا ضَيْقَ الرُّزْقِ
وَيُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ بِالْأَعْيُنِ الرُّزْقِ
وَكَمْ مِنْ بَلَاءٍ جُرَّ بِالْعَقْلِ وَالْحَذْقِ
عَلَى الْحُكَمَاءِ اللُّسْنِ وَاللَّسْنِ الدُّلْقِ
سَرَى حُكْمُهُ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمُقِ
وَمَوْقِفُ نَفْسِي مَوْقِفُ الدُّلِّ وَالرَّقِّ
وَشُبْهَةٌ ذَاكَ الرَّقِّ خَيْرٌ مِنَ الْعَتَقِ
أَبَى الْحُبِّ فِيهِ أَنْ يَلِينُ لِمُسْتَرْقِي

وَمَمَّا يُقْوِي كَوْنَهُ غَيْرَ مُوجِبٍ
وَمَمَّا يُجَلِّي حَلْمَهُ وَافْتِدَارَهُ
وَمَمَّا يُزِيلُ الرِّيبَ عَنْ صَدَقِ دِينِنَا
بِرَاهِمِينَ دِينَ اللَّهِ جَمَّ كَثِيرَةٌ
وَمَنْ دَانَ لِلدَّيْنِ الْخَنِيفِيِّ عَقْلُهُ
٥٩٦ب/ وَمَنْ عَجَبَ الْأَقْدَارَ دَوْلَةً جَاهِلٍ
وَكَمْ قَدْرَ أَيْنَا جَاهِلًا مَلَكَ الْوَرَى
يَجِدُ فَلَا يُجِدِي وَيَسْعَى فَلَا يَرَى
وَكَمْ أَحْمَقُ قَدَسَادَ بِالْحُمُقِ عَالِمًا
عَجَائِبُ آيَاتِ تَعَاظِمَ وَصَفْهَا
وَلَا حَ بَأَنَّ الْكُلَّ مِنْ حُكْمِ حَاكِمِ
إِلَهِي لِسَانِي فِي ثَنَائِكَ قَائِمٌ
وَلَكِنْ دُلًّا عِنْدَ بَابِكَ عَزَّةٌ
حَرَارَةٌ حُبٌّ خَالَطَتْ حَبَّةَ الْحَشَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

فَلَيْسَ يُنْقَضُ بِالتَّيْدِيرِ وَالْحَيْلِ
تَدْنُو وَتَبْعُدُ لَا بِالْجِدِّ وَالْكَسَلِ

حُكْمٌ جَرَى قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ فِي الْأَزَلِ
وَأَنَّمَا هِيَ أَرْزَاقٌ مَقْدَرَةٌ

وله يذكر ما كان في خلقه من الشراسة والحدة: [من البسيط]

وَيَمْحَقُ النُّورَ مِنْ عَقْلِي وَمَنْ دِينِي
تَبْدُو فَتَنَّمَوْ فَتَغْوِينِي وَتُرْدِينِي

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ خُلُقِ يُعْنِينِي
/٦٠/ حَرَارَةٌ فِي مِزَاجِ الرُّوحِ مُحْكَمَةٌ

وقال أيضاً: [من البسيط]

مَمزُوجَةٌ بِمَخَافَاتِ وَأَحْزَانِ
وَشَرُّهُ فِي الْبَرَايَا دَائِمٌ دَانِي

أَرَى مَعَالِمَ هَذَا الْعَالَمِ الْفَانِي
أَحْوَالُهُ مِثْلُ أَحْوَالِ مُفْرَعَةٍ

وقوله أيضاً: [من السريع]

عَلَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَصْحَابِهِ

أَيَا صَفِيًّا حُبُّهُ وَاجِبٌ

وَعَلَّمَهُ قَدْ بَانَ بِرَهَائِهِ فِي مَجْلِسِ الْخَامِلِ وَالنَّابِهِ
قَدْ جَاءَكَ الْمُذْنِبُ مُسْتَعْفِراً عَنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ وَأَسْبَابِهِ
فَارْجِعْ إِلَى لُطْفِكَ فِيمَا مَضَى حَتَّى يَتِمَّ اللَّطْفُ فِي بَابِهِ

وله أيضاً: [من الطويل]

إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ وَجْهِي وَوَجْهَتِي وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
وَأَنْتَ الَّذِي أَدْعُوكَ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ وَأَنْتَ مَعَاذِي فِي حَيَاتِي وَفِي قَبْرِي

[٦١٤]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(١) / ٦٠ ب / الْخَبْرِيُّ
الْفَارِسِيُّ .

وُلِدَ بِخَبْرٍ - وَهِيَ مَدِينَةٌ بِفَارَسٍ^(٢) - وَنَشَأَ بِهَا؛ ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَلَمْ
يَزَلْ سَاكِنًا بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ الْخَمِيسِ آخِرَ النَّهَارِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَعَشْرِينَ وَسِتْمِائَةَ، وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ الْمَبْنِيَّةِ بِمَعْبَدِ ذِي النُّونِ الْمَصْرِيِّ الزَّاهِدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
وَكَانَ عَمْرُهُ مِائَةً وَأَرْبَعًا عَشْرَةَ سَنَةً .

وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ، وَالطَّرِيقَةِ، وَالتَّوْحِيدِ، وَالشَّرِيعَةِ،
أَوْحَدَ وَقْتَهُ فِي التَّصَوُّفِ، وَالزَّهَادَةِ، وَالْإِجْتِهَادِ؛ عِلْمًا وَحَالًا وَطَرِيقَةً بِحَيْثُ لَمْ يُرْ مِثْلَهُ فِي
عُلُوقِ حَالِهِ، وَصِحَّةِ الْحُكْمِ بِالْفِرَاسَةِ، وَقُوَّةِ الْهَيْبَةِ وَشِدَّتِهَا، وَصَنَّفَ

(١) تَرَجَمْتَهُ فِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٩/٢ رَقْم ٢٦٢ . تَأْرِيخُ إِرْبِلِ ١/٤١٠، ٤١١ . شَذْرَاتُ الذَّهَبِ ١٠١/٥ . نَهَايَةُ
الْأَرْبِ ١٣٤/٢٩ . الْعَقْدُ الثَّمِينُ ١/٣٩٣ . الْمَقْفِيُّ الْكَبِيرُ ٥/٤٩ - ٥١ رَقْم ١٥٧٦ . سِيرُ الْأَوْلِيَاءِ
١٢١ - ١٢٣ . سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٢٢/١٧٩ - ١٨١ رَقْم ١٢٠ . الْإِشَارَةُ إِلَى وَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٢٧ . مَرَاةُ الْجَنَانِ
٤/٥٣ . الْإِعْلَامُ بِوَفَايَاتِ الْأَعْلَامِ ٢٥٦ . الْعَسْجَدُ الْمَسْبُوكُ ٢/٤١٦ . لِسَانُ الْمِيزَانِ ٥/٢٩ . مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ
٣/١٤ . طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِابْنِ قَاضِي شَهْبَةَ ٢/٤١٤ - ٤١٥ رَقْم ٣٨٣ . الْعَبْرُ ٥/٩١ . حَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ
١/٢٥٩ . مَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ ٨/١٩١ . التَّكْمَلَةُ لِلْمَنْذَرِيِّ ٣/١٦٤ - ١٦٥ رَقْم ٢٠٨٠ . مَجْمَعُ الْأَدَابِ
٣/١١٥ - ١١٦ رَقْم ٢٣٠٧ (فخر الدين). تَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ (السَّنَوَاتُ ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٨ - ١٣٠ رَقْم
١٢٩ . ذَيْلُ التَّقْيِيدِ لِلْفَارِسِيِّ ١/٨٥ رَقْم ٨٦ . الْمَشْتَبَهُ ١/١٨٣ . النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٦/٢٦٣ . الْعَقْدُ الْمَذْهَبُ لِابْنِ
الْمَلْقَنِ ٤٦٦ رَقْم ١٥١ . الْفَلَائِكَةُ وَالْمَفْلُوكُونَ ٧٨ . الْأَعْلَامُ ٥/١٩٦ .

(٢) خَبْرٌ: بَلِيدَةٌ فِي شِيرَازَ . انظُرْ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ/مَادَّةُ (خَبْرٌ).

تصانيف كثيرة في معاني الصوفية، وأحوالهم السنية .

وكان فقيهاً شافعي المذهب؛ أصولياً متكلماً، عالماً بأخبار القوم، من أولياء الله الصالحين، وعباده العارفين، صاحب فضائل مسطوره، ومناقب مشهورة، وكرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، أسند الحديث ورواه عن أبي طاهر أحمد بن محمد / ٦١ / بن أحمد السلفي، وأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي وغيرهما .

من تصانيفه: كتاب «نسك الأبرار وسرّ الإسكار»، جمع فيه بين علمي الحقيقة والطريقة وعلم الشريعة في الرقائق . وكتاب «دلالة المُستبهِج إلى معالم المعارف»، ورسالة المستبهِج إلى عوالم العوارف - تتضمن أحوال الصوفية - وكتاب «مطية النقل وعطية العقل» في علم الأصول . وكتاب «الإعانة على دفع الإغاة» في الفرق من الفقراء والصوفية والمتصوفة . وكتاب «جمحة منها من لمحة المها» - يذكر فيه كيفية العبادة من أحاديث رسول الله - ﷺ - وإلى غير ذلك من المصنفات .

أنشدني أبو الثناء محمود بن علي بن إبراهيم الخوارزمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله

محمد بن إبراهيم الفارسي لنفسه: [من الوافر]

أَعَانَ عَلَى الْهَوَى صَبًّا مَعْنَى	إِذَا الْقُمْرِيُّ فَوْقَ الْأَيْكَ غَنَى
إِذَا مَا لِحْنِ الْحَنِّ حَنَّ حَنَا	يُذَكِّرُهُ زَمَانًا بِالتَّصَابِي
يُجَنُّ جَوَى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّا	أَلَا مَنْ ذَا يُعَلِّلُ قَلْبَ صَبِّ
عَلَى مَعْنَى لِقَلْبِي فِيهِ مَعْنَى	/ ٦١ ب / وَإِنْ أَبْصَرْتَ مَعْنَى الْحَيِّ قَفْ بِي
فإني قد سَقَانِي مِنْهُ دَنَّا	لَئِنْ أَسْقَى الْهَوَى الْعُشَّاقَ كَأَسَا
ولكن بالهوى أسمى وأكنى	وَمَنْ سُكْرِي نَسِيْتُ أَسْمِي وَنَعْتِي
على صبِّ بوصول ما تهنا	فَبُخْ بِأَسْمِ الْحَبِيبِ وَنُحْ بِشَجْوِ
بتلك الدار إذ كانوا وكننا	وَقُلْ لِي هَلْ يَعُودُ زَمَانٌ وَضَلَّ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من مجزوء الرمل]

مَاتَرِي النَجْمَ يَلُوحُ	سَقَّنِي طَابَ الصَّبُّوحُ
هِيَ لِأَرْوَاحِ رَوْحُ	سَقَّنِي كَأَسَاتِ رَاحُ

عَنْ لِي بِأَسْمِ حَبِيبِي فَلَعَلَّ لِي أَسْتَرِيحُ
 نَحْنُ قَوْمٌ فِي سَبِيلِ الْ حُجْبٍ نَغْدُو وَنَرُوحُ
 نَحْنُ قَوْمٌ نَكْتُمُ الْأَسْب رَارًا وَالسَّمْعُ يُّوْحُ

[٦١٥]

محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم،
 أبو جعفر الرازي الفقيه الحنفي المدرس إمام أصحاب أبي حنيفة
 في وقته^(١).

نزل الموصل / ٦٢ / وتولى بها التدريس، ولم يزل بها مقيماً، إلى أن توفي في شهر
 رجب سنة خمس عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد بمقبرة المعافي بن عمران - رضي الله
 عنهما -.

وكان أوجد عصره في العلوم، حسن القيام بها، والافتنان فيها، وكان في الفقه
 والخلاف والأصول والكلام ذا تقدم، وله حظ في الترسل والكتابة، وقرض الشعر - عربيّه
 وفارسيّه - والنحو واللغة وغير ذلك في علوم آخر؛ كالطب والمنطق والفلسفة،
 والموسيقى، والهيئة، والهندسة، والنجوم، ثم يضاف إلى ذلك علم الفرائض والحساب
 والتفسير والقراءات.

له من التصانيف؛ كتاب في الفرائض حسن، وكتاب في مذهب الإمام أبي حنيفة
 - رضي الله عنه - وكتاب «النوري في تهذيب مختصر القدر» - عمله لأتابك نور الدين
 أرسلان شاه بن مسعود بن مودود - رضي الله عنه - وكتاب على نحو التذكرة لابن حمدون.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم الحنفي - رحمه الله تعالى - قال: أنشدنا
 شيخنا الإمام أبو جعفر محمد بن إبراهيم / ٦٢ ب / الحنفي لنفسه، من قصيدة مدح به أتابك
 نور الدين أرسلان شاه بن مسعود: [من المنسرح]

عَزَّ أَصْطَبَارِي وَضَاقَتِ الْحَيْلُ أُنَّى يُدَاوِي الْمَلَأُ وَالْمَلُّ

(١) ترجمته في: الجواهر المضية ٢/ ٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٢٣، ٤٧٦.

لَا وَجُفُونَ سِيَوْفُهَا الْمُقْلُ
 مَا أَسْهَرَتْ مُقْلَتِي عَلَى ظَمَأٍ
 كَلًّا وَلَا شَفَنِي الْمُخْلَجْلُ وَالْ
 لَكِنَّ دَهْرًا مُعَانِدًا حَقًّا
 أَلْزَمَ حَظِّي حَاطَةَ وَسَمَّتْ
 أَدَى مَعَانِ الْأَلَاءِ مُحْتَفَالًا
 لِي هَمَّةٌ دُونَهَا مَدَى زَحْلُ
 وَرَأَشِقُ بِاللَّحَاطِ يَنْتَضِلُ
 بِهَا إِلَى الْعَمَضِ أَعْيُنٌ نَجْلُ
 بِمَعْصَمٍ فَعْمًا وَالْفَاحِمُ الرَّجْلُ
 لَوَى حُقُوقِي لِأَمِّهِ الْهَبْلُ
 بَعَزِّي الشَّامَخَاتُ وَالْقُلْلُ
 لِأَنَّا قَةٌ فِيهِ لِي وَلَا جَمْلُ
 فَقِيمٌ هُزْلًا يَسْفُ بِبِي الْأَمْلُ
 وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ:

يَا دَهْرُ قَسْرًا فَنَاصِرِي الْمَلِكِ الْ
 شَهْمُ الْغِيُورِ الْحُلَاحِلِ الْبَطْلُ

وَأُنْشِدُنِي الْإِمَامَ الْفَاضِلَ قَوَامِ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ
 الْحَنْفِيِّ؛ / ١٦٣ / قَالَ: أُنْشِدُنِي وَالِدِي الْإِمَامَ أَبُو جَعْفَرَ لِنَفْسِهِ، وَوَصَّى أَنْ تُكْتَبَ عَلَيَّ قَرَهُ:
 [مِنَ الطَّوِيلِ]

عَجِبْتُ لِمَنْ قَدْ جَاءَ يُحْدِي بِمَالِهِ
 وَلَمْ يَدَّخِرْ دُخْرًا جَمِيلًا لِهَالِهَا
 جَزَعْتُ لِمَنْ وَارَيْتَ عَنْكَ وَلَوْ بَدَا
 لِعَيْنِكَ مَا وَارَيْتَ عَنْهَا لِهَالِهَا

[٦١٦]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَبُو الْحَسَنِ
 الْكِنَانِيُّ الْبَلَنْسِيُّ الْوَزِيرُ الْكَاتِبُ^(١).

(١) هو الرحالة الشهير، ابن جبير.

ترجمته في: المقفى الكبير ١٥٢/٥ رقم ١٦٩٢ وفيه: «محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن محمد بن مروان بن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جبير الداخل إلى الأندلس، من ولد حمزة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، . . . مولده ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة أربعين وخمسائة ببلنسية - وقيل في مولده غير ذلك، وسمع من أبيه بشاطبة، ومن أبي عبد الله الأصيلي، وأبي الحسن بن أبي العيش، وأخذ عنه القراءات، وعني بالأدب فبلغ الغاية فيها، وتقدم في صناعة القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة، ثم رفضها وزهد فيها، وحدث بكتاب الشفاء عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي عن القاضي عياض، وتوجه إلى الحج، ودخل بغداد والشام وسمع بهما، وقدم مصر فسمع منه الحافظان أبو محمد المنذري وأبو الحسين يحيى بن علي القرشي، وتوفي في يوم الأربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة أربع عشرة وستمائة».

وزر لصاحب الأندلس الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن .

وكان شاعراً مجيداً، عالماً بليغاً، ذا أدب كثير، وفضل شهير، له قصائد مُسمَّطة، ورسائل مدونة، وشعر فصيح، وترسلٌ مليح، وموشحات بارعة، وكتابة رائعة .

رحل إلى الإسكندرية وسكنها، إلى أن توفي بها يوم الخميس سلخ شعبان سنة خمس عشرة وستمائة .

أنشدني الفقيه أبو موسى عيسى بن سلامة الإسكندري المقري بإربل سنة خمس وعشرين وستمائة؛ قال: أنشدني الوزير / ٦٣ب/ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير لنفسه في الحجاج^(١): [من الرمل]

يا وُفودَ الله فُزْتُمُ بِالْمُنَى	فَهَيْئًا لَكُمْ أَهْلَ مَنْى
قد عَرَفْنَا عَرَفَاتَ مَعَكُمْ	فلَهَذَا بَرَحَ الشُّوقُ بِنَا
نحنُ بِالمغربِ نُجْرِي ذُكْرُكُمْ	فَعَرُوبُ الدَّمْعِ تَجْرِي هَيْئًا
أنتُمُ الأَحْبَابُ نَشْكُو بُعْدَكُمْ	هَلْ شَكَّوْتُمْ بُعْدَنَا مِنْ بُعْدَنَا
عَلَّنَا نَلْقَى خَيْالًا مِنْكُمْ	بَلْذِيذِ الشُّوقِ وَهَنَا عَلَّنَا
لَا حَ بَرَقُ مَوْهِنًا مِنْ أَرْضِكُمْ	فَلَعَمْرِي مَا هَنَا العَيْشُ هُنَا
صَدَعَ اللَّيْلُ وَمِيضًا وَهَنَا	فَأَيْنَا أَنْ نَذُوقَ الوَسْنَا
كَمْ جَنَى الشُّوقُ عَلَيْنَا مِنْ أَسَى	عَادَ فِي مَرْضَاتِكُمْ حُلُوَ الجَنَى

= ترجمته في: التكملة للمنزدي ٤٠٧/٢ رقم ١٥٥٠ . العبر ٥/٥١ . معجم المؤلفين ٨/٢٤٥ - ٢٤٦ . الأعلام ٥/٣١٩ - ٣٢٠ . الذيل والتكملة ٥٩٥ . معجم الأدباء ٢/١٠٦ . مسالك الأبصار ٨/٣١١ . نفع الطيب ٢/٣٨١ - ٣٨٢ ، ٤٨٥ - ٤٩٤ . المطرب ١/٨٦ . الإحاطة ٢/١٦٨ . المغرب ٢/٣٨٤ - ٣٨٥ . غاية النهاية ٢/٦٠ . شذرات الذهب ٥/٦٠ . النجوم الزاهرة ٦/٢٢١ . دائرة المعارف الإسلامية ٣/٧٧٧ . وانظر: مقدمة الرحلة ففيها نقول عن رحلة العبدري وبدائع البداء، وأورد له ابن عبد الملك أشعاراً يهاجم فيها الفلسفة في ترجمة أبي الوليد ابن رشد في الجزء السادس .

جمع شعره وحققه منجد مصطفى بهجت في «ابن جبير الأندلسي شاعراً» ونشره بمجلة آداب الرافدين - جامعة الموصل ع ١٩٧٨/٩م . ثم جمع شعره وحققه أيضاً فوزي الخطيب في: «شعر ابن جبير» ط الأردن، ١٩٩١، وقد أخلأ بكثير من شعره .

(١) القصيدة في ديوانه ٩٥ - ٩٦ قوامها ١٥ بيتاً .

ولكم بالخيف من قلب شج
 ما أرتضى صالحه الصدر له
 فنناديه على شحط النوى
 سر بنا يا حادي العيس عسى
 ما عسى داعي النوى لمادعا
 شم لنا البرق إذا هب وقل

/ ٦٤ / وأنشدني الشيخ الإمام الفاضل أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الدمشقي

القرطبي بدمشق؛ أنشدني الوزير الأجل أبو الحسين بن جبير لنفسه:

[من الوافر]

أراك من الحياة على اغترار
 وتطمع في البقاء وكيف تبقى؟
 وما لك بالإنابة من بدار
 وما الدنيا الساكنها بدار

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

ينيل المرء تبصرةً وذكرى
 وما يرجى لتوبته قبول
 إذا ما أبيض فوداه وشابا
 إذا مزج الرياء بها وشابا

وأنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي، بمحروسة حلب في

سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير

بالإسكندرية، بمسجده بحارة رزية لنفسه: [من الكامل]

يا زائراً لم يقض أن ألقاه
 ضن الزمان وقد سمحت فلم يكن
 ٦٤ ب / يا ويحه لعظيم أنس فاته
 لما وجدت فناء داري عاطراً
 وطلبت للتقبل فيه موضعاً
 لم يبق من أثر لو طئت في الثرى
 حتى الغمام يعوق عما ابتغي
 دهر يعوق عن الذي أهواه
 من زرتة للحين في معناه
 إن لم يذب كمداً فما أفساه
 أيقنت أنك قد وطئت ثراه
 فإذا الحيا المهل قد عفاه
 فجعلت ألتئم حيث تم شذاه
 ياما أكابده وما ألقاه

وأنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن علي بن أبي بكر القرطبي

الدمشقي، بها سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني الوزير الأجل العالم أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير لنفسه بدمشق سنة سنة خمس وثمانين وخمسمائة:

[من المتقارب]

صَحِبْتُ الزَّمَانَ وَقَابَلْتُهُ بَصْبِرٍ جَمِيلٍ إِذَا الْخَطْبُ نَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المجتث]

أَقْصِرْ عَنِ الْغَيِّ كَمَاذَا تُدْعَى لِرُشْدٍ وَتَابِيْ
لَا يَسْأَلُكَ الْعَبْدُ إِلَّا إِنْ اسْتَقَامَ وَتَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من مجزوء الخفيف]

١٦٥/ أ/ قُلْ إِذَا جِئْتَ مَجْلِسًا وَسَمِعْتَ الْمُزَاحَ مَهْ؟
وَاجْتَنِبْ كُلَّ مَوْرِدٍ فِيهِ تَلْقَى الْمُزَاحِمَهْ

وأنشدني؛ قال أنشدني له: [من المتقارب]

خَلَعْتَ الْعِذَارَ بِشَيْبِ الْعِذَارِ فَمَا يُقْبَلُ الْيَوْمَ مِنْكَ اعْتِذَارُ
وَقَالُوا الْمَشِيبُ وَقَارُ الْفَتَى وَهَذَا الْمَشِيبُ فَأَيْنَ الْوَقَارُ؟
جَلَا صُبْحُهُ عَنْكَ لَيْلَ الشَّبَابِ فَشَمْسُكَ مُؤَذِّنَةٌ بِاصْفِرَارُ
أَرَأَيْكَ صَحِبْتَ حَيَاةَ الْغُرُورِ وَتَسَحَّبُ جَهْلًا دُيُوكَ اغْتِرَارُ
أَلَسْتَ تَرَى كِدْرًا صَفْوَهَا وَنَجْمُكَ قَدْ مَالَ يَبْغِي أَنْكَدَارُ
وَكَيْفَ تَنَامُ عَلَى غِرَّةٍ وَسَيْفُ الْمَنِيَّةِ مَاضِي الْغَرَارُ
فَلَوْ كُنْتَ تَحْدَرُ صَرْفَ الرَّدَى إِذَا لَنَقَى النَّوْمَ عَنْكَ الْحَدَارُ
عَبَرْتَ مَرَا حِلَّ عُمَرِ الْأَشُدِّ وَلَسْتُ أَرَى لَكَ فِيهَا اعْتِبَارُ
وَجُرْتَ بِهَا عَنْ طَرِيقِ الْهَدَى ضَلَالًا وَتَعْدُو غَدَاً أَنْ تُجَارُ
أَتَاكَ الرَّحِيلُ فَشَمَّرَ لَهُ فإِمَّا إِلَى جَنَّةٍ أَوْ لِنَارِ!
وَكَيْفَ نَقَرُ بِدُنْيَاكَ عَيْنًا وَلَمْ تَدْرِ أَيْنَ يَكُونُ الْقَرَارُ؟

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضًا من شعره: [من الوافر]

١٦٥/ ب/ بَنِي الْإِسْلَامِ جُدُّوْا فِي الْجِهَادِ بِسُمْرِ الْخَطِّ وَالْبَيْضِ الْحَدَادِ
وَيَبْعُوَهَا فَرُبُّكُمْ اشْتَرَاهَا نَفُوسًا تَرِيحُوهَا فِي الْمَعَادِ

عَدُوكُمْ بِعَقْرِكُمْ مُقِيمٌ لَيْسَتْ أُولِي عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ
وَيَبْتَ الْقُدْسَ يَفْرَقُ كُلَّ يَوْمٍ حَذَارًا أَنْ يَعُودَ إِلَى الْأَعَادِي
وَدِينُ اللَّهِ يَلْحَظُهُ أَعْتِنَاءٌ بَجْفَنٍ قَدْ تَكَحَّلَ بِالسُّهَادِ
فَسَلُّوا الْمَشْرِفِيَّةَ وَاسْتَقْلُوا بِهِافً فَوْقَ الْمَسْوَمَةِ الْجِيَادِ
فَلَيْسَ يَفُوزُ بِالْحُسْنَى سِوَى مَنْ تَدْرَعُ بِالْجَالِدَةِ لِلْجَالِدِ

ومن نثره ما كتبه إلى الشام مشوقاً شيخ الشيوخ بن حمويه جواب كتاب صدر منه

إليه :

«صدرت المخاطبة العزيزة الفلانية، حرس الله سناؤه وسناه، ويسر له كل أمل وسناه، وعرفه بعد طول العمر حسن خواتم منسأه، بما يصدر عن مثله، ويضيق بفضله، والفضل لا ينكر على أهله، وعلم الله أنني إليه^(١) بالأشواق، وكيف لا ومن ذاق طيب شيمه الكريمة لم يشبع من ذواق، وحصل من محبته /٦٦/ وبقيقه، ومن كل مكروه يقيه، وإلى كل معلوة يرقيه .

وكتب إليه أيضاً شافعاً في رجل من فقراء أهل بلده، أن ينزل في موضع يرتزق منه، وقد كان يكرر القول فيه، كان قد تقدم وعده الكريم :

«للشيخ الصالح فلان أن ينزل مع الصوفية - نفع الله ببركتهم - أو يرتب له إمامة مسجد في هذا الشهر الشريف، فإن كان قد تيسر ذلك فهو يسأل إنجازه، وإن تعسر ذلك لسوء حظّه، فليس له سوى بابه المقصود، ولا يرد عند ظمئه سوى بحر كرمه المورد، فقد أسمع لسان الحال عنه - أدام الله سؤدده - : [من الطويل]

إِلَيْنَا أَقْصِدُوا يَا مَعْشَرَ الرُّكْبِ إِنَّا نَرَى الْعَارَ أَنْ نُنْسِيَ بغيرِ وُقُودٍ
فإن كان قد تيسر ذلك فهو يسأل إنجازه، وهذه ليال عظم الله بركاتها عليه، وساق أجر الداعين فيها إليه، لا يحتمل الصبر على إفراط الضرورة البشرية، واللوازم الجثمانية سيما مع العيال، وفرط الإقلال، وما كتبتها إلا وقد تحققت أنه انتهى إلى حالة لا يستطيع معها صبراً، وتمسك بذيل المراحم الشيخية، وقد طفق لسانه /٦٦/ ب/

يقراً: ﴿إِن سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾^(١).

قال الشيخ: وكتب إليه أيضاً من الإسكندرية متشوقاً، أو شافعاً، ومقصودي ذكر فضله، ونشر ذكره، لا وصف ما وصفني، ثناء على حسن ظنه، لا على حقيقة الحال؛ صدرها بهذه الأبيات وهي له: [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَزْهَارِ الرَّبِيعِ نَضَارَةٌ وَحُسْنًا عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ الَّذِي صَفَا
وَلَوْلَمْ يَعْنِنِي الْعُذْرُ عَنْ قَصْدِ رَبِّعِهِ سَعَيْتُ كَمَا يَسْعَى الْمُتَلَبِّي إِلَى الصَّفَا
وَلَكِنْ عَدَانِي عَنْهُ دَهْرٌ مَكْدَرٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي وَاتَاهُ فِي دَهْرِهِ الصَّفَا

أصدرت هذه اللمعة والشوق إلى خدمته مستعر اللهب، وأدعيتي في ضمن ذلك متتابعة الأوراد والنوب، ولست أرى الإغراق، في إيضاح ولائي الذي راق، لتحققي إحاطة المعرفة الكريمة بعقائد أولى الوفاق، والله سبحانه، يوفقني لشكر ما منحته من جميل ولائه ووداده الذي خلصالي بغير استحقاق.

وهذه التحية تصل على يد فلان، وهو أعز أهلي وأخلائي، وولاؤه للشيخ السيد فلان كولائي، وما فتى منذ حظي باجتلاء / ١٦٧ / محاسنه الباهرة، واختبار أخلاقه الطاهرة، من قلادة صحف الثناء المحبب، والإطناب فيما برز فيه على مادح كتب وعبر. وقد قصد الخدمة، ويا ليتني كنت معه!، وأحفظتني الأيام بما أخطت مرآه ومسمعه؛ على أنني وإن كنت ، فلست من درك الأمل قانطاً: [من الطويل]

فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بَعْدَ مَا يَطْنَانِ كُلَّ الظَّنِّ الْأَتْلَاقِيَا^(٢)

وقد قصد ذلك الربع المعمور، والرباط الذي هو قبلة المجد المشهور، وكفلت له عني السيادة بأن يتلقى بالترحيب والتأهيل، ويمد بالمساعدة المفضية به إلى درك التأميل.

(١) سورة الكهف، الآية ٧٦.

(٢) البيت لقيس بن الملوح (مجنون ليلى) في ديوانه ص ٩٠.

[٦١٧]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلِيمَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، مِنْ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةٍ^(١).

قال أبو عبد الله الدَّبِيثِيُّ في مذيّله: «قدم الزُّهْرِيُّ صادراً عن مَكَّةَ في سنة تسعين وخمسمائة، وأقام بها مدّة وسمع من شيوخ ذلك الوقت؛ كأبي القاسم ذاكر بن كامل الخفاف، وأبي محمد عبد الخالق بن عبد الوهَّاب / ٦٧ب / ابن الصابوني، وأبي الرضا أحمد بن طاهر^(٢)، وأبي الفرج عبد المنعم بن عبد الوهَّاب بن كُليب، وجماعة من أصحاب أبي علي ابن المهدي، وأبي الغنائم ابن المهدي، وأبي طالب بن يوسف، وأبي القاسم بن الحُصَيْن ومن بعدهم، وسمع معنا.

وكان فيه فضل، وله معرفة بالأدب، ويقول الشعر.

وسافر عن بغداد، وأقام بأصبهان مدّة، وسمع من أصحاب أبي علي الحسن بن أحمد الحداد، ومن بعده.

ثم انتقل إلى الكرج واستوطنها، فهي اليوم مقرُّ له؛ وقد حدّث عنه، وسمع منه أهل البلد، ومن ورد إليه^(٣).

وكان رجلاً فاضلاً، وسمع وكتب بخطه الكثير، وحصل في بلاد الجبل، واستوطن بُرُوجرد، وتأهل بها، وصنّف تصانيف في الأدب منها: كتاب «شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي»، وكتاب «شرح اليميني لأبي النصر العُتبي»^(٤)، وكتاب

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٨٩ - ٩٠ رقم ٢٩. ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبِيثِي ١/ ١٥٨ - ١٥٩ رقم ٦٦. معجم الأدباء ٦/ ٢٣٩١ وفيه: «الزاهري». التكملة للمنذري ٣/ ١٩ رقم ١٧٥٤. نفح الطيب ١/ ٦٠٢. المحمدون ٣٣٦ - ٣٥٩. الوافي بالوفيات ٢/ ١٠٤ - ١٠٥ رقم ٤٢٦. معجم المؤلفين ١٠/ ٤٧. عنوان الدراية ص ٢٨٣. بغية الوعاة ١/ ٢٥ - ٢٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) ص ٣٦١ رقم ٤٧٣. طبقات النحاة لابن قاضي شعبة الورقة ٦. المقفى الكبير ٥/ ١٧٣ - ١٧٤ رقم ١٧٢٣. كشف الظنون ١٣٦، ٢١٢، ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) كذا في الأصل، وفي الذيل «أحمد بن طارق».

(٣) ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبِيثِي ١/ ١٥٨ - ١٥٩.

(٤) هو تاريخ العُتبي المسمى: «اليميني في تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين» تأليف أبي النصر =

في البلاغة، وغير ذلك.

وأقام هناك إلى أن دخل التتر - لعنهم الله تعالى - البلاد، فقتلوه في جملة من قتلوا وذلك في شهر رجب سنة سبع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي / ٦٨ / قال: كتبتُ إلى أبي عبد الله

الزهري، حين قدم بغداد بهذه الأبيات: [من الطويل]

إذا عُدَّ أهل الفضل والعلم والخبر
فحي هلاً بالحافظ العالم الزهري
فتى جمع الآداب والنسك والتقوى
وفاق بني الأيام في النظم والنثر
وأثقت علم النقل عن كل حافظ
وأسند ما يرويه عن ثقة خبر
لقد شرفت بغداد إذ حل أرضها
وتاهت به فخراً على الأنجم الزهر
وزاد به فخراً فتى ظل خدنه
ولاذبه يوماً وإن قل في الدهر

قال: فكتب إلي عن هذه الأبيات جواباً على وزنها وقافيتها: [من الطويل]

أيافاضلاً فوق السماكين قدره
إذا عُدَّ أهل الفضل والعلم والخبر
أتنتي من أبقار فكرك خرد
متى ضل سار في الدجى قبحا يسري
نظمت بها الدر الثير فأصبحت
لها قيمة أعلى وأغلى من الدر
فأنت إمام للجميع مبرز
تفوق جميع الناس في النظم والنثر
تقدس إذ شرفته عبداً نعمة
بحي هلاً بالحافظ العالم الزهري
لأنك ميمون الطليعة ماجد
وحبر نبيل عالم أيما خبر
/ ٦٨ ب / لقد شرفت كل البقاع بقربكم
وسدتم بني الأيام في البدو والحضر

= محمد بن عبد الجبار العتبي، كاتب السلطان محمود الغزنوي، وهو مطبوع.

انظر: كشف الظنون ص ١٥٥٣ و ٢٠٥٢، بروكلمان ٣١٤/١ وملحق ١/٥٤٧. فهرس خزائن أوقاف بغداد

ص ٢٢٤ و ٢٢٩. فهرس الخزانة الخديوية ١٧٦/٥. هدية العارفين ٦٨/٢. فهرس مخطوطات الجامعة

العربية ٦٤/٢. معجم سر كيس ص ١٣٠٥.

أما العتبي فقد نشأ في خراسان وتولى نيابتها وانتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق، وتوفي سنة

٤٣١ هـ وقيل سنة ٤٢٧ أو ٤٣١.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١١٩/٩ و ١٢٢. الوافي بالوفيات ٣/٢١٥. مجمع الآداب ١/٣٠٧. يتيمة

الدهر ٤/٢٨١، ٢٨٩. معجم المؤلفين ١٠/١٢٦.

[٦١٨]

محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي، أبو عبد الله^(١).

نزل البصرة، فتوفي بها سنة خمس وستمائة، وكان يصنع الشعر المقارب على البديهة، إلا أنه لم يشهر به.

أنشدني أبو القاسم أحمد بن علي بن بختيار البغدادي من لفظه؛ قال: أنشدت عمي أبا عبد الله محمد بن بختيار، من نظمي وهو: [من الكامل]

قَسَمًا بِمَنْ سَكَنَ الْفَوَادَ وَإِنَّهُ قَسَمٌ بِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

فأجازه ارتجالاً وأنشدني^(٢): [من الكامل]

إِنِّي بِهِ صَبٌّ كَثِيبٌ مُدْنَفٌ قَلِقُ الْفَوَادِ مُوَلَّاهُ مَهْمُومٌ
لَا أَسْتَطِيعُ مَعَ التَّنَائِي سَلْوَةً حَتَّى الْمَمَاتِ وَإِنِّي لَسَلِيمٌ
فَتَعَطَّفُوا بِالْوَصْلِ بَعْدَ تَهَاجِرٍ فَالصَّبْرُ يَنْقُدُ وَالرَّجَاءُ مُقِيمٌ^(٣)
وَلَقَدْ سَلَبْتَ صَبَابَتِي وَتَيْمِي حَتَّى تَجُودَ بِهِ وَأَنْتَ رَحِيمٌ
يَا مَالِكِينَ بِحُبِّهِمْ أرواحنا ظَامٌ عَلَيَّ تَيَّارُكُنَّ يَحُومٌ

/١٦٩/ أنشدنيها أبو القاسم أحمد:

يَا مَالِكِينَ بِحُبِّهِمْ زَمَرِ الْحَشَا

وليس لما أنشدني معنى؛ ثم قال: هكذا أرويه.

(١) وهو غير أبي عبد الله، محمد بن بختيار بن عبد الله، الشاعر المعروف بالأبله.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/٢٤٦. مرآة الزمان ٨/٥٤٠. التكملة للمنذري ٢/١٦٦ - ١٦٧ رقم

١٠٨٥. وفيه: وهو أخو أبي الحسن علي بن بختيار، أستاذ الدار العزيزة. مجمع الآداب ١/٢٩٦ رقم ٤١١

(عز الدين). ذيل الروضتين ٦٦. تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ٢٦ (شهيد علي ١٨٧٠).

(٢) البيتان ٢ و٣ في مرآة الزمان ٨/٥٤٠.

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في الوافي.

[٦١٩]

محمدُ بنُ أحمدُ بنِ الحسنِ بنِ غنيمَةَ، الواعظُ الواسطيُّ^(١).

وهو ابنُ أختِ الشريفِ العالمِ أبي طالبِ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ السميعِ الهاشميِّ العباسيِّ.

سمع الحديث بواسط وبغداد والموصل وحران ورأس عين وحلب ودمشق وبيت المقدس.

روى عن أبي الفرج بن الجوزي.

وله رسائل معجبة، وخطب منتخبة، وأشعار جيدة، وهو واعظ فقيه شافعي المذهب، محدث له معرفة بأصول الفقه والوعظ، وعلم التفسير، على قدم الصلاح والانقطاع والزهد في المناصب الدنياوية.

ونُدبَ إلى قضاء واسط في أيام الإمام الناصر لدين الله مراراً، فما أجاب إلى ذلك؛ وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وستمائة.

٦٩ب/ أنشدني جعفر بن محمد بن أحمد الخرسابوري؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن لنفسه، في صدر كتاب كتبه إلى الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني^(٢): [من مجزوء الكامل]

حَرَفَ النِّدَاءَ وَبَعْدَهُ لَفْظاً يَدُلُّ عَلَى التَّمَنِّي
أَتَلُّوْا إِذَا مَاعَنَّ لِي ذِكْرَاكَ يَا مَنْ غَابَ عَنِّي

وحدثني أيضاً؛ قال: كتب إلينا الرشيد الفرغاني كتاباً من بغداد بعد مدة طويلة، وكان قد حج وأقام بالشام ستين، ويذكر فيه أهلي وأقاربي، ويعتذر فيه عن طول غيبته عنهم؛ فرأى أبو عبد الله الكتاب قبل وصوله إلينا، ففضّه ووقف عليه، وكان قدرأى في

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ٤٥٧ رقم ٢٧٥٨ وفيه: «المعروف بالسراج، مولده في شهر ربيع الأول سنة

إحدى وسبعين وخمسمائة» ووفاته في «التاسع عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة».

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس من هذا الكتاب برقم ٥٣٧.

المنام بشرى تدل على مقدمه ، فقدم كتابه من الغد؛ فقال في ذلك^(١) : [من الكامل]

لَمَّا نَظَرْتُ كِتَابَهُ مُتَلَاءًا نَوْرًا يُضِيءُ لَهُ الظَّلَامُ وَيُسْفِرُ
أَقْبَلْتُ نَحْوَ الْأَرْضِ أَسْجُدُ شَاكِرًا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَأَعَفَّرُ
وَعَفَّرْتُ لِلْأَيَّامِ كُلِّ جَرِيمَةَ وَيَمَثُلُ ذَا الْوَصْلِ الْجِرَائِمُ تُغْفَرُ
حَاشَا رَشِيدَ الدِّينِ مِمَّا ظَنَّهُ الـ جَهَّالٌ حِينَ مَضَى ، وَمِمَّا قَدَّرُوا
/ ١٧٠ / ظَنُّوَابِهِ الْأَيَّاعُ وَظَنُّهُمْ إِثْمٌ عَلَيْهِمْ فِي الصَّحَائِفِ يُسْطَرُ
يَا لَيْتَهُمْ إِذْ قَصَّصْتَ عَنْ فَعْلِهِ أَفْهَامُهُمْ تَرَكُوا الْمَلَامَ وَأَعْدَرُوا
فَاشْكُرْ أَبَا الْفَرَجِ الْإِلَهَ عَلَى الَّذِي أَوْتَيْتَهُ فِيمَثْلِهِ لَا يُظْفَرُ
سُعْدَى فَتَاتَكَ حِينَ أَمْسَى بَعْلُهَا عَمَّرُوا وَادْرَكَ مَا يُؤْمَلُ جَعْفَرُ
يَا رَبِّ حَقِّقْ مَا أَرَيْتَ مُحَمَّدًا فَبِمَقْدَمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ يُسْتَشَرُ
حَقِّقْ بِنَا مَا قَدَّرْتَ أَوْقَاتُهُ مَنْ وَصَلَهُ فَالْمَوْتُ أَمْرٌ يُحْدَرُ
وَاسْلَمْ رَشِيدَ الدِّينِ وَأَعْدَرْ مَنْ عَدَا

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين الواسطي لنفسه إلى الرشيد عمر بن

محمد الفرغاني : [من البسيط]

هَذَا كِتَابِي وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ إِذْنُ كُنْتُ الْكِتَابَ لَمَّا أَلْفَاهُ مِنْ قَلْقِي
لَا تَحْسَبُونِي عَلَى مَا تَعْهَدُونَ فَمَّا أَبْقَى فِرَاقِكُمْ مِنِّي سَوَى رَمَقِي
وَلَوْ مَضَى الْكُلُّ مِنِّي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا وَإِنَّمَا عَجَبِي فِي الْبَعْضِ كَيْفَ بَقِي
ووجدت له فصلاً ، كتبه إلى بعض الفضلاء الكبراء لا تخلو كلمة منه من سين^(٢) :

[من السريع]

/ ٧٠ ب / سَامِقٌ وَوَسْنٌ وَأَسْمٌ وَسِرٌّ سَالِمًا وَأَسْتَأْسِرُ الْأَسْدَ وَسُدٌّ وَأُسْعَدُ
وَأُسْتَفْرَسُ الْفُرْسَانَ مُسْتَظْهِرًا بِالسَّمِّهِرِيِّ الْأَسْمَرِ الْمُسْعَدِ
وَسَاجِلِ السُّحْبِ وَتَسْكَابِهَا فَسَيِّئِكَ السَّحَّاحُ بِالْعَسْجَدِ
وَسَامٌ وَأُسْتَعْلِ سَنَامِ السُّطَى مُسْتَخْدِمًا لِلْسَّعْدِ وَالسُّوْدِ

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في تاريخ إربل ١/ ٣٩٠ .

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٣٠٦ قوامها ٥ أبيات .

[٦٢٠]

محمدُ بنُ أحمدَ بن محمد بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الغنائم
الخسر سابوري الواسطي^(١).

وخُسْرُ سابور من عمل واسط^(٢).

كان ذا مِيز وأدب، حافظًا جملةً من أشعار العرب، مغتنيًا بالكتابة والشعر. كان مولده
بخسر سابور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين
وستمائة.

أنشدني ابن أخيه جعفر بن محمد بن أحمد الخسر سابوري^(٣) قال: أنشدني عمي أبو

الغنائم لنفسه: [من البسيط]

إِرْحَلْ عَنِ اللَّهْوِ وَالْأَوْطَانِ وَالطَّرَبِ وَاخْلُلْ بِرَبْعِ الْعُلَا لَا مَرْبَعِ اللَّعْبِ
وَأَشْرَبْ كُؤُوسَ الْمَعَالِيِ وَاصْطَبِخْ ثَمَلًا بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ لَا مِنْ قَهْوَةِ الْعَنْبِ
وَأَجْعَلْ مُلَاقِيكَ صَوْتَ الصَّافِنَاتِ إِذَا مَا الشَّمْسُ غَابَتْ وَشَمْسُ الْحَرْبِ لَمْ تَغِبْ

/ ١٧١ / وأنشدني؛ قال: أنشدني عمي لنفسه، وهو مما قاله في صباه ببغداد يتشوق

أهله من جملة أبيات^(٤): [من الطويل]

أَيَا شَجَرَاتٍ بِالْمُصَلَّى قَدِيمَةٌ سَلَامٌ عَلَيْكُنَّ الْغَدَاةَ سَلَامٌ
وَيَابَانَ كُتْبَانَ الْحِينَةِ هَلْ لَنَا بِظُلْمِكَ مِنْ بَعْدِ الْبِعَادِ مَقَامٌ
خَلِيلِيَّ عُوجًا بِالْجَزِيرَةِ سَاعَةٌ فَلِي بِثَنِيَّاتِ الشَّطِيبِ غَرَامٌ

(١) أبو الغنائم.

ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٤١٧ رقم ٢٨٧٤ (قطب الدين) نقلها عن القلائد. المختار من تاريخ ابن
الجزري ١٢٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٧ رقم ١٢٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (خسر وسابور).

(٣) ولد في ٥٩٢ وتوفي بعد ٦٢٥ هـ. ترجمته في: تاريخ إيرل ١/ ٣٨٧ - ٣٩٠. مجمع الآداب ٤/ ٦٨٥ - ٦٨٦.

(٤) الأبيات في مجمع الآداب ٣/ ٤١٧. والبيتان الأولان في تاريخ الإسلام ص ١٢٨.

[٦٢١]

محمد بن إسماعيل بن حمدان، الشيخ الأديب، أبو بكر
الحيزاني مولداً^(١).

أقام بالجزيرة العُمريّة، واستوطنها، وكان جمهورياً من أهل السنة، حافظاً للقرآن
الكريم، فقيهاً شافعيًا، يعرف الأدب جيداً.

امتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الموصل، وكانت جائزته
ثلاثمائة دينار، وتشريفًا وفرسًا، وولاه حسبة بيت المقدس، ثم تقلّد القضاء بنابلس، وعاد
إلى الجزيرة، وصار محتسبًا، وبقي إلى بعيد الستائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن / ٧١ب / عثمان بن ذينة الواعظ الجزري، قال: أنشدني
أبو بكر محمد بن حمدان لنفسه، يمدح الملك الناصر صلاح الدين - رضي الله عنه -: [من
البيط]

لَمَّا رَأَيْتُنِي مُجَدًّا أَرْمَعُ السَّفَرَا
قَامَتْ تُودِّعُنِي فِي اللَّيْلِ سَافِرَةً
ثَبَّتُ أَتْنَاءَ كُمِّي دُونَ صَفْحَتِهَا
سَأَبْتَغِي الْغَايَةَ الْقُصْوَى فَإِنْ سَلِمْتُ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْغَنَى مَا بَيْنَ رَاحِلَتِي
لَيْسَ الْغَنَى لِي فِي أَرْضٍ وَلَا بَلَدٍ
خَرَّتْ مَلُوكُ بِلَادِ اللَّهِ سَاجِدَةً
وَأَنْهَا بَعْدَ عَيْنٍ لَا تَرَى أَثَرَا
فَقَدَّرَ السَّفْرُ أَنَّ الصَّبْحَ قَدْ سَفَرَا
وَقَلْتُ نَامُوا فَبَرَقُ فِي الظَّلامِ سَرَى
رُوحِي رَجَعْتُ وَإِلَّا فَاسْمَعِي خَبْرَا
وَأَرْضَ مَضْرَ وَلَكِنْ رُبَّمَا قُصْرَا
لَكِنَّهُ فِي يَدِي مَلِكٌ إِذَا ذُكِرَا
إِثْنِي عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرَا^(٢)

كان أبو بكر محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حمدان الجزري، له محبوب فجرى بينه
وبينه كلام فتغاضبا، فبقي مدة سبع سنين هاجرا له، لم يكلمه، فرآه ذات يوم راكباً فلم يحسَّ
به أبو بكر إلا وقد نزل يقبل يديه ورأسه، وقال: إلى كم هذا الجفاء

(١) نسبة إلى حيزان من ديار بكر.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/٢١٧ وفيه وفاته: «سنة خمس عشرة وستائة». وفيات الأعيان ٧/٢١٢
وفيه «الحيزاني». تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٢٤.

(٢) اقتباس من الآية ٤، سورة يوسف.

والهجيران ؟ أما آن لك / ٧٢ / أن تغفر هذه الزلة والخطيئة؟

وأخذ في الاعتذار والتنصل من ذنوبه، فصالحه أبو بكر، وأقبل عليه، وتعاتبا ساعة؛ والگلام قد صار شاباً ذا لحية، فحين انفصل وذهب أبو بكر إلى منزله، عمل فيه هذه الأبيات .

على أن له فيه أبياتاً كثيرة مختارة، يستحسنها أهل الفضل، ويستجدها أولو الأدب؛ وديوان شعره يحتوي على أربع مجلدات؛ منها مجلد استفرغه في مدح أهل البيت - صلوات الله عليهم - ومجلد أفرده في صاحب الجزيرة معز الدين سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، ومجلدان في ضروب من الشعر مختلفة الأوصاف؛ وهذه الأبيات: [من الطويل]

تَمَرَدَ لَمَّا كَانَ فِي الْحُسْنِ أَمْرَدَا
[أتاني بوجه الإعتذار من الجفا
وأظهر وصلأ بعد ما كان جافياً
وسود منه الشعر ما كان أبيضاً
/ ٧٢ / وقال: سلام، قلت: لا مرحباً بمن
ولم يرض بي عبداً وأصبح يرتضي
وأبعده لَمَّا دَنَا فِي الْهَوَى كَمَا
وَأَشْفَيْتُ مِنْهُ الْحَاسِدِينَ كَمَا جَفَا
وَقُلْتُ لَهُ: تَاللَّهِ إِنَّكَ مَيِّتٌ
فَصُبْحُ الْجَبِينِ الصَّلْتِ قَدْ ظَلَّ مُظْلَمًا
وهذا شقيقُ الخدِّ قَدْ حَالَ لَوْنُهُ
وريقُكَ أَضْحَى آسِنَ الطَّعْمِ مَالِحًا
وَنَكْهَتُكَ الْمُسْكِيَّةُ النَّشْرَ أَذْفَرَتْ
وساقاك لا تبقي من الشعر أنفأ
فَقَطَّبَ مِنْ قَوْلِي وَأَطْرَقَ مُفَكِّرًا

فَلَمَّا تَبَدَّى الشَّعْرُ فِي وَجْهِهِ هَدَا
وقَدْ خَشَّنَ الْخَدَّ الْعِدَارُ وَكَدَّرَا^(١)
ولان وأرضى بعد ما جار وأعتدى
وييَّضُ مَنِّي الدَّهْرُ مَا كَانَ أَسْوَدَا
أتاني لَمَّا قُلْتُ: رُوحي لك الفدا
على الرُّغْمِ مِنْهُ عَبْدَ عَبْدِ سَيِّدَا
تَدَانَيْتُ مِنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَبْعَدَا
وأشمت بي الواشين في الحُبِّ والعدا
وإنَّ اللَّحَى لِلْمُرْدِ رَائِدَةُ الرَّدَى
وسيفُ سَنَى جَفْنَيْكَ قَدْ عَادَ مُعْمَدَا
وعاد ييَّساً بعد ما طلَّهُ النَّدَى
وقد كان قبل اليوم عَذْباً مُبْرَدَا
وأنتن رِيَّاهَا الذُّكْيُ وَأَفْسَدَا
ولو خضت مع بلقيس صرْحاً مُمْرَدَا
وصعد أنفاس الأسي وتنهَّدا

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

يُرِينِي مِنْهُ شِدَّةً وَتَجَلُّدًا
وَحُسْنِي كَمَا [قَدْ] كُنْتُ كَالْبَدْرِ إِذْ بَدَا
وَسَمِّيْتَنِي أَحْوَى غَرِيرًا وَأَغْيَدًا
فَصَرْتُ هَلَالًا وَالْأَهْلَةَ تُفْتَدِي
وَقَبَلْتُ صَحْنَ الْحَدِّ حَتَّى تَوْرَدَا
وَالثُمَّتُكَ الثَّغَرَ النَّقِيِّ الْمُنْضَدَا
فَمَثَلُكَ مَنْ يَرَعِي لِمَثَلِي التَّوَدُّدَا
يَقُومُ مَقَامِي ثُمَّ وَلَّى وَأَنْشَدَا:
أَقْمُنَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ سَيِّدَا
بَكَى أَسْفًا حُزْنًا عَلَيْكَ وَعَدَدَا
وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ الْعَظِيمُ لَهُ صَدِي

وَأَقْبَلَ مِنْ بَعْدِ انْكَسَارِ وَذَلَّةِ
وَقَالَ: لَقَدْ بِالْعُتِّ فِي وَصْفِ خَلْقَتِي
وَشَبَّهْتَنِي بِالرَّيِّمِ وَالطَّبِيِّ وَالرَّشَا
أَنَا الْبَدْرُ لَكِنَّ الْمُحَاقَّ أَضَلَّنِي
/ ٧٣ / أَتَذْكُرُ إِذْ عَانَقْتَنِي وَلَثَمْتَنِي
وَأُرَشِّقُكَ الرِّيْقَ الْمُعَسَّلَ وَاللَّمَى
فَأَوْفَ بِعَهْدِي وَأَرَعْ لِي حَقَّ مَا مَضَى
فَهَذَا أَخِي إِنْ مُتُّ فَهُوَ خَلِيفَتِي
(إِذَا سَيِّدٌ مَنَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ
فَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ الْعِزَاءَ لثَاكِلٍ
لَأَنَّكَ مَيِّتٌ لَا يُعْزَى فَيَقِيدُهُ

[٦٢٢]

محمد بن عمر العماري الميورقي .

[من مجزوء الرجز]

يَا غَيَّيْدَ الْمُقْلَدِ
كَ فِي الْمُقِيمِ الْمُفْعِدِ
فِي حَسْنِكَ الْمُجَدِّدِ
بِقَدِّكَ الْمُؤَادِ
..... فَقُلْ إِلَى غَدِ
وَأَنْتَ لَسْتَ مُسْعِدِي
عَنْ خَدِّكَ الْمُزَرِّدِ
ظُبِّي وَبَطْشِ الْأَسَدِ
إِلَّا حَمِي الْمُوَيْدِ
وَأَبْشُرْ بِنَيْلِ الْمُقْصَدِ
تَنْجَجُذَتْ خَيْرٌ مُنْجَدِ

هَلْ لِلْقَامِ مِنْ مَوْعِدِ
أَمَّا تَرَانِي مِنْ هَوَا
وَأَنْتَ عَيْنِي
تَلْعَبُ بِي لَعَبَ الصَّبَا
مَهْمَا
فَلَا أَنَا بِمُقْصِرِ
/ ٧٣ ب / لِحُظِّكَ لِي مُثَاقِفُ
وَقَدْ جَمَعْتَ نُفْرَةَ الْ
وَلَيْسَ مِنْكَ [مَنْ] حَمِي
فَقَالَ لِي كُنْ أَمْنًا
إِنَّ الْمُؤَيْدَ الَّذِي اسُدِ

أشَهَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي
أَقْدَمُهُمْ فِي شَرَفِ الْ
أَطْوَلُهُمْ يَدَانِي
أَعَزُّهُمْ جَارًا وَأَوْ
أَمَا سَمِعْتَ فَضْلَهُ
وَأَنَّهُ يُنْطِقُ عَنْ
أَمَا سَمِعْتَ مَدْحَهُ
هُوَ الْكَبِيرُ قَدْرُهُ
كَمْ مَنْ يَدُلُّهُ عَلَى
دَامَتْ لَهُ النِّعْمَةُ وَالْ

مَكَارِمُ وَسُؤْدَدِ
أَصْلٍ وَطَيْبِ الْمَحْتَدِ
أَوْلَاهُمْ فِي مَشْهَدِ
فَاهُمْ بِحُسْنِ مَوْعِدِ
يُرَوِّى بِكُلِّ بَلَدِ
بَحْرٍ عَلَومٍ مُزْبَدِ
فِي قَمِّ كَلِّ مُنْشَدِ
فِي صَوْرَةِ الْمُقْتَصَدِ
هَذَا الْوَرَى كَمْ مَنْ يَدِ
سَعْدِ دَوَامِ الْأَبَدِ

[٦٢٣]

محمد بن جعفر بن الحسين، أبو الخطاب الربيعي المنقوشي.

نسب نفسه إلى ربيعة الفرس؛ وكان من قرية تُسمى المنقوشية من قرى النيل^(١).

كان شاباً خفيف العارضين، له طبع مؤات في الشعر، وفيه لطافة، صالح الأدب والنظم؛ خرج عن وطنه، وألحق بأمرأ الشام، وأقام هناك معدوداً من شعرائهم؛ ومات بالرقعة سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني الوزير صاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الخطاب الربيعي

لنفسه حين قدم إربل سنة أربع وستمائة: [من المنسرح]

مَالِي عَلَى الْهَجْرِ وَالنَّوَى جَلْدٌ
وَقَدَّتْنِي الْعُدَّالُ مِنْ سَفَهٍ
لَا أَفْقَرَ الْجَزْعُ مِنْ أَمِيمَةٍ وَالْ
يَا صَاحِبِي أَنْظِرَا بِمُنْعَرَجِ الْ

إِنْ قَرُبَ الظَّاعِنُونَ أَوْ بَعُدُوا
وَدُو الْهَوَى لَا يُفِيدُهُ الْقَنَدُ
سَفْحٌ وَلَا ضَارِحٌ وَلَا السَّنَدُ
— وَادِي إِذَا مَا تَأَلَّقَ الْجَرْدُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة «المنقوشية».

هل تُوسان الطِّبَاءَ سَانِحَةً / ٧٤ب / تهيج أطلاؤها الغرام إلى
تُذَكِّرُنِي كُلَّ شَادِنِ خَرَقٍ
بِأَنْتِ مَعَ الْجِيرَةِ الذِّينِ سَرَوًا
كَيْفَ أَصْطَبَارِي وَالْغُورُ مَنْزِلُهَا
قد شأبهنها الكواعبُ الحُرْدُ
أجِياد بيض يزينها الجيِّدُ
ورديَّة الخدِّ تُغرُّها البردُ
وبني ليِّين الأجبَّة الكمِّدُ
لا كَثَبُ دارُها ولا صَدَدُ

وأشدني عبد الرحمن الصيقل الشاعر ، قال : أشدني أبو الخطاب لنفسه من قصيدة :

[من الطويل]

متى لاح دون الورد أس عذاره
غرير جري ماء النعيم بخده
عجبت له بذرًا كواكب راحه
دراري تبدي الدرَّ وسط نظيمه
إذا طلعت غابت فكم حبب لها
متوجة تاجًا ترصع حبه
تناولها من أكلف اللون فاحم
فجاءت كرقراق السراب رقيقه
/ ١٧٥ / وطاف بها تحكيه خدًا ورقه
لها شفق في وجنتيه مخلق
يغني لنا صوتًا يلد أستماعه
فجئت حفت بأهوال ناره
فزاد أتقاد النار في جلناره
جلتها على الجلاس شمس عقاره
بجيد عروس نطقت بنثاره
صغار لآلي عقدها من كباره
ياقوتها القاني ودوب أحمراره
صباحًا إلى أن تستقن نقاره
سلاف شراب دار قبل اعتصاره
فعربد لحظ ما صحا من خماره
يديم صبوح شربها غير كاره
على دجلة فالجابري فكاره

وقال يمدح الأمير الحاجب أمين الدين أبا الدرِّ ياقوت بن عبد الله النوري الموصلية

الكاتب - رضي الله عنه - : [من البسيط]

ياربع علوة بالجرعاء حيننا
ولا عدتك عوادي المزن صيبة
أين استقلت حمول الظاعين بهم
سروا عجالاً يؤمون الكئيب ضحى
أسح في دمن الأطلال منسرباً
تباً لأحداث أيام مفارقة
ومن خطوب البلى والدرس وقيتا
بل صوب منهمر الأرجاء سقيتا
لما تقبلت البدن السباريتا
وخلفوني يوم اليين مبهُوتا
كالدرِّ وشحه الكتان ياقوتا
ظلماً أرنتني جمع الشميل تشيتا

تَلَفَّتْ مُقَلَّتِي وَالْعَيْسُ دَالِجَةٌ
وَكَيْفَ صَبْرُ بَعِيدِ الدَّارِ مُعْتَرِبُ
/ ٧٥ب / سَرَى فُسْرِيَّ عَنْهُ هَمُّ أَجْمَعُهُ
العالم العَلَمَ السامي الذي سَمَعْتُ
قَالَ اليَقِينَ وَقَدْ ثَوَّرْتُ راحِلَتِي
يَا مَنْ تَعَصَّبَ لِلآدَابِ كُنْ سَنَدِي
أَيَقُظْتَ لِلْعِلْمِ طَرْفًا لَمْ يَزَلْ أَبَدًا
حَتَّى غَدَوْتَ بِأَفْوَاهِ القَبَائِلِ مَوْ
بَقِيَتْ مُلْجَأُ ذِي حَاجٍ وَدُمْتَ عَلَى الآ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزدي؛ قال: أنشدني الربيعي لنفسه،

يرثي أبا الحسن علي بن نبيه الشاعر^(١): [من الخفيف]

شُعْرَاءُ الزَّمَانِ إِنْ المَعَانِي
مَاتَ حُسْنُ القَرِيضِ وَالْحَزْمِ وَالْفِ
كَانَ عِنْدَ الإِنشَادِ آيَةٌ مَوْسَى
والمعالي تبكي على ابن نبيه
ضُلٌّ وَحُسْنُ البَدِيعِ وَالتَّشْبِيهِ
فالقوافي من بعده في التيه

وأنشدني لنفسه وهو مقيم بآمد: [من الطويل]

يَقُولُونَ هَا قُطْرُبُلُ جَنَّبَ دَجَلَةَ
/ ١٧٦أ / أَكْرَرُ طَرْفِي مَا أَرَى القُفُصَ دُونَهَا
عَدْمَتُكَ أَلْفَاظًا بغير معاني
وَالنَّحْلَ بَادٍ مِنْ قَرَى البَرْدَانِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحكيم سعيد، وكان قد اتصل بابن الملك العزيز،

وتوفي بالقرية بالخبور، وكان المغسل له سعيد أيضاً: [من المجث]

يَا أَبْنَ العَزِيزِ عَزِيزُ
سَقَّتْكَ كَفُّ سَعِيدِ
لَوْ ذاقَهَا مِنْهُ عَيْسَى
مُغْسَلٌ وَطَبِيبٌ
عَلَيَّ أَنْ تُتَّوَقَّفَى
كَأَسَ المَنِيَّةِ صَرْفَا
لذاق في الحال حتفا
هَذَا حَكِيمٌ مُكَفَّفَى

وأشدني؛ قال: أشدني لنفسه في رجل من أهل دنيسر، يهجو واسمه مقبل:

[من الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ سَمَى اللِّيمَ ابْنَ مُقْبَلٍ وما هُوَ إِلَّا مُدْبِرٌ وَأَبْنُ مُدْبِرٍ
وَلَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ عِثْرَةِ اللُّؤْمِ وَالْخَنَا كَفْتُهُ الْمَخَازِي أَنَّهُ مِنْ دَنَيْسِرٍ

وقال يهجو: صاحب سنجار، ويمدح الملك الأشرف مظفر الدين:

[من البسيط]

قالوا: ابْنُ زُنْكَيِّ سَنَجَارٌ لَهُ كَرَمٌ قَلْتُ السَّدىُ وَالنَّدىُ فِي آلِ أَيُّوبِ^(١)
هُوَ الطُّقَيْلِيُّ لَا تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَأَكْلُهُ دَائِمًا مِنْ بَيْتِ يَعْقُوبِ

[٦٢٤]

محمد بن حيدرة بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن
أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن
الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
- صلوات الله عليهم وسلامه - أبو علي بن أبي المناقب الكوفي
العلوي الحسيني الواعظ^(٢).

وجده أبو البركات، عمر بن إبراهيم النحوي الكوفي^(٣)، مشهور بعلم الأدب

(١) السدي: المعروف.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/٣٢ رقم ٩١٠. التكملة للمندري ١/٢٩٨ رقم ٤٢١ وفيه: «مولده سنة أربع وخمسمائة، سمع بالكوفة من جده أبي البركات عمر بن إبراهيم، والحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المعروف بأبي، وأبي غالب سعيد بن محمد الثقفي وغيرهم. وحدث بالكوفة وبغداد، وهو من بيت الحديث هو، وأبوه، وجده، وجد أبيه. توفي تقريباً سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة».

العبر ٤/٢٨٢. المختصر المحتاج إليه ١/٤٣ - ٤٤. شذرات الذهب ٤/٣١٥. النجوم الزاهرة ٦/١٤. سير أعلام النبلاء ٢١/٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ١١١. تاريخ ابن الديلمي/الورقة ٤٠ (شهيد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام (السنوات ٥٩١ - ٦٠٠) ص ١٤٣ رقم ١٥٤. ميزان الاعتدال ٣/٥٣٣ رقم ٧٤٦٥. لسان الميزان ٥/١٥١ رقم ٥١٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٠٨. المحمدون من الشعراء للقفطي ٣١٠ - ٣١١ رقم ١٩٨.

(٣) التكملة للمندري ١/٢٩٨ رقم ٤٢١ وفي هامشه: «توفي سنة ٥٣٩هـ، ونقل ابن النجار عن السلفي =

والنحو .

وأبو علي كان واعظاً مليحاً معاشراً، يتكلم على الناس، ويطوف البلاد على سبيل النجعة، ويرتفق بالوعظ، وعلى خاطره من التفسير والأشعار والنوادر والحكايات أشياء حسنة .

أنشدني محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدني / ١٧٧/ أبو علي لنفسه:

[من الطويل]

أمرُ سُؤالِ الرِّكَبِ عندَكَ أمْ عَذْبُ	أمامَكَ فاسألهُ: متى تَرَكَ الرِّكَبُ
على أنْ وَجَدِي والأَسَى غيرُ نازِح	قَصْرُنَ اللَّيالي أَوْ تطاوَلتِ الحَقْبُ
نَشَدتُ الحَيَّالاً يحدثُ الدَّمعَ إنَّهُ	يُعَادِرُ قلبي مثلما تَفَعَّلَ السُّحْبُ
ففي الدَّمعِ إطفاءٌ لِنارِ صَبَّابَتِي	وَزَفْرَةَ شَوْقٍ في الضُّلُوعِ لها هَلْبُ ^(١)
فَدَعُ ذَا ولِكنْ رُبَّ رِكَبٍ تَحَمَّلُوا	وَسَيَرَهُمْ ما إنْ يُقارِقُهُ الخَبُّ

[٦٢٥]

محمدُ بنُ حيدرَةَ بن محمد بن نصر بن جامع بن
المظفر بن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن
عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن
راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن مجرية بن
جارية بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن

= قوله: الشريف عمر هذا أديب نحوي، وفي المذهب زيدي، وكان يفتي بالكوفة على مذهبه، وسمع معنا على جماعة من شيوخنا الكوفيين، وكان من عقلاء الرجال، حسن الرأي في الصحابة، مثنيا عليهم، متبرءاً ممن تبرأ منهم* انظر: المنتظم ١٠/١١٤. تأريخ ابن النجار/ الورقة ٨٥ - ٨٦. العبر ٤/١٠٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٥٢١ - ٥٤٠) ص ٥١٣ - ٥١٧ رقم ٤٤٣. البداية ١٣/٢١٩. عقد الجمان للعيني ١٦/الورقة ١٤٤. النجوم الزاهرة ٥/٢٧٦. إنباه الرواة ٢/٣٢٤. أدب الإمامة والاستملاء ٤٦. المنتظم ١٨/٤١ - ٤٢ رقم ٤١٠٩. الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للعولوي، بتخريج الصوري (تحقيق تدمري) ١٦ - ١٧ رقم ٦. البداية والنهاية ١٢/٢١٩. ميزان الاعتدال ٢/٢٤٩. لسان الميزان ٤/٢٨٠. نزهة الألبا ٤٧٨. الأعلام ٥/٣٨ - ٣٩. شذرات الذهب ٤/١٢٢ - ١٢٣. وغيرها.
(١) القطعة في المحمدون للقفطي ٣١١، والآيات الأربعة الأولى في الوافي ٣/٣٢.

بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن
 هنب بن أفصى بن دعبي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن
 معد بن عدنان الحمداني البغدادي، أبو فراس^(١).

من أهل / ٧٧ب / الكرخ.

هكذا وجدت نسبه، مُقيداً بخط بعض الفضلاء، وإن لم يكن محققاً، وفيه خلل؛
 وكان يذكر أنه من ولد أبي فراس الحارث بن سعيد الشاعر المشهور ابن عم سيف الدولة.

انتقل إلى نصيبين^(٢) وأكثر المقام بها، فلذلك ينسب إليها، وتوفي سنة اثنتين
 وستمائة. وكان شاعراً مبسوط اللسان هجاءً له في الهجاء أشياء يُجيد في معانيها.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سليمان الموصلي المجلد؛ قال: أنشدني أبو فراس
 لنفسه، يهجو أهل سنجار: [من السريع]

متى أرى سنجاراً قد زلزلت ومال أعلاها على الأسفل
 وتُصيحُ النسوانُ من أهلها حواسراً في سلك الموصول
 قد ملت الأنفس من دولة تُساسُ بالأردل فالأردل

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه من أبيات يخاطب بها الأمير مجد الدين إسماعيل بن
 يرنقش السنجاري^(٣): [من السريع]

إنها مُعين الدين أوضحتُم بالحق منكم منهج العدل
 أقمتُم الحدَّ بحدِّ المُدى فما لكم في الخلق من مثل
 / ٧٨ / وطبتُم يا شيعَةَ المصطفى وغيركم يُعزى إلى الجهل
 روَعْتُم الجبارَ لَمَّا غدا من فوقكم في ريقَة الدل

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣١. التكملة للمنزدي ٢/ ٩٥ رقم ٩٤٥. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٨٢.

(٢) نصيبين: بلد عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ.
 «معجم البلدان/ مادة (نصيبين)».

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٧٥.

أُمَّة إِسْمَاعِيلَ بِالْقَتْلِ
يُضْمِرُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
لَا تُلْحَقُونَ الْفِرْعَ بِالْأَصْلِ
وَالصَّالُّ أَيْضًا وَلَدُ الصَّلِّ

بِحَقِّ إِسْمَاعِيلَ كُفُّوا عَنِ الدِّ
فَهُوَ يَرَى رَأْيَ أَبِيهِ لَكُمْ
قَطَعْتُمْ الْأَصْلَ فَمَا بِالْكُفِّ
وَالْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ مِنْ حَيَّةٍ

فقال أيضاً: [من الكامل]

عَذْرَاءَ لِي فِي طَيْهَا أَشْوَاقُ
دَمَعٌ بِقَلْبِي مُغْرَمٌ حَفَّاقُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ رَحْلَةٌ وَفِرَاقُ
وَسَخَتْ بِحَمَّةٍ مَائِهَا الْأَمَاقُ (١)
بِيضَاءَ تَرْوِي فَضْلَهَا الْآفَاقُ
مَسْكَاً إِذَا تُزْهِى بِهَا الْأَحْدَاقُ
أَصْفَى وَدَادَكَ فَالْهُوَى أَرْزَاقُ
فَلَهُ فِي الصَّبَاحِ رِقَاقُ
لَوْلَاكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ نَفَاقُ
عَطَى عَلَيْهِ مِنَ الْخُسُوفِ مُحَاقُ
فَلَهُمْ مَرَاءٌ ظَاهِرٌ وَشَقَاقُ
يَوْمٌ وَأَنْتَ إِلَى الْعُلَا سَبَّاقُ

مَنْ مُبْلِعٌ نَجَلَ الْأَعَزَّ رِسَالَةً
نَزَحَتْ رِكَائِبُهُ فَدَمَعِي بَعْدَهُ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْإِلْيَالِي كَمْ لَهَا
ضَنْتٌ بِفِرْقَتِكَ الْقُرُونُ عَلَى النَّوَى
لَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدِ
وَخَلَائِقُ غُرَّرَ يَضُوعُ نَسِيمِهَا
يَابْنَ الْوَصِيِّ الْمُرْتَضَى يَا خَيْرَ مَنْ
أَرْسَلَ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ تَحِيَّةً
/٧٨ب/ كَسَدَتْ لِبُعْدِكَ سُوقُ فَضْلِ مَا لَهَا
وَتَطَاطَأَ الْعَلَمُ الْمُئِيفُ وَبَعْدَهُ
وَتَفَسَّحَ الْأَعْدَاءُ فِي أَقْوَالِهِمْ
فَعَلَامَ تَأْخِيرِ الْكِتَابِ وَبَيْنَنَا

وهذا محمد، ولد بالكرخ ونشأ بها، وقرأ بالأدب، وخالط العلماء، ثم سافر عن بغداد، وأقام مدة في بلاد الجزيرة والشام، وعاد إلى بغداد بعد التسعين والخمسمائة، ونزل بمحلة الطغرية من الجانب الشرقي؛ ورتب مشرفاً على مناسخ الديوان الشريف؛ فارتفع قدره، وعلت منزلته، وكان من أكرم الناس خلقاً ونفساً وعطاءً، يستوي الذهب والتراب عنده.

وكان له غرام بالأدب والتواريخ، وكتب منها كثيراً، وكان يديم الإطلاع في

(١) الحمة: العين الحارة التي يستشفى بها.

تاريخ الصابي ، وينقل منه فوائد .

ثم ارتحل عن بغداد في سنة ثلاث وتسعين / ١٧٩هـ / وخمسمائة^(١) إلى نصيبين ، وكان له بها امرأة وولد ، فأقام هناك إلى أن توفي سنة اثنتين وستمائة .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن المحلّي بن محمد النصيبي ، والشريف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد الحسيني العلوي ؛ قالوا : أنشدنا أبو فراس لنفسه غير مرة بنصيبين : [من الخفيف]

لَوْ بَقَدْرُ الْأَشْوَاقِ يُهْدِي السَّلَامُ	تَقَدَّ الْعُمُرُ وَالْغَرَامُ الْغَرَامُ
فَأَقْبَعُوا بِالسَّيْرِ مِنِّي فَحَسْبِي	زَفَرَاتُ حَرَرِيَّ وَدَمْعُ سَجَامُ
لَا تَنْظُّوا أَنِّي وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ	سُدُّو طَالَتْ مَا بَيْنَنَا الْأَيَّامُ
أَتَنَاسَأُكُمْ وَكَيْفَ وَقَدْ شَا	بَ أَصْطَبَارِي فِي الْوَجْدِ فَيْكُمْ غُلَامُ
خَبَّرْتَنِي الْأَحْلَامُ عَنْكُمْ بِصَدَقِ	أَهْ لَوْ كَانَ تَصَدَّقُ الْأَحْلَامُ
كُلَّمَا عَزَّ ذِكْرُكُمْ فِي سَوَادِ الْقَدِّ	لَبَّ جَاشَتْ فِي جِسْمِي الْأَسْقَامُ
أَتَمَنَّاكُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمَوِ	صَلِّ دَارُ السَّلَامِ عَزَّ الْمَرَامُ
أَهْ يَا نَفْحَةَ الصَّبَا لِلتَّصَابِي	وَعَرَامِ يَا حَبَّ ذَاكَ الْغَرَامُ
وَلِيَالِ بَدَارِ لَهْوِي سَقَاهَا	فِيضُ دَمْعِي إِنْ حَارَ عَنْهَا الْغَمَامُ
/ ٧٩ب / عَلَّلُونِي بِذِكْرِهَا وَأَبْعَثُوا لِي	طَيْفَ سَعْدِي إِنْ أَمْكَنَ الْإِلْمَامُ
مَا الْحَمَامُ الْهَتُوفُ فِي الْبَانَ يَوْمَ الـ	بَيْنَ لِلْوَاجِدِينَ إِلَّا حَمَامُ
مَا الدِّيَارُ الدِّيَارُ وَاصِلَةَ الْمَسْدِ	عَى وَلَا هَذِهِ الْخِيَامُ الْخِيَامُ

وكتب إلى الشريف تاج العلاء الأشرف بن الأغر الرّملي ، القصيدة القافية المذكورة ؛ أنشدني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن محمد بن علي الحسيني الموصلي - أدام سعادته - قال : أنشدني أبو فراس محمد بن حيدرة الحمداني لنفسه :

[من الطويل]

إِذَا شَجَرُ الْهَرَمَاسِ أَضْحَى مُنَوَّرًا فَدَعُ دَلْجَانَ الْعَيْسِ وَالْوُخْدَ وَالسُّرَى

فإِنَّ بَعْمَرَ الزَّعْفَرَانَ^(١) مُدَامُهُ
وَحَثَّ النَّدَامَى لِلصَّبُوحِ وَشَرِبَهَا
وَطَافَ بِكَاسَاتِ الْحَمِيَاءِ مُقْرَطَقُ
فِيَا صَاحِبِي وَالكَأْسُ فِي كَفِّ أُغَيْدِ
دَعِ الْمُنْحَنَى وَالْخَالَ وَالرَّنْدَ وَالْحَمَى
/ ١٨٠ / وَغَنَّ حَدِيثَ الْمَازِنِيِّ وَصَارِحِ
وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ عَلَى صَيْفِ رَاحَةٍ
فَلِي بِقِلَالِ الْعُمَرِ صَبُوءَةٌ مُغْرَمٌ
وَرُهْبَانٌ دَيْرٌ فِيهِمْ أَرْيَحِيَّةٌ
أَقْمَنَا ثَلَاثًا نَشْرَبُ الرَّاحَ عِنْدَهُمْ
فَمَا عَبَسُوا وَجْهًا طَلِيقًا تَضَجُّرًا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، يهجو شخصاً إسمه غازي بن علي النصيبي، وقد صار كاتباً، ويلقب الجبل، وكان قد أظهر تكبيراً على أبي فراس، وكان له أستاذ اسمه حميرين: [من الكامل]

وَمِنَ الْعَجَائِبِ صَارَ غَازِي كَاتِبًا
تِيهًا وَلَا عَبَدَ الْحَمِيدَ وَدَهْرُهُ
سَلَّمَ عَلَى الْجَبَلِ الْأَشْمِ وَقُلْ لَهُ:
يَلْقَاكَ وَهُوَ مُقَلَّصُ الْعَرْنَيْنِ
مَا زَالَ يَكْتُبُ صَالِحًا بِالسَّيْنِ^(٢)
كَمْ بَاتَ حَمْرِينَ عَلَى حَمْرِينَ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: / ٨٠ب / في الحسين بن قيداس، حين كسرت يده: [من المنسرح]

حَازَ أَبْنُ قَيْدَسٍ مَعَ تَهْوَرِهِ
شَحًّا وَلَوْ مَا يَبْقَى وَكَسْرِيَدِ

(١) العُمَرُ: هو الدير للنصاري، وعمر الزعفران دير بنواحي الجزيرة، وآخر في جبال نصيبين به مشاهد لأهل اللهو ولهم فيه أشعار.

انظر: معجم البلدان/ مادة (دير الزعفران) و(عمر الزعفران).

(٢) هو عبد الحميد بن يحيى الكاتب، اختص بمروان الحمار، وكان كاتباً بليغاً مات سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٠٨. الوزراء والكتاب ٧٢ - ٨٣. ثمار القلوب ١٥٥. الأعلام ٣/ ٢٩٠.

وَصَارَ بَيْنَ الْكُتَّابِ مَسْخَرَةً
فَلَا تَلْمُهُ عَلَيَّ تَهْوِيرُهُ
يُعَدُّ فِيهِمْ زِيَادَةَ الْكَبَدِ
شَيْخٌ رَفِيعٌ وَالْأَصْلُ مِنْ بَلَدِ

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الوافر]

أَقُولُ وَقَدْ بَدَأَ شَخْصُ الرَّيْبِ
عَلَى عَيْنَيْهِ تَرْجَمَةُ الْمَخَازِي
دَعَاكَ أبا الْمَعَالِي لَيْتَ شِعْرِي
مَتَى تُخْنِي عَلَيْكَ يَدُ اللَّيَالِي
يُسْتَرُّ بَيْنَ شُبَّانٍ وَشَيْبِ
وَفِي عَطْفِيهِ مُجْتَمَعُ الْعُيُوبِ
وَمَا لَكَ فِي الْمَعَالِي مِنْ نَصِيبِ
وَيَأْتِي اللَّهُ بِالْفَرْجِ الْقَرِيبِ

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الرجز]

قُلْ لِلرَّيْبِ غَلَطُ الْمَقْدَارِ
لَمَّا تَقَدَّمْتَ بغير آلة
فِي أَسْتِكَ دَاءً عَزَّه دَوَاؤُهُ
أَنْتَ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ وَصَمَّةُ
تَعَاْفُكَ الْأَنْفُسُ مِنْ مَهَانَةِ
/ ٨١ / قَدْ سَيَّرْتَ فِيكَ الرَّوَاةُ سِيرًا
وَقَمَّصْتَكَ الْمُخْزِيَاتُ لِبَسَّةُ
جَمَعْتَ أَمْوَالًا وَنَمَتَ وَأَدْعَا
يَتَّبِعُهُ الرَّاقِدُ مِنْ رَفَدَتِهِ
وَتَقْتَضِي أُمَّ الرَّقِيقِمْ دِينَهَا
لَا فَارِقَ الشُّؤْمُ حَذَاكَ وَجَرَّتْ

ومن شعره ما كتبه إلى صديق في صدر كتاب^(١) : [من الطويل]

أَحْبَابَنَا إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمَحْتُمْ
تَغَيَّرْتُمْ عَمَّا عَهَدْتُمْ مِنَ الْوَفَا
بِيعْدِي فَإِنِّي بِالْبِعَادِ شَاحِحُ
وَوُدِّي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ صَاحِحُ

[٦٢٦]

محمدُ بنُ سليمانَ بنِ قَتلمشَ بنِ تُركانشاهِ البغداديِّ،
أبو منصور^(١).

أصله من سَمَرْقَنْد^(٢)، من اولاد الأمراء بمدينة السلام.

كان تام المعرفة بالأدب واللغة، وعلم العربية، وأخذ طرفاً من العلوم / ٨١ب/
الرياضية، كان يفهم الحساب والهندسة والطب؛ وكان مفتوناً بالشراب، مصراً عليه، خليعاً
شاعراً حسن الشعر.

وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وتوفي يوم الاثنين
سادس عشر ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بمقبرة الشونيزي.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي الواسطي؛ قال: أنشدني أبو منصور
محمد بن سليمان لنفسه^(٣): [من البسيط]

لي في هواك وإن عَدَبْتَنِي أَرَبُّ يَبْقَى السُّلُوُّ وَلَوْ قُطِّعَتْ أَرَابَا
ولستُ أبغي ثوابَ الصبرِ عنكَ ولو أَلْبَسْتَنِي مِنْ سَقَامِ الجِسمِ أَثْوَابَا
وشِقْوَتِي بِكَ لا أَرْضِي النعيمَ بها وساعةً فيكَ تُسْوِي النارَ أَحْقَابَا

وقال عند موته: [من الوافر]

إلهي يا كريم العَفْوِ عَفْرًا لِمَا اسْلَفْتَهُ زَمَنَ الشَّبَابِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ١٢٥ - ١٢٧. التكملة للمندري ٣/ ٩٨ وفيه: محمد بن سليمان. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٦. ذيل الروضتين ١٣٥. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ وفيه: «... ابن قنبرمش...». الأعلام ٦/ ١٥٠. البداية والنهاية ١٣/ ١٠٢ - ١٠٣. فوات الوفيات ٣/ ٣٦٩. بغية الوعاة ١١٥/١ - ١١٦. شذرات الذهب ٥/ ٩٣. المحمدون ٤٨٧ - ٤٨٩ رقم ٣٢١. مجمع الآداب ٣/ ١٤٢ - رقم ٢٣٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

(٢) سمرقند: بلد معروف مشهور، وهو قسبة الصغد على جنوبي وادي الصغد، مرتفعة عليه. انظر: معجم البلدان/ مادة (سمرقند).

(٣) الأبيات في المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٩٥. والوافي ٣/ ١٢٦، والمحمدون ٤٨٧ - ٤٨٨، وفيهم بعد البيت الأول:

«لا أطلب الروح من كرب الغرام ولو صابت علي سماء الحب أوصابا»

ذليلاً خاضعاً لك في التراب
وسامخني وخفف في حسابي
إلى ملكٍ غني عن عذابي

لكن بي عذة أمراض
أساخط مولاي أم راضي

عبداً كما سخن لي قلبها
تبيح لي عن هجرها قلبها

زارني بعد أن تكامل بدرأ
وسقاني من ريقه العذب خمراً
مقلتا حول رأى الشفع وترا

كالبدر غصني القوام وريقه
من مقلتيه ووجتيه وريقه

فإل الوقت بنا يسري
فإن الدهر ذو كمر
ء في بأكورة العصر
ر والنسران في الوكر
ف غير الذن من خدر

فقد سؤدت بالآثام وجهي
فبيضه بحسن العفو عني
/ ١٨٢ / فقد أمسيت مسكيناً فقيراً

وقال أيضاً^(١): [من السريع]

يا قوم مابي مرض واحد
ولست أدري بعد ذا كلكه

وقوله أيضاً^(٢): [من السريع]

لا والذي سخر قلبي لها
ما فرجي في حبها غير أن

وقال أيضاً: [من الخفيف]

وهلال أسره الين دهرأ
وحباني من وجتيه بورد
وأعتقنا شفعاً فلو عايبتنا

وله أيضاً^(٣): [من الكامل]

ومهف هف غرض الشاب أنيقه
نازعتة مشمولة فأدارها

وله من قصيدة عمرية: [من الهزج]

/ ٨٢ ب / وقم نقرص اللدة
وبادر رقة الدهر
بيكر عصرت عذراً
عقار صانها العصا
فشابت وهسى لا تعر

(١) البيتان في الوافي ١٢٦/٣.

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٢٥٤٢/٦، والوافي ١٢٥/٣.

(٣) البيتان في المختصر المحتاج إليه ٢٩٥/٢.

فَلَمَّا خُطِبَتْ لَمْ تَرُ ضَ غَيْرَ الْعَقْلِ مِنْ مَهْرٍ
 إِذَا مَا جُنَيْتَ لَيْلًا أَرْتِكَ اللَّيْلَ كَالْفَجْرِ
 فَلَا تَسْعَ بِهَا سِرًّا فَسِرُّ الْقَصْفِ كَالجَّهْرِ
 فَمَا الْغَبْنُ سَوَى الصَّخْوِ وَلَا الْغُنْمُ سَوَى السُّكْرِ
 وَعَيْنُ الْخُسْرِ أَنْ يُحْسَرَ بِ يَوْمِ الصَّخْوِ مِنْ عُمْرِي

[٦٢٧]

محمد بن سعيد بن علي بن جعفر، أبو الفرج الأموصي (١).

هو من أموصية، قرية تحت واسط بأربعة فراسخ من أعمالها.

كان رجلاً صالحاً من العدول، من أهل بيت علم وخطابة وقضاء بتلك البلاد،
 / ١٨٣ / وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، تالياً له من المتدينين؛ وتوفي في صفر بأموصية سنة
 ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني جعفر بن محمد الخسر سابوري، بمدينة إربل في شهر رمضان سنة خمس
 وعشرين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الفرج محمد بن سعيد لنفسه (٢):

[من الطويل]

نَعَمْ هَيَّجَتْ وَجْدِي الْقَدِيمَ عَلَى الرَّمْلِ دِيَارٌ خَلَّتْ بِالْأَثَلِ عَنْ سَاكِنِي الْأَثَلِ
 وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَقَدْ بَانَ أَهْلُهَا وَدَمَعِي عَلَى خَدِّي يَنْهَلُ كَالْوَبْلِ
 فَلَوْ حَمَلَ الصَّخْرُ الْأَصْمُ عَشِيَّةَ الـ سُدَاعٍ وَقَدْ زُمْتُ مَطَايَاهُمْ حَمَلِي
 لَذَابَ كَمَا ذَابَتْ مِنَ النَّارِ شَمْعَةٌ وَبُدَّكَ مِنْ عَزِّ الصَّلَابَةِ بِالذُّلِّ
 خَلِيلِي عُوْجَانَسَالِ الدَّارِ عَنْهُمْ لَعَلَّ رُسُومَ الدَّارِ تُنْبِي عَنِ الْأَهْلِ
 هَلْ أُرْتَبِعُوا مِنْ بَعْدِ رَامَةِ مَرْبَعًا وَهَلْ بَعْدَ ظِلِّ الْأَثَلِ مَالُوا إِلَى الظِّلِّ
 لَقَدْ كَانَ قَلْبِي قَبْلَ طَارِقَةِ النَّوَى خَلِيًّا مِنَ الْبَلْوَى سَلِيمًا مِنَ الْخَبْلِ
 فَعَاوَدَهُ الْوَجْدُ الْقَدِيمُ وَنَبَّهَتْ دَوَائِرُ أَشْجَانٍ بِهِ مِنْ هَوَى جُمَلِ

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٩٠.

(٢) انظر: تاريخ إربل ١/ ٣٩٠.

مُطَوَّقَةٌ بِالْبَانِ نَاحَتْ وَلَمْ تَدُقْ
 إِذَا مَا بَكَتْ وَرُقَاءُ وَالْإِلْفُ عِنْدَهَا
 / ٨٣ب / أَلَا فَا مَنُحُونِي سَلْوَةً أَوْ فَصَّرُوا أَل
 عَلِقْتُ الْهَوَى طِفْلاً وَشَبْتُ وَلَمْ أَشِبْ
 بَعَاداً وَلَا بَاتَتْ مُرَوَّعَةً مِثْلِي
 مُقِيمٌ فَمَا حَالَ الْمُرُوعَ بِالثُّكُلِ
 مَلَامٌ فَمَا جَدُّ الْمَحَبَّةِ كَالهَزْلِ
 وَكَمْ قَدْ أَشَابَ الْحُبُّ مِنْ عَاشِقٍ مِثْلِي

[٦٢٨]

محمد بن سليمان بن صدقة، أبو عبد الله الغنويّ الدمشقيّ .

سمع الحديث كثيراً، وتأدّب، وقرأ شيئاً من الفقه، وترامى إلى طريق الإرادة
 والمعرفة بالتصوّف .

أشدني أبو الفضل العباس بن بزوان الموصلي، قال: أشدني أبو عبد الله محمد بن
 سليمان لنفسه: [من الخفيف]

مَنْعُوهُ عَنِ الزِّيَارَةِ لَمَّا
 فَسَّرِي طَيْفُهُ وَقَدَّرَ قَدَّ السَّاءِ
 فَنَعَمْنَا بِوَصْلِهِ لَا عَدِمْنَا
 عَلِمُوا أَنَّنِي بِهِ مُسْتَهَامٌ
 مَرُّوهُنَا تَزُقُّهُ الْأَحْلَامُ
 هُوَ وَكَانَ السَّفِيرَ فِيهِ الْمَنَامُ

[٦٢٩]

محمد بن صدقة بن ستي بن هارون بن سليط بن رافع، أبو عبد
 الله الحفاجي البغدادي^(١) .

كان في دولة أمير المؤمنين الناصر الدين الله / ١٨٤ / أبي العباس أحمد، وأحد شعراء
 حضرته، وله فيه قصائد كثيرة، وأدرك أوائل أيام الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد -
 رضوان الله عليهما - .

ومات يوم الاثنين منتصف شوال سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن غربها
 بمقبرة الشونيزي .

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥٩/٢ - ١٦٠ رقم ١١٢١، وفيه: «أبو علي الخطاط... وعاش إحدى
 وخمسين سنة». المختصر المحتاج إليه ٢٩٧/٢ .

وكان يحفظ حماسة أبي تمام، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة، وله اعتناء بمطالعة كتاب الأغاني، وعلى ذهنه منه جملة؛ وكان جيد الشعر، كثير القول، صاحب بديهة.

أنشدني من شعره ولده أبو الحسن علي بن محمد، قال: أنشدني والدي لنفسه من

قصيدة: [من الطويل]

ذوى عُصْنُ أَيَّامِ الشَّبَابِ وَعُودُهَا
وَقَدْ أَوْحَشَتْ بَعْدَ الْأَيْسِ دِيَارُهَا
وَعَهْدِي بِهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ أَنْيَقَةً
بِرُوحِي الَّتِي تَجْفُو وَيَأْلَفُ طَيْفُهَا
تَصَدَّتْ لَهْجَرِي بِالصُّدُودِ وَهَوْنَتْ
/ ٨٤ب / وَقَدْ أَضْرَمَتْ نَارَ الْأَسَى بَيْنَ أَضْلَعِي
مَعْرُضَةً لِلْحُبِّ بَعْضَ جِهَاتِهَا
فَللْوَرْدِ خَدَاهَا وَلِلْغُصْنِ قَدُّهَا
وَإِنْ أَصْبَحَتْ فِي الْحُسْنِ وَهِيَ وَحِيدَةٌ
وَإِنْ عَصَتْ الْأَغْزَالَ غَيْرِي فَلَمْ يَزَلْ
أَعْلَقْتُ بِالْمَعْنَى زَمَامَ بَدِيهَتِي
إِمَامٌ إِذَا لَمْ تَعْرِفِ النَّفْسُ حَقَّهُ
حَكَى حَيْدَرًا فِي جَهْدِهِ وَجِهَادِهِ
وَعَزَمْتُهُ يَجْرِي الْقَضَاءُ بِحُكْمِهَا
وَإِنْ حَارَبْتَهُ عُصْبَةٌ فِي مَدِينَةٍ
وَلِوَرِاضِ أَرْضِ الطَّفِّ بِالسَّيْفِ عَدْلُهُ
وَلَوْ أَدْرَكْتَ ذَا الْهَدْيِ نَاقَهُ صَالِحٌ
أَطَلَّتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ سَحَابَةٌ
بِوَارِقِهَا لَمَعَ الطُّبَى وَدَمُّ الْعَدَا

وَمَا أَنْجَزَتْ مَمَّنْ أَلْفَتْ وَعُودُهَا
وَرَثَتْ عَلَيَّ مَرَّ اللَّيَالِي جَدِيدُهَا
يَطْلُ الْحَيَا أَظْلَالَهَا وَنَجْوُودُهَا
وَيَنَائِي وَيَدْتُو وَعَدُّهَا وَوَعِيدُهَا
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا
فِيَا لَيْتَ مَنْ يَلْحَى عَلَيْهَا وَقُودُهَا
فَمَا تَنْتَهِي عِنْدَ الصِّفَاتِ حُدُودُهَا
وَلِلسَّحْرِ عَيْنَاهَا وَلِلطَّبْئِي جِيدُهَا
فَهَا أَنَا فِي وَصْفِ الْحَسَانِ وَحِيدُهَا
يُطَاوِعُ فِكْرِي تَوْمَهَا وَقَرِيدُهَا^(١)
وَمَدْحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهَا
فَكَفَّرَانَهَا عِنْدَ الْإِلَهِ جُحُودُهَا
فَدَانَتْ لَهُ شُوسُ الْمُلُوكِ وَصِيدُهَا
فَمَنْ ذِي الْفَقَارِ حَدُّهَا وَحَدِيدُهَا
فَفِي خَيْبَرٍ قَدْ حَارَبْتَهُ يَهُودُهَا
لَمَا زَادَ فِي ظَلَمِ الْحُسَيْنِ يَزِيدُهَا
لَمَا عَقَرْتَهَا بِالضَّلَالِ ثُمُودُهَا
يُصَعِّدُ أَتْرَاسَ الْمُتُونِ صَعِيدُهَا
حَيَاهَا وَخَفَاقُ النَّسِيمِ رُعُودُهَا

يُشِيعُهَا مَنْ وُلِدَ يَافِثَ غَلْمَةً
 / ١٨٥ / فَقَدْ سَجَدَتْ أَسْيَافُهَا وَلِحَاطُهَا
 أَقَمَ وَأَنْتَقَمَ فَسَرَّ أَيْامَةَ عَضْبَةَ
 فَإِنْ حَارَبْتَ قِيدَتْ إِلَيْكَ أَدْلَةً
 وَإِلَّا أَذَقَهَا الْمَوْتَ صَرَفًا فِي الْوَعَى
 فَذَلِكَ حَزْبِي فِي الْحَيَاةِ وَفِي عَدِ

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي أَبِي لِنَفْسِهِ ، يَرِثِي الْمَلِكَ الْمَعْظَمَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ النَّاصِرِ

لِدِينِ اللَّهِ - رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - : [مِنْ الْبَسِيطِ]

مَضَى كِيَوْسُفَ وَالِدِنِيَا زَلِيخَتَهُ
 فَمَضَى بِقَمِيصٍ قَدَّ مِنْ دُبُرِ

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي وَالِدِي قَوْلَهُ فِي النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

حَكَيْتَ عَلِيًّا فَطَنَةً وَشِجَاعَةً
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَشْبَهْتَهُ فِي فَعَالِهِ
 وَإِنْ كُنْتَ قَدْ نِلْتَ الْخِلَافَةَ مِثْلَهُ

/ ٨٥ ب / وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ ، فِيهِ أَيْضًا : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَأَصْبَحْتَ مُوسَى فِيهِمْ إِذْ تَفَرَّعْنَا
 فَالْقِ الْعَصَا حَتَّى تَلْقَفَ مَنْ عَصَى

وَأُنشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنشِدُنِي وَالِدِي مِنْ شِعْرِهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

خَلِيلِي هَذَا دَارُ عَلْوَةٍ أَفْقَرَتْ
 تَعَفَّتْ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي رُسُومُهَا
 وَقَدْ غَالَهَا بَعْدَ الْأَيْسِ دُثُورُ
 مِنْ الرَّمْلِ نُوبًا مَزَقْتَهُ دُبُورُ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى ، يَمْدَحُ بِهَا النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) - :

[مِنْ الطَّوِيلِ]

جَدَّدَتْ أَصُولَ الْمُلْحِدِينَ فَأَصْبَحُوا كَأَنَّهُمْ زَرْعٌ وَسَيْفُكَ حَاصِدٌ
فَمَا خَسِرُوا إِلَّا وَجَأُكَ رَابِحٌ وَلَا نَقَّضُوا إِلَّا وَجِيشُكَ زَائِدٌ

[٦٣٠]

محمد بن عبد الله بن علي بن أبي غالب بن القاسم بن حرب بن
أبي الفخار / ٨٦٦ / بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن
الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي علي عمر
الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله
الموصلِي الحسِينِي المعروف بابن الشجري .

هكذا نقلت هذا النسب مضبوطاً من خط محمد بن علي بن محمد العباسي .

وأبو عبد الله كان يحفظ القرآن العزيز، وشيئاً من شعر أبي الطيب المتنبّي، وكتاب

الحماسة .

وكان شاعراً ذكياً؛ أخبرني والده أنّ ابنه توفي شاباً في العشر الآخرة من ذي الحجة
سنة خمس عشرة وستمائة بالموصل، ودفن بمقبرة الجامع العتيق قبلية .

أنشدني والده أيضاً؛ قال: أنشدني ابني محمد لنفسه، يمدح المولى المالك الملك
الرحيم بدر الدين والدنيا عضد الإسلام والمسلمين، ملك الأمراء شرقاً وغرباً أبا الفضائل،
نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته - : [من المجتث]

وَأَذْنَتْ بَتْنَاءَ	جَفَّتْ عَقِيبَ الْوَفَاءِ
بِهَا وَعَزَّ دَوَائِي	خَرِيدَةٌ طَالَ لَيْلِي
لِلصَّغْدَةِ السَّمْرَاءِ	سَمْرَاءٌ تُحْكِي أَعْتَدَايَ
سُلَاقَةَ الصَّهْبَاءِ	/ ٨٦ ب / وَرَيْقُهَا الْعَذْبُ يَحْكِي
عَنْ مَقَلَّتِي إِغْفَاءَ	صَدَّتْ عَشِيَّةً صَدَّتْ
مُغْرُورِقًا بِالْبُكَاءِ	وَبَاتَ جَفْنِي قَرِيحًا
يَقِي مَعَ الْبُرْحَاءِ	وَأَيُّ صَبِّ كَيْبِ
فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ	لِللَّهِ سَاعَةٌ زَارَتْ

وقَدْ تَعَشَّتْ عَنِ الْقُرِّ
 قَصِيْرَةٌ بَسُورِي
 قَدْ كَانَ يَعْثُرُ مِنْهَا
 كَأَنْمَاعَ عَرْفُهَا عَرُ
 أَبِي الْفَضَائِلِ رَبِّ الـ
 جَمِّ الْمَكَارِمِ بَدْرِ السِّدِّ
 سَمَابِهِ السَّدَسْتُ حَتَّى
 فَقَدْ تَطَّأَوَّلَ قَدْرًا
 فَبَاقَ الْمَلُوكَ بَعْلُمِ
 يَهْوَى أُرْتَجَاعَ الْمُثَانِي
 / ١٨٧ / مَا أَمَّ يَمَّ عَطَاهُ
 وَلَا أَحْتَمَى لِحْمَاهُ
 مَوْلَايَ يَا خَيْرَ دُخْرِ
 وَمَنْ بَادَنَى نَدَاهُ
 قَوْمَتَ بِالْأَمْنِ وَالْعَدُ
 حَتَّى تَأَلَّفَ مَا يَبِ

بِ أُعْيُنِ الرُّقْبَاءِ
 طَوِيلَةٌ بَعْنَائِي
 ظَلَامُهُ أَبَ الضِّيَاءِ
 فُ سَيِّدِ الْأَمْرَاءِ
 أَفْضَالَ الْآلَاءِ
 نِ الْجَزِيلِ الْعَطَاءِ
 سَامِي نَجْمِ السَّمَاءِ
 عَلِي عُلَا الْجَوَاءِ
 وَحُكْمَةِ وَذِكْرَاءِ
 مَثَانِي الْقُرَاءِ
 مَنْ عَادَ خَاوِي السَّقَاءِ
 مَنْ خَافَ لَلْأَوَاءِ (١)
 لَشِدَّةَ وَرَخَاءِ
 بَلَّغَتْ أَقْصَى مَنَائِي
 لِحَدْبَةِ الْحَدْبَاءِ
 نِ ذَنْبِهِ وَالشَّاءِ

[٦٣١]

محمد بن عبيد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن أحمد بن
 علان بن رزين الخزاعي، أبو جعفر بن أبي الفضل الواسطي،
 المعروف والده بالراوي (٢).

وجدت نسبه بخط أبيه هكذا؛ ولُقِّب بالراوي لأنه كان ذا حفظ تام لأشعار العرب
 والمحدثين.

سافر إلى بلاد الشام، وأقام بها مدة طويلة، وامتدح سلاطينها وملوكها، وغيرهم

(١) اللأواء: الشدة.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/٤ - ١٧. التكملة للمنزدي ٣/٢٣٧ رقم ٢٢٢٤.

من الأمراء والرؤساء .

٨٧ب/ ثمَّ قدم الموصل مريضاً، فمكث بها أياماً يسيرةً، ومات في الليلة التي صبيحتها يوم الأحد، سلَّخَ ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة .

أشدني إسماعيل بن الموفق بن نصر الحديثي الموصلبي ؛ قال : أشدني محمد بن عبيد الله الراوية لنفسه ؛ يمدح الملك الأشرف موسى ، والملك المعظم عيسى ابني الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي : [من الكامل]

ضَحَكَ الزَّمَانُ لَنَا وَكَانَ عَبُوسًا	لَمَّا أَلْتَقَى مُوسَى الْكَلِيمُ بَعِيسَى
بَحْرَانِ بَيْنَهُمَا الْمَعَالِي بَرْزُخٌ	مَرَجَ أَجْتِمَاعُهُمَا فَعَادَ أُنَيْسَا
فَلَكَانَ فِي الدُّنْيَا يُدِيرَانِ النَّدَى	وَيُصَرِّفَانِ نَعِيمَهَا وَالْبُوسَا
أَحْيَيْتَ يَا عَيْسَى الْمَعْظَمُ أَنْفُسَا	لَوْلَمْ تَزُرْ زَارَتِ ثَرَى وَشُمُوسَا
سَبَقَتْ عَصَى مُوسَى إِلَيْكَ فَجُبَّتْهَا	طَوْعًا وَلَمْ تَكُ جَامِحًا وَشُمُوسَا
فَالِي جَدَا مُوسَى تُحِبُّ جِيَادُنَا	وَالِي نَدَى عَيْسَى نَزُمُ الْعَيْسَا

وله وقد اقترح عليه أن ينظم قصيدة يلتزم في كل كلمة منها السين المهملة :

٨٨أ/ وكان يومئذ بمدينة نابلس ؛ ويمدح فيها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن

أيوب :

سَارُوا سُحَيْرًا فَسَهَادِي خُلْسُ	فَسَلَّهُمْ سِرًّا عَسَى يُعَرِّسُوا
وَأَسْتَوْطَنُوا بِالسُّمَرَاتِ مَسْكِنَا	فَالْمُسْتَهَامُ بِالْأَسَى مُوسُوسُ
تَسَنَّمُوا الْوَعَسَاءَ عَسْفًا وَسَرُوا	وَأَبْلَسُونِي فَسُرُورِي مُبْلَسُ
فَسَايَرْتَنِي سَوْرَةَ مُسَقَمَةٍ	وَاخْتَلَسْتَنِي وَالْأَسَى مُخْتَلَسُ
سُمُرٌ بِسُمُرٍ وَسُيُوفٌ حُرَسَتْ	وَالسُّمُرُ بِالسُّمُرِ السَّرَاعُ تَحْرَسُ
أَوَانَسُ لِبَاسَهُنَّ سُنْدُسُ	وَأَسْتَبْرِقُ لِبَسُ الْبِلَاسِ سُنْدُسُ
بَسْمَنَ فَاسْتَضَاءَ سُذْفُ سُحْرَةَ	وَمَسْنُ فَالسَّرُوبَاءُ الْمَيْسُ

ومنها :

فَاسِدُ الْآسَادِ سَمِحُ نَدْسُ	سَمَّوَهُ عَيْسَى خَيْسَهُ نَابْلَسُ
سَمِيدَعُ سَنِّ بِحُسْنِ سَيْرَةِ	سَيْرَةِ إِحْسَانِ سَنَاها قَبْسُ

عيسى كعيسى قَدَسَتْ أَسْمَاؤُهُ فَبِأَسْمِهِ سَمَّا وَسَامِي الْقُدْسُ
/ ٨٨ب / تَقْتَبِسُ الشَّمْسُ سَنَى سُمُوهُ وَسَيْفُهُ لِيَأْسُهُ يُقْتَبَسُ
فَالسَّاجِلُ الدَّارِسُ دَرَسَ سَيْفَهُ مَنَحَسَمٌ وَرَسْمُهُ مَنَدَرَسُ
أَسْوَدُهُ بِسَيِّئِهِ وَسَيْلُهُ وَسَيْفُهُ نَفْسُهُ تَقْتَرَسُ

[٦٣٢]

محمد بن محمد بن الحسن، أبو الفضل المدعو بالأمين
الأصفهاني.

كان أديباً فاضلاً، كاملاً في صناعة النحو والعربية، إماماً في الآداب والفضائل.

أنشدني الشيخ أبو الرضا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن صديق التبريزي
الفقيه الشافعي؛ قال: أنشدني الأمير أبو الفضل محمد بن محمد الأديب النحوي
الأصفهاني لنفسه: [من الطويل]

جَرَحَتْ شَفَاهِي بِالثَّنَايَا وَكُلُّهَا أَقَاحٌ وَجُرْحُ الْأَقْحَوَانِ سَلِيمٌ
وَوَجْهُكَ فِي عَيْنِي قَدْ ذَرَّ مَلْحَهُ فَطَابَ ذُرُورُ الْمَلْحِ وَهُوَ أَلِيمٌ

[٦٣٣]

محمد بن علي بن نصر / ١٨٩أ / بن عبد الله بن البلّ، أبو المظفر
الدوري الواعظ^(١).

منسوب إلى الدور بناحية دجيل من عمل بغداد^(٢)؛ بها ولد ونشأ.

ودخل بغداد في صباه، وأقام بها، إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان سنة
إحدى عشرة وستمائة؛ وكان مولده سنة ست أو سبع عشرة وخمسمائة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٨٠ - ١٨١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨. التكملة للمنزري ٢/ ٣٠٨ رقم
١٢٥٧. الكامل ١٢/ ١٠٦. ذيل الروضتين ٨٨. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٧٥ - ٧٦ رقم ٥٣. تاريخ الإسلام
(السنوات ٦١١ - ٦٢٠). تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ٩٠ - ٩١ (شهاد علي ١٨٧٠). المختصر المحتاج إليه
١٠/ ١. عقد الجمان للعبيني ١٧/ الورقة ٣٤٩ - ٣٥٠. ذيل ابن رجب ٢/ ٧٤ - ٧٦.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدور).

وسمع الحديث على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، وأبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ البغدادي وغيرهما، وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - .

وكان حسن الكلام في الوعظ والتفسير، مليح الإنشاء للشعر، يعمل شعراً مطبوعاً في المحاسن على طريقة أبي الفتح البستي؛ وكان صالحاً متعبداً، ثقة سليم الصدر.

أنشدني أحمد بن جعفر بن الحسن الكتبي البغدادي؛ قال: أنشدني أبو المظفر الدوري لنفسه؛ يمدح الإمام الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضي الله عنه - :

[من البسيط]

سُرَادِقُ الْعَزِّ مَنْصُوبٌ عَلَى الْفَلَكِ لِأَحْمَدَ النَّاصِرِ الْمَوْلَى الْفَتَى الْمَلِكِ
ذِي الْعَفْوِ عَنْ قُدْرَةِ وَالْحِلْمِ عَنْ سَفَهِهِ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ فِي صُورَةِ الْمَلِكِ

/ ٨٩ب / وأنشدني؛ قال: أنشدني الدوري الواعظ لنفسه؛ فيه أيضاً:

[من الطويل]

لِنَاصِرِ دِينَ اللَّهِ نُورُ نُبُوَّةٍ هُدَى النَّاسِ مِنْ لَأْلَائِهِ وَأَقْتِبَاسِهِ
حَوَى فِعْلَ مِيكَائِيلَ فِي وَقْتِ جُودِهِ وَصَوْلَةَ عِزْرَائِيلَ فِي وَقْتِ بَاسِهِ

وقال فيه أيضاً: [من مجزوء الكامل]

إِنَّ الْبِرَايَا يَا إِمَامَ الْعِزِّ رَأْمَسْتِ مَنْ سَوَامِكَ
وَالدَّهْرُ رَطْبٌ مَنْ نَدَا لَكَ وَمُسْتَهْلٌ مِنْ عَمَامِكَ
مَا إِنْ يَكْدُمُ زَمَانُهُ مَنْ بَاتَ مِنْهُ فِي ذِمَامِكَ
إِنَّ الْمَنِيَا يَا وَالْمُنَى مَا يَبِينُ عَفْوِكَ وَأَنْتَقَامِكَ
وَالْفَقْرُ يَحْدُثُ مِنْ عُيُوبِ سِكَ وَالغِنَى عِنْدَ ابْتِسَامِكَ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

عَلِمَ فِي دُجَى الرَّجَا وَشَهَابٍ كَلْنَا فِي ضِيَائِهِ وَأَقْتِبَاسِهِ
مُتْلِفٌ لِلْأَمْوَالِ فِي وَقْتِ جُودِ وَجَوَادٌ لِلْعَفْوِ فِي وَقْتِ بَاسِهِ

وأشدني أبو عبد الله محمد بن محمود / ١٩٠ / بن النجار البغدادي؛ قال: أشدني

محمد بن علي بن نصر الدوري من شعره^(١): [من الوافر]

يتوبُ على يدي قومٌ عصاةٌ أخافتَهُمْ مِنَ الْبَارِي ذُنُوبُ
وقلبي مُظْلَمٌ مِنْ طُولِ مَا قَدُ جنى فأنَا على يد مَنْ أُتُوبُ؟
كأنِّي شَمَعَةٌ مَا بَيْنَ قَوْمِ تُضِيءُ لَهُمْ وَيُحْرِقُهَا اللَّهَيْبُ
كأنِّي مَخِيطٌ يَكْسُو أُنَاسًا وَجِسْمِي مِنْ مَلَابِسِهِ سَلِيبُ

وقال يعقوب بن علي بن يوسف الحكاك الموصلي؛ سمعت الشيخ أبا عبد الله

محمد بن علي الدوري البغدادي، بها يقول من: [من الخفيف]

ذَهَبَ الْعُمْرُ بِالْمُنَى فَاسْتَعْدُوا فَالسَّيِّدُ الَّذِي هُوَ الْمُسْتَعْدُ
وَأَنْهَبُوا فُرْصَةَ الْحَيَاةِ اخْتِلَاسًا فَمَمَرُ الْأَنْفَاسِ فِيكُمْ يِعْدُ
وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا حَلِيلَةٌ عَدْرُ مَا لَهَا قَطْ عِنْدَ بَعْلِ عَهْدُ
وَحَيَاةُ الْمَرْءِ الْمُفَرِّطِ ضَيْفٌ زَائِرٌ مِثْلَ مَا يَزُورُكَ الْوَرْدُ
/ ٩٠ ب / يَا مُعَارِي الْأَعْمَارِ أَنْتُمْ نِيَامٌ وَالْعَوَارِي عَمَّا قَلِيلٌ تُرْدُ
لَا تَبِيعُوا مَا لَيْسَ مِنْكُمْ لَهُ بُدٌّ دُّبْشِيءٌ فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهُ بُدٌّ
يَا رَفِيعَ الْبُنْيَانِ مَا لَكَ يَبِيتُ يَسْتَحِقُّ الْعَمْرَانَ إِلَّا اللَّحْدُ
يَا تَجَارَ الْأَجَالَ لَا تُرْخِصْوَهَا إِنَّ أَمَانَهَا هُنَا لَكَ خُلْدُ
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ قَطَافٌ فَاغْتَنِمَهَا فَإِنَّ عُمْرَكَ وَرْدُ
لَوْ رَأَيْتَ الْوَدُودَ وَالذُّودَ لَا سَتَوْ حَشَتَ مَنْ تَنَنَهُ وَوَلَّى الْوُدُ
أَوْ رَأَى الْأَهْلُونَ وَهُوَ صَرِيحٌ قَدْ عَلَاهُ سَيْلُ الصَّدِيدِ لَصَدُّوا
أَوْ لَوْ أَنَّ الْكَلَامَ أَمْكَنَهُ قَا ل: أَيَا أَجَابَاهُ أَيْنَ الْعَهْدُ
أَيْنَ ذَاكَ الزَّمَانُ وَالْعَيْشُ صَافٌ وَلَا يَأْمَنَّا عَلَى الْقَلْبِ بَرْدُ
أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ إِذْ نَحْنُ جَمْعًا فِي بُرُودِ الْمُنَى نَرُوحُ وَنَعْدُو

هذا آخرها، وتسمى الصهبية؛ لأن بعض أصحابي وهو ثقة اللسان، رأى في

(١) الأبيات في الوافي ٤ / ١٨١ . سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٧٦ .

منامه صهيبياً^(١) - رحمه الله - فاستنشدته بيتاً لبعضهم؛ فقال: ما أريد هذا أريد من شعر
الدُّوري؛ فقال: ما أحفظ له شيئاً؛ فقال: أنا أحفظ فأنشدته:

يا معاري / ٩١ / الأعمار

إلى قوله:

يا تجار الآجال

فسميتها الصهيبية، نفع الله بها قائلها والمسلمين أجمعين.

[٦٣٤]

محمدُ بنُ عبد الواحد بن عبد المنعم بن يوسف بن حرب،
أبو عبد الله الحلبي الخطيب البغدادي^(٢).

كان يتولَّى الخطابة بقلعة حلب المحروسة، بعد وفاة والده.

وكان رجلاً خيراً فاضلاً، عارفاً بعلم العربية، حسن الشعر، حدث بحلب عن أبي
الفرج الثقفى وغيره، وسمع أبا الرجاء بن حرب، وابن أبي الحواري.

وكان يقرأ علم العربية بحلب، ذكر ذلك كلّه لي القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي
الحسن الحنفي - أدام الله سعادته - وقال: وكتب لي من شعره جزءاً بخطه وقرأته عليه.

وكانت ولادته ستة ست وستين وخمسمائة، وتوفي ليلة الاثنين التاسع من صفر سنة
ثلاث وعشرين وستمائة بقلعة حلب، ودفن يوم الاثنين، وصُلِّي عليه بمقابر مقام الخليل
- عليه السلام - / ٩١ ب / خارج باب العراق - رحمه الله تعالى - .

أنشدني الشريف أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله
محمد الخطيب لنفسه حين مات افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وجلس
مكانه أبو المعالي الفضل ولده، وأنفذها إليه: [من الطويل]

(١) هو صهيب بن سنان الرومي من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤ / ٧١ - ٧٢. وفيه: «محمد بن عبد الواحد بن حرب . . .».

تَوَلَّى افْتِخَارُ الدِّينِ عَنَّا فَعَمَّنَا
لِئِنْ كَلَّمَ الدَّهْرُ القُلُوبَ بِفَقْدِهِ
نَجُومُ المَعَالِي أَلْ هَاشِمٌ كَلَّمَ
تَوَخَّاهُمْ قَاضِي القُضَاةِ بِهَمَّةٍ
فَلَمَّا تَوَلَّى تَاجَهُ أَقْلَعَ العَمُّ
فَبِالتَّاجِ زَالَ البُؤْسُ وَاوَدَمَلَ الكَلِمُ
تَصَوَّبَ نَجْمٌ لِالأُفُولِ بَدَا نَجْمُ
بِهَا أبدأ مَا زالَ يَنْكَشِفُ الهَمُّ

وقال في غرض له : [من البسيط]

ليسَ الهِجَاءُ - أُبَيَّتِ اللُّعْنَ - مِنْ شِيمِي
لأنَّني إِنْ هَجَوْتُ النَّذَلَ أَرْفَعُهُ
وَلَا السِّفَاهَةُ مِنْ قَوْلِي وَلَا القَدْعُ
وَإِنْ هَجَوْتُ كَرِيمَ النَّاسِ أَتَضَعُ

وقال يمدح الكمال بن أبي جراحة الكاتب الحلبي : [من الطويل]

إِذَا جَالَ فِكْرِي فِي الكَمَالِ وَجَدْتُهُ
سَمَاءَ مَعَالٍ وَالمِنَاقِبُ زُهْرُهُ
وَإِنْ نَظَرْتُ عَيْنَايَ مَنْسُوبَ خَطِّهِ
تَوَهَّمْتُهُ رَوْضَاتِ دَبَّجِ زَهْرُهُ
/ ٩٢ /

وحدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بحلب - أسعده الله تعالى -
بمنزلة المعمور في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ قال : كنت يوماً عند شيخنا
أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي - رحمه الله - لسماع الحديث ، وقد جاء
الشريف أبو هاشم أحمد بن محمد الصالحي الحلبي ومعه رقعة فيها بيتان من شعره ؛
وأشدهما شيخنا أبا هاشم المذكور ، وأنا أسمع والبيتان : [من الكامل]

مَنْ وَدَّ أَنْ عَدَّوهُ أَعْمَى فَلْي
وُدُّ بَأَنَّ لَهُ عِيُوناً أَرْبَعاً
لِيرَى كَمَالِي بِأَثْتَيْنِ وَنَقَّصَهُ
بِالأُخْرَيْنِ فَلَا يَزَالُ مُرَوَّعاً

فسألت شيخنا أبا هاشم عنهما ؛ فقال : هما للشريف أبي هاشم ، وأنا اقترحت عليه
هذا المعنى ، فإنه معنى أحفظه في شعر الفارسية .

ثم اجتمعت بعد ذلك بالخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحلبي ؛ فأخبرني
أن شيخنا أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل / ٩٢ ب / اقترح عليه هذا المعنى ، فنظمه
وأشده لِنَفْسِهِ : [من المنسرح]

يَا مَنْ تَمَنَّى العَمَى لِحَاسِدِهِ
لَيْتَ حَسُودِي بِأَعْيُنِ أَرْبَعِ
تَنْظُرُ تُتَاهُمَا إِلَى نَعَمِ الـ
رَحْمَنِ عِنْدِي وَمَجْدِي الأَرْفَعِ

وتنظُرُ الأَخْرِيانِ خَسْتَهُ
فما أرى لَذَّةَ الحِياةِ سِوَى
والنَّوْكَ مِنْهُ وَحالَهُ الأَشْنَعُ^(١)
كَبَتِ عَدُوٌّ وَحاسِدٍ يُقْمَعُ

وقال أيضاً: [من السريع]

عَنَّفَنِي فِي حُبِّهِ مَعْشَرِي
وَكيفَ أَسْلُوهُ وَهَلْ غَيْرُهُ
وَلامَنِّي فِيهِ أودائِي
يَذْهَبُ بِالْهَمِّ وَبالدَّاءِ

وأشدني أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي؛ أشدني الخطيب لنفسه

أبياتاً كتبها، وهو بالبيرة يتشوق حلب وأهله: [من الطويل]

يَقْرُ لَعَيْنِي أَنْ أروحَ بِجَوْشَن
لقد طُفْتُ فِي الأَفاقِ شَرْقاً وَمَغْرِباً
وماءُ قُويِّقٍ تَحْتَهُ مُتَسَرِّباً
فلم أَرَ كالشهباءِ فِي الأَرْضِ مَنْزِلاً
وَقَلْبْتُ طَرْفِي بَيْنَها مُتَقَلِّباً
/١٩٣/ جعلتُ شِعارَ الوُجْدِ بِي بَعْدَ بَعْدِكُمْ
ولا كَقُويِّقٍ فِي المَشارِبِ مُشْرِباً^(٢)
شِعاراً وَمَجْرَى مُذْهَبِ الدَّمْعِ مَذْهَباً
لَعَلَّ زِماناً قَدْ قَضَى بِفِراقِنَا
يُرِينِي قَريباً شَمَلْنَا مُتَقَرِّباً

وقال أيضاً: [من الطويل]

مَتى يَظْفَرُ المُشْتاقُ مِنْكُمْ بِنَظْرَةٍ
أَطَلْتُمْ عَذابِي بِالقَطِيعَةِ وَالقَلْبِي
تَقَرُّ بِها عَيْنٌ وَيَحيا بِها قَلْبٌ؟
إِذا كانَ حَظِّي هَجْرِكُمْ فِي بَعادِكُمْ
وَإِنَّ عَذابِي فِي مَحَبَّتِكُمْ عَذْبٌ
وَفِي قُربِكُمْ فَالبُعْدُ سِيانٌ وَالقُربُ

وقال أيضاً: [من السريع]

أذْكَرْتَنِي عَهْدَكَ بَعْدَ النَوَى
يا حَاجِرَ أَيُّكِي عَلَي حَاجِرِ
وَاليِّنُ قَدْ أَرخَى عِنانَ الهوى
لو كُنْتَ فِي دَعْوَى الهوى صادِقاً
وَلا وِياً يَنْدُبُ سَقَطَ اللُّوى
وَكَنتُ كَالشاهينِ فِي جَوِّهِ
قَطَعْتَ بِالسَّيرِ وَرِيدَ النَوَى
الحَبُّ ما قَنَّتْ صُمَّ الحَشَا
إِذا رَأى رَبَّ هِـواهُ هِـوى
مَأْكُلٌ مَحبوبٍ رَحيماً وَلا
والشوقُ ما أوهى جَلِيدَ القوى
كُلُّ طيبٍ جائِدٌ [أ] بالدَّوَا

(١) النوك: الحمق.

(٢) الشهباء: حلب.

وقال أيضاً: [من البسيط]

إِلَّا جَعَلْتُكَ فِيهِ الْأَضْلَ وَالسَّيِّبَا
أَبْنِي بِهِ الْمَجْدَ أَوْ أَرْقَى بِهِ الرَّتْبَا
مَعْنِيَّةً أَوْ أَجُوزَ السَّبْعَةَ الشُّهُبَا

مَا رُمْتُ أَمْرًا وَلَا حَاوَلْتُ مُطَلَّبًا
/ ٩٣ب / أَنْتَ الَّذِي كُلَّ يَوْمٍ دَرَّ شَارِفُهُ
وَلَا تَزَالُ مَسَاعِيكَ الطَّوَائِلُ بِي

وقال أيضاً: [من السريع]

جَاءَتْ بِخَيْرِ بَاقٍ عَلَى الْأَبْدِ
وَلَا تَرُومُوا تَأْخِيرَهَا لَغَدٍ
وَلَيْسَ تَبْقَى الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ

إِغْتَنَّمُوا فُرْصَةَ الزَّمَانِ إِذَا
وَبَادَرُوا فَعَلَهَا لِيَوْمِكُمْ
فَلَيْسَ تَدْرُونَ مَا يَكُونُ غَدًا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

مُدُّ غَدَا الْقَلْبُ فِي يَدَيْكَ أُخِيذَا
سِ فَاؤْمَا إِلَيْكَ: إِنَّ أَخِي ذَا

أَخَذَ الْوَجْدُ مَا اشْتَهَى مِنْ فَوَادِي
وَسَأَلْتُ الْهَلَالَ لِمَ لُحَّتْ لِلنَّا

وقال أيضاً: [من الرجز]

وَطَبَّتَ فَرْعًا وَكَرُمْتَ نَجْرًا
بِغَدَادٍ فِي عَالَتِهَا وَمَضْرَا
وَأَبْنُ أَبْنِهِ جَلَالَةٌ وَقَدْرًا^(١)

كَتَبْتَ دُرًّا وَسَقَرْتَ بَدْرًا
فَبُعْلَاكَ حَلَبٌ قَدْ فَضَلْتَ
أَنْتَ الْعَدِيمُ النَّظِيرِ أَوْ أَبْنِهِ

وأُنشدني في القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة - أسعده الله تعالى -

/ ١٩٤ / قال: أنشدني الخطيب أبو عبد الله لنفسه: [من الرمل]

حَمَلٌ مَا أَرْسَلَهُ الْقَلْبُ الْمَشُوقُ
مَاءَ دَمْعِي وَدَمَ الصَّبْرِ مَرِيْقُ
مَنْ خُطُوبِ الْوَجْدِ مَا لَيْسَ أَطِيقُ
لَبَّتِي لَمَعٌ وَفِي قَلْبِي بَرِيْقُ
مِثْلُكُمْ بِالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ خَلِيقُ
فَالْتَعَدِّي بِكُمْ لَيْسَ يَلِيقُ

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ هَلْ أَنْتَ مُطِيقُ
كُلِّ يَوْمٍ أَنْأَفِي آثَارِهِمْ
أَهْ كَمْ أَحْمَلُ فِي حُبِّهِمْ
كُلِّ يَوْمٍ لَسَانِ الْوَجْدِ فِي
فَالطُّفُوَ عَدْلًا وَفَضْلًا أَنَا
وَأَرْفُقُوا رَفَقَ كَرِيمٍ رَاحِمٍ

بِي سَكْرٍ مِنْ غَرَامٍ وَهَوَى
فَسَمًا مَارَاقَ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ
فَمَتَى مِنْ ذَا وَمَنْ هَذَا أَفِيقُ
لِي وَظَنِّي أَنَّهُ لَيْسَ يَرُوقُ
يَتَمَرَّاهَا غُرُوبٌ وَشُرُوقُ
فَسَلَامٌ مِثْلُ أَنْفَاسِ الصَّبَا

[٦٣٥]

محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبو بكر، السَّلْمَاسِيُّ
الأصل^(١)، المصري المولد.

شاعر متأدب، صاحب شعر حسن، ونثر رائق.

أنشدني الأمير عمر بن / ٩٤ب / أبي المعالي الموصلي؛ قال: أنشدني أبو بكر
محمد بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى بعض أصدقائه، جواباً عن رقعة تتضمن عتباً على
الانقطاع: [من البسيط]

وَحَقٌّ مَا فِي قُدُودِ الشُّمْرِ مِنْ هَيْفٍ
وَبَدْرٌ تَمَّ سَعَى بِالشَّمْسِ فِي يَدِهِ
لَذَنْ الْمُقْلَدِ قَدْ لَأَنْتَ مَعَاظِفُهُ
يَقُولُ يَا بَرْدٌ مَا تُمْلِي عَلَيَّ كَبْدِي
إِنِّي إِلَيْكَ لَمُشْتَاقٌ وَيُعْجِبُنِي
فَلَا تَظُنَّ أَنْقِطَاعِي عَنْكَ مِنْ مَلِكٍ
يُضْبِي وَمَا فِي خُدُودِ الْغَيْدِ مِنْ آسٍ
عَلَى كِوَاكِبِ وَسَطِ الرَّوْضِ خَلَّاسٍ
مَنْ الدَّلَالِ وَلَكِنْ قَلْبُهُ قَاسِي
أَنْ بَسْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ حَرَّ أَنْفَاسِي
سَعَى إِلَيْكَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ
فَلَسْتُ يَوْمًا لِحَقِّ النَّاسِ بِالنَّاسِي

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني محمد بن عثمان من قصيدة أولها: [من الكامل]

مَا حَدَّثْتُكَ نَسْمَةً بِالْأَجْرِعِ
هَبْ أَنَّهُمَا مَا حَدَّثْتُكَ لَرِيَّةً
فَكَذَا بِنَانِحُوا الْأَيْلَ لَعَلَّهُ
أَنْزَلَتْهُمُ بَيْنَ الضُّلُوعِ بِمَنْزِلِ
/ ١٩٥أ / فَأَضَاعَ وَدِّي خَائِنٌ عَهْدَ الْهَوَى
عَمَّا لَقَيْتَ مِنَ الْبُدُورِ الطَّلَعِ
أَفَمَا سَقَامِي شَاهِدٌ وَتَوَجُّعِي
يَشْفِي الْجَوَى شَكْوَى الَّذِي صَنَعُوا مَعِي
لَا يَهْتَدِي السُّلُوانُ مِنْهُ لِمَوْضِعِ
وُدِّي الْفِدَاءِ لِحَائِنٍ وَمُضِيْعِ^(٢)

(١) نسبة إلى سلماس: وهي مدينة مشهورة بأذربيجان، بينها وبين أرمينية يومان، وبينها وبين تبريز ثلاثة أيام، وهي
بينها وبين سلماس وخوي مرحلة. «انظر: معجم البلدان/ مادة (سلماس)».

(٢) في الأصل: «مودع» واستدرك فوق الكلمة بما أثبتناه.

رَدَّ السَّلَامَ وَلَوْ بَطَّرَفِ الإِصْبَعِ
قَلْبًا يَرْقُ لَذَلَّتِي وَتَخَضُّعِي
أَوْ لَا فَصْنُ هَذَا الْجَمَالِ يَرْفَعُ
إِلَّا لِدُرِّ فِي الثُّغُورِ مُرْصَعِ
يَأْقُوتَ دَمْعِي فِي الرِّسُومِ الأَرْبَعِ
وَلَا تُدْبِنَنَّ وَيَا حَشَايَ نَقَطْعِي

يَا بَاخِلًا غَالَطْتُ فِيهِ وَسَمَّتُهُ
وَسَأَلْتُهُ عَطْفًا عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ
صَلَّ عَاشِقِيكَ وَلَا تَخَفَ مِنْ بَيْنِهِ
وَأَيِّكَ مَا رَصَعْتَ دُرَّ تَعَزُّلِي
طَمَعْتَ بِهِ عَيْنِي فَبَدَّدَ جَفْنُهَا
فَلَا بَكِيَنَّ وَيَا جُفُونُ تَقَرِّحِي

وَأُنشِدُنِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي النَجِيبِ التَّبْرِيْزِيّ؛ قَالَ: أَنشِدُنِي أَبُو بَكْرٍ لِنَفْسِهِ:

[من البسيط]

مَا فِي السُّلُومَنْ يَهْوَاكَ مِنْ فَرَجِ
وَقَدْ بَدَّلْنَا لَهُ الْعَالِي مَنْ الْمُهْجِ
صَبَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَعْطِفْ وَلَمْ تُعْجِ
فِي نَالِ وَاحِظِ ذَلِكَ الْأَغْيَدِ الْغَنْجِ
وَهَا أَنَا الْيَوْمَ فِي ضَيْقٍ وَفِي حَرَجِ
إِلَّا بِرَشْفِ حُمَيَّا ذَلِكَ الْفَلَجِ

وَمَا بَطَّرَفِكَ مِنْ سِحْرٍ وَمِنْ دَعَجِ
فَمَا لَوْ صَلَّكَ لَا تَبْدُو بِشَائِرِهِ
وَمَا لِقَلْبِكَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَى دَنْفِ
يَا هَذِهِ مَا الْهَوَى إِلَّا الَّذِي فَعَلْتُ
قَدْ كُنْتُ فِي سَعَةٍ مِنْ قَبْلِ بَيْنِكُمْ
مَا تَنْطَفِي غَلَّتِي يَا مَنْ كَلَّفْتُ بِهِ

٩٥ب/ و نقلت من خطه، قوله من قصيدة أولها: [من الكامل]

أَنْ لَا تَهَيِّمَ بغير سَاكِنَةِ النَّقَا
عَنْهُ وَلَا يَبْكِي الْحَمَى وَالْأَبْرَقَا

أَخَذْتُ عَلَيْكَ يَدَ الصَّبَابَةِ مَوْثِقًا
فَلِذَلِكَ لَا يَصْبُو إِلَى وَطَنِ نَائِي

ومنها في المديح:

حَطًّا يُشَاهِدُ مِنْ سَنَاهُ رُونَقَا
كَالزُّهْرِ أَوْ كَالعَبْقَرِيِّ مُمَقَّا
كَالسَّحْرِ أَوْ كَالْبَابِلِيِّ مَعَقَّا

تُبْدِي أَنَا مَلُهُ عَلَى أَوْرَاقِهِ
كَالدَّرِّ أَوْ كَالدَّرِّ أَوْ كَالزُّهْرِ أَوْ
وَحَدِيثُ مَا يُمْلِيهِ مِنَ الْفَاطِهَةِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَشْهَى إِلَى الْعَيْنِ مِنْ نَوْمِ بِهَا السَّهْرِ
وَلَا سَمِعْتُ بَلِيلَ كُلِّهِ سَحَرُ

يَا لَيْلَةً قَدْ تَقَضَّتْ فِي هَوَى رَشَا
مَنْ قَبْلَهَا مَا رَأَيْتُ الْبَدْرَ مُعْتَنَقِي

وله في معاتبته: [من الطويل]

وَحَسَنَ مَعَانِيهَا الَّتِي مَلَأَتْ صَدْرِي
رَأَيْتُ بِهَا مَنْ نَظَمَ دُرًّا إِلَى دُرِّ

وَلَا صَارَ فَيَوْمًا إِلَيْهِ عَنَانِي
وَجُنَّ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِيهِ جَنَانِي

فَقَدْ شَابَ مِنْ ذِكْرِ الْعُذَيْبِ مَفَارِقِي
وَأَغْدُو بِجَفْنٍ لَلْفِرَاقِ مُفَارِقِي
وَأَضْبُو إِلَى طَيْفٍ مِنَ الشَّامِ طَارِقُ
أَتَعْتَرِي يَا قَلْبِي بِصَبْرٍ مُنَافِقُ
وَذَلِكَ فِي شَرْعِ الْهَوَى غَيْرُ لَائِقُ
حَمَاهُ التَّجَنِّي أَنْ يَلِينُ لِعَاشِقِ
أَهْيَمُ بِأَحْدَاقِ لَهُ وَحَدَائِقِ
بِهَا مَنْ يَدُ الْأَيَّامِ أَخَذَةَ سَارِقِ
طَبِييَا لِأَسْقَامٍ وَطَبِييَا لِنَاشِقِ

وَقُولَا لِعَيْشِ بِالشَّامِ يَعُودُ
وَلَا الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ قَرِيرَةٌ
أُرِيدُ وَبِنَايَ بِالَّذِينَ أُرِيدُ
فَلِإِنْ وَدَادَا تَعْلِمِينَ جَدِيدُ

وَلَعَتُ بِي مِنَ الزَّمَانِ خُطُوبُ
بِمَزَاجِ تَذُوبٍ مِنْهُ الْقُلُوبُ
وَمَحَلِّي قَفَرٌ وَرَبْعِي جَدِيدُ
فَمَذَاقُ الْحَيَاةِ لَيْسَ يَطِيبُ

مَكَاتِبَةٌ لَوْلَا عُذُوبَةٌ لَفْظُهَا
تَوَهَّمْتُهَا الْبَحْرَ الْأَجَاجَ لِعَظْمِ مَا

وَقَالَ أَيْضًا: [من الطويل]

١٩٦/ / وَلَسْتُ بِمُعْطِي الْوَدِّ مَنْ لَا يُوَدُّنِي
وَلَوْ ذَهَبَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ صَبَابَةٌ

وَلَهُ: [من الطويل]

دَعَانِي مِنْ ذِكْرِ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ
أَرْوَحُ بِقَلْبٍ لِلْهُمُومِ مُوَاصِلِ
أَحْنُ إِلَى بَرْقٍ مِنَ الطُّورِ لَامِعِ
وَكَمْ قَلْتُ لِمَاهِمَ قَلْبِي بِسَلْوَةٍ
وَتَطْمَعُ أَنْ تَبْقَى عَلَى الْبُعْدِ عَنْهُمْ
وَمُسْتَعَذِبِ الْأَلْفَاظِ قَاسِ فَوَادُهُ
حَوَى وَجْهَهُ رَوْضًا فَأَصْبَحَتْ فِي الْهَوَى
سَقَى اللَّهُ سَاعَاتِ أَخَذْنَا اجْتِمَاعَنَا
وَحَيَا دِيَارًا إِنْ نَزُرْهَا نَجِدْ بِهَا

وَقَالَ أَيْضًا: [من الطويل]

خُذُوا بِزَمَامِي نَحْوَ أَيَّامِ رَامَةٍ
فَمَا الْعَيْنُ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ قَرِيرَةٌ
٩٦ب/ / لِحَا اللَّهِ هَذَا الدَّهْرُ يُدْنِي الَّذِينَ لَا
لِئِنْ قَدُمْتُ يَا عَزَّ أَيَّامُ هَجْرِكُمْ

وَقَالَ أَيْضًا: [من الخفيف]

قَالَ لِي صَاحِبِي غَدَاةَ رَأَنِي
وَسَقَتْنِي صُرُوفُهُ الْهَمَّ صَرْفًا
فَالْأَسَى حَاضِرٌ وَأَهْلِي بَعِيدُ
رَاحَتِي رَاحَتِي تُقْصِرُ عَنْهَا

كَيْفَ نَشْكُو مِنَ الزَّمَانِ أَهْتِضَامًا وَالْجَوَادُ الْجَوَادُ مِنْكَ قَرِيبُ

[٦٣٦]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ مسعودِ بنِ عليِّ بنِ مسعودِ بنِ هبةِ اللهِ بنِ
خليفة، أبو الفرجِ بنِ أبي الحسنِ البغداديِّ .

كانت ولادته في رمضان سنة خمس وستين وخمسمائة ببغداد، وخبرت أنه توفي بها في سنة سبع وعشرين وستمائة؛ من بيت مشتهر بها، من أهل الفضل والتصرف في الأعمال والرئاسة .

ومن شعره / ١٩٧ / ما كتبه إلى عمِّه أبي محمد الحسن بن مسعود؛ وهو حينئذ يتولى صدرية المخزن المعمور في أيام الناصر لدين الله، وأبو الفرج يومئذ مقيم بالحلة المزيدية، مشرف على أعمالها؛ يهنته بعيد الفطر المبارك، ويعتذر إليه عن تأخر مكاتبه عنه: [من الخفيف]

أَسْعَدَ اللهُ خُدْمَةَ الْمَخْزَنِ الْمَعْرُوفِ
جَعَلَ اللهُ جَدَّهُ فِي صُوعُودِ
إِنْ تَكُنْ خِدْمَتِي تَجَلُّ فَحَسْبِي
هَوَ جُرْمٌ مُصَحَّفٌ فَاعْتَفِرْهُ
مُورَ صَدْرِ الْوَرَى بِعِيدِ الْفُطُورِ
ثَابِتًا رَاسِخًا طَوَالَ الدُّهُورِ
ذَلِكَ دَنْبٌ فِي نَأْيِهِ التَّنْكِيرُ
إِنَّ أَوْلَى مَنْ كَانَ حَقًّا عَزِيزِي

وأنشدني ولده أبو طالب عبد العزيز؛ قال: أنشدني والذي لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء، وقد زاد الماء في ولايته: [من البسيط]

فَضَلَّتْ بِالْجِدِّ مَجْدَ الدِّينِ مَنْ سَبَقَتْ
لَا تَذَنْبِ الْمَاءِ إِنْ فَاضَتْ جَدَاوِلُهُ
أَيَّامُهُ وَأَتَتْ عَنْهُ أَنْبَاءُ
فَسَيِّئِكَ الْعَمْرُ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَاءُ^(١)

[٦٣٧]

محمدُ بنُ عليِّ بنِ أبي الخيرِ / ٩٧ ب / أبو القاسمِ الشاطبيِّ .

كان حافظًا للقرآن العظيم، عارفًا بتفسيره ومعانيه وأحكامه، وقرأ العربية، وتميز

في علمها، وسمع الحديث، وحفظ متونه، وأخذ الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - عن جماعة ببلده، واستظهر جملة من أشعار العرب؛ وقال الشعر، وأنشأ الرسائل والفصول، وكتب الإنشاء لأمرأة شاطبة.

أنشدني أبو القاسم محمد بن محمد بن إبراهيم الشاطبي، سنة ست وعشرين وستمائة؛ قال: كتب إلي أبو القاسم محمد بن علي لنفسه: [من الرمل]

أيهما الخُلُّ الذي ليس له	في أعتدادي وأعتقادي من قرين
أنا ممحوض إخائي بالذي	لم تزل تعلمه علم اليقين
إقتضى إدلاله توجيه ما	تجتلاه بالمعاذير فمين
وإذا ما الودُّ أضحى خالصاً	أسقط الكلفة بين المخلصين
فَعَسَى أن تلحظوه بالذي	يسط الأعداء للمقصرين
عشتم في خفض عيش لا تني	تعتفيه لحظات الأملين
ونجوم السعد في آفاقكم	طالعات بالرفاء والبنين
/ ١٩٨ / والسلام المستعاد يتحى	شخصك الفاضل حيناً بعد حين

وقال أبو القاسم فأجبتة: [من الرمل]

أيهما الخُلُّ الذي أصفية	مخض ودي فبحييه أدين
فضلكم أنحفني بقطعة	تثبت الطائي في المقصرين ^(١)
وأهتمام يعتدي المجدله	واضح العرة مصفوك الجبين
ولقدني ودنا الممحوض ما	يرفع الكلفة بين المخلصين
غير أن الود أيضاً يقتضي	عدم التأنيب بين المخلصين
دئتم ممّا ابتئيتم من غلاً	أبدأ في عرفات آمين
وعليكم من سلامي مثلما	أرج الوردُ به والياسمين

(١) الطائي: هكذا كتبها الناسخ، وأرى أنها الشاطبي.

[٦٣٨]

محمد بن علي بن محمد، أبو الفضائل الواسطي، المعروف
بابن العكبري.

كان من أهل الأدب والفضل، مؤدباً جيد المعرفة، صالح الشعر. أخبرني أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي إجازة إن لم يكن سماعاً؛ قال: أنشدني أبو الفضائل محمد بن العكبري لنفسه بواسط، يُلغز: [من الخفيف]

٩٨ب/ خذ بضعي بمن يقينك صروف الـ دهر يامن وري لديه زنادي
وأستبني عن التأذب فالله رمانني في سوقه بالكساد
ما أرى الفضل مظهر الذوي الفضل ل ولا التقص حاملاً للجَماد
همتي منذ نشأت نيطت بحب الـ مجد لأحب زينب وسعاد
غير حال إذا تبينها ذوال لُبِّ كانت شماتة الحساد
كنت بعد أسم من علفت ولكن بنعماك قد تسنى مرادي
ثلث ثانيه تسعة، وكذا الرأ بع، عشر الثاني بغير أزيداد (١)
وإذا رمت ثلثه فهو الثاني أيضاً فكن له إذا أنتقاد (٢)
وأخير الحروف عشر لأولا ها وهذا اختصارها باجتهاد (٣)
وإذا ما عكست ثانيه والأو ل أخلق به شراب الأعادي (٤)
والسن الثناء مني على مجسدك نشر الباقي بغير نقاد (٥)
لا تكلني عليه إن صار عين الـ فعمل فاء ياعدتي وأعمادي

- (١) إن ثاني حروف «مسعود» - كما ذكره الديلمي في مقطوعته الآتية - هو حرف السين يساوي بحساب الجمل العدد (٦٠) وثلث (٢٠) وهو تسع مجموع كلمة «مسعود» الذي يساوي (١٨٠)، وكذا رابع الحروف أي الواو تساوي (٦) وهو عشر السين (٦٠).
- (٢) ثلث ما يساوي «مسعود» هو $60 = 3 \div 180$ وهو يساوي الحرف الثاني أي السين.
- (٣) أخير الحروف «الذال» تساوي (٤) وذلك عشر أول الحروف أي (الميم) التي تساوي (٤٠).
- (٤) الأول والثاني من الحروف هو «مس» فإذا عكسناه أصبح «سم» وأخلق به شراباً للأعداء.
- (٥) لعله يريد أن يقول أليس مديحي الذي ينشر كتوب يبقى دائماً ولا يفنى والباقي من كلمة «مسعود» بعد «مس» هو «عود» ذي الرائحة الطيبة، فقد شبه مدحه وثناء وعلية بنشر العود.

فلقد شمتُ بارقَ البشرِ منْ بشْـركَ والرِّيِّ بعدَ طُولِ الجُوادِ
وأصْطَناعِ الأحرارِ أجْدَرُ بِالْحُرِّ إِلى تُرْبِهِ حَبِيسِ الأياديِ
قال أبو عبد الله الديبشي / ٩٩أ / مجيباً له وموضحاً للاسم الذي ألغزه :

[من الخفيف]

أَيُّهَا الْمُلَغْزُ الْمُجِيدُ أَصْخَ لِي عَشْتُ مَا شِئْتُ مُدْرِكًا لِلْمُرَادِ
قَدْ تَبَيَّنَتْ مَا لَغَزْتَ فَخُذْهُ فَهَوَ (مَسْعُودٌ) فُزْتُ بِالْإِسْعَادِ
وَأَبَقَ فِي نِعْمَةٍ تَدُومُ وَمَجِيدٍ صَاعِدِ مَالِكِ رِقَابِ الأَعَادِي

[٦٣٩]

محمدُ بنُ عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز بن هبة الله
السنجاري، يكنى أبا البركات، المعروف بابن الخطيب^(١).
وإليهم كانت الخطابة بسنجان^(٢).

كان فقيهاً شافعيًا مدرساً عارفاً بالأصول، مبرزاً في علم الخلاف، مشتهراً بالتحقيق
في الجدل والإنصاف.

قدم مدينة إربل من بلاد العجم، ودرس الفقه بالمدرسة العقيلية عدة سنين، واتصل
بسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله
عنه - وصار أحد المثرين في دولته؛ وأنفذه إلى عدة جهات رسولا، منها إلى مدينة السلام
وببلاد الشام وغيرها من البلدان.

وكان ذا رأي صائب، وفهم في تدبير الممالك ثاقب؛ ثم انصرف / ٩٩ب / عن

(١) في هامش الأصل: «وفاته شهر رمضان سنة تسع عشر وستمئة».

ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ٨٥ رقم ١٨٩٦ وفيه: «تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -
وكانت له يد في الخلاف. ودرس بإربل، وحدث بشيء من شعره، وتولي القضاء بملطة إلى أن توفي بها في
شهر رمضان سنة تسع عشرة وستمئة، وأهله يعرفون ببني الخطيب، وهو من أكبر بيت بسنجان». تاريخ
الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). مجمع الآداب ١/ ٥٥٤ - ٥٥٥ رقم ٩١٠ (علم الدين).

(٢) سنجان: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة في لحف جبل، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، وهي اليوم قضاء يتبع
محافظة الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنجان).

إربل متوجهاً سنة ثلاث عشرة وستمائة، إلى بلاد الروم، وسكن قونيا وقيسارية، ثم تولى القضاء بملطية فبقي بها أشهراً، لم يقبل من أهدرشي مدة ولايته.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الحكيم الإربلي؛ قال: أنشدني أبو البركات

لنفسه: [من الوافر]

لَقَدْ أَعْتَتَكَ يَا مَوْلَايَ رَاحُ غَدَتُ فِي فِيكَ طَيِّبَةَ الْمَذَاقِ
عَنِ الْحَمْرِ الْحَرَامِ الْمُرَّ لَكِنْ مُرَادُكَ مَنْ تَنَاوَلَهَا شِقَاقِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا رَبِّ إِنَّ عَوَاذِلِي قَدْ بِالْعُورِ فِي الْعَذْلِ حَتَّى خَفْتُ أَنِّي أَقْبَلُ
فَأَذْفُهُمْ طَعْمَ الْمَحَبَّةِ وَأَبْلُهُمْ بِالْعَاذِلِينَ لِيَتَّهُوا أَنْ يَعْذِلُوا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

لَمَّا أَعْرْتُ عَلَى رِيحَانِ عَارِضِهِ وَكَدْتُ أَفْنِيهِ بَيْنَ الْعَضِّ وَالْقَبَلِ
صَاعَ الْحِيَاءِ عَفُوداً ذُرْهَا عَرَقٌ لَوْرَدٌ وَجَتِّهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَجَلِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني: [من الكامل]

حَتَّى مَ تَحْلِفُ أَنْ تَزُورَ وَتُخْلِفُ وَإِلَى مَ تَمَعْنُ فِي الصُّدُودِ وَتُسْرِفُ
/ ١١٠٠ / هَبْنِي أَحَا فُكْ أَنْ أَبْنُكَ حَالَتِي أَفَلَسْتَ تَعْلَمُ مَا أَجِنُ وَتَعْرِفُ

[٦٤٠]

محمد بن نصر بن مكارم بن الحسين بن علي بن محمد بن
غالب بن عنين الأنصاري، الشاعر الأديب، أبو المحاسن
الدمشقي^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٢/٥ - ١٢٧ - رقم ٢١٣٠. معجم الأدياء ٦/٢٦٦١ - ٢٦٦٦. وفيات الأعيان ١٤/٥ - ١٩ رقم ٦٨٤. بروكلمان ١/٣١٨ والذيل ١/٥٥١. تاريخ إربل ١/٤١١، ٢/٦٤٧ - ٦٤٨. التكملة للمنزري ٣/٣٣٦ - ٣٣٧ رقم ٢٤٥٤. معجم المؤلفين ١٢/٧٩ - ٨٠. الأعلام ١٢٥/٧ - ١٢٦. لسان الميزان ٥/٤٠٥. شذرات الذهب ٥/١٤٠ - ١٤٣. العبر ٥/١٢٢ - ١٢٣. البداية والنهاية ٣١/١٣٧ - ١٣٩. مرآة الزمان ٨/٦٩٦ - ٦٩٨ (وفيات ٦٣٣هـ). الحوادث الجامعة ٥١ - ٥٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٦٣ رقم ٢٢٩. المختصر المحتاج إليه ١/١٥١ =

كان مولده في يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . بقرية من قرايا دمشق، تُدعى زرع؛ وكان أصله من الكوفة . وتوفي بدمشق عشية يوم الاثنين العشرين من ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة .

كان من الشعراء الشاميين وظرافهم، صاحب رويّة محبّرة، وبديهة محرّرة، سخيف اللسان، قبيح الهجاء، أغري بهجاء الناس، وتمزيق أعراضهم، وهو ممن غلب هجاؤه على مدحه، قلّ أن سلم أحد من الرؤساء والملوك وأرباب العلم والمناصب من لسانه، حتى لا يوجد من حفظ له إلا هجواً جال في أقطار الأرض .

وسافر ما بين الشام وديار مصر والعراق وبلاد خراسان وما وراء النهر / ١٠٠ب/ وغزنة، ومن بلاد الهند واليمن؛ ومدح أكثر ملوك الأرض، واكتسب بذلك مالاً جليلاً، وثروة واسعة .

ثم عاود دمشق، فقلده سلطانها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وزارته، فبقي فيها إلى أن توفي الملك المعظم .

حدثني صاحب أبو البركات - رضي الله عنه - وسأقه في تاريخه؛ وقال: صاحب الأبيات النادرة، والأحاجي السائرة، والذكاء الخارق، والحسّ الصادق، والفضرة السليمة، والفكرة القويمة، متى مدح رفع، ومتى هجا وضع، يتناقل الرواة بدائعه في الهجاء، وإنّ وسم بها أعراض الصدور والكبراء؛ فبلغ من القلوب ما تبلغه المدام، وتخرق في الأعراض ما لا تخرقه السهام . وله مع ذلك يدطويلة، وقريحة

= النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢ . البدر السافر/ الورقة ١٧٠ . المقفى الكبير للمقريزي ٧/ ٣٢٨ - ٣٣٢ رقم ٣٤٢٠ .
 المسجد المسبوك ٢/ ٤٥٦ - ٤٥٧ . مفرّج الكرب ٤/ ٤١ - ٤٨ . نهاية الأرب ٢٩/ ١٩٤ - ١٩٧ . تذكرة
 الحفاظ ٤/ ١٤٥٦ . مرآة الجنان ٤/ ٧٠ - ٧١ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٤١١ - ٤١٤ رقم
 ٦١٦ . ديوان الإسلام ٣/ ٣٥٠ - ٣٥١ رقم ١٥٣٥ . التأريخ المنصوري ١٢٤ . المختصر في أخبار البشر
 ٣/ ١٦٥ - ١٦٦ . تاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٢٠ . المعزة لابن طولون ٢٤ . الفلاحة والمفلوكين للدلحي ٩٤ .
 ثمرات الأوراق لابن حجة ٤١ . عمدة الطالب لابن عنبه ١٣٠ . الإشاة إلى وفيات الأعيان ٣٣٢ . الإعلام
 بوفيات الأعلام ٢٦٠ . معجم المؤلفين ١٢/ ٧٩ . فهرس مخطوطات الأوقاف بالموصل ٢٢٨ . كشف الظنون
 ٢٩٨، ٦٠٦ . هدية العارفين ٢/ ١١٣ . إيضاح المكنون ٢/ ٥٤٥ . مقدمة تحقيق ديوانه بقلم خليل مردم بك .

يادراك ما يحاوله من صيده كفيّلة؛ إلا أنه شهر بالهجاء فهو أكثر ما يروى عنه.

قدم علينا إربل في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وستمائة؛ وكنت أسمع بأشعاره، وأتشوق إلى أخباره، / ١٠١ / ولا أطمع نفسي في لقائه، ولا أمنيها إلا سماع أنبائه؛ إلى أن خطر الدهر خطرانه، وأرخصي القدر فجاذبه عنانه، فورد إربل قاصداً بلاد العجم للتجارة، وله ثروة وافرة، وجدة لا تقللها المكاثرة؛ وهو إلى الآن مشهور عند الملوك ذكره، نابه عند الأكابر في قدره.

ولقد بلغني عنه؛ أن بدمشق له منزلة - من الملك العادل سيف الدين - مكيّة، ومحلة عند وزيره جليّة، صار بهما مميزاً على أشكاله وأكفائه، مقدماً على أمثاله ونظرائه؛ وسأورد من أشعاره التي أنشدنيها، ما يشهد بجودة ألفاظها، وصحة معانيها.

وحدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب - أيده الله تعالى -؛ قال: حدثني أبو المحاسن محمد بن نصر بن عنين الدمشقي في صفر سنة خمس وعشرين وستمائة عند عودي من الحجاز؛ قال: كنت بخوارزم بين يدي الإمام العلامة فخر الدين الرازي - رضي الله عنه -؛ وكان الزمان شتاء، والثلج واقع، وإذا بعض الجوارح قد طرد حمامة، فألجأها الخوف إلى أن دخلت المدرسة / ١٠١ ب / التي نحن فيها، ثم وصلت إلى عند الإمام فخر الدين بطريق الاتفاق، فقبضها بيده، ومضى الجراح لسبيله؛ فعملتُ بديها هذه الأبيات^(١):

[من الكامل]

يَا أَبْنَ الْكَرَامِ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَّوْا	فِي كُلِّ مَسْغَبَةٍ وَتَلَجَّ خَاشِفَ
الْعَاصِمِينَ إِذَا التُّفُوسُ تَطَايَرَتْ	بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْوَشِيحِ الرَّاعِفِ
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ	حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلَجًا لِلْخَائِفِ
وَقَدَّتْ عَلَيْكَ وَقَدَّتْ دَانِي حَتْفُهَا	فَجَبَوْتَهَا ببقائها الْمُسْتَأْنَفِ
جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ بِشَكْوِهَا	وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ فِي جَنَاحِي خَاطِفِ

(١) بعض أبياتها مع اختلاف بالنص والترتيب في معجم الأدباء ٦/ ٢٦٦٢. ومرة الزمان ٨/ ٤٦١. ووفيات الأعيان ٤/ ٢٥١. وعيون الأنباء ص ٤٦٣. وطبقات السبكي ٥/ ٣٥ - ٣٦. والبدية والنهاية ١٣/ ١٣٨. وديوانه

قَرْمٌ لَوَاهُ الْقِسْوَتُ حَتَّى ظَلَّمَهُ
فَأَجْرَتْهَا وَحَمَيْتَهَا وَرَدَدَتْهَا
وَلَوْ أَنَّهَا تُحْمَى بِمَالٍ لَأَنْتَنَتْ
وَلَشُنِّقَتْ بِفَرَائِدٍ مِنْ لَفْظِهِ
مَوْلَايَ عَيْنُ اللَّهِ تَكْلًا مَجْدَكَ الـ

بَازَا بِهِ تَجْرِي بِقَلْبٍ رَاجِفٍ
مَوْفُورَةٌ تَحْطَى بِعَيْشٍ وَارِفٍ
مَنْ رَاحَتِيكَ بِتَالِدٍ وَبَطَّارِفٍ
وَلَشُرِّقَتْ بِمَلَابِسٍ وَمَطَّارِفٍ
عَالِي لَقَدْ جَاوَزَتْ حَدَّ الْوَاصِفِ

وقد رتب ابن عنين شعره في أول ديوانه، وما أتى به من المدائح في الملوك على قدر ما ابتداء به، ثم بمن يليهم من الوزراء وغيرهم، ثم بما اتفق من المراثي، / ١٠٢ / ثم ما نظم من الأهاجي، التي كان قصد بها الدعابة والإحماض، لا الغيبة وثلب الأعراض، ثم ما نظمه من الوقائع التي اتفقت له والأعراض، ثم بما سنع له من الألغاز المعجزة والأجوبة عنها، ثم ختم الديوان بما ورد في شعره من الأبيات النحوية، وسال المتأمل له والواقف عليه التجاوز عما أودعه فيه من الزلات، وضمه من الهفوات.

وروى لي من شعره عنه، القاضيان الجليلان؛ بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب، وأبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب - أيدهما الله تعالى - .

أنشدني أبو الفضل العباس بن عثمان بن نبهان الإربلي التاجر؛ قال: أنشدني أبو المحاسن بن عنين لنفسه^(١): [من الطويل]

عَسَى الْبَارِقُ الشَّامِيُّ تَهْمِي سَحَابُهُ
وَتَسْرِي الصَّبَا مِنْ جَانِبِيهِ عَلِيَّةٌ
خَلِيلِي مَالِي بِالْجَزِيرَةِ لَا أَرَى
وَيَأْمَنُ سَارَ أَنْ يَبِيَّتَ مَعْبَّةٌ
إِذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ لَاحَتْ قِبَابُهُ
/ ١٠٢ ب / وَلَا حَتَّ جِبَالِ النَّلْجِ زُهْرًا كَانَتْهَا
وَلَا حَتَّ قُصُورِ الْعُوطِطَيْنِ كَانَتْهَا
فَتَحَضَّلَ أُنْبَاجُ الحَمَى وَرَحَابُهُ
كَمَا فَتَقَّتْ عَنْ حَضْرَمِي عِبَابُهُ
لَمِيَّةً طَيْفًا يَزْدَهِنِي عَتَابُهُ
بِيَدَاءِ دُونَ المَاطِرُونَ رَكَابُهُ
لَعِينٌ وَيَانَتْ مِنْ مُنِيرِ هَضَابَتِهِ
مَقَارِقُ شَيْبٍ قَدَتَلَّشِي شَبَابُهُ
مَرَاكِبُ فِي بَحْرِ يَعْبُ عِبَابُهُ

(١) بعض أبياتها مع اختلاف في الترتيب في ديوانه ١٩ - ٢٠ .

وَهَبْتُ لِنَارِيحٍ أَتَتْهَا مِنَ الْحَمَى
لَثِمْتُ الثَّرَى مُسْتَشْفِيًا لِلْغَلِيلِ
تُخَبِّرُ عَمَّا ضَمَّتْهُ قَبَابُهُ
وَهِيَهَاتُ أَنْ يَشْفِي غَلِيلِي تُرَابُهُ

أنشدني نجيب الدين بن الصفار؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، يمدح السلطان الملك العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه (١) :-

[من الكامل]

مَاذَا عَلَى طَيْفِ الْأَحْبَةِ لَوْ سَرَى
جَنَحُوا إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَأَعْرَضُوا
يَا مُعْرَضًا عَنِّي بغيرِ جَنَايَةِ
هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا تَقُولُ وَأَفْتِرِي
مَا بَعْدُ بَعْدُكَ وَالصُّدُودُ عُقُوبَةٌ
لَا تَجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتَبَكَ وَالنَّوَى
عَتَبُ الصُّدُودِ أَخْفُ مِنْ عَتَبِ النَّوَى
/ ١٠٣ / لَوْ عَاقَبُونِي فِي الْهَوَى بِسَوَى النَّوَى
فَسَقَى دَمَشِقَ وَوَادِيَّهَا وَالْحَمَى
حَتَّى تَرَى وَجْهَ الرِّيَاضِ بِجَوْهَا
وَأَعَادَ أَيَّامًا قَطَعْتَ حَمِيدَةَ
أَرْضٍ إِذَا مَرَّتْ بِهَارِيحِ الصَّبَا
تَلُكَ الْمَنَازِلَ لَا أَعْقَةُ عَالِجٍ
فَارَقْتُهَا لَا عَن رِضَا وَهَجَرْتُهَا
أَسْعَى لِرِزْقٍ فِي الْبِلَادِ مُفَرَّقٍ
وَلَقَدْ قَطَعْتَ الْأَرْضَ طَوْرًا سَالِكًا
وَأَصُورٌ وَجْهَ مَدَائِحِي مُتَقَنَّعًا
كَمْ لَيْلَةٍ كَالْبَحْرِ جَبَّتْ ظِلَامُهَا

وَعَلَيْهِمْ لَوْ سَامِحُونِي بِالْكَرَى
وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُفْتَرِي
إِلَّا لِمَارَقَشِ الْحَسُودِ وَزَوْرُوا
وَأَتَيْتُ فِي حَبِيئِكَ ذَنْبًا مُنْكَرًا
يَا قَاتَلِي قَدْ أَن لِي أَنْ تَغْفِرَا
حَسْبُ الْمُحِبِّ عُقُوبَةٌ أَنْ يُهَجَّرَا
لَوْ كَانَ لِي فِي الْحُبِّ أَنْ أَتْخِيرَا
لَرَجَوْتُهُمْ وَطَمَعْتُ أَنْ أَتْصَبَّرَا
مُتَوَاصِلُ الْإِرْعَادِ مُنْفَصِمُ الْعُرَى
أَحْوَى وَقُودِ الدَّوْحِ أَزْهَرَنِيْرَا
مَا بَيْنَ حَرَّةِ عَالِقِينَ وَعَشْتَرَا
حَمَلْتُ عَنِ الْأَعْطَانِ مَسْكَأً أَذْفَرَا
وَرَمَالُ كَاظِمَةِ وَلَا وَادِي الْقُرَى
لَا عَن قَلْبِي وَرَحَلْتُ لَا مُتْخِيرَا
وَمَنْ الْبَلِيَّةُ أَنْ يَكُونَ مُقْتَرَا
نَجْدًا وَأَوْنَةَ أَجْدُ مُغَوْرَا
وَأَكْفُ ذَيْلِ مَطَامِعِي مُتَسْتَرَا
عَنْ وَاضِحِ الصُّبْحِ الْمَنِيرِ فَاسْفَرَا

(١) بعض أبياتها في معجم الأدياء ٦/ ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ . وفيات الأعيان ٥/ ١٦ - ١٧ ، ٧٦ - ٧٧ . تاريخ الإسلام

٤١٢ - ٤١٣ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢٩٥ . شذرات الذهب ٥/ ١٤١ - ١٤٢ . وديوانه ص ٣ - ٨ .

فِي الْبَيْدِ أَمْشَالُ الْأَهْلَةِ ضَمَّرَا
 وَالنَّوْمُ يَمْتَكُّ فِي الْغَوَارِبِ وَالذَّرَى
 أَيْنَ الْمُنَاحِ فَقُلْتُ خَدُّوا فِي السَّرَى^(١)
 بِيضَ الْأَيْدِي وَالْجَنَابِ الْأَخْضَرَا
 عِرَاقٌ مَنُصَّوْرُ اللَّوَاءِ مُظَفَّرَا
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشْرَفُ مِنْبَرَا
 ضَافِي أَسَالِ نَدَاهُ فِيهَا كَوَثَرَا
 غَرَّتَانِ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفَرَا
 شَكُّ يُرِيْبُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
 وَأَبَانَ طَيْبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
 آيَاتُ سُودَدَةَ حَدِيثٌ يُفْتَرَى
 فِي الْفَضْلِ مَا يَبِينُ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 يَرَوَى فِكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
 فِي الْكُتُبِ عَن كَسْرَى الْمُلُوكِ وَقِصْرَا
 فِي الرَّوْعِ زَادَ رِصَانَهُ وَتَوَقَّرَا
 وَثَبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسْدُ الشَّرَى
 بِيَدَيْهِ أَعْتَتَهُ أَنْ يَتَفَكَّرَا
 رَأَى وَعَزَمَ يَحْفَرُ الْإِسْكَندَرَا
 وَيَصُدُّ عَن قَوْلِ الْخَنَى مُتَكَبَّرَا
 هِيَهَاتَ لَوْ رَكِبَ الْبُرَاقَ لَقَصَّرَا
 مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا
 بَدْرًا فَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّنَفَرَا
 وَيَجْلُ أَنْ يَعْشُوَ إِلَى نَارِ الْقَرَى
 بِالْبَيْضِ عَن سَبِي الْحَرِيمِ تَأْخَرَا

فِي فِتْيَةٍ مِثْلِ النُّجُومِ تَسَمَّوْا
 بَاتُوا عَلَى شُعْبِ الرَّمَالِ جَوَانِحَا
 قَالُوا وَقَدْ خَاطَ النَّعَاسُ جُفُونَهُمْ:
 لَا تَسَامُوا الْإِدْلَاجَ حَتَّى تُذْرُكُوا
 /١٠٣ب/ فِي ظِلِّ مَيْمُونِ النَّقِيَّةِ طَاهِرِ الْأَ
 الْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ
 وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الـ
 عَدْلُ يَبِيْتُ الذَّنْبُ فِيهِ عَلَى الطَّوَى
 مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى
 سَيْفٌ صَقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتَّهُ
 مَا مَدَحَهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْعَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ
 نَسَخَتْ خِلَانَتُهُ الْكَرِيمَةَ مَا آتَى
 مَلِكٌ إِذَا خَفَّتْ حُلُومُ دَوِي النَّهَى
 ثَبَّتْ الْجَنَانَ تُرَاعُ مِنْ وَثَبَاتِهِ
 يَقْظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي عَدِ
 حَلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْجَبَالَ وَرَاءَهُ
 يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمَا
 /١٠٤أ/ أَيْنَالُ حَاسِدُهُ عِلَاهُ سَعِيهِ
 وَلَهُ الْمُلُوكُ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَيْنِ تَخَالُهُ
 يَعْشُوَ إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغَفًا بِهَا
 مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا النَّقْعُ أَنْجَلَى

وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَاعُوا مَنْظَرًا
مَا لَمْ يَكُنْ بَدَمَ الْوَقَائِعِ أُسْجَرًا
خَوْفًا وَجَاشَكَ فِيهِ أُرْبُطُ مَنْ حَرَا
وَوُجُودُهُ وَكَفَاهُ مَجْدُكَ مَفْخَرًا
لَمَّا رَأَى لَهَا الصَّلَاحَ الْأَكْبَرَا
حَتَّى حَسِبْتَ الْيَوْمَ مِنْهَا أَشْهُرَا
يَعْفُو وَلَا جَفْنِي يُصَافِحُهُ الْكَرَى
وَأَبَيْتُ عَنْ رُودِ النَّمِيرِ مُنْفَرَا
كُلُّ الْوَرَى وَبُنْدَتْ وَحُدِي بِالْعَرَا
مَا حَاجَتِي بِبِضَاعَةٍ لَا تُشْتَرَى
مَلِكِ الْمَمَالِكِ كُنْتُ أُرْبُحَ مَتَجَرَا
عَيْسَى بَعِيسَى فِي الْوَعَى مُسْتَنْصَرَا

قَوْمٌ زَكُوا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا
وَتَعَا فُخَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ
كَمْ حَادِثٌ خَفَتْ حُلُومُ دَوَى النُّهَى
أَنْتَ الَّذِي افْتَخَرَ الْأَنَامُ بِجُودِهِ
اللَّهُ خَصَّكَ بِالْمَمَالِكِ وَأَجْتَبَى
أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَى تَمَادَى عُمْرَهَا
لَا عَيْشَتِي تَصْفُو وَلَا رَسْمُ الْهَوَى
أُضْحَى عَنِ الْأَحْوَى الْمُرْبِعِ مُحَلًّا
وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَقِيلَ ظِلُّكُمْ
وَلَقَدْ سَمَّمْتُ مِنَ الْقَرِيضِ وَنَظْمِهِ
/١٠٤ب/ كَسَدَتْ فَلَمَّا قُمْتُ مُتَدَحَابَهَا
لَا زِلْتَ مَمْدُودَ الْبَقَا حَتَّى تَرَى

وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ لَفْظِهِ وَحَفْظِهِ؛ قَالَ: أَنْشِدُنِي ابْنَ عَيْنٍ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْمَعْظَمَ

شَرَفَ الدِّينِ عَيْسَى بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي، صَاحِبِ دِمَشْقٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) :-

[مِن الطَّوِيلِ]

وَوَلَدَانُ أَرْضِ النَّيْرَيْنِ وَحُورُهَا
ثِيَابُ عَرُوسٍ صَاكٍ فِيهَا عَيْرُهَا
بَمَرِّ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي سَطُورُهَا
وَتَذْوِي اللَّيَالِي وَهِيَ غَضُّ حَيْرُهَا
مِنَ الْوَشْيِ يُسَدِّيهَا الْحَيَا وَيُنِيرُهَا (٢)
حَبَاهَا أُرْبُجَ النَّشْرِ فِيهَا مُرُورُهَا
مِنَ الْمَوْصِلِ الْحَدْبَاءِ إِلَّا قُبُورُهَا
رَهَيْنَ صَبَابَاتٍ عَسِيرٍ يَسِيرُهَا

أَشَافَكَ مِنْ عُلْيَا دِمَشْقٍ قُصُورُهَا
وَمُنْبَجَسٌ فِي ظِلِّ أَحْوَى كَأَنَّهُ
مَنَازِلُ أَنْسٍ مَا أَمَحَتْ وَلَا أُنْمَحَتْ
تَزِيدُ عَلَيَّ الْأَيَّامَ نُورًا وَبِهَجَّةً
كَأَنَّ عَلَيْهَا عَبْقَرِيٌّ مَطَارِفُ
إِذَا الرِّيحُ مَرَّتْ فِي رُبَاهَا كَرِيهَةٌ
سَقَى اللَّهُ دُوحَ الْغُوطَتَيْنِ وَلَا أَرْتَوْتُ
فِيَا صَاحِبِي نَجْوَايَ بِاللَّهِ خَبْرًا

(١) القصيدة في ديوانه ص ١٥ - ١٨ مع اختلاف في الترتيب وبعض الألفاظ.

(٢) بينرها: من نير الثوب.

/ ١٠٥ / أَمِنْ مَرَحٍ مَادَتْ قُدُودُ غُصُونِهَا
 خَلِيلِي إِنَّ الْبَيْنَ أَفْنَى مَدَامَعِي
 لَقَدْ أُنْسِيَتْ نَفْسِي الْمَسَرَّاتِ بَعْدَكُمْ
 أَلَا إِنَّ لِي تَحْتَ الْجَوَانِحِ غُلَّةٌ
 وَقَاسَمْتُمَانِي أَنْ تُعِينَا عَلَى الْهَوَى
 فَفِيمَ تَمَادِيكُمْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهَا
 وَأَصْعَبُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ مِنَ الْجَوَى
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي الْآنَ دَعَّ ذَكَرَ مَا مَضَى
 مَتَى أَنَا فِي رُكْبِ يَوْمٍ بَنَى الْحَمَى
 حُرُوفٍ بِأَفْعَالٍ لُهُنَّ نَوَاصِبُ
 تَظُنُّ ذُرَى لُبْنَانَ وَاللَّيْلَ عَاكِفُ
 وَقَدْ خَلَقْتَ رَعْنَ الْمُدَخِّنِ خَلْفَهَا
 فَيَفْرَحُ مَحْزُونٌ وَيَكْبِتُ حَاسِدُ
 وَقَدْ مَاتَتْ الْأَمْوَالُ عِنْدِي وَإِنَّمَا
 مَلِيكَ تَحَلَّى الْمُلْكَ مِنْهُ بَعْزَمَةٌ
 / ١٠٥ / أ ب / يُلَاقِي بَنِي الْأَمَالِ طَلْقًا فَبَشْرُهُ
 فَمَا نَعْدُ [م] عَةٌ مَشْكُورَةٌ لَا تُشْبِهُهَا
 هُمَامٌ تَظَلُّ الشَّمْسُ مِنْ عَزَمَاتِهِ
 مَهَيْبٌ فَلَوْ لَاقَى الْكَوَاكِبَ عَابِسًا
 وَلَوْ أَنْسَتْ مِنْهُ الْأَهْلَةُ غَضَبَةً
 تَشْرَفُ أَيْدِي السُّحُبِ إِنْ قَالَ قَائِلُ
 حَلَفْتُ بِمَا ضَمَّتْ أَبَاطِحُ مَكَّةَ
 لَقَدْ فَازَ بِالْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَنَّهُ

وقال يمدح الملك العزيز ظهير الدين عثمان بن الملك العادل سيف الدين أبي

بكر محمد بن أيوب بن شاذي^(١): [من الطويل]

حَيْنُنْ إِلَى الْأَوْطَانِ لَيْسَ يَزُولُ
أَيْتٌ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ كَأَنَّهَا
/ ١١٠٦ / أُرَاقِبُهَا فِي الْأَفْقِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلِ نَائٍ عَنْهُ صَحْبُهُ
أَمَا لِعُقُودِ النَّجْمِ فِيهِ تَصَرُّمٌ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا غُرَّةٌ وَهُوَ أَدْهَمٌ
(أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً)^(٢)
وَهَلْ أُرْنِي مِنْ بَعْدِ مَا شَطَّتِ النَّوَى
دَمَشَقٌ فَبِي شَوْقٌ إِلَيْهَا مُبْرَحٌ
بَلَادٌ بِهَا الْحَضَبَاءُ دُرٌّ وَتَرْبُهَا
تَسْلَسَلُ فِيهَا مَاؤُهَا وَهُوَ مُطْلَقٌ
فِيَا حَبْدَا الرَّوْضِ الَّذِي دُونَ عَزْتَا
وَيَا حَبْدَا الْوَادِي إِذَا مَا تَدَفَّقَتْ
وَفِي كِبْدِي مِنْ قَاسِيُونَ حَرَارَةً
إِذَا لَاحَ بَرْقٌ مِنْ سَنِيرٍ تَدَافَعَتْ
فَلَلَّهَ أَيَّامِي وَعَغْضُ الصَّبَا بِهَا
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَا
/ ١٠٦ / ب / وَكَمْ قَاتِلٌ فِي الْأَرْضِ لِلْحَرِّ مَذْهَبٌ
وَمَا نَافِعِي أَنْ الْمِيَاهَ سَوَابِحٌ
فَقَدْتُ الصَّبَا وَالْأَهْلَ وَالِدَارَ وَالْهَوَى

وَقَلْبٌ عَنِ الْأَشْوَاقِ لَيْسَ يَحْوُلُ
فُقُؤْلُ تَهَادَى إِثْرَهُنَّ فُقُؤْلُ
كَأَنِّي بِرَعْيِ السَّائِرَاتِ كَفَيْلُ
فَلَيْسَ لَهُ فَجْرٌ إِلَيْهِ يَوْوُلُ
أَمَا لِحَضَابِ الْفَجْرِ فِيهِ نُصُؤْلُ
لَهُ مِنْ وَمِيضِ الشُّعْرِيِّينَ حُجُؤْلُ
وَوَظْلُكَ يَا مَقْرِي عَلَيَّ ضَلِيلُ^(٣)
وَلِي فِي ذُرَى رَوْضِ هُنَاكَ مَقِيلُ^(٤)
وَإِنْ لَكَجَّ وَاشْ أَوْ أَلْحَ عَاذُؤْلُ
عَيْبَرُ وَأَنْفَاسُ الشَّمَالِ شَمُؤْلُ
وَصَحَّ نَسِيمُ الرَّوْضِ وَهُوَ عَلِيلُ
سُحَيْرٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ قُبُؤْلُ
جَدَاؤْلُ بَانَاسٍ إِلَيْهِ تَسِيلُ^(٥)
تَزُؤْلُ رَوَاسِيهِ وَلَيْسَ تَزُؤْلُ
لَسُحْبِ جُفُونِي فِي الْخُدُودِ سِيؤْلُ^(٦)
وَرِيْقٌ وَإِذْ وَجَّهَ الزَّمَانَ صَقِيلُ
صَدِيقٌ وَلَمْ يُصِفِ الْوَدَادَ خَلِيلُ
إِذَا جَارَ دَهْرٌ وَاسْتَحَالَ مُلُؤْلُ
عَدَابٌ وَلَمْ يُنْقَعِ بِهِنَّ عَلِيلُ
فَلَلَّهَ صَبْرِي إِنَّهُ لَجَمِيلُ

(١) القصيدة في الوافي ١٢٥/٥ - ١٢٧، وديوانه ص ٦٨، وفيها بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ.

(٢) لمالك بن الربيع، انظر: شعراء أمويون ٤١/١.

(٣) مقرئ: موضع بدمشق.

(٤) كذا في الأصل، والصحيح: أراني.

(٥) باناس: من أنهار دمشق.

(٦) سنير: جبل بين حمص وبعبلبك على الطريق. انظر: معجم البلدان/ مادة (سنير).

سَوَايَ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ يَمِيلُ
وَنَفْسٌ لَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ حُلُوبٌ
وَيَكْرَهُ طُوبَى الْعُمَرِ وَهُوَ ذَلِيلٌ
وَلَلْقَيْظِ فِي أَكْبَادِهِنَّ صَدِيلٌ
وَلَمْ يَرْضَ عُمَرَا فِي الْإِسَارِ يَطُولُ
وَهَيْهَاتَ حَالَتْ دُونَ ذَاكَ دُحُولُ
وَلِي مِنْ نَدَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُقِيلٌ
أَطْوَلُ عَلَى أَحْدَانِهِ وَأَصْوَلُ
وَرَأَى ظَهِيرَ الدِّينِ فِي جَمِيلٍ
لَدَيْهِمْ وَأَمَّا حَاتِمٌ فَبَخِيلٌ
عَزِيزٌ وَأَمَّا ضُدَّةٌ فَذَلِيلٌ
عَذَابٌ وَأَمَّا ظُلَّةٌ فَظَلِيلٌ

وَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُهَا عَنْ مَلَائِكَةٍ
وَلَكِنْ أَبَتْ أَنْ تَقْبَلَ الضَّيْمَ هَمَّتِي
كَأَنَّ الْفَتَى يَلْقَى الْمَنَايَا مُكْرَمًا
يَعَاْفُ الْوُرُودَ الْحَائِمَاتُ عَنِ الْأَدَى
كَذَلِكَ أَلْقَى ابْنُ الْأَشَجِّ بِنَفْسِهِ
سَأَلْتُمُ إِنِّ وَأَفَيْتُهُا ذَلِكَ الثَّرَى
أَيْغَتَرُبِي دَهْرِي عَلَى مَا يَسْؤُمُنِي
عَلَى أَنْبِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ
وَكَيْفَ أَخَافُ الدَّهْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى
مَنْ الْقَوْمِ أَمَّا أَحْنَفُ فَمُسْفَهُ
فَتَى الْجُودِ أَمَّا جَارُهُ فَمَمْنَعُ
/١٠٧/ وَأَمَّا عَطَايَا كَفَّهُ فَسَوَابِغُ

وله وقد جاء إليه بعض ممالك أصدقائه، وقد غضب عليه سيده، فكتب معه

شفاعة^(١): [من الطويل]

تُرَجِّى لِمَنْ فِي وَجْهِهِ أَلْفُ شَافِعِ
وَهَلْ شَافِعٌ مِثْلُ الشَّفِيعِ الْمُضَاجِعِ

وَمَنْ عَجَبَ الْأَيَّامِ أَنْ شَفَاعَتِي
يَرُومُ شَفِيعًا مِنْ سِوَاهُ جَهَّالَةٌ

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعد الديبشي؛ قال: أنشدني ابن عنين لنفسه، ببغداد

مبدأ قصيدة^(٢): [من الطويل]

يُضِيءُ سَنَاهُ مَا يُجِنُّ مِنَ الْوَجْدِ
مَصَائِيحُ رُهْبَانٍ تَشُبُّ عَلَى بَعْدِ
حَيْنِ الْعَشَارِ الْحَادِيَاتِ إِلَى الْوَرْدِ
وَأَيَّامُنَا عَنْ أَيْمَنِ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
بِوَادِي الْخَزَامَى رَوْضَ ذَلِكَ الثَّرَى الْجَعْدِ

أَهَاجَكَ شَوْقُ أُمِّ سَنَى بَارِقِ نَجْدِي
تَعَرَّضَ وَهْنًا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
حَنَنْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا نَامَ صُحْبَتِي
تُدَكِّرُنِي عَيْشًا نَقَضَى عَلَى الْحَمَى
وَإِذْ أُمُّ عَمْرٍو كَالْغَزَالَةِ تَرْتَعِي

(١) البيتان في ديوانه ص ١١٣.

(٢) الأبيات في ديوان ابن عنين ص ٧٢ - ٧٤ من قصيدة قوامها ١٩ بيتاً.

ومنها:

وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُمْهِي شَفَارَهَا
 وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُمْهِي شَفَارَهَا
 ١٠٧/ب/ فَأَقْبَلْتُ أَجْتَابَ الْبِلَادَ كَأَنِّي
 قَدَى حَالِ دُونَ الْغُمُصِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ
 فَلَمْ يَبْقَ حَزْنٌ مَا تَوَقَّلْتُ مَتْنَهُ
 وَلَمْ يَبْقَ سَهْلٌ مَا جَرَرْتُ بِهِ بُرْدِي^(٢)
 وَتَسَحَّبُ حَتَّى اسْتَأْصَلْتَ كُلَّ مَا عِنْدِي^(١)

وأشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن جرادة بحلب - أيده الله تعالى -؛ قال: أشدني أبو المحاسن محمد بن عنين لنفسه بدمشق^(٣): [من الكامل]

يَا عَاتِبًا جَعَلَ الْقَطِيعَةَ مَذْهَبًا
 وَأَضَاعَ عَهْدًا لَمْ أَضْعُهُ نَاقِضًا
 غَادَرْتُ دَاعِيَةَ الْبِعَادِ مَحَبَّتِي
 ظُبِّي مِنْ الْأَثْرَاكِ يَنْبِي قَدَّهُ
 مَا بَالُهُ فِي عَارِضِيهِ مَسْكُهُ
 غَضَبَانُ لَا يَرِثِي فَمَا قَابَلْتُهُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا طَلَبْتُ لَهُ الرُّضَا
 فَيَزِيدُهُ فَرَطُ التَّدْلِيلِ عِزَّةً
 عَجَبًا لَهُ اتَّخَذَ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ
 ١٠٨/أ/ وَرَأَى جِيُوشَ الْبَحْرِ وَهِيَ هَزِيمَةٌ
 يَا بَدْرُ عَمَّكَ بِالْمَحَاسِنِ خَالِكَ
 سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَكِي بِخَدِّكَ لِلْوَرَى
 أَوْ مَا أَكْتَفَى مِنْ عَارِضِيكَ بَارِقِمِ
 فَأَعْرَفِي خَيْلَ الصُّدُودِ وَأَجْلَبَا
 الدَّاجِي فَخَصَّكَ بِالْمَحَاسِنِ وَاجْتَبَى
 لَهُبًا يَزِيدُ بِهِ الْقُلُوبَ تَلْهَبًا
 حَتَّى لَوَى مِنْ فَضْلِ صُدْغِكَ عَقْرَبَا
 وَقَالَ يَلْغَزُ فِي صَبِي، اسْمُهُ يَاسِينُ؛ أَشَدْنِيهَا الشَّيْخُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٤):

[من السريع]

(١) تمهي: تحد. تسحب: تسل.

(٢) توقلت: صعدت.

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٣٨ - ٣٩ مع بعض الاختلاف والزيادة.

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٥٩.

وَشَادَنُ أَبْصَرْتُهُ قَائِمًا
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَقَدْ كَلَّلَتْ
وَكَلَّمَا أَبْعَدَهَا رَكْضُهُ
قُلْتُ لَهُ: مَا أَسْمُكَ قُلْ لِي فَقَدْ
فَمَرَّ فِي لُغْبَتِهِ لِأَهِيَا

يَلْعَبُ بِالتَّأْبُوكِ فِي مَوْسِمِ
مَنْ عَرَّقَ خَدَّاهُ بِالْأَنْجَمِ
عَادَتْ عَلَيَّ أَقْدَامُهُ تَرْتَمِي
أَرَقَّتْ مِنْ غَيْرِ جَرَّاحِ دَمِي
وَقَالَ: حَرَقَانِ مِنَ الْمُعْجَمِ

وقال وهو في المخيم ، مع الملك المعظم شرف الدين عيسى ، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد / ١٠٨ ب / بحلب - أيده الله تعالى^(١) :- [من الكامل]

أَنَا وَأَبْنُ شَيْثٍ فِي الْخِيَامِ زِيَادَةٌ
لَا بَأْسَنَا يُخْشَى وَلَا أَضْيَافُنَا
أَمَّا الْمَلُوقُ كَمَا عَلِمْتَ فَزُهْدُهُ
وَفَتَى بَجِيلَةٍ إِنْ قَرَأَ مَا خَطَّهُ
وَمُهَوسٌ بِالْكَيمِيَاءِ يُقَطِّعُ الْأَ
يَبْغِي مِنَ الْأَبْوَالِ تَبْرًا خَالِصًا
وَأَنَا وَشِعْرِي كَمْ يَعْنِنِي الْوَرَى

وَأَبْنُ النَّفِيسِ وَذَا الْمَلِيقِ الصُّوفِي
تُقْرَى وَلَا نُرْجَى لِدَفْعِ مَخَوْفِ
وَقَفَّ عَلَيَّ زَيْدِيَّةٌ وَرَغِيفَ
الْقَيْتِ فِيهِ غَرَائِبُ التَّصْحِيفِ
يَامَ بِالتَّغْلِيلِ وَالتَّسْوِيفِ
عَقْلٌ لَعَمْرُؤِ أَيُّكَ جَدُّ سَخِيفِ
فِيهِ وَلَا أَصْغِي إِلَيَّ التَّعْنِيفِ

وقال أيضاً^(٢) : [من الطويل]

حَبِيبُ نَأَى وَهُوَ الْقَرِيبُ الْمُصَاقِبُ
وَإِنْ بَعِيدًا لَا يُرْجَى أَقْتَرَابُهُ
أَلَيْنَ لَصَعْبِ الْقَلْبِ قَاسُ فُؤَادِهِ
مَنْ التَّرْكُ مِيَّاسُ الْقَوَامِ مُنَعَّمُ
يَفُوقُ سَهْمًا مِنْ كَحِيلِ مُضَيِّقِ
أَسْأَلُ عَذَارَافِي أَسِيلَ كَأَنَّهُ
/ ١١٠٩ / سَرَتْ عَقْرَبًا صُدْغِيهِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ

وَبَعْدُ نَوَى لَمْ تُنْصَ فِيهِ الرِّكَائِبُ
بَعِيدُ تَنَائِي وَالرَّدَى مُتَقَارِبُ
وَأَعْتَبَهُ لَوَيْرَعَوِي مَنْ أَعَاتِبُ
لَهُ الدُّرُّ ثَغْرٌ وَالزُّمَّرُ [دُ] شَارِبُ
لَهُ الْهُدْبُ رِيْشٌ وَالْقَسِي حَوَاجِبُ
عَيْرٌ عَلَيَّ كَأَفُورِ خَدْيِهِ ذَائِبُ
فَهْنٌ لِقَلْبِي سَالِبَاتُ لَوَاسِبُ

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٤٧ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٣٤ - ٣٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ من قصيدة قوامها ٣٨ بيتاً .

عَجِبْتُ لَجَفْنِيهِ وَقَدَلِحَ سُقُهُمَا
وَمَنْ حَصْرَهُ كَيْفَ اسْتَقَلَّ وَقَدَّعَدْتُ
ضَنَيْتُ بِهِ حَتَّى رَثْتُ [لي] عَوَاذِلِي
فَهَلْ لِي مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ مَخْلَصٌ
وَمَا كُنْتُ مَمَّنْ يَسْتَكِنُ لِحَادِثٍ

فَصَحْتُ وَجَسَمِي مِنْ أَدَاهِنَ ذَائِبُ
تَجَادُبُهُ أَرْدَافُهُ وَالْمَنَّاكِبُ
وَرَقَّ لِمَا أَلْقَى الْعَدُوَّ الْمُنَاصِبُ
لَعَمْرِي لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ
وَلَكِنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى لَا يُغَالِبُ

وقال أيضاً؛ وأنشدنيها عنه القاضي الإمام الصدر بهاء الدين أبو محمد الحسن ابن

إبراهيم بن سعد بحلب - أدام الله أوقاته^(١) - : [من الكامل]

أَنَا وَأَبْنُ شَيْثٍ فِي الْخِيَامِ زِيَادَةٌ
مَنْ كُلٌّ مَنْ قَصَّرَتْ يَدَاهُ عَنِ النَّدَى
فَكَأَنَّنا وَأَوْبَعْمُرُو أَلْحَقْتُ

فَلَا يُرْتَجَى مِنْنا الْخَلْقُ فَائِدَةٌ
يَوْمَ الْجَدَا وَتَطْوُلُ عِنْدَ الْمَائِدَةِ
أَوْ إِصْبَعُ بَيْنَ الْأَصَابِعِ زَائِدَةٌ

وقال في ابن شيث: / ١٠٩ب / وقد أمره الملك المعظم أن لا يهجوهُ فاعتذر^(٢):

[من الخفيف]

كَذِبَا كُلُّ مَا أَدْعَيْتُ وَزُورًا
وَضِيُوفِي الَّذِينَ يُمْسُونَ غَرْتِي
وَلُزُومُ الْبِسَاطِ أَكْبَرُ هَمِّي

أَنَا وَحَدِي زِيَادَةٌ فِي الْخِيَامِ
وَيَدَايِ الطَّوَالِ عِنْدَ الطَّعَامِ
وَعِلَاجُ الْأَبْوَالِ أَقْصَى مَرَامِي

وقال فيه أيضاً^(٣): [من الخفيف]

زَعَمُوا أَنَّنِي هَجَوْتُ أَبْنَ شَيْثٍ
إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّهُ حَسَنُ الظِّ

كَيْفَ أَهْجُوهُ وَهُوَ فِي الْعِلْمِ آيَةٌ
مَنْ حَلِيمٌ كَأَنَّهُ أَبْنُ نِقَايَةِ

ومرَّ يوماً بجامع دمشق؛ فرأى واعظاً يلحف في سؤال الناس؛ فسأل عنه فذكر أنه
يعشق صبيّاً من بني عساكر، اسمه نصر الله، وله نسيب منهم اسمه عباس، قيل إنه معاً؛

فقال^(٤): [من البسيط]

(١) الأبيات في ديوانه ص ١٤٧ مع بعض الاختلاف.

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٨ مع بعض الاختلاف في الترتيب.

(٣) البيتان في ديوانه ص ٢٢٤.

(٤) البيتان في ديوانه ص ٢٢٤.

يَا وَاعِظُ النَّاسِ مَا يَنْفَكُ عَنْ طَلَبِ
مَاعَانَ أَغْنَاكَ عَنْ إِحْفَافِ مَسْأَلَةٍ
مُعَدَّبًا بَيْنَ إِنْعَاطِ وَإِفْلَاسِ
لَوْ كَانَ فِي إِسْتِ نَصْرٍ دَاءُ عَبَّاسِ

/ ١١٠ / وقال أيضاً يهجو^(١): [من الكامل]

فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ خَمْسَةٌ
صَهْرُ الْمُكْرَمِ وَالْمُكْرَمِ وَأَبْنُهُ
لَا يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ قُشُورِ الْمُحَلَّبِ
وَالْحَاكِمِ الْمِصْرِيِّ وَأَبْنِ التَّبِي

وقال في المحتسب البكري؛ وأشدنيها أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب

الشيباني الصفار الدمشقي، بها في المحرم سنة أربعين وستمائة: [من الوافر]

عَسَى الرَّحْمَنُ يُنْقِذُنَا سَرِيعًا
أَشَدُّ مِنَ السُّلَيْلِينَ أَنْبَسَاطًا
بِرَحْمَتِهِ مِنَ الزَّاعِ الْخَيْثِ
وَأَلْزَمُ لِلْسَّمَّاطِ مِنْ أَبْنِ شَيْثِ
وَالْأَمُّ مَنْ فَتَى الْكِنْدِيِّ لَوْ مَا
وَصَنَعْتَهُ وَأَكْذَبَ فِي الْحَدِيثِ

وقال لما دفن القاضي أبو الفرج يونس بن فيروز بن بدران، قاضي دمشق المصري في

داره^(٢): [من السريع]

مَا أَقْصَرَ الْمِصْرِيُّ فِي رَأْيِهِ
فَخَلَّصَ الْأَحْيَاءَ مِنْ شَرِّهِ
إِذْ جَعَلَ التُّرْبَةَ فِي دَارِهِ
وَخَلَّصَ الْأَمْوَاتَ مِنْ نَارِهِ

/ ١١٠ ب / وقال أيضاً يهجو^(٣): [من الخفيف]

طَلَعَ الدِّينُ مُسْتَعِثًا إِلَى الرَّحِّ
يَتَسَمُّونَ بِي وَحَقِّكَ مَا أَعُدُّ
كُلَّ يَوْمٍ يُعْزَى إِلَيَّ وَضِيعُ الْ
لَقَّبُوا أَبْنَ الْمِصْرِيِّ نَاجِي
وَأَبْنَ شَيْثٍ وَيُونُسَ وَالْمَسِيحِي جَمَالِي فَالْقَوْمُ قَدَرَفُضُونِي
مَنْ إِنْ الْعِبَادَ قَدْ ظَلَمُونِي
رَفُّ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَعْرِفُونِي
قَدَرَفُظُ الْكَلَامِ كَالزَّنْكَلُونِي
وَلَوْ كَانَ شَرَكَاءَ لِلنَّعْلِ مَا أَنْصَفُونِي

وقال أيضاً: [من الكامل]

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَخِيفَتِي مِنْ خَالِقِي
لَضَرَبْتُ فِي الْآفَاقِ بِالنَّاقُوسِ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٢٨.

(٢) البيتان في ديوانه ص ٢٣٨.

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٩ - ٢١٠ وفيه بعض الاختلاف.

وَجَمَعْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ كَيْمًا يَعْجَبُوا لَتَأْلَفِ الْغِزْلَانَ بِالْجَامُوسِ

وقال في مدرّسين كانا بدمشق أحدهما يلقب الجاموس ، والآخر البغل^(١) :

[من الكامل]

الْبَغْلُ وَالْجَامُوسُ فِي جَدَلَيْهِمَا قَدْ أَصْبَحَا عَجَبًا لِكُلِّ مُنَاطِرٍ
بَرَزَا عَشِيَّةَ يَوْمِنَا لِيَجَادِلَا هَذَا بَقْرُنِيهِ وَذَا بِالْحَافِرِ
مَا اتَّقْنَا غَيْرَ الصِّيَاحِ كَأَنَّمَا لَقْنَا جَدَالَ الْمُرْتَضَى ابْنَ عَسَاكِرِ
/ ١١١ / لَفْظُ طَوِيلٌ تَحْتَ مَعْنَى قَاصِرٍ كَالْعَقْلِ فِي عَبْدِ اللَّطِيفِ النَّاطِرِ
إِثْنَانِ مَا لَهُمَا وَحَقِّكَ ثَالِثٌ إِلَّا رِقَاعَةٌ مَدْلَوِيهِ الشَّاعِرِ

وقال يهجو ابن دحية الأندلسي المحدث^(٢) : [من السريع]

دَحِيَّةٌ لَمْ يُعْقَبْ فَكَمْ تَعْتَزِي إِلَيْهِ بِالْبُهْتَانِ وَالْإِفْكَ
مَا صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَيْءٌ سَوَى أَنَّكَ مِنْ كَلْبٍ بِلَا شَكِّ

وله يلغز في العقب^(٣) : [من الطويل]

وَمَا حَيَّوَانٌ يَتَّقِي النَّاسُ بَطْشَهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ وَاهِي الْقُوَى وَاهِنُ الْبَطْشِ
إِذَا ضَعَّفُوا نِصْفَ أَسْمِهِ كَانَ طَائِرًا وَإِنْ ضَعَّفُوا بَاقِيَهُ كَانَ مِنَ الْوَحْشِ

وقال يهجو : [من الوافر]

كَأَنَّ قَفَا الْوَزِيرِ عَرُوضُ شَعْرٍ يُقَطَّعُ بِالْبَسِيْطِ وَبِالْمَدِيدِ
فَذَلِكَ لَا يَزِلُّ النَّعْلُ فِيهِ كَمَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

وقال أيضاً : [من الطويل]

لئن وافى مصر فرعون وحده من الشام وأستولى وأظهرنا موسى
فقد جلبت مصر إلى الشام واحداً يرى ألف فرعون وليس لنا موسى

/ ١١١ ب / وقال يهجو صدرجهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢) انظر هامش ديوانه ص ٢٢٠ / رقم ٤ .

(٣) البيتان في تاريخ إربيل ١ / ٤١١ ، وتسهيل المجاز ٨٦ ، وتاريخ الإسلام ٤١٢ ، وديوانه ص ١٥٠ .

البخاري؛ وأنشدنيها عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله^(١): [من الكامل]

مَالُ ابْنِ مَازَةَ دُونَهُ لِعُقَاتِهِ خَرَطُ الْقَتَادَةِ أَوْ مَنَاطُ الْفَرْقَدِ
مَالُ لُزُومِ الْجَمْعِ يَمْنَعُ صَرْفَهُ فِي رَاحِهِ مِثْلُ الْمُنَادَى الْمُفْرَدِ

وقال يهجو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى^(٢): [من المتقارب]

إِذَا كَلَبْتَهُ وَلَكِدْتُ سَبْعَةً فَلَا تَعْجَبِينَ أَيُّهَا السَّائِلُ
فَعِدَّةُ أَخْلَافِهَا سِتَّةٌ وَفَاضِلُ أَوْلَادِهَا الْفَاضِلُ

وقال فيه أيضاً^(٣): [من الطويل]

سَأَلْتُ النَّجِيبَ الْفَاضِلِيَّ وَقَدَبَدَا عَلَيْهِ شُحُوبٌ بَعْدَ شِدَّةِ أَزْرِهِ
أَكْنَتَ مَرِيضًا قَالَ: كَلًّا، وَإِنَّمَا تَخَيَّرَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ لِسِرِّهِ
فَقُلْتُ لَهُ: حَقٌّ عَلَيَّ اللهُ خَفِضُ مَا تَرَفَّقَ تَيْهًا وَأَدْعَى فَوْقَ قَدْرِهِ
وَهَبْ أَنْ مَا تُومِي إِلَيْهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ كَقَدِّ أَقْرَبْتَنَّا قُضِ أَمْرِهِ
فَمَا وَهْدَةٌ مَا بَيْنَ نُذِيِّكَ، قَالَ لِي مُقَعَّرُ صَدْرِي مِنْ مُحَدَّبِ ظَهْرِهِ

/ ١١٢ / وقال وقد عمل في أبواب جامع دمشق سلاسل^(٤): [من السريع]

لَمَّا رَأَى الْجَامِعُ أَمْوَالَهُ مَأْكُولَةً مَا بَيْنَ نُؤَابِهِ
جَنَّ فَمَنْ خَوْفٍ عَلَيْهِ غَدَا مُسَلَّسًا فِي كُلِّ أَبْوَابِهِ
وَكَيْفَ لَا تَعْتَادُهُ جَنَّةٌ وَقَدْرَأَى خَسَّةَ أَرْبَابِهِ
الْقِرْدُ فِي شِبَاكِهِ حَالِمٌ وَالْكَلْبُ فِي قِبْلَةِ مُحْرَابِهِ

وقال من جملة أبيات^(٥): [من المنسرح]

سُلْطَانُنَا أَعْرَجٌ وَكَاتِبُهُ مُنْعَمٌ وَالْوَزِيرُ مُنْحَدِبٌ
وَصَاحِبُ الْأَمْرِ خُلِقَهُ شَرِسٌ وَعَارِضُ الْجَيْشِ دَاؤُهُ عَجَبٌ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٩٠ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٢١٩ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ١٤٣ .

(٥) الأبيات في ديوانه ص ٢١٠ - ٢١١ من قطعة قوامها ٨ أبيات .

يَبِيْتُ مِنْ حَكَّةٍ تُؤَرِّفُهُ فِي دُبْرِهِ طُولٌ لَيْلِهِ يَثْبُ
وَحَاكِمُ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ لَهُ فِي غَيْرِ عَزْمُولٍ جَرَجَسَ أَرْبُ
عُيُوبٌ قَوْمٍ لَوْ أَنَّهَا جُمِعَتْ فِي فَلَكَ مَا سَرَتْ بِهِ الشُّهُبُ

وله وقد اجتاز هو وصبيّ يقبله، بصبيّ يقال له عمر - أحسن الناس وجهًا - فقال له:

نبه عمر، أراد بذلك قول / ١١٢ ب / بشار بن برد: [من المتقارب]

(إِذَا أَيْقَظْتُكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ فَبَيْتُهُ لَهَا عَمْرَأْتُمْ نَمٌ) (١)

فقال ارتجالاً (٢): [من البسيط]

وَحَاجَةٌ بَتُّ أَشْكُوهَا إِلَى ثَقَّةٍ وَقَدْ تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ
فَقَالَ لِي مُشْفِقًا نَبَّهُ لَهَا عَمْرَأً فَقُلْتُ: وَآخِيَّتَا إِنْ لَمْ يَنْمِ عَمْرُ

وكتب إليه أخوه كتاباً يصف له دمشق، ويشوقه إلى وطنه؛ وأبو المحاسن يومئذ ببلاد

خراسان، فكتب إلى أخيه بهذه الأبيات، وأنشدنيها عنه القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد

الحسن بن إبراهيم بن سعيد الحلبي - أسعده الله (٣) -: [من الكامل]

يَا سَيِّدِي وَأَخِي لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي عَهْدَ الصَّبَا وَوَعْظَتْنِي فَصَحَّتْ لِي
أَذْكَرْتَنِي وَادِي دَمَشَقٍ وَظَلَّهِ الضَّافِي عَلَى صَافِي الْبَرُودِ السَّلْسَلِ
وَوَصَفْتَ لِي زَمَانَ الرَّيِّحِ وَقَدْ بَدَا عَجَبَ الزَّمَانِ إِلَى شَبَابِ مُقْبَلِ
وَتَجَاوَبَ الْأَطْيَارُ فِيهِ [فَمُطْرَبُ] يُلْهِي الشَّجِيَّ وَنَائِحِ يُشْجِي الْخَلِي
/ ١١٣ أ / يُغْنِي النَّدِيمَ عَنِ الْقِيَانِ غَنَاؤُهَا فَالْعَنْدَلِيْبُ بِهَا رَسِيْلُ الْبُلْبُلِ
فَكَاثِمًا أَخَذَتْ عَنِ ابْنِ مُقْلَدٍ قَوْلَ الْمُسْرَحِ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
وَمُدَامَةَ مَنْ صَيْدَنَا يَا نَشْرَهَا مِنْ عَنَبِرٍ وَرَدَاؤُهَا مَنْ صَنَّدَلِ
مُسْكِيَّةُ النَّفْحَاتِ يُعْرِفُ أَصْلَهَا عَنِ بَابِلَ وَيَجُلُّ عَنِ فُطْرُبَلِ
وَتَقُولُ: أَهْلُ دَمَشَقٍ أَكْرَمُ مَعْشَرِ وَأَجْلُهُمْ وَدَمَشَقُ أَطْيَبُ مَنْزَلِ
وَصَدَقْتَ إِنَّ دَمَشَقَ جَنَّةٌ هَذِهِ الـ لِدُنْيَا وَلَكِنَّ الْجَحِيمَ الْأَدْلِي

(١) البيت لبشار بن برد، انظر: ديوانه ١٦٠ / ٤ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) القصيدة في ديوانه ص ٨٤ - ٨٥ .

لَا الدَّائِصُ الحَلْبِيُّ يَنْفُذُ حُكْمَهُ
فِيهَا عَلَيَّ وَلَا العُوانِي المَوْصِلِي (١)
يُعْزَى إِلَى غَيْرِ المَلِيكِ الأَفْضَلِ
بَكَرٍ وَقَدْ جَعَلَ الوَصِيَّةَ فِي عَلِي
صَيْفِيَّةً عَمَّا قَلِيلٍ تَنْجَلِي

وكتب أيضاً إلى أخيه في صدر كتاب (٢): [من الطويل]

وَمَا حَائِمَاتٌ تَمَّ فِي الصَّيْفِ ظَمُؤُهَا
فَلَمَّا رَأَيْنَ المَاءَ عَذْبًا وَأَقْبَلَتْ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدِي عَلَيْكَ وَوَحْشَتِي
فجاءت وَلِلرَّمْضَاءِ عَلِي المَرَّاجِلِ (٣)
عَلَيْهِ رَأَيْنَ المَوْتَ دُونَ المَنَاهِلِ
إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ أَحْظَ مِنْكَ بِطَائِلِ

وقال / ١١٣ ب / وكتب إلى الملك المعظم يستعفيه من تقليده الوزارة، وأنشدنيها عنه

القاضي بهاء الدين أبو محمد (٤): [من الطويل]

أَقْلَنِي عَثَارِي وَأَتَّخِذْهَا وَسِيلَةً
كَفَى حَزَنًا أَنْ لَسْتُ تَرْضَى وَلَا أَرَى
وَلَسْتُ أُرْجَى بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً
أُخْوَضُ الأَفَاعِي طُولَ عُمُرِي خَائِفًا
يَكُونُ بِرُحْمَاهَا لَكَ اللهُ جَازِيَا
فَتَى رَاضِيًا عَنِّي وَلَا اللهُ رَاضِيَا
نَجَاةً وَقَدْ لَاقَيْتُ كُلَّ الدَّوَاهِيَا
وَكَمْ يَتَوَقَّى مَنْ يَخْوَضُ الأَفَاعِيَا

وقال يهجو القاضي أبا الفرج يونس بن فيروز بن بدران قاضي دمشق المصري:

[من المتقارب]

قَضَى يُونُسُ نَحْبَهُ بَعْدَمَا
وَأَحْرَزَ أَوْلَادُهُ مَالَهُ
قَضَى فِي الأَنَامِ بِغَيْرِ الصَّوَابِ
وَمَوْتَ الحَمِيرِ حَيَاةَ الكِنَابِ

(١) الأبيات ١ - ١١ في الوافي ١٢٤/٥ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٨٣ .

(٣) الظمء: ما بين الشربتين .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٩٣ .

[٦٤١]

محمد بن سعد الله بن نصر بن سعيد بن عليّ، أبو نصر بن أبي
الحسن الدجّاجيّ البغداديّ / ١١٤ / المعروف بابن
الحيواني^(١).

كانت ولادته في شهر رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتوفي ببغداد يوم
الأربعاء خامس عشر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة؛ ودفن بجانبها الغربي باب حرب.

وكان واعظاً فقيهاً حنبلياً، شاعراً محدثاً له خطب وفصول في الوعظ، وأشعار مدح
بها الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه - .

سمع الحديث على أبي جعفر محمد بن علي السمناني، وأبي منصور
عبد الرحمن بن محمد بن زريق القزاز البغدادي، وأبي بكر قاضي المارستان، وأبي الوقت
عبد الأول عيسى بن شعيب السجزي.

وكان شيخاً مليحاً، فيه صلاح وفضل حسن؛ ومن شعره يمدح الإمام الناصر لدين
الله، ويذهب فيه مذهب أبي الفتح البستي في المجانس المتشابه القوافي. وأنشدني منه
شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي؛ قال: أنشدنا أبو نصر الدجّاجي لنفسه^(٢): [من
السريع]

تَقُولُ عَيْسِي حِينَ أَدْمَيْتَهَا بِالسَّيْرِ رَفْقًا بِي يَا هَاشِمِي
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْمُنَى وَالْغَنَى عَجَّ بِإِمَامٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ رقم ١٠١٩. النجوم الزاهرة ٦/ ١٨٧. التكملة للمندري ٢/ ٥٨ - ٥٩ رقم
٨٧٢. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ١٥٥ - ١٥٦. تاريخ إربيل ١/ ٢٨٤، ٢/ ٤٧٥ - ٤٧٦. . تاريخ
ابن الديبشي ١/ ٢٨٢ - ٢٨٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ٥٣. البداية والنهاية ١٣/ ٤٢. ذيل الروضتين ٥٢.
تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٧١ - ٧٢ رقم ٥٠. المشتبه ١/ ٢٣٩. ذيل طبقات الحنابلة لابن
رجب ٢/ ٣٤ - ٣٦ رقم ٢١٥. عقد الجمان للعيني ١٧/ الورقة ٢٨٨ - ٢٨١.

(٢) تاريخ ابن الديبشي ١/ ٢٨٦.

١١٤/ب/ فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ سَنَى بَرْقِهِ
يَانُوقُ هَذَا نُورُهُ هَاشِمِي

وقال فيه أيضاً: [من الطويل]

إِمَامٌ أَعَادَ الْعَدْلَ مِنْ بَعْدَ فَقْدِهِ
وَعَمَّ الْبَرَائِبَ بِالْعَطَايَا تَكْرُمًا
بِهِ لَبَسَ الْإِسْلَامَ أَحْسَنَ زِينَةٍ
فَلَا زَالَ فِي ثُوبِ الْخِلَافَةِ رَافِلًا
وَدَارَتْ عَلَيَّ الْإِقْبَالُ أَفْلَاكُ مَجْدِهِ
مَدَى الدَّهْرِ مَانَاخِ الْحَمَامِ وَأَسْدِلِ الظَّلَامَ وَمَاسِحِ الْعَمَامِ بَرَعْدِهِ
وَأَسْدِنِي الصَّاحِبِ الْوَزِيرِ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُسْتَوْفِي بِبَابِلِ؛ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرِ
مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ لِنَفْسِهِ إِجَازَةً، يَمْدَحُ الْوَزِيرَ جَلَالَ الدِّينِ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ
عَلِيَّ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْأَصْبَهَانِيِّ: [من البسيط]

أَثْرٌ إِلَى جَنَبَاتِ الْمُنْحَنَى إِبْلِي
وَحَلَّهَا تَسْحَبُ الْأَرْسَانَ مِنْ مَرَحٍ
/١١٥/ فَإِنَّ رِيحَ الصَّبَا مِنْ نَحْوِ كَاطِمَةٍ
حَنَّتْ إِلَى مَرْبَعِ الْأَلْفِ فَالْتَهَبَتْ
إِلَى مَرْابِعِ صَدَقِ طَالِمَا حُمِدَتْ
فَهَجَنَ لِي لَوْعَةٌ مِنْ مِثْلِ وَقَدَّتْهَا
قَبَاتُ بِي مِثْلُ مَا بَاتَتْ تُكَابِدُهُ
يَا عَاذَلِيَّ عَلَيَّ فَرَطِ الصَّبَابَةِ لَوْ
طَالَتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي بَعْدَ مَا قُصِرَتْ
مَا أَوْمَضَ الْبَرْقُ مِنْ نَجْدٍ وَلَا نَسَمَتْ
تَمِيدُ بِي جَنَبَاتُ الْأَرْضِ مِنْ طَرْبِ
لَيْتَ النَّوَى أَسْعَفْتَنِي بِاللِّقَاءِ لَمَنْ
فَقَدْ تُسَاعَفُ دَارٌ بَعْدَ مَا بَعْدَتْ
كَمَا أَتَى بِجَلَالِ الدِّينِ مُعْتَذِرًا
وَأَفَى بِهِ فَصَفَحْنَا عَنْ جَرَائِمِهِ

وَاحْلُلْ بَعَزْمَكَ عَنْهَا مُحْكَمَ الْعَقْلِ
دُونَ الثَّنِيَّةِ بَيْنَ الْبَانَ وَالْأَثَلِ
فَدَهَّاجَ مِنْهَا غَرَامًا جَدًّا مُشْتَعَلِ
أَحْشَاؤُهَا وَأَعْتَرَاهَا مُفْلِقُ الْحَبْلِ
مَا يَبِيهُنَّ غَدَايَا الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
يَرْفُضُ مِنْ عَبْرَاتِي كُلِّ مِنْهَمَلِ
مَنْ حُبِّهِ تَبَعْتُ الشُّكُورَى لَهْنٌ وَلِي
عَرَفْتُمَاهَا لِمَا أَكْثَرْتُمَا عَذَلِي
وَأَيُّ لَيْلٍ مَشُوقِ الْقَلْبِ لَمْ يَطَّلِ
رِيحٌ وَلَمْ أَغْدُ مِثْلَ الشَّارِقِ الثَّمَلِ
شَوْقًا إِلَى مَعْهَدِ الْغَزْلَانِ وَالْعَزَلِ
لَوْلَا تَنَائِيهِ لَمْ أَجَزِعْ وَلَمْ أُبَلِ
وَالدَّهْرُ يَسْمَحُ بَعْدَ الضَّنِّ وَالْبَحْلِ
بِهِ وَمُسْتَغْفِرًا مِنْ سَالِفِ الزَّلَلِ
بِمَاجِدٍ مِنْ خِلَالِ الْمَجْدِ مُجْتَبَلِ

مِنْ الْبَرِيَّةِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
 (لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ) (١)
 ذَا مَنْظَرٍ فِي عِيُونِ الْعَالَمِينَ جَلِي
 سِوَاهُ قَدْرًا مَهَا قَدَمًا فَلَمْ يَنْبَلِ
 بِهَا وَأَكْمَلُ عَزٍّ غَيْرُ مُتَّقِلٍ
 قَدْ ضَمَّ مِنْهُ إِلَيَّ ذِي نَجْدَةٍ بَطَلٍ
 عَنِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَّالَةِ الدُّبْلِ
 زَمَاجِرٍ وَضَرَامٍ دَائِمِ الشُّعْلِ
 وَأَصْبَحَتْ ذَاتَ رَوْضٍ نَاضِرٍ خَضَلٍ
 مِنَ الْوَزِيرِ نِظَامِ الدَّوْلَتَيْنِ عَلِي
 بَلْبَدَةٍ غَيْرِ مُرْتَاعٍ وَلَا وَجَلِ
 وَلَا يُرَاعُ لِمَا يَعْرُوْهُ مِنَ الْوَهْلِ
 تَلْهِي الْقُلُوبِ عَنِ الْأَفْرَاحِ وَالْجَذَلِ
 لَهْنٍ عَنِ مَجْدِهِ الْمَحْرُوسِ مِنْ حَوْلِ
 مَشَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَافٍ وَمُتَعَلِّ
 مَا هَبَّتِ الرِّيحُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ
 ظَفَرَتْ مِنْهَا بِأَفْصَى السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ
 نَجَلِ السُّرَاةِ الْكَرَامِ السَّادَةِ النَّبْلِ
 وَدَوْلَةٍ ذَاتِ عَرَفٍ فِي الْوَرَى شَمَلِ
 وَمَاتَا خَرَمًا مَقْدُورًا مِنَ الْأَجَلِ
 بِهَمَّةٍ فِي الْعِلَا تَعْلُو عَلَى زُحَلِ
 وَدَمٌ بِقَدْرِ عَظِيمِ الطُّوْلِ لَمْ يُطَلِ
 مَا سُبِّحَ اللَّهُ فِي الْإِبْكَارِ وَالْأُصْلِ
 فَهَيَّجَتْ مُغْرَمًا بِالْأَعْيُنِ النُّجَلِ

فَكُلُّ مَنْ رَامَ يَوْمًا أَنْ يُسَاجِلَهُ
 / ١١٥ ب / نَادَتْهُ أَلْسَنَةُ التَّوْبِيخِ مُفْصَحَةً
 أَضْحَى الزَّمَانَ بِهِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمَتِهِ
 مَا زَالَ يَسْعَى لِأَنْمَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ
 مَنَاقِبُ لَجَلَالِ الدِّينِ مُفْتَخِرٌ
 فَالْمَلِكُ مُسْتَبْشِرٌ يَزْهُو بِطُلْعَتِهِ
 يَرَاغُهُ ظَلٌّ يُغْنِي وَهُوَ مَنْ قَصَبَ
 فَمَارِكَامُ مِنَ الْمُزْنِ الْغَزَارِ لَهُ
 إِذَا تَبَجَّسَ رَوَى كُؤْلٌ بَلْفَعَعَةٍ
 يَوْمًا بِأَعْزَرَ عِنْدَ الْمُمَحَلَاتِ نَدَى
 وَلَا هَزْبَرُ أَبُو شَبْلِينَ مَدْرَعٌ
 يَحْمِي الْعَرِينَةَ مِنْ أَمْثَالِهِ أَنْفَا
 أَمْضَى عَلَى الْهَوْلِ مِنْهُ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ
 مَكَارِمُ لَجَلَالِ الدِّينِ لَسْتَ تَرَى
 نَجَلُ الْوَزِيرِ جَمَالَ الدِّينِ أَكْرَمُ مَنْ
 عَلَيْهِ مَنْ صَلَّوَاتِ اللَّهِ أَفْضَلُهَا
 / ١١٦ أ / إِيهِ أَبَا حَسَنِ إِنْ الْمَفَاخِرُ قَدْ
 يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ الْأَكْرَمِينَ وَيَا
 إِسْعَدُ بِهَارُتَبَةَ لِلْمُسْتَحَقِّ لَهَا
 وَثَقُ بِصَدَقٍ وَلَائِي مَا جَرَى قَلَمٌ
 بَقِيَتْ يَا شَرَفَ الْإِسْلَامِ مُرْتَفَعًا
 وَيَا قِوَامَ الْمَعَالِي عَشْرَ وَرَشَّ أَبَدًا
 وَصَلَّ وَصَلَّ وَأَسْمُ وَأَسْلَمُ فِي بُلْهَنِيَّةِ
 وَمَاتَرَنْمَتْ الْأَطْيَارُ فِي وَرَقٍ

وقال أيضاً؛ وأشدني عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود^(١):

[من الرجز]

نَفْسُ الْفَتَىٰ إِنْ صَلَحَتْ أَحْوَالُهَا كَانَ إِلَيَّ نَيْلُ التُّقَىٰ أَحْوَىٰ لَهَا
وَإِنْ تَرَاهَا سَدَدَتْ أَقْوَالَهَا كَانَ عَلَيَّ حَمَلُ الْعُلَا أَقْوَىٰ لَهَا
فَلَوْ تَبَدَّتْ حَالٌ مِّنْ لَّهَا لَهَا فِي قَبْرِهِ عِنْدَ الْبَلَىٰ لَهَا لَهَا

وقال أيضاً [من الكامل]

١١٦/ب/ إِنْ الْوَلَايَةَ لَا تَدُومُ لَوَاحِدٍ إِنْ كُنْتَ تُكْرَهُهَا فَأَيْنَ الْأَوَّلِ؟
فَاغْرِسْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ عَرَائِسًا فَإِذَا عَزَلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُعْزَلُ

وقال أبو غالب نصر بن تركي بن خزعل بن تركي بن علي بن الحسن الحنظلي التميمي البصري المسلي التاجر؛ أشدني أبو نصر محمد بن سعد الله بن الدجاجي لنفسه:

[من البسيط]

يَا غَائِبَ الْقَلْبِ فِي نَقْصٍ وَفِي لَعِبٍ وَذَاهِبَ الْعُمُرِ فِي حَرْصٍ وَفِي تَعَبٍ
لَا يَغْرِزُكَ الْمَنَىٰ جَهْلًا بِطَوْلِ مَنَىٰ وَيُلْزِمُكَ الْعَنَابَ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ
صَاحِبُ فَصَاحَةٍ دُنْيَانَا بِمَوْعِظَةٍ تُغْنِي أَحَا اللَّبِّ فِيهَا عَن أَخٍ وَأَبٍ
لَا تَعْتَرِزُ بِنَسِيِّ الْعَافِلِينَ وَخَذَّ رَدًّا يَنْجِيكَ مِنْ هَوْلٍ وَمِنْ عَطَبٍ
النَّاسُ فِي حَسَدٍ وَالْعَيْشُ فِي نَكْدٍ وَالشَّمْلُ فِي بَدَدٍ وَالتُّرْبُ فِي تُرْبٍ
إِسْمَعِ مَقَالَتَهَا وَأَفْرِعْ جَنَائِتَهَا وَأَقْطَعْ مَقَازِئَهَا بِالنُّوحِ وَالْحَرْبِ
أَحِبْ أَنْبَ أَقْبَلِ أَقْبَلِ أَذُنُ أَصْغِ أَفْقُ أَحْدَرُ تَحَقَّقْ تَيَقَّقْ إِخْشِ ذَلَّ تُبِ^(٢)

وبالإسناد وأمر أن يكتب على قبره: [من الخفيف]

أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَقَاتِي جَدْنَا ضَمْنِي وَقَبْرًا عَمِيقًا

(١) الأبيات في الوافي ٩١/٣. ذيل الروضتين ٥٢. الجامع المختصر ١٥٦. البداية والنهاية ٤٢/١٣. النجوم

الزاهرة ١٨٧/٦. ذيل ابن رجب ٣٥/٢. تاريخ ابن الديبني ٢٨٦/١.

(٢) البيت مطموس في الأصل، وقد قرأه د. الرضوي هكذا، وأشار في هامش تحقيقه: «... ولا يخفى ما في

البيت من الالتفات إلى قول المتنبي المشهور:

أَقْلُ أَنْلِ أَقْطَعُ أَحْمِلُ عَلَّ سَلَّ أَعْدُ زِدْ هَشَّ بِشَّ تَقْضَلْ أَدْنُ سُرْصِلِ

(ديوان المتنبي ٨٥/٣)

١١١٧/ سَتَرُونَ الَّذِي رَأَيْتَ مِنَ الْأَمِّ رِعْيَانًا وَتَسْلُكُونَ الطَّرِيقًا

[٦٤٢]

محمد بن أبي الفوارس بن أبي الهواء، أبو عبد الله الحلبي.

من أهل الحلة المزيدية.

أخذ طرفاً من النحو عن أبي البقاء عبد الله بن الحسين الضرير النحوي العكبري؛ وكان بالموصل معلماً، له طبع في الشعر.

أنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا غَارِسًا غُضْنَ الْحَيَا	ة بِجُودٍ رَاحَتَهُ السَّخِيَّةُ
وَمَعْوَدًا كَسَبَ الثَّنَا	ءَ بِحُسْنِ أَخْلَاقِ زَكِيَّةُ
قَدْ صَرْتُ مَأْكُولًا لِأَب	نَاءِ الْجَهَّالَةِ وَالْكَدْنِيَّةُ
فَأَنْهَضُ إِلَى حَمِيَّةُ	فَالْحُرُّ تَنْهَضُهُ الْحَمِيَّةُ

[٦٤٣]

محمد بن اصطفان بن عبد الله، أبو عبد الله.

كانت ولادته في عين ناب / ١١٧ب / - قلعة حصينة من أعمال حلب - يوم الجمعة ثالث صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة، وتوفي عشية يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة بإربل، ودُفن بداره.

وكان يتولى أستاذ الدارية بإربل، لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه -؛ أجمع أهل زمانه، أنه لم يكن له نظير في ذكائه وفهمه وتفردّه بما خصّه الله تعالى، من إحكامه أكثر صناعات العالم على اختلاف أنواعها، وتبريزه فيها.

ساق ذكره الصاحب الوزير أبو البركات في تاريخ إربل^(١)، وقرظه في جملة من استوطن بها؛ وقال: أبو عبد الله بن اصطفان، أمير كريم الأخلاق سليمها، سليم

(١) لم أجد ترجمته في القسم المطبوع في تاريخ إربل.

الطباع كريمها، صادق المودة صافيتها، وافر الصداقة وافيها، له سماحة يد لا تبقي ما في اليوم إلى غد، حسن الظن بالله، شديد التمسك بأوامره ونواهيها، له رسائل وشاها طبعه ونمقتها، وهذبها فكره ولفقها، وأشعار رُزقت من اللطافة نصيباً وافراً/ ١١٨/ ومنتحت من السلامة حظاً كاملاً.

كان والده من موالي بني حسان المنبجي، فأعتقه بعض من له ذلك شرعاً؛ ثم أنشدني من شعره ما سمعه من لفظه: [من مجزوء الكامل]

بِرَشِيْقٍ قَدِّكَ وَأَعْتَدَالَهُ وَفُتُوْرٍ طَرَفُكَ وَأَعْتَدَالَهُ
وَبُنُوْنٍ عَارِضِ خَدِّكَ أَلْ تَبَسَّتَ عَلَيَّ بَعَطْفِ دَالَهُ
عَنِّي الْجَمَّالِ بِخَطِّهَا زَمَنًا فَفَقَطَّهَا بِخَالَهُ
أَلَّا رَتَيْتَ لِعَاشِقِي رَقَّ الْعَدُوُّ لِسُوءِ حَالَهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، يوازن قول القائل: [من مجزوء الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا وَالْبَدْرُ يَعْجَبُ مِنْ تَمَامِكَ
أَيَقْنَتُ أَنْبِي هَالِكُ إِنْ لَمْ أَقُلْ أَنَا فِي ذِمَامِكَ

وأنمهما أبو عبد الله بقوله: [من مجزوء الكامل]

الْعُضُنُ يَسْتَجْلِي التَّعَطُّفَ وَالتَّشِّيَّ مِنْ قَوَامِكَ وَالْبَدْرُ مُتَسَّقُ النَّظَامِ
جَلَاهُ لِي بِرَقِّ أُبْسَامِكَ وَرَأَيْتُ ذَلِكَ حِينَ تَخْطُرُ فِي
دَلَالِكَ وَاحْتِشَامِكَ / ١١٨ ب / تَسْطُو عَلَيَّ وَتَارَةَ
أَجْدُ السَّلَامَةَ فِي سَلَامِكَ أَيَقْنَتُ أَنْبِي هَالِكُ
إِنْ لَمْ أَقُلْ أَنَا فِي ذِمَامِكَ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا غَائِبًا قَدْ سَأَنْتَنِي بِمَغْيِيهِ أَشْكُو إِلَيْكَ جَنَائَةَ النَّفْرِيْقِ
قَدْ كَانَ دَمْعِي قَبْلَ بَيْنِكَ لَوْلَوْأ فَالآنَ قَدْ بَدَّلْتَهُ بِعَقِيْقِ

وأنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله

لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَأَلْيَّةٌ بِهِمْ وَيُؤَى إِذَا
وَتَبَلُّبُ الْأَصْدَاغِ فَوُ
وَقُتُورُ الْحَاظِ خُلِقَ
وَمَرَّاشِفُ الْخَمْرِ تَبَّ
وَرَشِيْقُ قَدْ كَالْقَضِي
وَلَذِيْذٌ مُلْتَفِ الْعِنَا
وَرَقِيْقٌ شَكْوَى فِي الْعَتَا
إِنِّي وَإِنْ ظَنَّ الْعَبِي
/ ١١٩ / وَمُسَاعِدِي فِي الْحُبِّ قَدْ
وَرُمِيْتُ مِنْ أَيْدِي النَّوَى
فَلَقَدْ عَكَسَتْ ظُنُونَهُ
وَتَجَاوَبَتْ خِرْسَ اللَّقَاءِ
وَحَيِّتُ عَاصِيَةَ السُّرُو
وَأَتَى الزَّمَانَ بِمَا أَرَى
وَأَعَادَ أَحْمَدُ ثَانِيًا

قَدُمَ الزَّمَانُ بِهِ تَجَدَّدُ (١)
قَ مُزْرَفِنَ الْحَدِّ الْمُوْرَدُ
نَ بَلِيَّةَ الدَّنْفِ الْمُسَهَّدُ
سَمُ عَنْ نَقَادِرٍ مُنْضَدُ
بَ يَكَادُ أَنْ يُلْوَى وَيُعَقَّدُ
قَ وَضَمَّةَ الصَّذْرِ الْمُنْهَدُ
بَ تَخَالُهُ اللَّحْنُ الْمُرْدَدُ
بَ أَنْ شَمَلِي قَدْ تَبَدَّدُ
مَ الْأَعْلَى وَقَدْ تَقَنَّدُ
بِمَحَلٍّ أَعْنِي مُشْعَرْدُ
وَرَدَدْتُ وَجْهَ الظَّنِّ أَسْوَدُ
وَعَرَدْتُ طَرَبًا وَعَرْدُ
رَ فَأَصْبَحْتُ مِنْ غَيْرِ مَقْوَدُ
سَدُ وَأَطْلَقَ الْهَمُّ الْمَقِيْدُ
مِنْ بَيْنِهِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

[٦٤٤]

محمد بن فارس بن حمزة المصري، أبو عبد الله الأنصاري
الكاتب (٢).

كان يكتب في خزانة السلاح بدمشق للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن
أيوب - رضي الله عنه - وكتب له الإنشاء مدة يسيرة بالديار المصرية .

وكان فقيهاً مالكي المذهب، عالماً مبرزاً في كل فن، وله رسائل فصاح، وأشعار

(١) الألية: القسم.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٣١٣ رقم ١٨٥٦، وفيه: «المغربي الأصل، المحلي». التكملة للمنذري
٢/ ٢٩٠ رقم ١٣٢٣، وفيه: «المغربي المحلي». المقفى الكبير للمقرئزي ٦/ ٥٠٠ رقم ٣٠٠٠. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٣٨٥ رقم ٥٤١.

ملاح، وتصانيف. وتوفي سنة ست عشرة وستمائة^(١).

أنشدني أبو عبد الله محمد بن ١١٩/ب/ عبد الله بن إبراهيم العمري المحلي

المصري؛ قال: أنشدني محمد بن فارس بن حمزة لنفسه: [من الكامل]

لَوْ لَا تَحَدَّثِيهِ بِآيَةِ سِحْرِهِ مَا كُنْتُ مُمَثَّلًا شَرِيعَةً أَمْرِهِ
رَشَاءُ أَصْدُقِّهِ وَكَاذِبُ وَعْغَدِهِ يُبْدِي لِعَاشِقِهِ أَدْلَّةَ كُفْرِهِ
ظَهَرَتْ بُبُوَّةُ حُسْنِهِ فِي فِتْرَةٍ مِنْ جَفْنِهِ وَضَلَّالُهُ مِنْ شَعْرِهِ
فَأَطَاعَهُ حَتَّى الْعَدُولِ وَمَا عَصَى فِي الْحُبِّ مَنْ قَامَ الْعِدَارُ بَعْدَرِهِ
وَلَقَدْ دَعَا ظَمْمِي عُذَيْبُ رُضَابِهِ أَفْلا هَدَاهُ بِيَارِقٍ مَنْ نَعْرِهِ

وأنشدني أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المنعم بن عمر المحلي المصري - أدام الله

أيامه - بحلب، في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو عبد الله

محمد بن فارس بن حمزة الأنصاري المحلي لنفسه، يمدح الصاحب عبد الله بن علي بن

عبد الخالق الحري الدميري، تمام الأبيات المتقدمة له:

[من الكامل]

قَمَرُ أَعَارِ الطَّرْفِ مَنزَلُ نُؤْيِهِ لَمَّا نَأَى وَالْقَلْبَ مَوْتَلْ ذَكَرِهِ
/ ١٢٠ / رَاقِبْتُهُ وَالْفَرْعُ غَارِبُ لَيْلِهِ وَرَقِبْتُهُ وَالْوَجْهَ طَالِعُ فَجْرِهِ
وَزَجَرْتُ شَيْطَانِي بِهِ وَرَدَعْتُهُ لَمَّا رُمِيتُ بِثَاقِبٍ مِنْ هَجْرِهِ
غَضُنٌ أَقْلٌ مِنَ الْمُحِيَّارِ وَضَةٌ تُلْهِيكُ عَنْ نَوْرِ الرَّيِّعِ وَزَهْرِهِ
حَيَّا الْحَيَاءَ عَضِيرَهَا وَنَضِيرَهَا مَنْ مُزِنَ سَلْسَالَ الْجَمَالِ بَدْرِهِ
يَفْتَنُ جَانِبَهَا وَيَقْتَنُ فَهْوَ فِي حَلْوِي دَاقٌ مِنَ الْقَطَافِ بِمُرِّهِ
لَذَنَ الْقَوَامِ آمَالُهُ حَمْرُ الصَّبَا فَعَدَّتْ مَعَاظِفُهُ عَرَابِدَ سَكْرِهِ
قَعَدَتْ رَوَادِفُهُ وَقَامَ قَوَامُهُ فَخَشِيتُ أَنْ يَنْقَدَّ مُخْطَفُ خَصْرِهِ
وَأَعْنُ كَفَّ الْعَدْرُ عَطْفِي وَصَلَهُ فَمَتَّى يَسْئَلُ الْوَصْلُ كَفَّتِي غَدْرِهِ
حَلَّ اللَّوَى وَلَوَى مَوَاتِيقَ الْغَضَا وَرَمَى الضُّلُوعَ بِأَلْفَحٍ مِنْ جَمْرِهِ
وَعَلَى الْحَمَى نَهَبَ الْحُشَّاشَةَ عَنُوءَهُ وَبِأَمْرِهِ أُسِرَ الْفُؤَادُ بِأُسْرِهِ

(١) في الوافي: «توفي سنة عشر وستمائة».

مَا زَالَ عِنْدِي مِنْ وَدَائِعِ سِرِّهِ
 مَيِّتُ السُّرُورِ بِقُرْبِهِ مَنْ قَبْرِهِ
 أَضْحَى حُطَامًا قَدْ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ
 بِيَدِ النَّسِيمِ الرَّطْبِ جَامِحِ نَشْرِهِ
 سَ الْعَيْشِ أَمْنًا مِنْ حَوَادِثِ ذَهْرِهِ
 أُسْبِي بِوَضَّاحِ النَّجَاحِ أَغْرِهِ
 تَفْتَرُّ عَنْ بُشْرَى الْوَزِيرِ بِنَشْرِهِ
 فَلَكَ الْعِلَاءُ بِمَجْدِهِ وَيَفْخَرُهُ
 طَرْفِي أَعَاصِيرَ الزَّمَانِ وَعَضْرُهُ
 فِي الْمُلْكِ مِنْ قَدْرِ الزَّمَانِ وَمَكْرِهِ
 قَدْ تَرَجَّمْتَهُ أَوْلًا فِي قَلْبِهِ
 أَعْلَاهُ مِنْهُ بَعْدْلَهُ وَيَذْكُرُهُ
 بِذُرِّ تَجَلَّى مِنْ أَرْزَةِ أَرْزِهِ
 وَأَعَانَ صُورَتَهُ بِأَحْسَنِ خُبْرِهِ
 فِي رَأْسِهِ وَرَسَّتْ بِهِ فِي صَدْرِهِ
 جَرْدُ الْقَضَاءِ عَنِ اللَّحَاقِ بِإِثْرِهِ
 فِي نَفْعِهِ وَعَفَّاتِهِ فِي ضُرِّهِ
 فِي الْوَعْدِ وَالْإِيْعَادِ ظَاهِرُ جَهْرِهِ
 وَيَلِينُ عَفْوًا وَهُوَ قَسُورُ قَشْرِهِ
 وَيَرْقُ شَرْفًا وَهُوَ صَارِمُ زَجْرِهِ
 شَاهَدَتْ عَشْرَةَ أَبْحُرٍ مِنْ عَشْرِهِ
 عَنْ كَفِّهِ عَنْ طَبْعِهِ عَنْ نَجْرِهِ
 رُكْنُ الْمَهَالِكِ فِي مَطَالِبِ بَرِّهِ
 فِي الْخَلْقِ مَنْ يَشْكُو فَوَاقِرَ قَفْرِهِ
 مَعَ أَنَّهُ مِنْ سَيْلِهِ مِنْ قَطْرِهِ
 مِنْ رَاحَتِيهِ لَزِيْدِهِ وَلِعَمْرِهِ

وَلَّى وَمَا وَلَّى هَوَاهُ لِأَنَّهُ
 مَنْ لِي بِرَجْعَتِهِ فَيَعْدُو مُنْشَرًّا
 وَيَعُودَ عُوْدُ الْوَصْلِ نَضْرًا بَعْدَمَا
 وَيَرُوضُ رَوْضُ اللَّهْوِ مِنْ نَوْرِ الْمُنَى
 وَارَى شَمُوكَ الشَّمْلِ كَاسِيَةَ كُؤُ
 / ١٢٠ ب / وَأَجُولُ حَيْثُ أُجِيلُ طَرْفِي فِي رَبِّي
 وَأَشِيْمُ مِنْ وَجْهِ الزَّمَانِ طَلَاقَةَ
 الصَّاحِبِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَالِيِ عَلِيِ
 مَوْلَى الْمَوَالِي سَيِّدِ الْوَزَرَاءِ فِي
 وَزْرِ الْمُلُوكِ وَأَزْرَهَا وَبِهِ أَحْتَمَّتْ
 سَبَقُ الْأَمَاجِدِ آخِرًا بِمَنَاقِبِ
 وَأَحْتَلَّ مِنْ دَسْتِ الْوِزَارَةِ مَنْصِبًا
 مُتَهَلِّلُ الْقَسَمَاتِ تُقْسِمُ أَنَّهُ
 قَدْ زَانَ مُخْبِرُهُ بِأَحْسَنِ صُورَةِ
 دُوْهُمَةَ رَقْتِهِ مِنْ طُورِ الْعِلَاءِ
 وَعَزِيْمَةَ أَجْرَتِهِ حَيْثُ تَأَخَّرَتْ
 مَتَّوْعُ الطَّعْمِيْنَ بَيْنَ عَفَّاتِهِ
 مُتَالِفُ الْحَالِيْنَ بِاطْنِ سِرِّهِ
 يَهْفُو أَرْتِيَا حَاً وَهُوَ طَوْدٌ سَكُونُهُ
 وَيَسِيْلُ جُودًا وَهُوَ جَاحِمٌ بِأَسِهِ
 / ١٢١ أ / نَدْبٌ إِذَا أَنْهَلَتْ يَدَا إِحْسَانِهِ
 تُرَوِي أَحَادِيثَ النَّدَى عَنْ عُرْفِهِ
 مَا خَابَ قَطُّ وَلَنْ يَخِيْبَ مُؤَمِّلُ
 أَغْنَى وَأَفْنَى أَمْلِيهِ فَمَا تَرَى
 كَرَمٌ بِهِ أَعْدَى الزَّمَانِ وَعَعْدُهُ
 نَعَتْ مِنْ الْجُودِ الْمُؤَكَّدِ عَطْفُهُ

مَنْ مَدَّهُ مَنْظُومَةً فِي جَزْرِهِ
مَنْ وَصَفَهُ مَا لَا يُحَاطُ بِحَضْرِهِ
فِي كُلِّ فَنِّ جَوْهَرًا مِنْ بَحْرِهِ
عَقَدَ الْيَمَانَ مِنَ اللِّسَانِ بَدْرَهُ
شِعْرًا شَوَاهِدُهُ دَلَائِلُ نَصْرِهِ
إِلَّا تَنَّتْ رِيحُ الْعَدُوِّ بِخُسْرِهِ
وَخُرُوفُهُ فِيهَا عَوَاسِلُ سُمْرِهِ
مَا أَشَامَتْ مُذْقَطَ عَصَبَةِ مَضْرِهِ
شُكْرَ النَّدَى بِزِيَادَةِ فِي وَفْرِهِ
وَأَقَمَ جِدَارَ الْعَيْشِ مِنْكَ بِخُسْرِهِ
أَلْفًا وَدُمُ أَلْفًا لَوَافِدِ كَرِهِ
شَرَفًا وَيَوْمُكَ مِنْهُ لَيْلَةٌ قَدْرِهِ

بَحْرُ جَوَاهِرُ فَضْلِهِ مَشْهُورَةٌ
حَصَرَتْ مَعَانِيَهُ اللُّغَاتُ وَكَرَّرَتْ
وَلَهُ التَّصَانِيفُ الَّتِي أَبَدَتْ لَنَا
بَكْرَتْ بِمَبْتَكِرِ الْجَنَانِ وَفَضْلِهِ
وَرَسَائِلُ هِيَ لِلْفَتْوحِ وَسَائِلُ
مَا اسْتَلَامَتْ بِكَتَائِبِ مَنْ كُتِبَهُ
أُورَاقُهُ مِنْهَا قَوَاضِلُ بِيضِهِ
يَا سَيِّدَ الْوَلَا الْمَسِيرُ لِبَابِهِ
أَحْسَنْتَ بِي وَشَكَرْتَ جَهْدِي فَاسْتَدِمَ
/ ١٢١ب / وَأَبْطَأَ يَدًا كَانَتْ لِمُوسَى آيَةً
وَأَهْنَأَ بِشَهْرِكَ بَلَّ تَهَنَّنَ بِمِثْلِهِ
لَا زَالَ لَيْلُكَ مِنْهُ يَوْمَ صِيَامِهِ

وقال مكاتباً لشخص يلقب البرهان: [من مجزوء الكامل]

تَطْوَى أَزَاهِرُهَا وَتُنْشَرُ
قَتِ مَسْمَعًا حُسْنًا وَمَنْظَرُ
لَمَّا أَعْجَزْتَ اللَّهُ أَكْبَرُ
فِيهِ بِالْبُرْهَانِ جَوْهَرُ

وَأَفَى كِتَابُكَ رَوْضَةً
بَلَّ جَنَّةَ رَقَّتْ وَرَا
بَلَّ إِنَّهُ نَادَيْتَ
مَاذَا أَقْوَلُ وَكُلُّ مَعْنَى

وقال متغزلاً: [من الكامل]

غُضِنَ الصَّبَا مِنْ قَدِّهِ أُمْلُودًا
وَالْجُلْنَارِ وَمِنَ الشَّقِيْقِ خُدُودًا
مِنْهُ وَرَمَّانُ الصُّدُورِ نُهُودًا
مَنْ كَلَّ صُدُغَ الْحَيَا عُنُقُودًا
جَيْدَ الْمَسَامِعِ جَوْهَرًا مَنُضُودًا
بِنَقَارِهِ دُونَ الرَّجَاءِ صُدُودًا
لَأَعَادَ حَظِّي كَأَسْمِهِ مَسْعُودًا

لِلَّهِ أَيُّ مَهْفَهَفٍ هَزَّ الصَّبَا
أَبْدَى الْأَقَاخِ مِّنَ الثُّغُورِ مَبَّاسِمًا
وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ النَّضِيرُ نَوَاطِرًا
وَمَا كَانَ كَرْمَةً فَرَعَهُ أَرْخَتْ لَهُ
وَمَا أَنَّمَا أَلْفَاظُهُ أَضَحَّتْ عَلَيَّ
/ ١٢٢أ / رَشَّارِجُوتُ وَصَالَهُ فَأَحَالَهُ
لَوْ جَادَلِي بِالْقُرْبِ مِنْهُ سَاعَةً

وقال بديهاً: [من مخلّع البسيط]

بَدَا بِوَجْهِ عَالَاهُ فَرَعٌ
فِي خَدِّهِ لِلنُّدَى تَرَاهُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

بِعَظِيمِ قَدْرِكَ وَافْتَدَارِكَ
وَبِحَقِّ نِعْمَتِكَ الَّتِي
وَبِمَا تُؤَمِّلُ فِي الْأَمَا
وَبِحُرْمَةِ الْخَدَمِ الْقَدِيدِ
أَنْظُرْ إِلَى الْعَبْدِ الضَّعِيفِ
وَأْمُنْ عَلَيْهِ بِمَا يَعْوُ
لَا زَالَ جُودُكَ مُرْشِدًا

وقال أيضاً مهنيًا بالصوم من قصيدة: [من الطويل]

وَعَدَّدَهُ أَعْوَامًا إِلَى مُتَهَيِّ الْعُمُرِ
وَحَيْدَةً أَلْفَ مِثْلَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
وَشَرَّفَهُ بِالذِّكْرِ الَّذِي مِنْكَ فِي الْخَيْرِ
تَبَسَّمَ مِنْهَا جَوْهَرُ الْحَمْدِ عَنْ نَعْرِ
مَعَالِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الشَّهْرِ
فَقَامَ بِأُزْرِ لَا يَمِيلُ إِلَى وَزْرِ
وَبَاهَى بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
عَلَى شُكْرِ مَا أَوْلَى آلَ بَنِي شُكْرِ
لِيُدْرِكَهُ مَرَّتَ مَسَاعِينِهِ فِي خُسْرِ
بَلَا حَصْرٍ قَدْ قِيدَتْ مِنْهُ فِي حَصْرِ
بِمَا هُوَ مَبْدِيهِ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَيَنْظُمُهُ فِي الطَّرْسِ مِنْ لُجَّةِ الْفِكْرِ
وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْمَوَاهِبُ مِنْ قَطْرِ

١٢٢/ب/ صل الشهر بالصوم المُجدد والْفطر
وَكُنْ وَاحِدًا فِي أَهْلِهِ مِثْلَ مَا عَدَّتْ
وَشَفَّهْ بِالذِّينِ الَّذِي أَنْتَ تَاجُهُ
وَأودعه مَا أودعته من محاسن
لَكَ اللهُ من مولى تهنى بكونه شهير ال
وزير حبا دنت الوزارة قوة
وناء بعبء الملك فعلا ونية
وساس أمور الناس حتى تواقفوا
فتى فات أهل الفضل سبقا فمن سعى
عليهم بأفسام العلوم وانها
دري بغايات اللغات محدث
له قلم يستخرج القوكل جوهرا
وراحة جود تنشى المزن دائما

إِذَا أَمَّهُ رَاجٍ رَأَى الْبِرَّ رَابِحاً وَبَشَّرَهُ قَبْلَ النَّدى بَارِقُ الْبَشْرِ
عَلَيْهِ يَمِينٌ لَا وَتَى يَمِينِهِ وَيُسْرَاهُ عَنْ لَاتٍ تَسْرُوعٍ يَسْرِ

[٦٤٥]

/١٢٣/ محمد بن أبي الحسن بن يمين بن علي بن أحمد بن
محمد بن عثمان بن عبد الحميد الأنصاري^(١).

هكذا أُملي علي هذا النسب والده، وذكر لي أن أصلهم من مدينة النبي ﷺ وأنهم من
أولاد سهل بن حنيف الأنصاري.

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن الأردخل، والأردخل هو البناء عند أهل الموصل.

خرج عن الموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة، وقدم ميفارقين، واتصل بخدمة الملك
المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر صاحبها، وصار أحد
ندمائه، وملازمي حضرته وشعرائه؛ ولم يزل مغتبطاً في جملته، معدوداً عنده من خاصته،
إلى أن توفي في تاسع شوال سنة ثمانين وعشرين وستمائة بميفارقين، وكان عمره يومئذ
إحدى وخمسين سنة.

وهو شاعر حاذق ذو نظر في الكلام، خارق متقن لألفاظه ومعانيه، لا يماثله أحد في
قوله ولا يدانيه؛ أشعر أبناء زمانه على الإطلاق، وأحسنهم طريقة في الشعر بالاتفاق.

/١٢٣ب/ وكان جسوراً على الهجاء، مقدماً ذا عصبية لأصدقائه ومعارفه، وكان
من قوة القلب والإقدام على المهاترات والمخاصمات ما لا مزيد عن ذلك، وربما عجز عنه
غيره من أشد الناس.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/٣٥٨ - ٣٦٠. وفيات الأعيان ٥/٣٣٦، وفيه: «محمد بن أبي الحسين بن
يمين . . . مولده سنة سبع وسبعين وخمسائة بالموصل، وتوفي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة
بميفارقين - رحمه الله -». فوات الوفيات ٢/١٨٧. إيضاح المكنون ١/٤٨٤. هدية العارفين ٢/١٢٦.
معجم المؤلفين ٩/٢٢٨. الأعلام ٦/٨٥. له ديوان شعر مخطوط نسخته محفوظة في دار الكتب المصرية
بالقاهرة برقم ٥٢١/أدب.

أنشدني الشيخ أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن أحمد الأديب النحوي الموصلي؛
قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الأردخل لنفسه، يمدح الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين
الله أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه -: [من الطويل]

شَكَوْتُ هَوَى مَنْ زَخَرَفْتُ لِي وَعُودُهُ
عَزَالَ كَثُرْتُ الرَّمْلَ مِنْ عَزَلِي بِهِ
يَقُومُ بِحُبِّي لِلْقَضِيبِ قَوَامُهُ
لَثَمْتُ مُحْيَاهُ فَجَارَ لثَامُهُ
وَكَمْ وَقْفَةٌ فَضَّ البُكَاءَ لَهُ دَمِي
سَقَى نَمَّ حَيَّا عَهْدَهُ وَاكْفَ الحَيَا
لِيَالِي كَادَتْ مِنْ مُصَافِحَةِ الصَّبَا

ومنها:

لَدَى الشُّوقِ قُودُ اليَعْمَلَاتِ وَقُودُهُ
إِذَا قُلْتُ يُنْضَى مِنْ لِسَانِي حَدِيدُهُ
عَلَى قَدَمِي خَطَّ طَوِيلِ قُعودُهُ
يُرِيدُ مِنَ الأَيَّامِ مَا لَا تُرِيدُهُ
وَجُودُ أميرِ المُؤْمِنِينَ وَجُودُهُ
قَوَابِلُ حَيٍّ نَالَ عَيْسَى وَلَيْدُهُ
عَدَّتْ صَيْدَ عُقْبَانَ المَنِيَّةِ صَيْدُهُ
بِنَقْصٍ وَلَا مَدْحِ البَلِيغِ يَزِيدُهُ
فَهَارُونُهُ عَزُّ الفَخَّارِ وَرَشْدُهُ
مُحِيطًا وَلَكِنْ حَفْظُهَا لَا يَكُودُهُ
يَقُومُ عَلَى كُلِّ الأَنَامِ عَمُودُهُ
سِوَى شَاعِرِ أمِّ الكِتَابِ قَصِيدُهُ
لِصَائِمِ دَهْرٍ يَوْمَ قَضَدِكَ عِيدُهُ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن العباس الموصلي؛ قال: أنشدني محمد بن

الأردخل لنفسه، / ١٢٤ب / يمدح مولانا المالك الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، نصير أمير المؤمنين - أعلى الله شأنه وأوضح برهانه - : [من المنسرح]

لله نَفْسٌ بِكُمْ أَسْوَفُهَا تَقْضِي وَمَا يَنْقُضِي تَأْسُفُهَا
وَدَاتٌ عَرَفَ مِنْكُمْ تَجَلَّذَتْ لِأَحْيِي فَانْكَرْتَهَا وَأَعْرَفُهَا
وَقَفَّتْ فِيهَا وَأَيُّ أَرْسَمَهَا مَمْحُورَةٌ بِالْمُحْوَلِ أَحْرَفُهَا
مُكْفَكْفًا عَبَّرْتَنِي وَوَدِّي أَنْ أَبْكِي عَلَيْهَا وَلَا أَكْفِكُفُهَا
مَاذَا عَلَى الرُّكْبِ مِنْ إِرَاقَتِهَا هَلْ هِيَ إِلَّا بَلَوَى أَخْفَقُهَا
وَكَيْفَ أَمَسُوا لَا بَلَّ أَصْحُ وَبِي أَلْمَى مَرِيضُ الْجُفُونِ أَوْطَقُهَا
لَمْ أَدْرِ حَتَّى تَقَسَّمْتَنِي طَبَا عَيْنِيهِ أَنْ الْفُتُورَ يُزْهَقُهَا
عَهْدِي بِهِ وَالْحَمَامُ فَاعَلُهُ فِي الشَّرْبِ فَعَلَّ الشَّرَابَ هَيْفُهَا
فِي دَوْحَةٍ مَنْذَبَانِ تُنْجِزُهَا أَلْوَعْدَ جُفُونِي وَالْمُزْنَ تُخْلِفُهَا
فَضِّي جَسْمَ تَكْسُوهَ أَكْوَسْنَا أَثْوَابَ تَبْرَمَنْ حَيْثُ يَرْشَفُهَا
/ ١٢٥ / فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَوَجْهُهُ قَمَرٌ يَكْسِبُ مَنْ نُورَهَا وَيَكْسِفُهَا
وَقَدْ أَجُوبُ الْفَلَا بِحَرْفِ تَقْدُ وَوَدَّ اللَّحْظَ وَخَدَا وَلَا يَكْفِيهَا (١)
كَانَتْهَا مِنْ غُورَةِ عَبَقَرٍ وَال جَوُّ شُهْبِ الْهَجِيرِ يَقْذِفُهَا
تَكَادُ مِنْ خَفَّةِ بَهَا تَطَّأُ ال عَيْنَ مَرَارًا وَلَيْسَ تَطْرَفُهَا
فَسَهْلَةَ تَارَةً وَمُحْزَنَةَ وَلَيْسَ إِلَّا إِلَيْكَ يَضْرَفُهَا
لَا زِلْتُ بَدْرًا لِلدِّينِ مَا اسْتَبَقَ ال بَيْتَ بِأَوْلَى الرُّكَابِ مُوجِفُهَا
مِنْ غُمَّةٍ بِالْعَطَاءِ تُحْيِي وَمَنْ عَمَاءَ بِالْمَشْرِفِي تَكْشِفُهَا
حَكَمْتَ حَتَّى لِلشَّاةِ فِي الْأَسَدِ وَأَسْتَدْرَجْتَ حَتَّى أَرَعَوَى تُعْطِرُهَا
وَقُمْتَ فِي أَنْفُسِ الطُّغَاةِ مَقَا مَ الْمَوْتِ لَا تَسْتَفِيقُ تُتْلِفُهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَلْفِي حِمَاكَ إِلَى حَيَاتِهِمْ حَيَاةً تُلْقِيهَا
فَلَا سِيُوفٌ وَلَا تَتَلْمَهُهَا وَلَا رِمَاحٌ وَلَا تَقْصِفُهَا

تَشْكُو إِلَيْكَ الدُّنْيَا وَقَدْ شَرَقَتْ
بِكُلِّ بَيْضَاءٍ مَرُّهَا يَرْضَخُ
مَا وَقَفْتَ لِلْقَضَاءِ فِي مَلَأْ
مَعَاقِلِ رُضْتَهَا فَرَا حَتَّ تَلَقَّى
/ ١٢٥ ب / حَتَّى غَدَتْ وَالْغَنِيُّ أَفْقَرُهَا
إِنْ يُدْعَ جُودٌ فَأَنْتَ حَاتِمُهَا
أَفْكَرْتَ فِي الْمَالِ وَالْمَعَالِي
أَدْعُوكَ يَا خَيْرَ شَأْنِهِ
إِذْ لَيْسَ لِي فِي الْقَرِيضِ مَنْ
لَكَنْتَنِي دُوْبَضَاعَةَ مِنْهُ
أَطْلَبُ الْكَيْلَ مِنْ سَوَاكَ
مَيْتَهُ نَفْسٍ تُفْضِي إِلَيَّ شَرَفٍ

وأشدني سليمان بن بليمان الصائغ الإربلي؛ يمدح السلطان الملك الأشرف شاه

أرمن موسى بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، وقد مرّ نسرا ببندقة: [من الكامل]

لَوْ زَارَنِي فَأُضْمُ مَا ضَمَّ الْقَبَا
فَمَرِّيْرِيكَ مِنَ الْأَسْنَةِ أَنْجُمًا
/ ١٢٦ أ / مِيَالٍ مَرْمِكِبِهِ فَهَلْ رَاحُ الصَّبَا
فَأَعْجَبَ لَهُ يُقْنِي الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
وَيَصُدُّهَا عِنْدَ الصِّيَالِ مَخَالِبًا
لَبَسَ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَرِيرِ وَجَالَ فِي
لَا يَسْتَفِيقُ إِذَا تَلَمَّحَ أَسْكَرَتْ
بَيْنَ الْفَوَارِسِ فَوْقَ أَجْرَدِ ضَامِرٍ
فَكَأَنَّهُ مَنْ تَحْتَ فَاضِلِ دَرْعِهِ
أَرْقَى لِبَرْقِي وَعَدَهُ وَوَعِيدَهُ
وَتَأَلَّمِي لِمُعْتَبِرٍ مِنْ صُدْغِهِ
أَكْذَا يَسِيلُ الدَّمْعُ كُلَّ مُسَلْسِلٍ

مِنْهُ وَالْثَمُّ أَفْحَوَانًا أَشْبَبَا
سَيَّارَةً وَمَنْ الْعَجَّاجَةَ عَيْهَبَا
تَعْتَاذُهُ فَيَمِيلُ أَمْ رِيحُ الصَّبَا
وَقَوَامُهُ وَلِحَاظُهُ أَمْضَى شَبَا
وَمَتَى رَأَى الرَّائِي لَطْبِي مَخْلَبَا
زِيَّ الْفَتَاةِ مُوَشَّحًا وَمُنْقَبَا
الْحَاظُهُ وَإِذَا تَكَلَّمُ أَطْرَبَا
ضَمَرَ الْهَلَالَ وَدَهْرَهُ مَرَعَى الطَّبَا
رِيحٌ تَرْفَعُ عَنِ سَحَابِ هَيْدَبَا
لَوْ كَانَ شَرُّهُمَا عَلَيَّ الْخُلْبَا
لَمَا تَمَكَّنَ مِنْ حَشَايَ تَعْفَرَبَا
أُضْحَى إِلَيَّ حُبُّ الْقُلُوبِ مُحِبَبَا

فِيفِي لَعَدَارٍ مُذْنَبَا
 فِيهِ رَقِيبًا أَوْ عَدُوًّا مُطْنَبَا
 لَمْ يُبْقَ فِي عَصَبِ الْمَطَالِبِ مَضْرِبَا
 مَسْتَدْرَكَ نَارِ الْحَدِيدِ وَأَرْحَبَا
 لَمْ يَتَّخِذْ [عن] شَاهِ أَرْمَنَ مَذْهَبَا
 إِلْفَ الرِّضَاعِ فَمَا أَبْرَ وَأَنْجَبَا
 وَيَدُّ كَصُوبِ الْمُزْنِ بَلْ أَنْدَى حَيَا
 إِلَّا وَكَانَ الْخَالِعَ الْمُتَعَصِّبَا
 تَأْبَى لِفَرْطِ شِمَاسَهَا أَنْ تُرْكَبَا
 فِي فَلَكِ الْحَيِّئَةِ كَوُكَبَا
 بِالطَّعْنِ أَعْظَمَ سُوقُهَا وَالْأَكْجَبَا
 حَبْلًا لَمَرَّبِهِ أَحْفَ مِنْ الْهَبَا
 بِالصُّبْحِ لَيْلًا وَالْمُعَذَّرَ أَشْيَبَا
 هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ مَكَانًا مُعْشَبَا
 نَضُوءًا بِحَمْلِ الشُّوقِ نَحْوِكَ مُتَعَبَا
 يَطْلِينُ بِالْقَطْرَانِ مِنْهُ أُجْرَبَا
 رَأْسًا يُشِيئُهُ فَشَيْبَ مِنْكَبَا

لَا بَلْ إِمَارَاتُ تُغْرُ أَنْخَا الْهَوَى
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْخَلِيَّ فَلَمْ يَزَلْ
 أَضْحَى يُعِيرُ بِالْخُمُولِ مُشْمَخِرَا
 وَأَنَا الَّذِي جَدَلْتُ رَحَبَ فِجَاجَةِ
 مِنْ حَيْثُ لَا يَجِدُ الْهَوَى إِلَّا أَمْرُو
 /١٢٦ب/ اللَّهُ أَنْتَ مُمَدِّحُ الْفِ النَّهَى
 وَجَهٌ كَلْمَعَ الْبَرْقِ بَلْ أَسْنَى حَيَا
 أَعْنَيْتَ عَنْ قُصْدِ الْوَرَى مَنْ لَمْ يَرِدْ
 وَرَكِبْتَ كُلَّ مَحَجَّةٍ بِكُرِ النَّدَى
 كَالنَّسْرِ لَمَّا خَرَّ وَهُوَ مُقَارِبُ
 وَلَقَدْ وَطِئْتَ خَلَاطَ وَطْأَةَ خَالَطِ
 فِي كُلِّ عَادِيٍّ الصَّدَامِ لَوِ التَّقَى
 تَرَكْتَ الْغُبَارَ لِكُلِّ نَفْعِ عَائِدِ
 أَدْعُوكَ دَعْوَةَ ذِي طَوَى لَمْ يَرِعْ مَدُّ
 هَذَا وَكَمْ سَامِي الذُّرَى خَلَفْتَهُ
 عَهْدِي بِهِ وَكَأَنَّمَا لَيْلَاتُهُ
 وَالْيَوْمَ لَمْ يَلْقَ الشِّتَاءَ لِرَأْسِهِ

وَأَشْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّيْلِيِّ؛ قَالَ: أَشْدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَرْدَخَلِ لِنَفْسِهِ:

[من الكامل]

وَادِي الْمَنِيَّةِ بَيْنَ نَفْسِكَ وَالْمُنَى
 وَرَدَ الْحَمِيمِمْ وَلَا وَرُودَ الْمُنْحَنَى
 كَانَ الْفَنَاءَ الْمَحْتُومُ مِنْ دُونِ الْفَنَاءِ
 بِالْعَيْسِ وَأَجْتَنَّبَ الْمَحَلَّ الْأَيْمَنَاءِ
 لِلنَّاسِ بَلْ لَوْلَايَ مَا خُلِقَ الضَّنَى
 فَمَرُّ يَعِيرُ الْبَدْرَ فِي التَّمِّ السَّنَى
 قَبْلَ أَرْتِكَابِ الْفُحْشِ مَا عُرِفَ الْخُنَى

أَلْقِ الْيِرَاعَ فَدُونَ مَنْ يَهْوَى الْفَتَى
 /١٢٧أ/ لَا تُطْمَعَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ بِعَالِجِ
 وَدَعِ التَّعَرُّضَ بِالذِّيَّارِ فَرَبِمَا
 عَنْ سِرَّةِ الْحَدْبَاءِ مَلَى يَا صَاحِبِي
 فَهَنَّاكَ مِنْ لَوْلَاهُ مَا كَانَ الْهَوَى
 ظَبِي تَخَافُ الْأَسْدُ مِنْ سَطَوَاتِهِ
 لَوْ هَدَّدَ اللَّهُ الْعُصَاةَ بِهَجْرِهِ

مُرَّ التَّمَّاطِلِ وَالْعَوَازِلِ وَالْجَفَا حُلُو الشَّمَائِلِ وَالْمَرَاشِفِ وَالْجَنَى

وأشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قُومِي أَنْظِرِي مَنْ أَمِيرُ الْحُسْنِ فِي الْبَلَدِ الطَّبِي وَالْبَدْرُ فَوْقَ الْغُصْنِ وَالْأَسَدِ
وَلَا تَقْوَهِي بِنَّارِي إِنْ قُتِلَتْ فَمَا يَاهَذِهِ لِقَتِيلِ الْحُبِّ مَنْ قَوَدَ
هَذَا الَّذِي عِنْدَ بَعْثِي مَنْ دَعَا جَدَّثِي بِهِ يَرُدُّ إِلَيْهِ الرُّوحَ فِي جَسَدِي
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ قَدًّا وَهُوَ أَحْوَرُهُمْ هَا قَدْ آتَيْتِكَ مَظْلُومًا فَخُذِي يَدِي

وأشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله بن الحَبَّازِ النحوي؛ قال: حدثني محمد بن الأردخل أنه جلس في / ١٢٧ب / مجمع ينشد قصيدة في أبي اليمن نجاح الشرايبي الناصري أولها: [من المتقارب]

أرقت لبرق بيماء لاحا كأن على الجؤ منه صفاحا

فمرَّ عليه مودود بن صباح الشاعر، فاستوقفه وقد فرغ من القصيدة؛ فقال له: ما تريد؟ فقال: نسمع تمامها؛ فارتجل هذه الأبيات، وأنشد: [من المتقارب]

وقافية كبعي ألم بهامدع فبعها سفاحا
وما زال يكذب حتى دعوه مسيلمة ودعوها سجاحا
وذلك مودود أعني العتل نجل الزنيمة أعني صباحا
فلما سمع الأبيات سبه وانصرف.

وأشدني أيضاً؛ قال: أنشدني ابن الأردخل لنفسه، وكان واقفاً يباب أسد الدين فلم يجد إليه طريقاً، فأقبل بعض أصحابه بشمعة / ١٢٨أ / فأخذها، ونقش عليها قوله: [من الكامل]

قُبلت شفاعه شمعة تفنى فما ظن الأمير بشمعة لا تنطفئ
صقلت معانيها البلاغة فارتوت منها كصقل القين المشرفي

وأشدني أيضاً؛ قال: أنشدني له من مبدأ قصيدة: [من الكامل]

سل وجهه البدري عند كماله في مقلتي العبري وقلبي الواله
أوفائن عني قوس حاجبه فلي كبد أمام النزع من نباله
ألمى رشيق القدر جوارري من معسوله وأخاف من عساله

أعريت شجواً ربه فالبان في
 وحملت مثل الردف منه غيرة
 لله قلبي كيف خامره الهوى
 قد شفتني طلب الشفاء وملبسي
 ومن العجائب أنني بصدوده
 ثم فاستعركي من خلي رقدة
 لم أنس سكري حين أمسى ساقياً
 /١٢٨ب/ ومقالتني والكأس منه منوطة
 يا مرسل التفتير رائد لحظه
 عطفاً على عان دعوت همومه
 قلق المضاجع لولقيت أقل ما

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه، يهجو ابن صباح الشاعر: [من الكامل]

لو لم يجن على خالك كلها
 ليل الغبالم تدع بأبن صباح
 إذهب فقد وضعتك من حيث أشتت
 ما منك ما يرجي لغير نطاح

وأنشدني أحمد بن عبد الرحمن القزويني؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي

الحسن لنفسه: [من الطويل]

سألت مناجاة الوزير ورؤية المحل الذي من ساكنيه المقادير
 فلما أميط البصر عن نور وجهه
 صعقت كموسى ذلك من تحته الطور

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً من شعره: [من مجزوء الخفيف]

لك في الدمع راحة
 فانتهز فُرصة البكا
 /١٢٩أ/ وأدر [ها] إن المشو
 ق لومات وجداً لأشتكا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أقول وقد قالوا: نراك مقطباً
 إذا ما ادعى دين الهوى غير أهله
 يحق لدود القز يقتل نفسه
 إذا جاء يبت العنكبوت بمثله

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً قوله: [من البسيط]

خَلَقْتَ لِلشَّرِّ لَا لِلخَيْرِ تَفَعَّلُهُ طَبَعًا وَتَسَلُّكَ فِيهِ كُلَّ مَنْهَاجٍ
كَأَنَّكَ الْحَجَرُ الصَّمَاءُ أَرْسَلَهَا بَعْضُ الْمَجَانِيْقِ فِي دُكَّانِ زَجَّاجٍ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد له من قصيدة: [من الكامل]

قَوْمٌ إِذَا سَلُّوا الصَّوَارِمَ فِي الوَعَى كَانَتْ قِمَامُ البَيْضِ مِنْ أَعْمَادِهَا
رَمَقُوا قِبَابَ النَّازِلِينَ بِأَعْمِدٍ مِمَّا تَقْصَفُ فِي صُدُورِ جِيَادِهَا

[٦٤٦]

محمد بن أبي بكر بن عمر بن منصور، أبو عبد الله الأمويُّ
الباملي.

وباملي قرية من قرى ميفارقين^(١).

كان شاباً فاضلاً بارعاً، قرأ القرآن، وسمع /١٢٩ب/ الحديث من جماعة من المتأخرين، وتآدب على رافع بن رفاعه النحوي الخصاوي.

أبناي عبد الرحمن بن عمر بن شحاتة الحراني؛ قال: أنشدني محمد بن أبي بكر بن عمر لنفسه، بشاقد من نواحي إربل^(٢)، يضمن: [من البسيط]

(الصَّبْرُ لِأَشْكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ)

فقال أبو عبد الله: [من البسيط]

لَمَّا اسْتَقَلُّوا عَلَى الْأَكْوَارِ وَارْتَحَلُوا عَنِ الْعُدَيْبِ وَنَحْوِ الْمُنْحَنِى قَفَلُوا
وَخَلَفُونِي عَلَى الْأَطْلَالِ أَنْدَبَهَا وَالْدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِي يَا صَاحِ مِنْهَمْلُ
تَزَايَدَتْ زَقْرَاتِي بَعْدَ بَعْدِهِمْ وَعَزَّ صَبْرِي وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْحَيْلُ
طَفَقْتُ أَنْشُدُ فِي آثَارِهِمْ أَسْفَاً بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ أَعْرَانِي بِهِ الْأَمَلُ:
(الصَّبْرُ لِأَشْكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ) لَكِنِّي خَائِفٌ أَنْ يَسْبِقَ الْأَجَلُ

(١) ميفارقين: أشهر مدينة بديار بكر. انظر: معجم البلدان/ مادة (ميفارقين).

(٢) شاقد: قرية كبيرة بين دقوقا وإربل، لها قلعة. انظر: معجم البلدان/ مادة (شاقد).

[٦٤٧]

محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله النعماني، المعروف بابن
الأستاذ^(١).

والنعمانية من نواحي بغداد.

شيخ بلده في الأدب والشعر، يُقرأ عليه مدح الإمام أمير المؤمنين المستضيء بالله،
والناصر لدين الله، ومن بعدهما من الخلفاء - / ١٣٠ / صلوات الله عليهم -؛ له شعر مليح
عذب الألفاظ، وموشحات مستحسنة.

أنشدني أبو زكريا يحيى بن المظفر الواعظ الصابوني الواسطي؛ قال: أنشدني أبو

عبد الله بن الأستاذ لنفسه: [من الرجز]

تَسْبِي الْعُقُولِ مَقْلُ الْجَاذِرِ
دَعَصَ مَهْيَلٌ وَقَضِيبٌ نَاضِرٌ
وَهْتَكَّتْ سَجَائِفُ السَّائِرِ
يَا لِلظَّبَامِنِ ظِيَّاتِ عَامِرِ
وَيُضْبِحُ الْوَافِي أَسِيرَ الْغَادِرِ
وَلَا عَرَّتْكَ رَوْعَةٌ مِنْ دَاعِرِ
وَأَسْتَهْدَاهَا نَصِيحَةً مِنْ خَابِرِ
فَاتِكَّةٌ بِكُلِّ لَيْثٍ خَادِرِ
بَيْنَ قَبَابِ الْمُنْحَنِى فَالْحَاجِرِ
وَفِي الْحَمَى مَرَابِعٌ تُخْبِرُ عَنْ
أَقْوَالٍ لَمَّا إِنْ بَرَزْنَ لِلسُّرَى
يَا لِلْفَنَامِنِ هَزْ أَعْطَافِ النَّقَا
ثُمَّ يَرَأَقُ دَمُ أُبْنَاءِ الْهَوَى
يَا حَادِي الْأَطْعَانَ لِأَذْفَتِ الْوَجَى
خُذْ يَمْنَةَ الْجَرَعَاءِ مِنْ كَاطِمَةِ
فَإِنْ رَبَّاتِ الْخُدُورِ بِالْحَمَى

[٦٤٨]

محمد بن حمير النهري.

هو من نهر فرة من أعمال البصرة.

(١) له ذكر في تاريخ إربل ١/ ٤٢٠ - ٤٢١. ولعله المترجم في التكملة للمنزدي ٢/ ١٦٧ رقم ١٠٨٦ «أبو منصور،
محمد بن علي بن محمد بن بَنِي الْعَدْلِ النعماني، توفي بالنعمانية - والنعمانية بليدة على دجلة بين بغداد
وواسط - سنة خمس وستمائة أو سنة أربع وستمائة، وكان أهله يتولون القضاء بها. وكان قدم بغداد وسكنها
مدة، وشهد بها، ثم ولي قضاء الحلة المزبدية، ثم ولي قضاء واسط.
انظر ترجمته في: تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ٨٩ (شهيد علي ١٨٧٠).

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذارى؛ قال: أنشدني محمد بن حمير لنفسه:

[من الرمل]

١٣٠/ب/ أَي صَبْرَ بَعْدَ أَنْ بَانَ الْقَطِينُ وَسَلُّوا لِأَخِي الْقَلْبَ الْحَزِينُ
طَالَ لَيْلِي سَاهِرًا مُنْفَرِدًا أَرْقَبُ النَّجْمِ وَمَالِي مِنْ مُعِينُ
أَتَّبِعُ الزَّفْرَةَ أُخْرَى بَعْدَهَا وَكَذَا أَتَلُو حَيْنًا بِأَيْنُ
لَمْ يَدْعُ لِي الْبَيْنُ إِلَّا أَدْمَعًا وَعَظَامًا مِنْ نُحُولٍ مَا تَبِينُ
وَضُلُوعًا مُذْنَأَى أَهْلِ الْحَمَى طَوَيْتُ مِنْهُمْ عَلَى الدَّاءِ الدَّفِينُ

[٦٤٩]

محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر، أبو المظفر بن
أبي المشرف، الفقيه الشافعي المدرس^(٢).

كانت ولادته، فيما أخبرني القاضي ولده أبو الفضل عبد الكريم، سنة اثنتين وأربعين وخمسائة، وتوفي ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة - رحمه الله تعالى - .

سمع الحديث على أبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الصوفي البغدادي، وأبي الفرج يحيى بن محمود بن أسعد الثقفي الأصفهاني وغيرهما، وتفقه على الإمام الزاهد أبي أحمد عبد الله بن الحسن بن المثنى المعروف بابن الحداد؛ ثم على أبي البركات عبد الله بن الخضر بن محمد / ١٣١ / بن الحسن بن الشيرجي، وأبي الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي.

وكان رئيس أصحاب الشافعي في وقته، إماماً في الفقه والخلاف، وله كتب مصنفه في الخلاف والفقه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٩٨/٤ - ٩٩. طبقات السبكي ٣٢/٥ - ٣٣. الكامل لابن الأثير ١٢/١٤٦. التكملة للمنذري ٤١٩/٢ رقم ١٥٧٤. المختصر المحتاج إليه ١/١٠٥. البداية والنهاية ١٣/٨٢. طبقات الإسنوي/الورقة ١٦٤. تاريخ ابن الديلمي/الورقة ٩٤ (شهيد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) رقم ٣٢٧، ٧١٥.

وكان ديناً صالحاً خيراً، كثير الذكر لله تعالى، حجّ وجاور بمكة، وكان ناقص الحظ من علم العربية والأدب، قد فطره الله على ذلك، وله أشعار ساقطة غير مستقيمة الأوزان، لا يوجد فيها معنى البتة.

أنشدني القاضي ولده المذكور؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يصف القلم:

[من الوافر]

ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ نُظِمَتْ فَدَلَّتْ عَلَيَّ مَعْنَى بِهِ نَظْمُ الْمَعَانِي
وَقَدْ نُظِمَتْ عَلَيَّ عَكْسٍ فَدَلَّتْ عَلَيَّ مَعْنَى يَعِينُ عَلَيَّ الزَّمَانِ

وله أشعار كثيرة على هذا النمط، خالية من المعاني، وربما هذا الذي ذكرته وأوردته هو أصلح شعره.

[٦٥٠]

محمد بن عبد القادر / ١٣١ب / بن ناصر بن الخضر بن علي،
أبو المظفر الأنصاري^(١) الدمشقي.

تفقه وتآدب، وقال شعراً حسناً، وصحب الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب بإربيل، قبل خروجه منها، وسار معه إلى دمشق في حياة أبيه الملك المعظم عيسى.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الإربلي؛ قال: أنشدني أبو المظفر

محمد بن عبد القادر لنفسه، في غلام اسمه عسكر: [من السريع]

وَأَسْمَرٌ يُخْجَلُ مِنْ لِحْظِهِ وَقَدَّهُ الْأَبْيَضَ وَالْأَسْمَرَ
قَالَ: أَلْقَيْتُ إِنْ كُنْتَ لِي عَاشِقًا وَكَيْفَ يَلْقَى وَاحِدٌ عَسْكَرًا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

أَيَّامٌ هَجَرَانُكُمْ أَشْهُرٌ وَالْوَجْدُ مَنْ أَنْ يَخْتَفِي أَشْهُرُ
عُودُوا وَعُودُوا مُسْتَهَامًا بِهِ مِنْذُ هَجَرْتُمْ مَرَضٌ مُخْطَرُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦٩ وفيه: «يعرف بابن العالمة».

يَعَارُ أَنْ يَشْكُوَ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ بَلَابِلًا أَنْتُمْ بِهَا أُخْبِرُ
وَمَنْ بَنَى الْأَتْرَاكَ بِي فَاتِرُ الْأَ لِحَاطَظَ عَن هَجْرِي لَا يَفْتُرُ
قَامَ يَجْرُ الرُّمَحَ مَعَ قَدِّهِ فَمَا دَرَىٰ أَيُّهُمَا الْأَسْمَرُ
/١٣٢/ رِقَّتُهُ الْكُوْثَرُ الْحَاطِظُهُ تَنْحَرُ شَانِيَهُ هُوَ الْأَبْتَرُ

[٦٥١]

محمد بن منصور بن جميل بن شداد بن محفوظ بن حمضي،
أبو عبد الله بن أبي العزّ الهيتي الكاتب^(١).

هكذا نسبه لي بعض بني عمّه بمدينة السلام.

وكان مولده بقرية تعرف بجبّا من نواحي هيت^(٢)، سنة سبع وستين وخمسائة، وقدم بغداد صبياً، وقرأ القرآن، وسمع الحديث على جماعة، وتأدّب على أبي الخير مصدق بن شبيب بن الحسين النحوي الواسطي.

وفهم الفرائض والحساب ونظم شعراً كثيراً، وامتدح الإمام الناصر لدين الله - رضي الله عنه - بعدة قصائد، وكان يوردها في المواسم والهنات، وخدم في أشغال الديوان الناصري، ونظر في ديوان التركات الحشرية، وتولى كتابة المخزن المعمور. ثم ولي صدريته بعد عزل أبي الفتوح، فبقي به مدة ثم عزل وانقطع في بيته يتلو القرآن العزيز، ويدرس العلم، ويحافظ على الصلوات؛ /١٣٢ب/ إلى أن توفي يوم السبت النصف من شعبان سنة ست عشرة وستمائة ببغداد، ودفن بجانبها الغربي بمقابر قریش - رحمه الله تعالى -.

وكان ذكياً متصرفاً في الكلام شاعراً مترسلاً، مقتدرًا حسن البلاغة في الإنشاء، ذا كتابة مرضية، وأشعار متقنة، وكان يبتدئ بإنشاء الرسالة من آخرها إلى أولها، وذلك بقوة قريحته، واقتدراه على الترسّل.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٨/٥ - ٦٩. معجم الأدباء ٦/٢٦٥١. مجمع الآداب ٤/٥٣٠. بغية الوعاة

١/٢٥٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (جبا).

أنشدني الشريف أبو علي المظفر بن الفضل الحسيني الموصلي الشاعر؛ قال:
 أنشدني أبو عبد الله بن جميل لنفسه، من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله - رضوان الله
 عليه: [من الكامل]

يَا أَبْنَ الصَّفَا وَالْمَرَوْتَيْنِ وَمَنْ لَهُ مَعْنَى الرَّشِيدِ وَصُورَةَ الْمُسْتَرَشِدِ
 لَكَ مِنْ أَيْبِكَ الْمُسْتَضِيءِ مَرَا حِمٌّ وَعَزَائِمٌ مِنْ جَدِّكَ الْمُسْتَنْجِدِ

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

إِنَّ الْكُتَّابَ فِي يَوْمِ النَّزَالِ لَهَا فِي السُّلْمِ مِنْ كُتُبِ الشَّهْمِ الْأَبِيِّ أَبِ
 فَأَسْمَرَ الْخَطَّ مَوْضُوعًا لَهُ نَسَبٌ بِأَسْمَرِ الْخَطِّ إِذْ يَحْوِيهِمَا الْعَضْبُ
 قَدْ شَابَ رَأْسَاهُمَا عَزْمًا فَلَوْنُهُمَا بِالْخَطْرِ طُورًا وَبِالْحِنَاءِ يُخْتَضَبُ (١)

/ ١٣٣ / وحدثني أيضاً من لفظه وحفظه، أبياتاً يتشوقه فيها، وكان بتكرير، ثم كتب

إليه عقيب مكاتبة أخي هذه الأبيات من جملة صدر كتاب: [من البسيط]

بَنِي جَمِيلٍ لَقَدْ جَمَلْتُمْ زَمَنًا مَوْسُومَةً بِكُمْ فِينَا مَوَاسِمُهُ
 أَحْرَزْتُمْ الْمَجْدَ مَوْرُوثًا وَمُكْتَسَبًا فَالْمَجْدُ مَعْلَمُهُ فِينَا مَعَالِمُهُ
 هِشْنَا إِلَيْهِ وَقَدْ طَارَ الْعَدُوُّ فَلَمْ تَلْحَقْ بِأَقْدَامِكُمْ مِنْهُ قَوَادِمُهُ

قال: فكتب إلينا الجواب في موضع واحد: [من البسيط]

هَبَّتْ عَلَيَّ نَسِيمٌ مِنْ قَرِيضِكُمَا كَأَنَّهَا النَّدْفُ فِي لُطْفٍ وَفِي أَرْجِ
 لِلْخَالِدِيِّنَ مِنْهَا حِينَ أَنْشَدَهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَحِيًّا غَيْرُ مَبْتَهَجِ
 كَأَنَّمَا صُنْعْتُمَا هَا مِنْ صِفَاتِكُمَا أَوْ مِنْ صَفَاتِكُمَا فِي الرَّحْبِ وَالْحَرَجِ
 أَوْ مِنْ خَلَائِقٍ مَنْ تَغْنِي خَلَائِقُهُ وَتَاطَمَاهَا لَهُ سِرٌّ مِنَ الْحُجَجِ
 وَهَذِهِ شَاهِدٌ عَدْلٍ بِأَنكُمَا فَوْقَ الرِّضِيِّينَ فِي دَرَجٍ وَفِي دَرَجِ

وأنشدني العدل أبو البركات / ١٣٣ ب / علي بن عبد الله الموصلي؛ قال: أنشدني أبو

عبد الله محمد بن جميل لنفسه يصف سيفاً وصنعهما بديهة: [من البسيط]

وَصَارِمٍ فِيهِ مَالُو [قَدْ] أَلَمَّ بِهِ نُوحٌ عَلَى فُلِكِهِ لَمْ يَأْمَنِ الْغَرَقَا

(١) الخطر: نبات يختضب به.

وَيَيْنَ أَمْوَاجِهِ نَارٌ مُسَعَّرَةٌ لَوْ كَانَ فِيهَا خَلِيلُ اللَّهِ لَأَخْتَرَقَا

وقال في صفة السيف والقلم: [من الطويل]

يَرَاعُ إِذَا أَبَكَيْتَهُ ضَحْكَ الْعُلَا فَشِيمَةٌ دَا إِنْ يَعْتَدِي قَطُّ رَأْسِهِ
وَعَضْبٌ إِذَا أَضْحَكْتَهُ بَكَّتِ الْعَدَا وَشِيمَةٌ هَذَا قَطْفُ رَأْسٍ إِذَا أَعْتَدَى

ومن لطيف قوله يصف الخمر [من الكامل]

قُمْ فَأَجْلُهَا يَا فَرَحَةَ النُّدْمَاءِ عَذْرَاءَ تَرْقُصُ فِي يَدَيَّ عَذْرَاءَ
كُرْمِيَّةُ الْأَبَاءِ إِلَّا أَنَّهَُا كُرْمِيَّةُ الْأَصْهَارِ وَالْأَبْنَاءِ
عَقْدَ الشُّعَاعِ لَهَا لَوَاءٌ فَوْقَهَا فَسَرَتْ عَلَيْنَا وَهِيَ تَحْتَ لَوَاءِ

ومنها قوله:

وَأَشْرَبَ فَقَدْ وَهَبَ الزَّمَانُ لِأَهْلِهِ صَوْتًا وَصِيْتًا مِنْ غِنَى وَغِنَاءِ

وحدثني الشيخ فصيح الدين / ١٣٤ / قال: كتبت بهذه الأبيات إلى مجد الدين

محمد بن جميل - صاحب المخزن المعمور - في أيام الناصر لدين الله ، وذلك في سنة ست

وستمائة: [من البسيط]

يَا مَنْ وَجُوهُهُمْ فِي لِحْظِ أَعْيُنِنَا أَحْلَى وَأَشْهَى لَنَا مَنْ لَذَّةُ الْغُمُضِ
أَمَرْتُمْ وَنَابَاتًا لَا نَزُورُكُمْ وَقَدْ سَمِعْنَا وَأَغْضَيْنَا عَلَى مَضْضِ
وَقَدْ عَرَانَا لِبُعْدِ عَنْكُمْ مَرَضِ بَرَأَكُمْ بَرَاءً مَنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ
وَأَنْتُمْ بِكُمْ مِنْ غَيْرِنَا عَوْضِ وَمَا لَنَا عَنْكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عَوْضِ

فكتب إلي جوابها نظماً ونثراً:

« تأملت لمعته الناطقة ، ولمعته الصادقة ، فرأيت معناها مخالفاً

لمسماها ، إذ المكاتبه تؤذن بعثق الأرقاء مع الأنصار ، وهذه مؤذنة بتعجيل

استرقاق الأحرار ، فأما الشوق ، فقد شبَّ عمرو عن الطوق :

[من البسيط]

وَكَيْفَ يَسْكُنُ دُوشَوْقٌ يُسَامِرُهُ إِلَى بَدِيلٍ عَنِ الْأَحْبَابِ أَوْ عَوْضِ
وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ فَازَتْ أُنَامِلُهُ بِالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ أَنْ يَصْبُوَ إِلَى عَرَضِ

/ ١٣٤ب / فالله يمتع بمودته ، ويفسح في مدته .

وقال أيضاً : [من الكامل]

إِنْ حَالَ دُونَكَ أَسْمَرُ وَسَمِيرُ
يَاهِنْدُ فِي أَجْفَانٍ لِحْظِكَ فَتْرَةٌ
أَبْلَيْتَنِي بِقَنَا الْأَشْمِ وَطَوْلِهِ
أَسَدٌ يَغَارُ عَلَيَّ مَحَاسِنَ ظَبِيَّةٍ
بِيضَاءِ مُذْهَبَةِ الشَّبَابِ يَزِينُهَا
وَيَهْزُ عَظْفِيهَا الصَّبَا وَيَدُ الصَّبَا
تَقْتَرُ ضَا حَكَّةً وَأَنْدُبَ بَاكِيًا
دُرَّانٍ إِلَّا أَنَّ ذَاكَ مَنْضُدٌ

فَدَمَا الظُّبَى لِدُمَى الظُّبَاءِ مُهُورُ
الْجَفْنِ هِنْدِيٌّ يَكُونُ فُتُورُ
وَقَنَا المَشِيمِ أَمِّمٌ وَهُوَ قَصِيرُ
فِيهَا نَفَارٌ وَهُوَ فِيهِ نُفُورُ
وَجْهٌ تَحَارٌ إِذَا رَأَتْهُ الحُورُ
فِيْمِيلُهَا المَمْدُودُ وَالْمَقْصُورُ
فَلَهَا بِحُزْنِي غَبْطَةٌ وَسُرُورُ
عَذْبٌ وَهَذَا مَالِحٌ مَثُورُ (١)

وقال أيضاً يمدح : [من الكامل]

يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ
يَا مَنْ عَلَيَّ أَبْوَابُهُ أَبْدَاً
يَا مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاهِبُهُ
أَيَجُوزُ أَنْ أَظْمَأَ وَبِحُرْكَ لِي
/ ١٣٥ / فَتَوْلَّنِي بِالْبِرِّ أَنْتَ فَمَا
وَالْأَرْضُ لَا يُشْفَى لَهَا ظَمَأُ

وَسَعَتْ إِلَيَّ أَبْوَابُهُ قَدَمُ
عُصْبٌ مِنَ الْأَمَالِ تَزْدَحْمُ
فَالْكَوْنُ لَفَظٌ وَالْأَنَامُ قَمُ
وَرَدُّ وَبَعْضُ صَفَاتِكَ الْكِرْمُ
فِي النَّاسِ لَا كَعَبٌ وَلَا هَرْمُ
إِلَّا إِذَا مَا جَادَتِ الدِّيَمُ

وقال أيضاً : [من البسيط]

أَفْعَالٌ هَجْرَكَ يَا أَسْمَاءُ لِأَزْمَةٍ
هَجَرْتُ فَاعْتَلَّ جِسْمِي بَعْدَ صِحَّتِهِ
وَضُرُّهَا مُتَعَدِّ غَيْرُ مُنْصَرَفِ
مِنْ غَيْرِ وَأَوْ وَلَا بَاءٍ وَلَا أَلِفِ

[٦٥٢]

محمد بن إسماعيل بن عليّ، أبو عبد الله الحصكفيّ.
وهو من حصن كيفا^(١) مولداً ومنشأً.

كان من أصحاب أبي الحرم مكي بن ريان النحوي، وعليه اشتغل بالأدب والنحو بالموصل.

وكان فقيهاً حنفيّاً شاعراً، سكن ماردين^(٢)، وتولّى إعادة الدروس بالمدرسة الفخرية، ظاهر المدينة.

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلّي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن إسماعيل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وستمئة لنفسه، قال: نظمها بالموصل أيام الصّبا: [من البسيط]

من زَيْنَبِ وَسَعَادِ مُتَفَرِّخِ خَالِي	١٣٥ب/ أَهَاجُ شَوْقَكَ رَسْمُ دَارِسُ خَالِي
إِلَّا الْأَثَافِيَّ وَهَلْ يُفْقَهُنَّ تَسَالِي	وَقَفْتُ أَسْأَلُهُ يَوْمًا وَلَيْسَ بِهِ
إِلَّا مَرَابِعَ أَرَامٍ وَأَجَالَ	وَكَيْفَ تَفَقَّهُهُ دَارٌ مَابَهَا أَحَدٌ
مَنْ الْأَنِيسَ بِأَسْرَابِ مَنْ الرِّئَالَ	تَبَدَّلْتُ وَلَبِئْسَ الْفَعْلُ مَا فَعَلْتُ
مَنْ كُلِّ نَاعِمَةِ الْأَطْرَافِ مَكْسَالَ	أَيْنَ الَّذِينَ عَهَدْنَا قَبْلَ مَنْ مُضِر
مَاءُ الْغَمَامَةِ مَمَزُوجًا بِجَرِيَالِ	كَأَنَّ ظَلْمَ ثَنَائِيهَا لَرَأَشْفَهَا
مَنْ كُلِّ أَسْمَرَ حَطِّيٍّ وَعَسَّالِ	وَحَوْلَهَا مَنْ فَنَّا أَعْمَامَهَا أَجْمُ
وَلَا حَقَّ مُشْرِفِ الْأَقْطَارِ صَهَّالِ	وَمُرْهَفِ ذِي شَبَا كَالْمَلْحِ رُونْقُهُ
عَنْ الْحَقِيقَةِ بَسَّامِينَ أَبْعَالَ	وَفَتِيَّةٍ مِّنْ كَمَاةِ الْعُرْبِ حَامِيَةِ
يُضِدُّهُمْ عَنْ مُرَادِ خَوْفِ أَجَالِ	لَا يَرْهَبُونَ مِنَ الْمَوْتِ الدُّعَافِ وَلَا

(١) حصن كيفا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة، وهي طاق كبير يكتنفه طاقان صغيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (حصن كيفا).

(٢) ماردين: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. انظر: معجم البلدان/ مادة (ماردين).

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إِنَّ عِنْدِي مِنَ الْمَلَامِ لَشُغْلًا
كَيْفَ يُصْغِي إِلَى الْمَلَامِ مُحِبُّ
خَلْفُوهُ فِي الدَّارِ يَنْدُبُ رِبْعًا
ذُو قَدَالٍ قَدْ شُجَّ مِنْ أَلَمِ الضَّرِّ
/١٣٦/ شَا حِبُّ اللُّونِ فِي الدِّيَارِ مُقِيمٌ
وَأَثَافٌ كَأَنَّهُمْ حَمَامٌ
أَيْنَ سَكَّانِكَ الَّذِينَ عَهَدْنَا
كُلُّ خُمَصَانَةٍ أَرْقُ مِنْ الخَمِّ
ذَاتُ فَرْعٍ تُرِينُكَ مِنْهُ دُجَى اللَّيْلِ
حَوْلَهَا مِنْ بَنِي الْعَشِيرَةِ صَيْدٌ
لَوْ يَرُومُ الكَمِيَّ يَرْفَعُ طَرْفًا

وأنشدني أيضًا ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

صَحَا قَلْبُهُ مِمَّا يُجْنُ مِنَ الْوَجْدِ
وَأَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِ الْعَقِيْقِ وَأَهْلِهِ
وَلَا شَامَ بَرْقًا لَاحَ فِي الْأَفْقِ لَامِعًا
وَلَمْ يَتَّصِدِّيْ لِلْجَنُوبِ مُسَائِلًا
وَلَمْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ هَلْ أَعْشَبَ الْحَمَى
أَلَسْتَ تَرَى وَخَطَ الْمَشِيبِ بِفَوْدِهِ
أَيَجْمَلُ بِالْحُرِّ اللَّيِّبِ وَعَقْلِهِ
/١٣٦ب/ وَقَدْ جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ شِكِّ وَرِيْبَةٍ

[٦٥٣]

محمد بن علي بن أحمد ، أبو الفضل البلخي .

كان من أهل الأدب والفضل له شعر .

أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين البلخي الحسيني ؛ قال :

أنشدني محمد بن علي من شعره: [من الكامل]

مَيْدَانٌ وَصَلَّكَ فِيهِ كَيْفَ أُسِيرُ؟ وَالْجِسْمُ فِي حَبْسِ الْفِرَاقِ أُسِيرُ
فَعُقَابُ عَقْلِي فِي هَوَاءِ هَوَائِكُمْ مَقْصُوصٌ أَجْنَحَةٌ فَكَيْفَ يَطِيرُ
وَجَوَادُ فِكْرِي فِي خِيَالِ خِيَالِكُمْ أَلْقَى النِّعَالَ فَمَا يَكَادُ يَسِيرُ

[٦٥٤]

محمد بن عمار القصري الحديثي .

هو من موضع يعرف بالقصير من نواحي الحديثة، يقارب هيت .

لم يكن الشعر من شأنه، إلا أنه كان ينظمه طبعاً، فتأتي معانيه صحيحة؛ أنشدني أبو فراس بن عبيد الله بن أبي فراس الهيتي؛ قال: أنشدني محمد بن / ١١٣٧ / أ / عمار لنفسه:
[من البسيط]

يَا ضَيْعَةَ السَّعْيِ لَا أَهْلِي حَصَلْتُ بِهِمْ وَلَا بَحْبَلٍ وَدَادَ مِنْكَ أُمْتَسِكُ
فَكُنْتُ كَالصَّائِدِ الْبَحْرِيِّ فَرَطَ فِي طَمَاعَةِ الصَّيْدِ لَا نَوْمٌ وَلَا سَمَكُ

[٦٥٥]

محمد بن محمد بن عبد المنعم بن مسكين، أبو الفضل المصري .

كان أبوه من اليهود المعدلين بمصر، وكذلك جدّه وأسلافه من بيت الفصاحة والجلالة؛ وهو من أهل المعرفة والشعر، ومات في صفر سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي؛ قال: أنشدني محمد بن محمد بن مسكين لنفسه، يمدح الناصر لدين الله - رضوان الله عليه -:

[من البسيط]

بَرْدٌ عَلَيْكَ الْجَوَى مِنْ رَيْقِكَ الشَّنْبِ فَفِي رُضَابِكَ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
فَلَيْسَ يَشْفِي سَقَامًا حَلَّ فِي بَدَنِي إِلَّا بَرُودٌ بِذَلِكَ الظُّلْمِ وَالشَّنْبِ
يَا مَانِعِي وَصَلَّهُ وَالسُّقْمُ يُنْحَلْنِي وَمَانِحِي هَجْرَهُ ظُلْمًا بِلا سَبَبِ
وَمَا بِأَجْفَانِكَ الْمَرْضَى الصَّحَاحِ وَمَا يُجِنُّ مِنْكَ جَنَانِي حِينَ يَخْطُرُ بِي

١٣٧/ب/ إِرْحَمْ خُضُوعَ فَتَى قَامَتْ قِيَامَتُهُ
 وَأَنْتَ يَا قَلْبُ فَاصْبِرْ فِي عَنَاكَ بِهِ
 يَا سَائِقَ الْعَيْسِ يَحْدُوهَا عَلَى مَضَضٍ
 إِنْ جِئْتَ أَرْضَ بِلَادِ الشَّامِ حَيِي بِهَا
 وَقَفْ بِنَهْرِ قُويَقَ وَأَبِكَ رَوَضَتَهُ
 وَأَبْلَغْ سَلَامِي إِلَى قَوْمِي الَّذِينَ نَسُوا
 وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا دَارَ السَّلَامِ إِلَى
 تَلَقُّوا حِيَاضَ رِيَاضِ الْبِرِّ مُتْرَعَةً
 النَّاصِرَ الْأَعْظَمَ الْهَادِيَّ الْخَلِيفَةَ وَهَابَ
 عَمَّتْ صَنَائِعُهُ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا
 قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ إِحْسَانًا فَنَائِلُهُ
 لَيْثٌ إِذَا مَا سَطَا دَهْرٌ عَلَى بَشَرٍ
 وَطَوَّلَ أَقْلَامُهُ أَغْنَى وَعَزَمْتُهُ
 فَلَو رَأَاهَا ابْنُ أَوْسٍ لَمْ يَقُلْ خَجَلًا
 جَلَّتْ مَعَالِيهِ أَنْ تُحْصَى وَتُحْصَرَ فِي
 ١٣٨/ جَبْرِيلُ خَادِمُهُ وَاللَّهُ حَارِسُهُ
 وَحُبُّهُ طَاعَةٌ نَلْقَى إِلَهَهُ بِهَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ يَاطِلُ إِلَهَهُ وَمَنْ
 وَمَنْ بِأَيَّامِهِ الْأَيَّامُ طَيِّبَةٌ
 لَا زَالَ مُلْكُكَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
 وَلَا بَرِحَتْ طَوَالَ الدَّهْرِ مُمْتَطِيًا

ونقلت من خطه، شعره ما كتبه في صدر مكاتبة إلى الصاحب صفي الدين عبد الله بن
 علي بن عبد الخالق بن شكر المصري - وزير السلطان الملك العادل -

(١) صدر بيت لأبي تمام، وعجزه:

«في حده الحدبين الجد واللعب»

سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب - رضي الله عنه - : [من البسيط]
يَا عُمْدَةَ الْمُلْكِ بَلْ يَا عُمْدَةَ الدُّوَلِ يَا كَعْبَةَ الْفَضْلِ بَلْ يَا قَبْلَةَ الْأَمَلِ
قَدْ أَصْبَحَ الدَّهْرُ يَسْعَى سَعْيِي مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ يَعْتَرِفِي ثُوبَ مَنْ الْحَجَلِ
وَبَاتَ مَنْ كَانَ ذَا وَدُ لِقُرْبِكَ فِيَّ أَمْنٌ وَمَنْ كَانَ ذَا حَقْدٍ عَلَيَّ وَجَلِ
وَالسَّعْدُ يَنْشُدُ مَنْ أَضْحَى يُحَاوِلُهُ لَدَيَّ سَوَاكَ بِأَسْيَافٍ مِنَ الْحَيْلِ
١٣٨/ب/ لَا أُبْتَغِي بَدَلًا عَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ وَلَا أَفَارِقُ بَابَ الصَّاحِبِ ابْنِ عَلِيٍّ

[٦٥٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شِمَاسٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الإربلي ، المعروف بالمرندي .

كان كاتباً جميلاً ، عنده ذكاء وفطنة ، صاحب طبع في الحساب ؛ أخذه عن القاضي
أبي محمد جعفر بن محمد الكفرعزي ، صرفه حبّ البطالة عن الأشغال ؛ سافر إلى الديار
المصرية سنة اثنتي عشرة وستمائة ، واستخدم بها جندياً .

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد الإربلي ؛ قال : أنشدني المرندي لنفسه :

[من البسيط]

إِنَّ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ لِمُعْضَلَتِي وَأَدَّعَيْ أَنَّهُ دُخْرُ الْمُلَمَّاتِ
فَتَشَّتْ عَنْهُ فَمَارَدَ الَّذِي حَضَرَتْ مِنْ أَسْهَلِ الْأَمْرِ كَيْفَ الْمُشْكِْلِ الْآتِي ؟

[٦٥٧]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْبٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ النَّرْسِيِّ ،
أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ الْكَاتِبِ^(١) .

من أهل بغداد .

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٤٦/١ رقم ٥٥ . التكملة للمنزدي ٢٤٥/٣ - ٢٤٦ - رقم ٢٢٤٦ . تاريخ ابن
الديبي/ الورقة ١٣٣ - ١٣٤ (شهيد علي ١٨٧٠) . العبر ١٠٦/٥ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠)
ص ٢٦٢ - ٢٦٣ رقم ٣٧٣ . المختصر المحتاج إليه ١٣١/١ . سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٢٩١ - ٢٩٢ رقم
١٦٩ . النجوم الزاهرة ٦/٢٧٣ . شذرات الذهب ١١٩/٥ . ذيل التقييد للفاسي ١/٢٢٣ - ٢٢٤ رقم ٤٣٢ .
الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٨ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩ .

كان ناظرًا على عقار الخليفة الخاص؛ وكان / ١٣٩ / قد سمع الحديث الكثير بإفادة أبي أحمد البصري؛ من أبي أحمد محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن المادح، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، ومن جماعة

وكان شيخاً فاضلاً ديناً، يقول الشعر، ويحفظ الحكايات والنوادر، إلا أنه كان سييء الطريقة، مذموم الأفعال في ولايته.

ولد في يوم الإثنين ثاني عشر في أحد الربيعين، سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد، ودفن بالوردية؛ ومن شعره^(١): [من البسيط]

لَيْتَ الْعَوَازِلَ لِلْعُشَاقِ مَا خَلَقُوا
أَشْجَاهُ نُوحٍ حَمَامَاتٍ فَصَاعَ لَهَا
وَبَاتَ يَرْعَى أَحْمَرَارَ النَّجْمِ يَحْسَبُهُ
وَالْأَزْرَقُ اللَّوْنِ كَالْكَبْرِيتِ ذِي شَعْبِ

وله في امرأته يرثيها^(٢): [من الكامل]

لَمَّا تَعَدَّرَ أَنْ أَكُونَ لَهَا الْفَدَى
أَتْبَعْتَهَا حُلَّ السَّوَادِ فَمَّا بَقِيَ

/ ١٣٩ ب / وأنشدني أبو العز مفضل بن علي بن عبد الواحد المصري؛ قال: أنشدني

أبو الحسن ابن الترسى لنفسه، في الشيخ شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي حين عاد من الحج: [من الكامل]

جَدَّدْتَ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفِ وَقْفَةً
وَتَبَاشَرَ الرَّكْنَ الْمُقْبِلَ وَالصَّفَا
فَجَزَى الْخَلِيفَةَ خَيْرَ مَا جَزَى أَمْرُؤُ
مَنْحَتَكَ هَمَّتْكَ الشَّرِيفَةُ قُوَّةً
لِيَجَابَ مِنْكَ بِمَكَّةَ رَفَعُ الدُّعَا
سُرَّتْ بِهَا بِالْمَازِمِينَ قُلُوبُ
فَرَحًا كَمَا يَلْقَى الْمُحِبُّ حَيْبُ
عُضُنُ الْحَيَاةِ بِمَا يَجُودُ رَطِيبُ
حَمَلْتِكَ فِي سَنِّ الْقَنَى لَا النَّيْبُ
فِيمَا يُفَوِّحُ بِهِ الثَّنَا وَيَطِيبُ

(١) القطعة في الوافي / ١٤٦ / ١.

(٢) البیتان في الوافي / ١٤٦ / ١.

حَادَتْ مَطَايَاكَ الْعَرَائِبَ فِي الثَّرَى
فَأَشْكُرْ لَهُ شُكْرَ الْمُبَالِغِ فِي الدُّعَا
وَلَقَدْ أَرَدْتُ الْقُرْبَ مِنْكَ فَعَاقَنِي
قَسَمَ الْأَحَاطِي مِنْ مُصَابِي بِالشَّقَا
عَجِبًا وَمَا الْإِنْعَامُ مِنْهُ غَرِيبُ
وَاللَّهُ فِي الْإِخْلَاصِ مِنْكَ يُجِيبُ
دُونَ الْمَرَامِ مَوَانِعٌ وَخُطُوبُ
مِنْهَا فَمَالِي فِي النَّعِيمِ نَصِيبُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه^(١): [من البسيط]

إِنْ كَانَ مِيثَاقُ عَهْدِي بِالصَّرِيمِ وَهَى
/ ١٤٠ / فَهَلْ حُدَاةَ مَطَايَاهُمْ تُخَبِّرُنِي
وَاحِرَ قَلْبَاهُ مَنِّي يَوْمَ بَيْنَهُمْ
فَلَا تَشَى قَضِيْبُ الْبَانَ بَعْدَهُمْ
وَلَا صَبَا قَلْبُ ذِي وَجَدِ بَغَانِيَةَ
حَتَّى أَبْثُهُمُ الشُّكُوَى فَتَكْنُفُنَا
وَحَانَ مِنْ دُونِهِ يَامِي أَعْدَارُ
أَتَجِدُوا أَمْ تُرَى مَنْ بَعْدَنَا غَارُوا
إِذَا خَلَّتْ لَا خَلَّتْ مَنْ أُنْسَهَا الدَّارُ
وَلَا تَمْتَعْ مِنْ قُرْبِ الْحَمَى جَارُ
وَلَا تَحْرَكَ فِي الْمَزْمُومِ أُوْتَارُ
دَارُ بِنَجْدٍ وَعُذَالٌ وَسَمَّارُ

[٦٥٨]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَجَبِ بْنِ
أَبَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي الْإِرْبِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ غَمِيضَا.

كان أحد شعراء الأندلس، ممن اشتهر بها، ذا طبع في عمل الشعر، وقريحة حسنة في نظمه.

توفي بإربيل يوم الأحد سادس عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن مكي بن عبد الملك الإربلي الصيرفي؛ قال: أنشدني

أبو عبد الله محمد بن غميضا لنفسه: [من الخفيف]

يَا نَدِيمِي صَرَّقًا بِالشَّرَابِ
/ ١٤٠ ب / وَأَنْهَضَابِي وَالصُّبْحُ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ
وَأَقْصِدَا بِي بَابَ السُّرُورِ لِعَلِّي
هَمَّ قَلْبِي وَلَوْعَتِي وَأَكْتَابِي
لِوَجْهِ الضِّيَاءِ تَحْتَ النَّقَابِ
أَسْتَرِدُّ السُّرُورَ مَعَ أَتْرَابِي

فَعَالَ الْقُنْدِيلَ فِي الْمُحْرَابِ
 مِنْ أَحْمَرَارٍ أَوْ صَبْغَةَ الْعُنَابِ
 لَا أُطِيقُ الْحَرَكَ فِي أَثْوَابِي
 وَأَرْفَعَانِي عَلَى رُؤُوسِ صَحَابِي
 غَيْرَ شِعْرِي إِلَى الْمَعَانِي الْعَذَابِ
 دُونَ تَقْدِيمِ لَفْظِهِ الْمُسْتَطَابِ
 فِي صَلَاةٍ بَغَيْرِ أُمَّ الْكِتَابِ
 ذَفْحُطًا بِيَعَضِّ تِلْكَ الْهَضَابِ
 سَخَّ صَرِيحِ الْكُؤُوسِ وَالْأَكْوَابِ
 يَتَوَلَّوْنَ سُكْرَهُ كَالْمُصَابِ
 قِ لَكِي تَسْخَرًا بِأَهْلِ الْعَذَابِ
 سَيِّلًا لِلْوَاحِدِ الْوَهَّابِ
 فَ بَذَكَرَ الْأَوْلَادِ وَالْأَصْحَابِ
 لَيْسَ يَعْطُونَ فَوَيْقَ عِنْدَ الْبَابِ
 دَلْدَى مَنْ أَحْبَبُ فِي السَّرْدَابِ

وأنشدني الصاحب أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني ابن غميصا لنفسه في غلام

بخده خال: [من البسيط]

وَيَحْمَلُ الْغُضْنَ لَيْنًا فِي تَمَائِلِهِ
 خَالًا بِخَدِّ أُسَيْلٍ فِي مَخَائِلِهِ
 أُذْنِي صَدًّا لَيْتَ كَفِّي مِنْ صَيِّاقِلِهِ

يَا مَنْ يَتِيهِ دَلَالًا فِي غَلَائِلِهِ
 أَخَذَتْ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَتَّخَذَتْ بِهَا
 كَأَنَّ وَجْهَكَ صَمَّ صَامٍ بِصَفْحَتِهِ

وأنشدني أيضًا؛ قال: أنشدني ابن غميصا لنفسه في صبي يرمي بالنشاب:

[من الكامل]

وَالشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي حُسْنِهِ
 فَكَأَنَّ قَلْبَ جَفِيرِهِ فِي جَفْنِهِ (١)

وَمُهْفَهْفٍ كَالْغُضْنِ قَدِ مَرَامِهِ
 يَرْمِي بِقِطْعِي لِحْظِهِ وَسِهَامِهِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني في صبي يدعى «سلك» تركي: [من البسيط]

يَا طَاعِنَ الطَّعَنَةِ السُّلْكَى بِقَامَتِهِ
وَالْأَسْمُ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ ذَاكَ يَا سَلْكَ^(١)
/١٤١ب/ مِنْ أَجْلِكَ التَّرْكَ تَحْلُو لِي شَمَائِلُهُمْ
وَقَدْ فَلَيْتُ الْبَوَادِي أَيَّةً سَلَكُوا
دَمِي الَّذِي حَرَسْتَهُ كُلَّ عَائِرَةٍ
شَعْوَاءَ عِنْدَكَ بِالْأَلْحَاظِ يَنْسِفُكَ

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

عَرِيرٌ إِذَا رُمْتُ تَسْوِيقُهُ
أُدِيرْتُ عَلَيَّ سِقَارِيْقُهُ
إِذَا رُمْتُ قَبْلًا دَنَا خَدَّهُ
وَأِنْ رُمْتُ رَشْفًا سِقَارِيْقُهُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في معناه: [من المتقارب]

عَرِيرٌ إِذَا رُمْتُ تَسْوِيقُهُ
أَحْيَدْتُ عَلَيَّ أَبَارِيْقُهُ
فَأِنْ رُمْتُ قَبْلًا أَبِي خَدَّهُ
وَأِنْ رُمْتُ رَشْفًا أَبِي رِيْقُهُ

ومن شعره ما كتبه إلى أولاد جلال الدين الوزير بن شماس، حين حبس والدهم

- رحمه الله تعالى - متأسياً لهم عند نكبتهم: [من الخفيف]

يَا بَنِي الْمَكْرُمَاتِ يَا مَعْدَنَ السُّوْدُودِ
وَالْمَجْدِ يَا بَنِي شَمَّاسِ
لَكُمْ اللهُ مِنْ أَنْسَاءٍ تَعَالَوْا
بِفَخَّارِ عَلَيَّ جَمِيعِ النَّاسِ
وَأَقْرُوا عَلَيَّ الثَّرِيًّا أَسَاسًا
ثَابِتًا فِي الْفَخَّارِ خَيْرَ أَسَاسِ
لَا تُرْعِكُمْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ بِالسُّطِّ
وَوَيْفِكُمْ فَإِنَّمَا الدَّهْرُ قَاسِي
/١٤٢أ/ وَتَأَسَّوْا بِالْأَحْمَدِ عَقْلًا
وَقِيَاسًا مُشَابِهًا لِلْقِيَاسِ
لَكُمْ السَّبِقُ وَالْمَعَادُ إِلَى السَّبِّ
سَقَ وَأَنْتُمْ مَنَابِتُ الْأَعْرَاسِ
سَتَعْوِدُونَ ظَاهِرِينَ بِأَمْرِ
نَافِذِ خَالِصِينَ مِنْ كُلِّ بَاسِ
وَتَنْظُنُونَ مَا بَيْنَكُمْ مِنْ مَنَامٍ
وَتَرَوْنَ أَضْطَرَّ أَبْكَكُمْ فِي نُعَاسِ
وَتُنَادِي هَذَا هُوَ الْعَرَضُ الْأَفْ
صَى هَنِيئًا فِي جُمْلَةِ الْجُلَاسِ
وَتَكِيدُونَ كُلَّ مَنْ كَادَ بِالطَّعْ
مِنْ وَتَرَسُونَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي
لَا تَخَافُوا أَدَى مِنَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ
رَمُضِرٌ وَاللَّهُ نِعَمَ النَّطَّاسِي

وقال فيهم أيضاً: [من المنسرح]

يَا سَادَةَ أَرْهَفَ الزَّمَانَ عَلَى
لَا تِيَأْسُوا فِي الضِّيْقِ مِنْ فَرْجٍ
فَلَيْسَ بَيْنَ الْمَكْرُوبِ وَالْفَرْجِ أَلٌ
صَبْرًا عَلَى حُكْمِ حَادِثِ حَكَمَتِ
فَأَلِ طَه لَمْ يَعُدْ قَسْمُهُمْ
لَكُمْ بِهِ أَسْوَةٌ وَقَدْرُكُمْ
سَيَرْجِعُ الدَّهْرُ مُبْرَمًا سَبِيًّا
١٤٢/ب/ وَيَكْتُبُ اللَّهُ مِنْ سَلَامَتِكُمْ

وقال أيضاً: [من البسيط]

هَبَّ النَّسِيمُ فَأَجْرَى نَشْرَ أَهْلِهِ
سَقِيًّا لِأَيَّامِنَا بِالدَّارِ حِينَ خَلَّتْ
مَا كَانَ أَسْبَغَ مَا كُنَّا عَلَى ثِقَةٍ
مَا أُمُّ سَقَبٍ أَظَلَّتْهُ بِمُقْفَرَةٍ
لَهَا حِينٌ إِذَا مَا بِالْعَرَا أَدَّكَرَتْ
يَوْمًا بِأَوْجَعٍ مِنْ قَلْبِي إِذَا خَطَرَتْ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَأَهْمَلَنَّكَ عَنْ نَفْسِي وَإِنْ تَلَفْتِ
حَتَّى تَعُودَ مِنَ الْهَجْرَانِ مُعْتَذِرًا

وقوله أيضاً: [من البسيط]

إِذَا تَغَيَّرَ مِنْ تُرْجِي إِقَامَتُهُ
إِذَا الرِّيَاضُ تَحَامَتَهَا السَّوَامُ فَهَلْ

(١) سقب: ولد الناقة. زيزاء: الأرض الصلبة. المعزاء: الأرض الصلبة. الآل: السراب.

(٢) الأطفال: مصغر أطفال.

(٣) اللحز: البخيل الضيق الخلق.

إِنْ دَامَ هَذَا فَايْنَ الْفَرْقُ يُوجَدُ يَيْ مِنْ التَّبَنِ وَالتَّبَرِ ثُمَّ الدُّرِّ وَالْحَرَزِ
 / ١١٤٣ / وقال أيضاً: [من الطويل]
 إِذَا كَانَ جَهْلُ الْمَرْءِ فِي ذَاتِ نَفْسِهِ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ قُبُولُ
 وَمَنْ كَانَ لَوْمُ الطَّبَعِ فِي ذَاتِ أَصْلِهِ وَبِالْفُسْطِقِ يَسْمُو دَهْرَهُ وَيَطْوُلُ
 فَلَا تَعْدُلُونِي فِي وُلُوعِي بَعْرُضِهِ فَمَا ذَاكَ مَنْ يَحْنُو عَلَيْهِ عَدُوُّ
 وَلِي خَاطِرٍ بِالْمَدْحِ وَالذَّمِّ نَافِذُ بِأَفْكَارِهِ فِي الْخَافِقِينَ يَجُولُ

[٦٥٩]

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَقِيلٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 الْمَظْفَرِ الْقُرْظِيِّ الْإِرْبَلِيِّ^(٢).

من بيت مشهور بفقته وعلم.

كان فقيهاً شافعي المذهب، قرأ الأصولين والخلاف، وتميز في ذلك؛ وهو من بيت عريق في العلم والدين؛ ودرّس الفقه بإربل في المدرسة العقيلية^(٢) نيابة عن والده.

ثم خرج عن إربل ونزل آمد، ودرس بها الفقه مشتملاً؛ وكان يحضر درسه جماعة من الفقهاء المعتبرين، برهة من الزمان؛ ثم سافر عنها إلى عدة بلاد، وشخص إلى مصر ممتدحاً، فأجيز بجائزة.

ثم عاد وهو على حاله يقصد الملوك بالشعر؛ وتردد إلى الموصل، وشغل نفسه بقول الشعر / ١٤٣ ب / من صباه، واستقرّ قراره بدمشق؛ فجذبه الملك الأشرف إلى منادمته؛ فترك ما كان عليه من الاشتغال بالفقه والتدريس، وملابس الفتيا، وتزيّاً بزّي الجند، ولم يمكنه الخروج عن ذلك الزيّ لتعلقه بخدمة السلطان، وصار من جملة

(١) ترجمته في: التكملة لابن الصابوني ٢٦٣ - ٢٦٤ وفيه: «تفقه على والده، والعماد ابن يونس، وقرأ الأدب على أبي الحرم مكّي بن ريان الماكسيني وغيره، وله نظم جيد، كتبت عنه بدمشق، ومولده في شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسائة». التكملة للمندري ٣ / ٤٠٤ رقم ٢٦٢٤.

(٢) المنسوبة إلى الخضر بن عقيل، عم محمد بن نصر هذا، ويقال لها أيضاً مدرسة القلعة. انظر: تأريخ إربل ٢ / ٢٥٦. وفيات الأعيان ٢ / ٢٣٧.

ندمائه وجلسائه .

وكان ظريفاً معاشراً متأدباً، له اعتناء بصنعة الدوبيت، فاق بها كثيراً من الناس، واشتهر عنه الكثير، وغنى به القوالون، وتوفي على تلك الحال - سامحه الله تعالى - بعد مرض ستين .

وسمعت أنه لما طعن في السن، رجع إلى الله تعالى، وقضى صلاته أربع عشرة سنة؛ وكانت وفاته يوم الثلاثاء أو الأربعاء الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن بمقابر الصوفية غربي المدينة - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، وكتبها إلي من بغداد سنة تسع وتسعين وخمسائة؛ وأنشدها لأبي الدر الرومي فاستحسنها، وكان بجامع القصر؛ وقال: لولا أنني بالجامع لرقصت منها عجباً: [من الوافر]

١١٤٤ / وَقَائِلَةٌ رَأَتْ كَلْفِي وَوَجْدِي
تَسَلَّ بِهَذِهِ الزَّوْرَاءَ عَنْهَا
فَرَبْعِي عِنْدَ مَنْ أَهْوَى هَوَاهُ
وَأَطِيبُ لِي مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا
وَأَنْزَهُ رُفْعَةً مِنْ نَهْرِ عَيْسَى
بِهَارِشًا عَلَيْهِ الْحُسْنَ وَقَفُ
بِجَفْنِيهِ جُفُونٌ مَاضِيَاتُ
غَرِيبُ الْحُسْنَ لَوْ فَكَّرْتَ فِيهِ
كَسَانِي سُقْمَ نَاطِرِهِ وَوَلَّى
وَشَرَّدَنِي فَهَذَا إِذَا غَرِيبُ
أُرْدَدُ نَاطِرِي فِي كُلِّ وَقْتِ
فَقُلْ يَا خَيْرَ مَنْ نَادَاهُ صَبُّ

بِإِرْبَلٍ قَدَبَرَى جَسَدِي وَأَبْلَى
فَقُلْتُ إِلَيْكَ تَرَكَ اللَّوْمَ أَوْلَى
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَهْرِ الْمُعَلَّى
وَأَعْدَبُ مِنْ حَرِيمِهِمْ وَأَحْلَى
وَأَشْرَفُ بِقَعَّةٍ عِنْدِي وَأَعْلَى
يُقُوقُ النَّيِّرِينَ إِذَا تَجَلَّى
بِهَذَا يَسْطُورُ إِذَا مَارَامَ قَتْلًا
لَمَّا نَظَرْتَ لَهُ عَيْنَاكَ مَثَلًا
قَرِيرًا لَا يُرَاقِبُ فِيهِ إِلَّا (١)
وَالْبَسْنِي بَعْهَدِ الْعَزْذُلَا
فَلَا خَذْنَا أَرَاهُ لِي وَخَلَا
فَتَيْلُكَ كَمِ بِنَارِ الشُّوقِ يَصَلَّى

وَكَمْ قَلْبٍ قَتَلْتَ وَكَمْ فُؤَادٍ
أَقُولُ لِلْأَثَمِيِّ فِيهِ تَأْيِيدٌ
سَقَانِي حَبَّهُ فَمَمَلَّتْ مِنْهُ
/ ١٤٤ب / أَرَى الْعَبَّ الْعَظِيمَ أَحْفَ مَنْ أَنْ
فَإِنْ أَكُ لَا يُفَارِقُنِي هَوَاهُ
سَلَبْتَ تَجَنِّيًّا وَعَقَلْتَ عَقْلًا
وَحَسْبُكَ كُفٌّ قَدْ أَكْثَرْتَ عَذْلًا
فَلَا أَصْحُو إِذَنْ حَاشَا وَكَلًّا
يُقُولُوا عَنْ هَوَاهُ قَدْ سَلَى
فَشَيْءٌ قَدْ رِيئْتُ عَلَيْهِ طِفْلًا

وقال أيضاً؛ الأمير العالم العادل ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله أيامه

- قال: أنشدني محمد بن نصر بن عقيل لنفسه: [من المديد]

لَا سُقِي مَنْ بَعْدَكَ الطَّلُلُ
بُنْتُ عَنْ عَيْنِي فَلَا أَتَحَلَّتْ
كُلُّ رُبْعٍ لَا تَحُلُّ بِهِ
وَمَعَّانٍ لَا أَرَاكَ بِهِ بَا
سَادَتِي يَا مَنْ أَوْمَلَكُمْ
كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ حَسَنٌ
لَا تَقِيسُونَنِي أَخَا كَلْفٍ
رَقٌّ لِي يَا مَنْ أَوْمَلَهُ
كُفٌّ سَاطِي اللَّحْظِ عَنْ دَنْفٍ
/ ١٤٥أ / لَا أَبَالِي بِالْمُنُونِ إِذَا
وَلَامٌ الْمَنْزِلُ زَلَّ الْهَبَّ لُلُ
بَكَرِي أَوْ يَنْجَحَّ الْأَمَلُ
لَا سَقَاهُ الصَّيِّبُ الْهَطَلُ
هِيَ لِي سَجْنٌ وَمُعْتَقَلُ
إِقْطَعُوا حَبْلِي وَلَا تَصَلُّوا
سَائِعٌ عِنْدِي وَمُخْتَمَلُ
قَبِوَجْدِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ
وَعَلَيْهِ الْكَذْبُ الرَّكَلُ
أَقْتَاهُ الْغُنْجُ وَالْكَحَلُ
سَأَلْتَنِي تِلْكَمُ الْمُقَلُّ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ يَجُلُّ عَنْ
فَلْفِكِرَتِي وَلِحَيْرَتِي
إِذْرَاكِهِ كُكُلُ الْأَتَامِ
فِيهِ أَقْتَصَرْتُ عَلَى السَّلَامِ

وله في اجتماع الملك الأشرف موسى، والملك المعظم عيسى، والملك الحافظ

أرسلان شاه أبناء الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب؛ وأنشدنيها الأمير العادل ركن

الدين - ثبت الله دولته - عن قائلها: [من الطويل]

وَكَمْ قَائِلٍ لِي هَلْ رَأَيْتَ عَجِيبَةً
فَقُلْتُ نَعَمْ هَا قَدْ حَلَلْتَ بِمُرْشِدٍ
تُعْظِمُهَا فِي حَالَةِ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
يُرِينِكَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَالسَّبَبِ الْمَهْدِي

أَصْحُ تَسْتَبِنُ عَيْسَىٰ وَمُوسَىٰ وَصَنُوهُ
فَلَا زَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الحَشْرِ مُلْكُهُمْ
بِمَطْلَعِ سَعْدٍ قَدْ جَمَعْنَ وَمَارُؤِي
أَرْسَلَانَ أَرْبَابَ العُلَا وَأُولِي المَجْدِ
وَأَمْرُهُمْ بِالْحَلِّ فِيهَا وَبِالعَقْدِ
ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ [ب] بُرْجٍ مِنَ السَّعْدِ

/ ١٤٥ ب / كان أبو عبد الله محمد بن عقيل ، له على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل

رسم ، وكان يركب في المواكب معه ، ويذكره برسمه ، فطال عليه ترده ؛ فقال في ذلك :
[من الطويل]

تَسْأَلُنِي عَنْ شَرْحِ حَالِي وَقَصْتِي
خُذِي شَرْحَ حَالِي بَيْنًا وَأَكْتَفِي بِهِ
لِكُلِّ مِنَ القُّصَادِ رِفْدٌ مَوْفَرٌ
وَمَا قَدْ أَلَقِي مِنْ نَوَى وَنَوَائِبِ
فَفِي شَرْحِ حَالِي عِبْرَةٌ لِلنَّوَادِبِ
وَمَا حَظُّنَا إِلَّا غَبَارُ المَوَاكِبِ

فوصلت الأبيات إلى الأمير بدر الدين ، فوصله بما كان يصله به .

[٦٦٠]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الفَتْحِ ، أَبُو عبد الله
المرزباني^(١) .

ينسب جدّه إلى المرزبانية ، التي من العلت ، وهي غير المرزبانية التي بنهر عيسى ؛
كذلك ذكر لي ولده عبد الحميد ، وزعم أنّهم من أولاد عمرو بن الزبير بن العوام الأسدي
القرشي ؛ وقال : كان مولده في شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، فاستوفى ثمانين سنة
وشهراً واحداً وخمسة عشر يوماً .

/ ١٤٦ أ / وهو المعروف بسبط هدّاب ، كان من أهل التصرف والحساب والكتابة ،
عارفاً بالجبر والمقابلة والمساحات ؛ وتولّى في عهد الناصر لدين الله - رضي الله عنه -
أعمالاً .

ويتمي إلى مذهب الإمامية ، وله أشعار معظمها في التجنيس ، ومات سلخ شهر
رمضان سنة ستّ وعشرين وستمائة ، وقيل يوم عيد الفطر .

(١) ترجمته : في تاريخ إربل : ٢٨٩ / ١ - ٢٩١ .

أنشدني الياس بن توما بن عيسى البوازيجي ؛ قال : أنشدني أبو عبد الله لنفسه ، ما كتبه

إلى بعض الشرفاء العلويين : [من البسيط]
 إِنَّ رُمْتُ أَبْقَاً وَإِنْكَارَ الْحَقِّكُمْ
 وَكَيْفَ أَنْكُرُ إِنْعَاماً تَمَلَّكَنِي
 مَا قَالَ هَذَا بَنُو هَدَابٍ قَاطِبَةً
 فَلَيْسَ لِي وَالِدٌ حُرٌّ وَلَا خَالٌ
 وَمِيسَمُ الْبَرْفِي وَجَهِي لَهُ خَالٌ
 قَبْلِي وَلَا حَسِبُوا هَذَا وَلَا خَالُوا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

مَاذَا يُرِيدُ الْهَوَىٰ مَنِي وَقَدْ ذَهَبَتْ
 فَلَيْمَضَ عَنِّي فَإِنِّي إِنْ وَلَعْتُ بِهِ
 عَصِيَّتُهُ وَالصَّبَا غَضُّ الْأَدِيمِ فَتَى
 لَا أَقْبَلُ النَّضْحَ مِنْهُ حِينَ يَنْصَحُنِي
 شَيْبَتِي وَمَشَيْبُ الرَّأْسِ قَدْ وَخَطَا
 لَقَيْتُ رَبِّي بِوِزْرِ مَوْبِقٍ وَخَطَا
 أُطِيعُهُ وَزَمَانِي قَدْ عَدَا وَسَطَا
 وَلَوْ تَوَعَّدَنِي مُسْتَقِماً وَسَطَا

/١٤٦ب/ وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وهي مسألة في الجبر والمقابلة :

[من الرجز]

مَدِينَةٌ حَاضِرَهَا مُعَسَّكِرُ
 وَيَبْنُ كُلَّ فَارِسِيْنَ مِنْهُمْ
 فَافْتَتَحُوهَا عُنُوءَةً وَأَقْتَسَمُوهَا
 فَكَانَ سَهْمُ فَارِسٍ مُخَاصِماً
 وَسُورُهَا مُدْرَهَمٌ مُدَنَّرُ
 قَدَرُ ذِرَاعَيْنِ كَمَا قَدْ ذَكَرُوا
 أَرْضاً حَوَاهَا سُورُهَا الْمُدَبِّرُ
 سَبْعاً وَسَبْعِينَ ذِرَاعاً مُكْسَرُ
 وَكَمْ يَكُونُ يَا حَبِيبِي الْعَسْكَرُ
 أَصْبَحَتْ فِي الْحِسَابِ مِمَّنْ يُشْكَرُ
 فَكَمْ يَكُونُ سُورُهَا وَقُطْرُهَا
 فَإِنْ أَتَيْتَ بِالْجَوَابِ شَافِياً

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه من أبيات قالها في الظاهر بأمر الله - رضي الله

عنه :- [من الكامل]

بَكَرَتْ تُؤَنِّبِي وَتَشْدُهُ خَاطِرِي
 وَتَقُولُ كَمْ هَذَا التَّعْرُبُ وَالنُّوَى
 فَاجْبَتْهَا لَا تَجْزَعِي وَتَوَكَّلِي
 قَدْ عَنَّ لِي رَأْيِي أَحْوَزُ بِهِ الْغَنَى
 وَتَلُومُنِي لَتَعْسْفِي وَمَقَاقِرِي
 مَا أَنْ تَلْقَى عَصَا الْمُسَافِرِ
 فَالرُّزْقُ يَأْتِي مَنْ مَلَيْكَ قَادِرُ
 بِتَمَسُّكِي بِأَوَاصِرِ ابْنِ النَّاصِرِ

/١٤٧أ/ وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالْأَبْرَارِ مَنْ آلِ أَحْمَدِ أَلَيْتَ حُرَّ طَيْبِ الْأَصْلِ وَاللَّبَنِ
لَأَتِّيَ إِلَيَّ رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحِنُّ حَيْنَ الْغَائِبِينَ إِلَى الْوَطَنِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

وَأُقْسِمُ بِالْأَبْرَارِ مَنْ آلِ أَحْمَدِ أَلَيْتَ حُرَّ طَيْبِ الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ
لَأَتِّيَ إِلَيَّ رُؤْيَاكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَحِنُّ حَيْنَ النَّازِحِينَ إِلَى الْأَهْلِ

[٦٦١]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيَاةِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ صَدَقَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الخابوري الشيباني المجدلي.

المعروف بالحيص بيص، لقب نفسه بذلك، لسلكه طريقة الحيص بيص الشاعر أبي
الفوارس^(١).

صحب أبا الحرم مكي بن ريان الماكسي، وقرأ عليه النحو والأشعار، وفن الأدب؛
وكان شاعراً يتعاطى الصناعة في نظمه، ويمت بعلم العروض والقوافي؛ ومات بنصيبين في
العشر الوسطى من شعبان سنة خمس وعشرين وستمئة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر بن الدبندار الواسطي الشاعر / ١٤٧ب / قال:
أنشدني أبو عبد الله محمد بن حياة لنفسه؛ يمدح فلك الدين بن الميري:

[من الكامل]

هَبْنِي كَتَمْتُ صَبَابَتِي وَهِيَامِي أَنَّى وَدَمْعِي فَوْقَ خَدِّي هَامِي
حَلَّتْ عُقُودُ الدَّمْعِ لَوَعَةَ مُغْرَمِ وَأَشْبَهَا فِي الْخَدِّ وَقَدْ ضَرَامِ
كَمْ عَبْرَةَ مَشْفُوعَةَ أُرْسَلْتَهَا مَشْفُوعَةَ أَفْرَادُهَا بَتُّوَامِ
لَا تَسْأَلُوا صَوْبَ السَّحَابِ فَاذْمِعِي كَفَلْتُ لَكُمْ مِنْهَا بِفَيْضِ غَمَامِ

(١) وهو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، شاعر مشهور، من أهل بغداد، نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب
والشعر، وكان يلبس زي أمراء البادية، ويتقلد سيفاً، ولا ينطق بغير العربية الفصحى. توفي ببغداد سنة
٥٧٤هـ / ١١٧٩م عن ٨٢ عاماً، له «ديوان شعر» طبع ببغداد.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٢. المتنظم ١٠/ ٢٨٨. تاريخ ابن الوردي ٢/ ٨٨. الأعلام ٣/ ٨٧.

إِلَّا لِعُظْمِ تَحَرُّقِي وَهِيَامِي (١)
 وَالنَّازِلِينَ مَنَازِلِي وَخِيَامِي
 أَوْهَى قُورِي جَلْدِي وَفَتَّ عِظَامِي
 فِيهَا وَرَوْضُ اللَّهْوِ غَضُّ نَامِي
 جَسْرَيْنَ فَضْلُ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
 طَرِبًا وَأَلْبَسَ مَطْرَفَ الْأَثَامِ
 تَغَرَّ الْحَبَابِ مِنْ أَنْتَهَابِ مُدَامِ
 مَنْ ظَلَّ فِي كُفْرٍ عَنِ الْإِسْلَامِ
 وَلَجِيده بِالِدَّرِّ عَقْدُ نِظَامِ
 وَأَخْوَضَ كُلَّ مَهَامِهِ وَمَوَامِي
 وَأَعْوَدُ عَنْهُ بَعِيرٌ نَفَعُ أَوَامِ
 يَوْمَانِ: يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ حَمَامِ
 الْكُومِ الْعِشَارِ بِذَابِلِ وَحَسَامِ
 كَرَمًا وَلَا يُضْغِي لَلَامِ مَلَامِ
 مَا يَبِينُ كَيْوَانِ إِلَى بَهْرَامِ
 رَأْسُ يُنَاطِ بِبِذْبَلِ وَشَمَامِ
 مِنْهُ السَّنَى لَمْ تُشْتَمَلِ بِظَلَامِ
 وَبَهَا طَوَافُ السَّعْيِ وَالْإِحْرَامِ
 عَذْبُ لَقْلُنَا زَمْزَمُ بِمَقَامِ
 وَنَوَازِلُ تَوْهِي الْجَلِيدِ جَسَامِ
 مَشْفُوعَةٌ بِالْهَطْلِ وَالْإِرْزَامِ
 فَيُحِ مَحَالَّ الْغَيْدِ وَالْأَرَامِ
 عُذْرُ الْحَمَائِلِ بِالنِّصَافِ طَوَامِي
 فَفَتَّحْنِ بِالْأَكَامِ كُلِّ كَمَامِ

إِيهَ عَنِ الْأَوْطَانِ مَا شَعَفِي بِهَا
 يَا نَازِحِينَ النَّازِحِينَ لِعِبْرَتِي
 إِنِّي أَبْشِكُكُمْ جَوَى حَمَلْتَهُ
 وَمَلَاعِبَ فَضِيَّتْ أَيَّامَ الصَّبَا
 فَعَلَى مَرَابِعِ دَجَلَةَ الْحَدْبَاءِ فَالِ
 أَيَّامِ اسْحَبُ فِي الْغَوَايَةِ مَطْرَفِي
 أُخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَأَجْتَلِي
 حَمْرَاءَ كَالْقَبَسِ الْمُنِيرِ بِهَا أَهْتَدِي
 وَأَعْنُ مِنْهَا فِي يَدَيْهِ أَسَاوِرُ
 /١٤٨/ إِنِّي سَادَرْتُ الدِّيَاجِي وَالْفَلَا
 وَأُصْدُ عَنْ وَرْدِ شَبَابٍ بِذَلَّةِ
 وَالْوُذُ بِالْفَلَكِ الْوَزِيرِ وَمَنْ لَهُ
 الْوَاهِبِ الْبَدْرَ النُّضَارِ وَعَاقِرِ
 مُعْطِي الْجَزِيلِ مَغْرَسِينَ سُوَالَهُ
 حَاطَ الْمَمَالِكِ عَزْمُهُ فَأَحْلَهَا
 مَا إِنْ يَهَابُ الْخَطْبَ عِنْدَ حُلُولِهِ
 دُوْمُ مَفْخَرِ لَوْ لَبَسَتْ شَمْسُ الضُّحَى
 حَلَّ الْحَضِيرِ أَفْهِي كَعْبَةٌ حَجْنَا
 وَكَمَكَّةَ أَصْحَحْتُ وَلَوْلَا وَرْدُهَا
 يَا أَيُّهَا الْمَرْجُومُ مِنْ دَهْرٍ غَدَا
 مَا دِيمَةٌ وَطَفَاءُ يَحْدُوهَا الصَّبَا
 فَوْرَاءُ سَارِيَةِ هَمَّتْ بِمَرَابِعِ
 جَادَتْ بِنُوءِ الْمَرْزَمِينَ فَعَادَتْ
 سَحَبَتْ عَلَيْهَا السُّحْبُ أَدْيَالِ الْحَيَا

١٤٨ب/ ضَاعَتْ بِمُسْكِي السَّيْمِ مُعْطَرًا
وَتَأْرَجَتْ بِشِذَاءٍ وَتَشْرُخَرَامَ
سَقِيًّا لِدَهْرٍ جَادَلِي بَلَقَاءِهِ
حَتَّى شَرَفْتُ وَقَادَنِي بِزَمَامِي
أَنْيَ يَحُلُّ فُكُلُ رُبْعٍ مَخْبَأً
وَمَتَّى يَصُورُ فُكُلٌ قَرْنِ دَامِي
لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَجْرِي بِالَّذِي
تَخْتَارُهُ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ

وأشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلي؛ قال: أشدني أبو عبد الله لنفسه في غلام نحوي: [من الكامل]

وَمُهْفَهْفٌ حَفَضَتْ عَوَامِلُ حُسْنِهِ
حَظِّي وَرَحْمَتُهُ جَفَاءٌ وَصَدُّهُ
يَا حَضْرَهُ الْمُعْتَلَّ بَلْ يَا حَظِّي الـ
مَنْقُوصٌ أَنْيَ جَاَزَ عِنْدَكَ مَدُّهُ

[٦٦٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ
سَلِيمَانَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَحْيَى الْعَالِي بْنِ عَلِيٍّ الْعَالِي بْنِ
حَمُودِ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بْنِ
أَدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،
أَبُو جَعْفَرٍ الْأَدْرِيسِيُّ الْحَسَنِيُّ الْمَصْرِيُّ^(١).

وجده / ١٤٩هـ / المعتلي، هو الخارج بالغرب، والمستولي على بلاد الأندلس.

وأبو جعفر: نسابة الأشراف بالديار المصرية؛ وصنّف في علوم القرآن والأحاديث النبوية، واللغة العربية والتواريخ، وفنون الآداب والعلوم، مصنّفات

(١) ترجمته في: التبر المسبوك ٢٦٢/٥. الطالع السعيد للأدفي ٢٩٧. حسن المحاضرة ٣١٩/١. تأريخ

الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٤٣٠ رقم ٥٧٧ وفيه اسم جده «أبي القاسم عبد الرحيم بن عمرو...»
وليس «أبي القاسم محمد بن عمرو...». خطط مبارك ٦٨/١٤. معجم المؤلفين ١٠/١٧٤. كشف الظنون
١٩٤. المقفى الكبير للمقرئ ٨٤/٦ - ٨٥ رقم ٢٥٠٧ وفيه وفاته سنة ٦٤٤هـ.

وللدكتور مصطفى جواد مقال في مجلة الكتاب ٨٥٨/٣ - ٨٦٨ حوله. الأعلام ٢٠٨/٦ وفيه ولادته
٥٦٨هـ/١١٧٣م ووفاته ٦٤٩هـ/١٢٥١م واسمه «محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم عبد الرحيم بن
عمر...».

جليلة . وله منشور ومنظوم ، ومزدوج ورجز ومخمس ، وخطب ورسائل وشعر كثير^(١) .

وهو من آية العلماء في عصره ، كبير الشأن ، عالم ولم أظفر بشيء من شعره إلا ما أذكره .

أنشدني أبو حامد بشر بن حامد التبريزي الفقيه الشافعي ؛ قال : أنشدني الشريف أبو جعفر الحسن بن لنفسه : [من البسيط]

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى عِلْمِ الْكِتَابِ وَمَا
وَلِلنُّصُوصِ سِوْفٍ قَطٌّ مَا ضَرَبَتْ
وَمَالِكُ فِيمَا ذَكَرْتُ وَمَا
يُرَوَّى عَنِ الْمُصْطَفَى وَسَوَاسِ إِبْلِيسِ
إِلَّا وَطَارَتْ بِهَارُوسِ الْمَقَائِسِ
أَدْرِي لِهَذَا خِلَافًا لِأَبْنِ إِدْرِيسِ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبى بحلب ؛ قال :
أنشدني الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأدرسي يصف كتاب [دلائل]^(٢)

الأحكام / ١٤٩ ب / الذي صنعه القاضي بهاء الدين بن شداد : [من الكامل]

بَدَلَايِلِ الْأَحْكَامِ ذِي الْإِحْكَامِ
وَتَبَيَّنَ السُّنَنَ الَّذِي وَضَحَتْ بِهِ
وَتَأَلَّقَتْ أَنْوَارُهُ لِلْمُهْتَدِي
تَصْنِيفُ مَنْ بَهَرَ الْأُمَّةَ عِلْمُهُ
قَاضِي الْقُضَاةِ أَبِي الْمَحَاسِنِ يُوسُفِ
عُلِمَتْ مَعَالِمُ شَرْعَةِ الْإِسْلَامِ
سُنَنُ الْهُدَى مُنْشُورَةَ الْأَعْلَامِ
وَتَدَفَّقَتْ أَنْوَاؤُهُ لِلظَّامِي
وَإِخْتِصَّ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ
فَخَرَّ الْعِرَاقَ جَمِيعَهُ وَالشَّامِ

[٦٦٣]

مُحَمَّدُ بْنُ قَرِيشِ بْنِ مُسْلِمٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالْفَارَقِيِّ .

الفقيه الأديب المقرئ .

أخبرني أنه ولد بماردين ، ونشأ بميافارقين برهة من الزمان ؛ ولذلك عرف بها .

(١) في هامش الأصل : «كانت ولادته يوم الجمعة سابع عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة بالصعيد الأعلى» .

(٢) سقط في الأصل ، وأتمناه من كشف الظنون ٧٥٩ .

قال أبو المجد ابن باطيش في كتاب طبقات الفقهاء الشافعية: انحدر إلى العراق، وقرأ القرآن العزيز بواسطة، وتفقه ببغداد بمدرسة الخليفة الناصر لله، بالجانب الغربي على الفخر النوجاني. وقرأ أيضاً بها الأدب، وصعد إلى الموصل، وصحب بها الشيخ / ١٥٠ / أبا حامد محمد بن يونس بن منعة بن مالك الموصلي الفقيه المدرّس الشافعي، والشيخ أبا الحرم مكّي بن ريان بن شبة الماكسي النحوي؛ وتميّز في الفقه والأدب، وانتهت إليه المعرفة بالقرآن العزيز، وحسن آدابه، وتفرد بجودة التلاوة، وحسن الأداء.

واشتهر بالموصل، وتصدّر للإقراء، وانتشر صيته، وكان يقرئ القرآن والأدب وغيرهما من علوم الشريعة.

وكان حسن السيرة، ظاهر النسك، لم يزل على ذلك إلى سنة سبع وعشرين فحج إلى بيت الله تعالى، وقضى الحج ورضي من مدينة النبي صلى الله عليه [وسلم] في عوده، ولم يزل مريضاً إلى أن توفي بالنجف ليلة الإثنين ثاني عشر المحرم سنة ثمانين وستمئة، ودفن بمشهد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -.

وعمل أبياتاً ضمّنها كتاباً كتبه إلى الأمير أبي الفضل شمس الدين لؤلؤ بن عبد الله - نائب الأتابك شهاب الدين أبي سعيد طغريل بن عبد الله بن الطاهري - بحلب في مدح الأتابك - وكان محسناً إليه؛ يبرّه ويتفقده مع بعد الدار، ويعتد ببركته، ويرغب في دُعائه وهي: [من الكامل]

عَذْبًا فَرَاتًا نِيلُهُ مَبْدُولُ	/ ١٥٠ ب / يَا طَالِبًا بَحْرًا يَجُودُ عَلَى الْوَرَى
فِيهِ شَهَابُ الدِّينِ ذَاكَ السُّوْلُ	عَرَّجَ عَلَى حَلْبٍ وَيَمَّمُ مَنْزِلًا
وَسِيَاسَةً وَتَسْكُكًا مَأْمُولُ	فَاقَ الْأَتَامَ فَضَائِلًا وَمَكَارِمًا
يَسْمُو إِلَى دَوْحِ الْعُلَا وَيَطْوُلُ	مَا زَالَ مُدْعَقَدَتِ يَدَاهُ إِزَارَهُ
فَلَكَ الزَّمَانُ لَفَاتَهُ الْمَأْمُولُ	حَتَّى تَنْزَلَ مَنْزِلًا لَوْرَامَهُ
سَيْفُ الْإِلَهِ عَلَى الْعَدَا مَسْلُوكُ	لَهُ دَرِيْدِيهِ مَا أَنْدَاهُمَا
مُتَرْقِيًّا وَحَسُوْدُهُ الْمُقْتُولُ	اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيْمَ بَقَاءَهُ

قال أبو المجد: نقلت هذه الأبيات من خطه، وهي كما ترى.

وأشدني أبو عبد الله بن الخضر الموصلي المقرئ؛ قال: أشدني أبو عبد الله
لنفسه: [من الرمل]

قُلْ لِسُكَّانِ الْحِمَىٰ أَيْنَ مَضَوْا فَعَلَيْهِمْ مِنْ مَّحِيهِمْ سَلَامٌ
فَارْقُوا فَاثَّقَدَتْ بَيْنَ الْحَشَا نَارٌ وَجَدَتْ تَلْطَطِي وَغَرَامٌ
أَهٍ مِنْ صَرْفِ زَمَانٍ غَادِرٍ جَارٍ فِي الْحُكْمِ رَزَايَاهُ تُؤَامُ

[٦٦٤]

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ شَاهِنْشَاهِ / ١١٥١ /
مِرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ، الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَبُو الْمَعَالِي بْنِ الْمَلِكِ
الْمُظْفَرِ أَبِي الْمُنَاقِبِ - صَاحِبِ حِمَاة^(١) .-

ولي حماة في سنة سبع وثمانين، وتسلم ما كان لأبيه بالشام؛ وهو شيخ المعرة وحماة
وسلمية، له تصانيف، منها تاريخه الكبير الموسوم «بمضمار الحقائق في علوم الخلائق»،
واختصر كتاب «الشامل» لابن الصباغ في الفقه، وله كتاب في أسماء شعراء عصره^(٢).

وكان أوفى الملوك في وقته؛ سياسة، وذكاء، وفضلاً، قد قرأ الآداب، وتميز فيها،
ودرس المنطق، ومن مصنفاته كتاب «در الآداب في التاريخ» أيضاً، وكتاب «شغف وطرب»
في حق العاشق والمعشوق، وكتاب «طبقات الشعراء»، وأشعار كثيرة مدونة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ٢٥٩ - ٢٦٠. فوات الوفيات ٢/ ٤٩٨ - ٤٩٩. بروكلمان ١/ ٣٩٦. التكملة
للمنذري ٣/ ٣٠ رقم ١٧٧٦. الأعلام ٦/ ٣١٣. معجم المؤلفين ١١/ ٨٣. شذرات الذهب ٥/ ٧٧ - ٧٨.
النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥٠. ذيل الروضتين ١٢٤. تأريخ حماه للصابوني ٨٤. المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٣٢
ط الأستانة. مفرج الكرب لابن واصل ٤/ ٧٧ - ٨٦. العبر ٥/ ٧١. البداية والنهاية ١٣/ ٩٣. سير أعلام
النبلاء ٢٢/ ١٤٦ - ١٤٧ رقم ٩٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). السلوك للمقريزي
ج ١/ ق ١/ ٢٠٥.

(٢) في الوافي ٤/ ٢٦٠ أسماء: «كتاب طبقات الشعراء، يكون في عشرة وجمع من الكتب ما لا يزيد عليه».

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة؛ قال: أخبرني من رآه أنه كان قليل العلم، وأن التصنيف بعيد منه، وكذلك قول الشعر، وكان يدعيه.

وقيل إنه استخدم جماعة يصنفون له التصانيف، وكان يأخذ نفسه بعلوم الأوائل والحكمة، وكان كردبازوه مولى أبيه / ١٥١ب / قد استولى على منبج، وحجر على ذرية والده الصغار، فافتتحها الملك المنصور في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وخمسمائة، واستنقذها منه وأخرجه عنها.

كانت وفاته يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة، على ما أخبرت.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله الدمشقي الشاعر؛ قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه: [من الكامل]

قَسَمًا بِمَجْدِكَ إِنَّهُ لَعَظِيمٌ مَا الْعَيْشُ إِلَّا الْقَرْقَفُ الْمَخْتُومُ
وَسَمَاعٌ مُطْرِبَةٌ بَلْحَنٍ مُطْرِبٍ يَصْبُو إِلَيْهِ الْبَابِلِيُّ الرَّيْمُ

وأنشدني أيضاً بمحروسة حلب يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني الملك المنصور أبو المعالي لنفسه:

[من البسيط]

حَيَّا الْمَنَازِلَ مِنْ قَلْبِي صُورَانَا فَهِيَ الدِّيَارُ الَّتِي تَحْوِي مَرَابِعَهَا
مَنْ الْكُوعَابِ أَقْمَارًا وَأَعْصَانَا كُوعَابٌ بِفُنُونٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا
تَهْزُ أَعْطَافَهَا بِالذَّلِّ أَفْنَانَا / ١٥٢ / فَهَلْ قُدُودٌ دَمَاهَا أَمْ مُتَقَفَةٌ
تَضْحَى لِأَسْيَافِهَا الْأَجْفَانُ أَجْفَانَا وَمَا تُرِيكَ بُنُودًا مِنْ دَوَائِبِهَا
حَتَّى تُرِيكَ مِنَ الْأَلْحَاطِ خَرْصَانَا مِنْ كُلِّ سَمْرَاءٍ فِي سَمْرَاءٍ قَامَتْهَا
لَدَى تَعَطُّفِهَا مَا يُخْجَلُ الْبَانَا وَلِلشَّبَابِ جَنَى وَرْدٍ بَوَجَّتْهَا
مَاءَ الْحَيَاءِ بِهِ كَمْ شَبَّ نِيرَانَا وَفَوْقَ غُصْنِ النَّقْمِ مَنْ دَعَصَ قَامَتْهَا
إِذْ قَامَ تَحْسَبُ بِذَرِّ التَّمِّ هَيْفَانَا تَهْزُ رُمَحَالَهُ مِنْ طَرْفِهَا طَرْفُ
فَلَا عَدْمَانَاهُ فَتَاكَا وَفَتَانَا خُودٌ عَدَارِدُهَا الرِّيَّانُ ذَا شَبَعِ
لَمَّا غَدَا خَصْرُهَا الظَّمَانُ غَرْتَانَا

تُسْقِيكَ مِنْ فَمِّهَا رَاحًا مُعْتَقَةً
وَيَوْمَ أَضْحَكَهَا مِنْ لَوْلُو نَسَقُ
فَارَقْتُهَا وَمُنَايَ لَوِيْلًا تُمْنِي
فَطَيْفُهَا لَوِيْلًا وَهِيَ نَائِيَةٌ
وَمَنْ سَوَّالْفَهَا تَجْنِيكَ رِيحَانَا
بَكِي طَرْفٍ بَدَمْعٍ فَاضٍ مَرَجَانَا
بَعْدَ السُّهَادِ رُقَادٌ فِيهِ مَلَقَانَا
أَهْدَى تَحِيَّتَهَا وَهَنَا لِأَحْيَانَا

وأنشدني أيضًا، قال: أنشدني الملك المنصور لنفسه في النسيب والغزل من قصيدة

أولها^(١): [من البسيط]

سُحَّ الدُّمُوعَ فَإِنَّ الْحَيَّ قَدَبَانُوا
/ ١٥٢ ب / وَأَسْعِدَانِي بَوَجْدٍ بَعْدَ بَيْنِهِمْ
وَحَبْرًا أَهْلَ ذَلِكَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ
وَأَنْنِي مِنْ غَرَامِي وَأَلَهُ ذَنْفٌ
لَا دَرَّ دُرُّ اللَّيَالِي بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ
إِنْ كَانَ خَانَ حَيْبٌ كُنْتُ أَلْفُهُ
سَأَذْكَرُ الْعَهْدَ مَنْ نَجْرَانَ بَعْدَهُمْ
إِقْرَ السَّلَامَ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِي سَكْنًا
فَفَرَّقْتَ بَيْنَنَا الْآيَامَ عَنْ كَتَبٍ
وَأَذْكَرُ الْعَهْدَ مَنْ سَلَمَى بِذِي سَلَمٍ
فَإِنْ نَأَوَا عَنْ سَوَادِ الْعَيْنِ مُذْ طَعْنُوا
أَحْبَابَنَا إِنَّنِي وَلَهَانَ بَعْدُكُمْ
وَأَنْنِي مُنْذُ غَبْتُمْ لَيْسَ لِي جَلْدٌ
إِنْ كَانَ قَدْ نَسِيُوا وَصَلِي بَعْدَهُمْ
يَا ظِييَةَ الْبَانَ هَلْ وَصَلْتُ نُسْرُبَهُ
تَعَطَّفُوا وَأَرْحَمُوا صَبَابَكُمْ كَلْفًا
/ ١٥٣ أ / لَا تَبْعُونِي نَسِيمَ الرِّيحِ نَشْرُكُمْ
عُودُوا بِعُودِ زَمَانٍ كَانَ مُنْشَرِحًا

وَأَقْفَرَ الصَّبْرُ لَمَّا أَقْفَرَ الْبَانُ
فَالشَّانُ لَمَّا نَأَوَا عَنِّي لَهُ شَانُ
بِأَنْنِي سَاهِرُ الْعَيْنَيْنِ حَيْرَانُ
وَفِي فُؤَادِي عَلَى الْأَحْبَابِ أَشْجَانُ
وَلَا سَقَى الْغَيْثُ رُبْعًا عَنْهُ قَدَبَانُوا
فَمَا أَنَا فِي الْهَوَى لِلْعَهْدِ خَوَانُ
وَأَيْنَ مَمَّنْ نَوَى بِالسَّامِ نَجْرَانُ
أَيَّامُ كُنَّا وَهُمْ بِالْغُورِ جِيرَانُ
وَحَالَ مَنْ دُونَنَا قَفْرٌ وَكُتْبَانُ
وَالْعَيْشُ صَافٍ وَدَارُ الْقَوْمِ نَعْمَانُ
فَإِنَّهُمْ فِي سُوَيْدَا الْقَلْبِ سَكَّانُ
وَحَامِلُ الْحُبِّ طَوْلُ الدَّهْرِ وَلَهَانُ
يَا نَازِحِينَ عَلَى الْآيَامِ عُتْبَانُ
فَمَا أَنَا لِلذَّيْدِ الْوَصْلِ نَسِيَانُ
لَتُنْجَلِي بِالذَّيْدِ الْوَصْلِ أَحْزَانُ
قَدَمُعُهُ إِذْ جَرَى بِالشَّقِيقِ غُدْرَانُ
فَإِنَّنِي مَنْ نَسِيمَ الرِّيحِ غَيْرَانُ
فَهَا أَنَا بِكُؤُوسِ الْهَمِّ نَشْوَانُ

(١) أورد صاحب فوات الوفيات ٢/ ٤٩٩، والوافي ٤/ ٢٦٠ أربعة أبيات منها.

لَا تُشْمِتُوا حَاسِدًا يَخْتَارُ فُرْقَتَنَا
طَعْنَتُمْ فِقْوَادِي فِي طَعَانِكُمْ
كَيْفَ السُّلُوِّ وَلِي صَبْرٌ يُغَالِبُنِي
سَقَاكُمْ الْغَيْثُ مِنْ قِبَلِي كَاطْمَةٍ
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا؛ قَالَ: أَنشَدَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورَ لِنَفْسِهِ فِي الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ:

[من البسيط]

سَارَ الْحَبِيبُ فَدَمَعُ الْعَيْنِ مَدْرَارُ
وَحَلْفُونِي عَلَى الْأَحْزَانِ مِنْهُمْ كَأُ
وَفِي الطَّعَانِ مَنْ قَحَطَانَ لِي قَمَرُ
يَا ظَبِيَّةَ الْبَانَ مَالِي عَنْكَ مُضْطَبَرُ
كَيْفَ السُّلُوِّ عَنِ الْأَحْبَابِ مَذْطَعُنُوا
يَا رَاحِلِينَ وَفِي الْأَحْشَاءِ قَدْ نَزَلُوا
أَفْدِي عَزَالَ نَقَا تَصْمِي لَوْ أَحْظُهُ

/ ١٥٣ب / وَأُنشِدُنِي؛ قَالَ: أَنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْغَزْلِ: [من الطويل]

عَلَيْكَ لِقَلْبِي لَوْعَةٌ وَعَلِيلُ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْكَ دَاءُ كَابَةِ
وَمَا نَالَ تَبْرِيحِي كَثِيرُ عَزَّةٍ
وَطَلْتُ عَلَى مَجْنُونٍ لَيْلَى صَبَابَةٍ
وَيَا حَبْدًا قُرْبُ الدِّيَارِ الَّتِي بِهَا
دِيَارُ تَصْحُ الرُّوحِ فِي عَرَصَاتِهَا
وَتَمْنَحْنَا فِيهَا الْعَرَامَ عَقَائِلُ
وَيَبُضُّ الطُّبَا تَسْتَلُّهَا مِنْ جُفُونِهَا
فَأَعْطَا فِيهَا إِمَاتَهُزْ دَوَابِلُ
وَفِيهَا مَهَاءٌ صَاغَهَا اللَّهُ مِنْ مَهَاءٍ
لَهَا كَفَلُ سَالٍ وَخَصْرٌ مَتِيمُ
تَرْنَحُ مِنْهَا بِالِدَلَالِ شَمَائِلُ

وَأَحْوَالُ وَجَدِي فِيكَ لَيْسَ تَحْوُلُ
أَقَامَ بِأَحْشَائِي فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا ذَاقَ وَجَدِي عُرْوَةَ وَجَمِيلُ
بِهَا تَقْصُرُ الْأَيَّامُ وَهِيَ تَطْوُلُ
ظِلَالُ وَصَالِ الْغَانِيَاتِ ظَلِيلُ
إِذَا هَبَّ فِيهَا الرُّوحُ وَهُوَ عَلِيلُ
فَتُسَلِّبُ مِنْهَا بِالْغَرَامِ عُقُولُ
ظَبَاءٌ عَلَى أَسَدِ الْعَرِينِ نَصُولُ
وَالْحَاظِهَا أَنِّي تُسَلُّ نُصُولُ
بِأَعْطَا فِيهَا مَاءُ النِّعَمِ يَجْوُلُ
فَلَذَا مِنْعَمٍ رَابٌ وَذَاكَ نَحِيلُ
لِأَلْبَابِنَا مِنْهَا تُدَارُ شُمُولُ

بِمَاضٍ مِنَ الْأَلْحَاطِ وَهُوَ كَلِيلٌ
عَلَى سَلْسِيلٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ
بِنُورِ جَمَالٍ مَا لَدَيْهِ جَمِيلٌ
أَسِيلٌ وَأَمَّا طَرْفُهَا فَكَحِيلٌ
عَلَيَّ بِوَصْلِ مَا إِلَيْهِ وَصُولٌ
لَهُ وَأَبْلٌ مِّنْ مُّقْلَتِي هَطُولٌ
..... بِحُبِّ السَّيْفِ وَهُوَ صَقِيلٌ
تَمُرٌّ عَلَيْهِ شَمَالٌ وَقَبُولٌ

وَمَنْ ظَلَمَهَا الْمَعْسُولُ وَهُوَ مُنَمَّعٌ
تَحْوُمُ الْقُلُوبِ الصَّادِيَاتُ مِنَ الْأَسَى
/ ١١٥٤ / وَفَوْقَ مُحْيَاهَا تَرْفٌ خَمِيلَةٌ
وَهَيْفَاءٌ أَمَا خَدُّهَا فَمُورِدٌ
أَجُودٌ لَهَا بِالنَّفْسِ وَهِيَ بَخِيلَةٌ
فَتَاةٌ لَدَيْهَا مِنْ سَنَى الشَّعْرِ بَارِقٌ
يُحِبُّ فُؤَادِي طَرْفُهَا وَهُوَ قَاتِلٌ
فَلَا زَالَ مَعْنَاهَا بِطَيْبِ تَحِيَّتِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل : [من الخفيف]

أَيُّ قَلْبٍ يَوْمَ التَّفَرُّقِ ذَابَا
أَيُّ صَبْرٍ يَوْمَ التَّبَاعُدِ غَابَا
أَنْ رَأَى مَفْرُقِي مِنَ الْحُبِّ شَابَا
وَسُلَيْمِي بِوَصْلِهَا تَتَغَابَا
تَرَكْتُ عَيْشَتِي مَنِ الْهَجْرِ صَابَا
وَأَرَى لَذَّةَ الْوِصَالِ عَذَابَا

أَيُّ دَمْعٍ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَجَابَا
أَيُّ حُزْنٍ أَصَابَنَا يَوْمَ بَانُوا
شَابَ قَلْبُ الْمُحِبِّ فِي الْحُبِّ لَمَّا
هَلَّ إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سُلَيْمِي سَبِيلٌ
صَابَ قَلْبِي مَنِ الْحَبِيبِ سَهَامٌ
كُلُّ وَصْلِ سِوَى وَصَالٍ مَحَلِكٌ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل أيضاً : [من الطويل]

وَمَا لَسَقَامِي فِي هَوَاكَ طَيْبٌ
فَعُضْنٌ وَأَمَّا رَدُّهَا فَكُثِيبٌ
وَمَا أَنْ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبٌ
سَحَائِبٌ أَجْفَانٍ عَلَيْهِ تَصُوبٌ
وَلَا خَلْبَتْنِي زَيْنَبٌ وَخَلُوبٌ
لَقَصَّرَ عَنْهَا مَالِكٌ وَحَبِيبٌ

/ ١٥٤ ب / لَعِينِكَ فِي قَلْبِي الْكُثِيبُ نُدُوبٌ
وَحَيَّا الْحَيَا هَيْفَاءٌ أَمَا قَوْمُهَا
أَحْنُ إِلَيْهَا كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَحَيَّا مَحَلًّا أَنْتَ فِيهِ مُقِيمَةٌ
وَأَنْتِ الَّتِي لَوْلَاكَ مَا جُنْتُ زَائِرًا
وَعِنْدِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا لَوْ شَرَحْتُهَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل من كلمة أولها : [من الطويل]

فَقَدْ تَرَكْتَنِي فِي هَوَاهَا مُتِمِّمَا
فَمَا عَلَّمِ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا

خَلِيلِي عُوجًا نَحْوَ سَلْمَى فَسَلَّمَا
فَقَا عَلَّمَاهَا سَاعَةً كَيْ تَرِقَ لِي

غَدَا بِكُمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ مُغْرَمًا
 حَقِيقٌ بَأَنْ يُحْنَى عَلَيْهِ وَيُرْحَمًا
 فَإِنَّ دَمَ الْإِنْسَانِ أَضْحَى مُحْرَمًا
 وَقَدْ فَوَّقَتْ نَحْوِي مِنَ اللَّحْظِ أَسْهُمَا
 وَإِنْ بَسَمْتِ فَالْدَّرُ تَبْدِي مُنْظَمًا
 فَقُلْتُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الضَّوْءُ مُظْلَمًا
 فَمَنْ لَأَمْ صَبَّأَ فِي الْهَوَى كَانَ الْأَمَّا
 وَشَمَّرَ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَفًّا وَمَعْصَمًا
 وَأَعْجَزُ فِي الْعَلِيَاءِ قَيْسًا وَجُرْهُمَا
 وَأَكْلَفُ بِالْبِيضَاتِ وَالْبَيْضِ وَالِدَمَّا
 نَعِيمِي أَنْ أَغْدُو عَلَى النَّاسِ مُنْعَمًا
 وَلَا أَنَا مَمَّنْ يَجْعَلُ الْبُخْلَ مُغْنَمًا
 وَاجْعَلْ لَهْوِي مُشْرِفِيًّا وَلَهْدَمًا
 أَفْلُ بِهِ فِي الْكُفْرِ جَيْشًا عَرْمَرَمًا
 وَأَعْمَلُ سَيْفِي أَوْ أَرَاهُ مُثَلَمًا
 وَأَنْصُرَ دِينًا قَدْ أَتَانَا مِنَ السَّمَاءِ
 عَلَى كُلِّ دِينَ فِي الْوَرَى مُتَحَكِّمًا
 وَافْتَحَ مَا أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ مُبْهَمًا
 كَمَا شَادَهُ الْكُفَّارُ أَضْحَى مُهْدَمًا
 بَضْرِبَ غَدَاً لِلْمُؤْمِنِينَ مُسَوِّمًا
 فَإِنِّي أَغْدُو فِي الْمَعَالِي مُقَدَّمًا
 إِلَى آلِ أَيُّوبَ وَهُمْ خَيْرٌ مُتَمَمِي
 عَلَى النَّاسِ إِلَّا قَدْ غَدَا مِنْهُ أُعْظَمًا
 وَأَقْدَمُهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مُتَقَدَّمًا
 بَسِيفَ غَدَاً لِلْمُشْرِكِينَ مُكَلَّمًا
 عَلَيْكُمْ كَحَطِّينَ الْأَوْلَى وَكَأَنَّمَا

وَقَوْلَا لَهَا إِرْثِي لَصَبِّ فَإِنَّهُ
 وَحْنِي عَلَيْهِ وَارْحَمِيهِ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَقْتُلِيهِ بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا
 وَهَاهِي قَدْ أَضْحَتْ تُصِيبُ مَقَاتِلِي
 / ١٥٥ / إِذَا حَدَّثْتَ فَالْدَّرُ تَبْدِيهِ نَائِرًا
 وَقَائِلَةَ هَذَا الْجُنُونُ إِلَى مَتَى
 وَقُلْتُ لَهَا لَا تُكْثِرِي اللَّوْمَ لِلْفَتَى
 فَقَالَتْ: دَعِ الْأَهْوَاءَ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا
 فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي إِلَى الْمَجْدِ سَابِقُ
 وَلَا بُدَّ مَا أَسْلُوَا عَنِ الْبَيْضِ وَالِدُمَى
 فَأَنْفَقُ فِي الْعَلِيَاءِ مَالِي وَإِنَّمَا
 فَمَا أَنَا مَمَّنْ يَجْعَلُ الْجُودَ مُغْرَمًا
 سَأَشْغَلُ نَفْسِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْطُوَ بِجَيْشِ عَرْمَرَمِ
 فَأَعْمَلُ رُمْحِي أَوْ أَرَاهُ مُقَصِّدًا
 لِأُظْهِرَ حَقًّا أَوْ لِأُخْفِي بِاطِلًا
 وَأَنْصُرَ دِينَ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدِ
 وَأَنْشُرَ مَا أَضْحَى مِنَ النَّصْرِ طَاوِيًا
 وَأَبْنِي لِلْإِسْلَامِ بَيْتًا مُشِيدًا
 / ١٥٥ ب / وَأَسْهَرُ أَجْفَانًا مِنَ الشُّرْكَ دَائِمًا
 لِثَنْ كَانَ عَصْرِي فِي الْعُصُورِ مُؤَخَّرًا
 أَنَا الْفَارِسُ الْمَعْرُوفُ أُعْزَى وَأَنْتَمِي
 هُمُ الْقَوْمُ مَا مِنْ مَالِكٍ أَوْ مُعْظَمِ
 مُظَفَّرُهُمْ فِي الْجُودِ وَالْبَاسِ وَالنَّدَى
 وَمَا زَالَ فِي يَوْمِ الْجِلَادِ مُجَالِدًا
 فَمَهْلًا بَنِي الْإِفْرَنْجِ إِنِّي مُعِيدُهَا

فَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ ضَارِبًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْقَى مِنَ الْعِزِّ سَلَمًا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الغزل من قصيدة أولها : [من الطويل]

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يُسْرُهَآ وَشَرَّخُ شَبَابِي عِنْدَ غَيْرِكَ شَافِعُ
وَحَيَا لَيْالٍ قَدْ تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ وَرَوَى ثَرَى تَلْكَ الرُّبُوعَ الْمَدَامِعُ
وَإِنِّي لَمُشْتَقٌّ إِلَى حُسْنِ وَجْهَهَا وَيَمْنَعُنِي عَنْهَا أُسُودٌ مَوَانِعُ
عَسَى الدَّهْرُ أَنْ يَقْضِي بَطِيفَ خِيَالِهَا وَمَنْ لِي بِأَيَّامِ مَضِيْنٍ رَوَاجِعُ
/١١٥٦/ وَعُمْرِي بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ مَذَلَّةٌ فَيَأَلَيْتُ شَعْرِي مَا الَّذِي أَنَا صَانِعُ
وَهَاتِفَةٌ بِالْبَانَ تُشْجِي بَنُوحَهَا فَمَا هَجَعْتَ شَوْقًا وَلَا أَنَا هَاجِعُ
فَلَلَهُ مَا هَاجَ الْهَوَى مِنْ هَدِيلِهَا وَلِلَّهِ مَا تَحْنُو عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ
فَسَرِّي بِمَنْ أَحْبَبْتَهُ لَا أُذِيعُهُ فَلَا يَطْمَعُنْ فِي ذَلِكَ مَا عَشْتُ طَامِعُ
وَقُلْتُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ وَجْدًا وَحَسْرَةً وَقَدْ غِيَّتَ عَنِّي بُدُورٌ طَوَالِعُ
سَلُّوا مَضْجَعِي عَنِّي وَعَنْهَا فَإِنَّا رَضِينَا بِمَا تُخْبِرُنَا عَنَّا الْمَضَاجِعُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الرجز : [من الرجز]

يَا مَنْ يُسَامِينِي وَيَذْكَرُ أَسْمِي فَإِنِّي مِنْ قَوْمِ كِرَامٍ شُمِّ
بِحَارِ عَلْمٍ وَجِبَالِ حَلْمٍ فَمَنْ كَلَّ ذِي بَأْسٍ شَجَاعٍ شَهْمٍ
يَذُبُّ عَن هَامِ الْعُلَا وَيَحْمِي فَيَسْعَى إِلَى الْغُنْمِ بِهَا بِالْغَرْمِ
فِي رُتْبَةٍ فَوْقَ السُّهَا وَالنَّجْمِ فَبَلَّغْتَهَا قَبْلَ بُلُوغِ حَلْمِي
أَنْبِيكَ عَن مَعْرِفَتِي وَفَهْمِي فَإِنَّ عَلُومَ ذَا الْوَرَى مِنْ عِلْمِي
وَحَزْمَهُمْ قِلَامَةٌ مِنْ حَزْمِي فَوَلِي لِسَانٍ قَوْلُهُ كَالسَّهْمِ
يَنْفُذُ بِالصَّخْرِ الصَّلَابِ الصُّمِّ فَوَلِي يَدٍ مِثْلُ السَّحَابِ تَهْمِي
/١٥٦ب/ عَلَى الْعُقَاةِ بِالنَّوَالِ تَهْمِي فَيَتَّعَشُ الْعَافِي بِهَا وَيَنْمِي
يَسْبَحُ مِنْ عَطَائِهَا فِي يَمِّ فَوَلِي حَسَامٍ مُشْرَعٌ فِي الْجَسْمِ
يَكْلِمُ قَبْلَ ضَرْبِهِ وَيَذْمِي فَطُوبَى لِمَنْ حَاوَلَ يَوْمًا سَلْمِي
رَبِّ حَسُودٍ لِي وَلَا أَسْمِي فِيَهْرَبُ مِنْ سَهْمِي حِينَ أَرْمِي
أَغْفُلُ عَنْهُ غَفْلَةَ الْأَصْمِ وَلَا يَمُرُّ قَبْلَهُ بِوَهْمِي
لَوْ حَلَّ مِنْ خَوْفِي مَحَلَّ الْعُضْمِ فَإِذَا سَمَّتْ فِي شَاهِقِ أَشْمِ

أَدْرُكُهُ بِهَمَّتِي وَعَزَمِي فَأَظْلُمُهُ وَلَا يُطِيقُ ظُلْمِي
وَمَنْ مَحَلِّي فِي الْعَلَا وَعُظْمِي إِنِّي مَنْ نَسَلِ مُلُوكِ شُمِّ
أَيُّوبُ جَدِّي يَا سَدِيدَ الْفَهْمِ فَوَيْوُسُفٌ خَيْرُ الْبَرَآيَا عَمِّي
مَنْ مِثْلُنَا فِي عُرْبِهَا وَالْعُجْمِ فَبَجَدْنَا نَعْلُو فَوَيْقَ النَّجْمِ

[٦٦٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَائِبِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ^(١).

الفقيه الشافعي المدرس المفتي في العلوم الشرعية المعروف بابن الخباز.

كان والده خبازاً من العامة، واصله من بلاد العجم.

ونشأ أبو عبد الله / ١٥٧ / محباً للعلم، راغباً في تحصيله، ودرس الفقه على الشيخ المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلي، وعلق عنه المسائل الخلافية، وبرع في ذلك وتمهر، وتولى إعادة درسه، وجد واشتغل حتى فاق أبناء عصره؛ مذهباً وخلاقاً، وأصولاً، ونظراً.

وهاجر إلى مدينة حلب واستوطنها، إلى أن مات بها، واتصل بقاضي قضاتها أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن شداد الموصلي الأسدي، فأكرم مورده، وأقبل عليه إقبالاً لم يقبله على أحد من أبناء زمانه.

وكان يحضر درسه، وينظر في مجلسه، فيحسن ويجيد، حتى يعجب الحاضرون من حسن عبارته، وجودة بيانه؛ ورحل في صحبته إلى الديار المصرية حين سار إليها رسولاً، وفوض إليه تدريس المدرسة التي أنشأها الأمير أبو الحسن علي بن سليمان بن جندر، تحت القلعة المحروسة؛ وكان يلقي بها على فقهاءها في كل يوم

(١) ترجمته في: التكملة للمندري ٣/ ٣٧٥ رقم ٢٥٥٧. ذيل الروضتين ١٦٢. الأعلام الخطيرة ج ١١/ ١٠٧. طبقات السبكي ٤٦/ ٥. المقفى الكبير للمقريزي ٥/ ٤٤١ - ٤٤٢ رقم ١٩٢٣. طبقات الشافعية للإسنيوي ١/ ٤٩٩ رقم ٤٥٦. معجم المؤلفين ٩/ ١١٤، ١١/ ٢٤٦. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٦ - ٢٨٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٨٤ - ٨٥ رقم ٦٢. العقد المذهب لابن الملتنن/ الورقة ١٨٠. طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٤١٥ رقم ٣٨٤. هدية العارفين ٢/ ١١٣.

ثمانى دروس من علوم متعددة، ما لم يذكره أحد من الفقهاء المجودين، مع كمال فصاحته .

وكان من وجوه الفقهاء الشافعية في وقته، ورؤوسهم في أيامه، وإليه انتهت جلاله
الفرقه الشافعية في معرفة /١٥٧ب/ أصوله وفروعه وأحكامه، وأقرّ بفضلّه الموافق
والمخالف، وكانت فتاويه تنبىء عن غزارة علمه، وفرط ذكائه .

وكانت وفاته في يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودُفن
بمقبرة الجبيل، شمالي القلعة - رحمه الله - وكانت ولادته بالموصل في سنة سبع وسبعين
وخمسمائة .

كتب إليه الضياء بن المغربي، وكان مريضاً يعاتبه: [من السريع]

لَوْ غَابَ مِنْ أَصْحَابِنَا وَاحِدٌ مِنْ مَلَّةِ الْعِلْمِ أَفْتَقَدْنَا
كَذَا عَهَدْنَا النَّاسَ مِنْ قَبْلِنَا وَالنَّاسُ أَمْثَالُ وَأَشْبَاهُ
فَقَدْتَا لِمْنَا وَلَمْ تَسْأَلُوا عَنْ حَالِنَا حَسْبُكُمْ اللَّهُ

فأجاب أبو عبد الله بن الخباز: [من السريع]

يَا مَنْ إِذَا غَابَ مُحْيَاهُ غَابَ سُرُورِي يَشْهَدُ اللَّهُ
خَادِمَكَ الدَّاعِي لِمَ يَنْقَطِعُ عَنْكَ لِأَهْمَالٍ وَحَاشَاهُ
وَقَاكَ رَبِّي وَوَقَانَا الَّذِي نَحْذَرُهُ فِيكَ وَنَخْشَاهُ

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي /١٥٨/ بحلب؛
أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن شايي الموصلي لنفسه، بطريق مصر، في
منزلة يقال لها الجديدة، في صحبة بهاء الدين أبي المحاسن بن شداد، فاختر بهاء الدين
على الجماعة أن يعمل كل منهم في مرج المنزلة شيئاً، وقد نزلوها ضحى؛ فقال أبو
عبد الله بن الخباز: [من الكامل]

لِللَّهِ حُسْنٌ مُقِيلِنَا فِي رَوْضَةٍ تَحْكِي خَلَائِقَ يُوسُفَ بْنِ تَمِيمِ
بَسَطْتَ بَسَاطَ زُمُرْدٍ وَطَرَّازُهُ نَهْرٌ مِنَ الْكَافُورِ وَالتَّسْنِيمِ
فَكَانَنَا فِي جَنَّةٍ قَدْ عَجَّلَتْ مِنْ فَضْلِهِ فِي نِعْمَةٍ وَنَعِيمِ

[٦٦٦]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِنْدِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِنِيُّ
الْبَكْرِيُّ .

كان جدّه قاضيًا بحمص، وأصله من طرابلس، فلما تملكها الفرنج - خذلهم الله تعالى - انتقلوا إلى حمص، فسكنوها وتولوا بها القضاء إلى الآن .

وأبو عبد الله / ١٥٩ب / هو في خدمة الملك الناصر، ناصر الدين بن جندي، وهو من أهل الفضل والشعر .

أنشدني الأمير أبو حفص عمر بن أسعد الموصلبي؛ قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه
سنة تسع وعشرين وستمائة بالديار المصرية؛ قال: قُلْتُ فِي الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ لَمَّا أَبْلَّ مِنْ
مرضه، وكان بالرقّة: [من المتقارب]

سَأَلْتُ الْفُرَاتَ وَقَدْ أَظْهَرْتَ بِشَاشَةِ وَجْهِهِ وَكَانَ عَبُوسًا
أَيِّنِّي بِقُدْرَةِ مُجْرِيكَ لِي فَقَالَتْ: تَعَايَ أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى

وحدثني الأمير أبو جعفر؛ قال: حدثني أبو عبد الله؛ قال: كنت قاعدًا في مجلس
الأمير زين الدين يعقوب بن الحمصي بالقاهرة في دار مظفر، وقد قدمها رسولاً من الملك
المجاهد أسد الدين شركوه بن محمد بن شركوه بن شاذي - صاحب حمص - إلى خدمة
الملك محمد، فناولني قدحًا، فقبلت يده؛ وقلت:

/ ١٥٩ / وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلَتْهَا
.....

ثم فطنت إلى ما قلت؛ فسكت ولم أتم البيت، فسألني أن أتمه لأنه كان يحفظه، وألح
عليّ إلحاحًا شديدًا، فلم أجد بداً أن قلت بديها: [من الطويل]

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَّلَتْهَا دَامَ بَطْشُهَا بِأَعْدَائِهَا وَالْدَّهْرُ يُسَعِدُهَا مَعَا
سَعَى قَاصِدًا يَبْغِي نَدَاهَا إِجَابَةً فَغَادَى النَّدَى يَهْنِيكَ يَا سَاعِيًا سَعَى

قال: فأعجب زين الدين يعقوب ارتجالي، وأعطاني خلعة نفيسة، ودراهم ناصرية .

وأما البيت المشهور الذي هم بإنشاده، ثم سكت عنه، فقول الشاعر:

[من الطويل]

وَكَمْ مِنْ يَدٍ قَبَلَتْهَا عَنْ ضَرُورَةٍ وَكَانَ بُوْدِي قَطْعَهَا لَوْ أَمْكَنُ
وَلَكِنْ صَرُوفُ الدَّهْرِ تَأْتِي سَرِيعَةً أَدَارِي أَمُورِي بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ

وأشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الملك الأشرف موسى: [من الطويل]

نَعَمْتُ صَبَاحًا بِالصَّبُوحِ وَبِالسَّعْدِ هَنِئًا مَرِيئًا عَشْتُ فِي عَيْشَةِ رَغْدِ
وَلَا تَتَوَانِي فِي أَنْتَهَاكَ فُرْصَةً فَجَارُكَ فِي أَمْنٍ وَمَجْدُكَ فِي جَدِّ
/١٥٩ب/ أُعِيدُكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ بِهَلْ أَتَى وَبِالنَّحْلِ وَالْأَعْرَافِ وَالنَّمْلِ وَالرَّغْدِ
رَكِبْتُ عَلَى مَتْنِ الْفُرَاتِ سَفِينَةً تَسِيرُ بِبَحْرِ الْجُودِ فِي طَالِعِ السَّعْدِ

[٦٦٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمَاسِيُّ.

كان فاضلاً في علم الحساب والفرائض والجبر والمقابلة، وقرأ شيئاً من علم العربية، وله أشعار ركيكة الألفاظ جداً.

أنشدني منها أبو الجود محمود بن مسعود بن إسماعيل السلماسي؛ قال: أنشدني محمد بن الحسين السلماسي لنفسه، ما كتبه إلى القاضي تاج الدين محمد الساماني: [من الوافر]

لُسُوقِ الْعَشْقِ رَاحَ لَهَا رَوَاجُ تَوَالِي فِي فُؤَادِي وَأَخْتَلَاجُ
طَلَبْتُ لِنَيْلِهَا فِيهَا فَجَاجَا حُرْمَتُ مَنَالِهَا التَّبَسَّ الْفَجَاجُ
طَرَاوَتْهَا كَتَلُ الْمَاءِ لُطْفَا وَلَكِنْ قَبْلَهَا حَجَرٌ وَسَاجُ^(١)
طَمْرَةَ حُسْنِهَا الْمِيدَانَ أَعْدَتَ نَصِيْبِي مِنْهُ قَدْ كَانَ الْعَجَاجُ

ومنها:

أَتَاكَ الدِّينَ حَصَّلَ مِنْهُ تَاجَا وَإِلَافَاتَ لَوْلَمْ تُغْنِ تَاجُ
/١٦٠أ/ لِنَابِكَ فِي الشَّرِيعَةِ ابْتِهَاجُ وَعَنْ سَنَنِ الْأَبَاطِيلِ أَنْزَعَا

(١) أرى أن الصحيح: «قلبا» بدل قلبها.

متى ما قدمنا إعتمام
عَدَمْنَا التَّاجَ لَكِنْ قَدْ وَجَدْنَا
عَرَانَا مِنْ رَوَائِكَ أَبْتَهَاجُ
كَأَنَّ الدَّهْرَ تَخَتَّ أَنْتَ تَاجُ
كَأَنَّ النَّاسَ لَعَلَّ فِي زُجَاجِ
فَأَنْتَ اللَّعْلُ وَالنَّاسُ الزُّجَاجُ^(١)
ومرضى دهرنا إحتاجوا علاجاً
بِهَمَّتِكَ انْتَشَى لَهُمُ الْعِلَاجُ
رَعَاكَ اللَّهُ شَمْعاً لَا سِرَاجاً
فَعِنْدَ الشَّمْعِ يَنْظُمُ السَّرَاجُ

[٦٦٨]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ [بن أحمد]^(٢) السعديُّ
الأنصاري، أبو عبد الله^(٣).

من أهل دمشق؛ شاهدهه بها في شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وسألته عن ولادته؛ فقال: يكون تقريباً في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بدمشق.

وهو رجل يخضب بالسواد، يخدم كاتب إنشاء في ديوان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن أبي بكر - صاحب دمشق - .

وأشدني قطعة من أشعاره، وهو من الفضلاء الأخيار في عصرنا، ولم يزل من صغره، مقبلاً على الاشتغال بالعلم والأدب؛ تفقه على مذهب / ١٦٠ ب / الإمام

(١) اللعل: الياقوت.

(٢) ما بين المعقوفين من هامش الأصل.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٩١ - ٩٢ رقم ١٠٢٠، وفيه: «محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير، شمس الدين الكاتب الأنصاري الحنبلي المقدسي، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح، وقرأ القرآن والعربية وسمع الكثير، وكان ديناً، وبرع في الأدب وحسن الخط، وكتب للصلاح إسماعيل وللناصر داود، وتوفي سنة خمسين وستمائة» وأورد شيء من شعره. فوات الوفيات ٢/ ٤٠٩ - ٤١٠. مرآة الزمان ٨/ ٧٨٧ - ٧٨٨. العبر ٥/ ٢٠٦. البداية والنهاية ١٣/ ١٨٢ - ١٨٣. عيون التواريخ ٢٠/ ٦٧ - ٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٤٩ رقم ١٦٠. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩ رقم ٣٥٧، ومختصره ٧٣، صلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ورقة ٧٢. المنهج الأحمد ٣٨٢. العسجد المسبوك ٢/ ٥٩٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٤٥٠ رقم ٦٠٧. المقصد الأرشد رقم ٩٥٠. الدر المنضد ١/ ٣٩٠ - ٣٩١ رقم ١٠٧٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٠. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧١. النجوم الزاهرة ٧/ ٢٦ - ٢٧. شذرات الذهب ٥/ ٢٥١. الأعلام ٦/ ١٣٧.

أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - على الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي؛
واتصل بالملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن
أيوب، وكتب له الإنشاء.

وهو كاتب حسن، شاعر جيد المنظوم، طاهر اللسان، نظم شعراً كثيراً، وكان في بدو
أمره معلم صبيان، ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة.

أنشدني محمد بن سعد لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

أَجَارَتْنَا إِنْ نِيَّ عَلَيْكَ غَيُورٌ وَإِنِّي عَلَى نَيْلِ الْوَصَالِ قَدِيرٌ
وَلَكِنِّي أَرَعَى ذِمَامًا وَحُرْمَةً وَأَصْبِرُ كُرْهًا وَالْمَحَبَّ صَبُورٌ

وأنشدني أيضاً بظاهر مدينة دمشق، بالسهم الأعلى على شاطئ نهر في يوم الأربعاء
الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة لنفسه يمدح النبي ﷺ ويذكر
مناقبه ومعجزاته عليه الصلاة والسلام: [من الطويل]

تَذَكَّرَ مُشْتَاقٌ وَأَنْتَى لَهُ الذِّكْرَى وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِلْجَدِّ صَرْفًا وَلَا أَمْرًا
/ ١٦١ / أَخُو لَوْعَةٍ مَا فَارَقَ الشَّوْقُ قَلْبُهُ وَلَا وَاصَلَ السُّلُوفَانَ يَوْمًا وَلَا الصَّبْرًا
كَبَيْتَ غَدَاً لِلْهَمِّ وَالْحُزْنِ آفَاً وَمَا أَنْكَرَ الْأَحْزَانَ مَنْ عَرَفَ الدَّهْرًا
إِذَا نَهْنَهَ الطَّرْفَ الْقَرِيحَ عَنِ الْبُكَاءِ جَرَى مُسْتَهْلًا لَا بَكِيًّا وَلَا نَزْرًا
وَإِنْ رَامَ كَتَمَانَ الصَّبَابَةِ عَبَّرَتْ عَنِ الْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ أَجْفَانُهُ الْعَبْرَى
كَأَنَّ عَلَيْهِ الدَّمْعَ ضَرْبَةً لَا زَبَّ إِذَا شَامَ بَرْقًا أَوْ رَأَى مَنْزِلًا قَفْرًا
تَحَالَ بِهِ مِمَّا جَنَى الْوَجْدُ جَنَّةً وَتَحَسَّبُ مِنْ مَبْدَأِ الْعَرَامِ بِهِ سُكْرًا
يَرُومُ بُلُوعَ الْوَصْلِ مِنْ أَهْلِ رَامَةٍ وَلَمْ يَنْوِ أَهْلَ النَّيْرَيْنِ لَهُ هَجْرًا
وَيَهْوَى مَقْرَأً بِالْعَقِيْقِ وَدَارُهُ عَلَى طَيْهًا بِالسَّهْمِ بِالْقُرْبِ مَنْ مَقْرَا
مَحَلُّ إِذَا أَفْسَمَتْ أَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ عَلَى الْأَرْضِ حُسْنًا كُنْتُ فِي الْقَسَمِ الْبَرَّا
إِذَا ذُكِرَتْ جَنَاتُ عَدْنٍ وَطَيْهَهَا وَكُنْتُ بِهِ حَلًّا حَسِبْتُ لَهُ الذِّكْرَى
تَنَافَسَ فِيهِ الْحُسْنُ مَرَأَى وَمَنْظَرًا وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَخْبَارُ عَنْ طَيْبِهِ الْخُبْرَا
لِسُكَّانِهِ مَا فِي الْجَنَانِ سِوَى الْبَقَا فَطُوبَى لِمَنْ أَفْنَى مُطِيعًا بِهِ الْعُمْرَا
مَنْى الدِّينِ وَالِدُنْيَا مَيْسِرَةٌ بِهِ فَبِالْيَسْرِ يَحْطَى مُعْتَمِيهِمْ وَبِالْيَسْرِى

وَيُنْقَلُ فِي الْأُخْرَى إِلَى الْجَنَّةِ الْأُخْرَى
 وَلَكِنْ نَوَى مَا يُوجِبُ الْأَجْرَ وَالْفَخْرَ
 يَوَدُّ أَشْتِيَاقًا أَنْ يَكُونَ لَهُ قَبْرًا
 تَعْمَهُهُمْ مِنْ سَاءِ مِنْهُمْ وَمَنْ سَرًّا
 وَأَكْبَرُهُمْ فَخْرًا وَأَشْرَفُهُمْ قَدْرًا
 أَقْوَلُ وَخَيْرَ الْخَلْقِ كُلَّهُمْ طُرًّا
 وَكُفْرَ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ أَبِي كُفْرًا
 مِنَ الْجَهْلِ مَنْ أَقْطَارَهَا خَالِيًا قُطْرًا
 وَأَصْبَحَ قَوْلَ الْحَقِّ عِنْدَ الْوَرَى هُجْرًا
 وَصَالَ عَدُوَّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَضْرَى
 وَجِبْتَ وَطَاغُوتَ تَصِيدُ النَّهْيَ قَهْرًا
 وَمَا هَجَرَ الْأَدْنَى يَعُوقُ وَلَا نَسْرًا
 وَلَمَّا تَهَبَ فِيهِ الْوَعِيدَ وَلَا الزَّجْرًا
 وَأَنْتَ الْوَحِيدُ الْفَرْدُ مُسْتَبْطِنًا فَقْرًا^(١)
 وَمَدْلَهُ مَدًّا أُتَيْتَ لَهُ جَزْرًا
 طَلَعْتَ بِهِ بَدْرًا وَكُنْتَ لَهُ الْفَجْرًا
 إِلَى أَنْ أَتَاكَ الْفَتْحُ يَتَّبِعُ النَّصْرًا
 مُحَقَّقَةً كَالشَّمْسِ طَالَعَةَ طَهْرًا
 بِهِ جَبْرَيْلُ ضَلَّ مَنْ ظَنَّهُ سَحْرًا
 وَمَنْ قَالَ لَمْ يُكْتَبْ بَرْقٌ وَلَمْ يُفْرَا
 وَلَا جَاءَ عَنْهُ النَّهْيُ أَنْ يَصْحَبَ السَّفْرًا
 وَلَا مَنَعُوا مَنْ مَسَّهُ عَادِمًا طَهْرًا
 وَأَسْمَعَ مَنْ فِي أُذُنِهِ جَعَلَ الْوَقْرًا

تَعَجَّلُ فِي الدُّنْيَا بِسُكْنَاهُ جَنَّةً
 تَمْنَى النَّوَى عَنْ ذَلِكَ لَا عَنْ مَلَاةً
 / ١٦١ ب / زِيَارَةُ قَبْرِ كُلِّ قَلْبٍ وَنَاطِرٌ
 بِهِ عِصْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَرَحْمَةٌ
 بِهِ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْأَنْامِ مُحَمَّدٌ
 أَسِيدُ أَهْلِ الْأَرْضِ طُرًّا وَصَادِقًا
 هَدَانَا بِكَ الرَّحْمَنُ بَعْدَ ضَلَالَةٍ
 وَقَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ الضَّلَالَ فَلَمْ يَدَعُ
 وَقَدْ هَجَرَ التَّوْحِيدَ وَأَغْتِيلَ أَهْلُهُ
 وَمَالَ عَمُودَ الدِّينِ إِذْ نُلَّ عَرْشُهُ
 وَبِثَّ بِهَا أَشْرَاكَ شَرَكٍ وَبَاطِلٍ
 وَذَلِكَ لِلْغُرِّ الْأَغْرَسَفَاهَةِ
 فَقُمْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِالْحَقِّ صَادِعًا
 وَعَادَيْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
 وَلَمَّا طَمَّ بِحَرْمٍ مِنَ الْغِيِّ زَاخِرٌ
 وَحِينَ دَجَّ لَيْلُ الضَّلَالَةِ حَالِكًا
 وَجَاهَدْتَ فِي الرَّحْمَنِ حَقَّ جِهَادِهِ
 لَكَ الْمُعْجَزَاتُ الْبَيِّنَاتُ الَّتِي عَدَّتْ
 / ١٦٢ أ / فَمِنْهَا كَلَامُ اللَّهِ جَاءَكَ مُنْزَلًا
 وَمَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ وَمَنْ قَالَ مُفْتَرِيٌّ
 وَلَوْ كَانَ مَا قَالُوهُ مَا كَانَ مُنْزَلًا
 وَلَمَّا يُقْلُ هَذَا إِلَيْهِ إِشَارَةٌ
 وَلَمَّا تَحَدَّاهُمْ بِإِتْيَانِ مِثْلِهِ

(١) «فترًا» هكذا وردت ولعلها «ذعرا».

عَدَّتْ مِنْ أَمَانِيهِمْ أَلْفُهُمْ صَفْرًا
تَأَخَّرَ جَبْرِيْلٌ وَحَسْبُكَ ذَا فَخْرًا
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَى
إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَاقَّتِ السُّدْرَا
شَيْبُهُ وَمَنْ آيَاتِهِ الْآيَةُ الْكُبْرَى
سَوَاكَ نَبِيٌّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْغَرَا
وَحَمْسِينَ كَانَتْ تُلْزَمُ الْعَبْدَ وَالْحُرَّا
إِلَيْهِ فَابْقَى الْفَرَضُ مِنْ ذَلِكَ الْعَشْرَا
لَسَاقِطَةٌ فَعَلًّا وَمَحْسُوبَةٌ أَجْرَا
وَقَدْ أَلْبَسُوا رُغْبًا وَقَدْ أَلْبَسُوا دُغْرَا
وَكُلَّ فَتَى مِنْهُمْ طَلَبْتَ [لَهُ] الْعُذْرَا
وَمَنْ دُونَهُ يَرْجُونَ مِنْ فَضْلِكَ الْبِرَا^(٢)
لَتَشْرَحَ لِلرَّاجِي شَفَاعَتَكَ الصِّدْرَا
وَيُؤْتِيكَ حَمْدًا يَجْمَعُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
فَأَنْتَ لَهَا أَهْلٌ وَأَنْتَ بِهَا أُحْرَى
زَلَالَهُمَا لَمْ يَعْرِفِ الْخَمْسَ وَالْعَشْرَا
فِيَوْمِكَ هَذَا مُشْبِهٌ لَيْلَةَ الْإِسْرَا
وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ لَنْ يَشُقَّ لَكَ الْبَدْرَا
بِكَ الْأَرْضُ مَوْلُودًا فَأَعْظَمَ بِهِ بُشْرَى
خَبَتْ أَلْفَ عَامٍ قَبْلُ سَرًّا وَلَا جَهْرَا
وَقَدْ كَانَ رَأْيُهَا يُسَاوِي بِهَا الْبَحْرَا
سَطِيحٌ بِتَعْيِيرِ لَهَا عَالَمًا حَبْرَا
وَبَانَ قُصُورٌ عَمَّهَا النُّورُ مِنْ بُصْرَى

﴿إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾^(١)
لَكَ الْمُرْتَقَى الْأَعْلَى الَّذِي عَنْهُ هَيْبَةٌ
دَلِيلًا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ
رَكَبْتَ عَلَى ظَهْرِ الْبُرَاقِ مُحَلِّقًا
رَأَيْتَ كَمَا أُخْبِرْتَ رَبِّكَ مَا لَهُ
وَحَيَّاكَ مِنْهُ بِالسَّلَامِ وَلَمْ يَنْلِ
وَمَنْ تَمَّ تَخْفِيفُ الصَّلَاةِ عَلَى الْوَرَى
فَمَا زِلْتَ فِي تَخْفِيفِهَا مُتَرَدِّدًا
وَذَلِكَ عَنِ رَأْيِ الْكَلِيمِ وَإِنَّهَا
وَأَنْتَ شَفِيعُ الْخَلْقِ فِي يَوْمِ عَرْضِهِمْ
/ ١٦٢ ب / أَنْلَتْهُمْ أَمْنًا وَقُلْتَ: أَنَا لَهَا
فَتَعْطَى لَوَاءَ الْحَمْدِ أَدَمُ تَحْتَهُ
وَتَدْنُو أَمَامَ الْعَرْشِ لِلَّهِ سَاجِدًا
فِيؤْتِيكَ فَخْرًا يَجْمَعُ السُّؤْلَ وَالرِّضَا
يَقُولُ لَكَ أَرْقِعْ رَأْسَكَ الْيَوْمَ رَاضِيًا
لَكَ الْكُوْثُرُ الْمَوْرُودُ وَالْحَوْضُ مَنْ يَرِدُ
وَقُلْ يَسْتَمِعُ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ وَسَلْ تُنَلَّ
وَشُقَّ لَكَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ كَرَامَةً
وَأَيُّوَانُ كَسْرَى أَنْشَقَ لَيْلَةَ بُشِّرَتْ
وَفِيهَا خَبَتْ نَارُ الْمَجُوسِ وَلَمْ تَكُنْ
وَأَيْضًا بِهَا غَارَتْ بُحَيْرَةٌ سَاوَةٌ
وَفِي مُلْكِ رُؤْيَا الْمَوْبِذَانَ وَقَدْ عَدَا
وَلَمَّا لَمَسَتْ الْأَرْضَ أَلْقَيْتَ سَاجِدًا

(١) سورة الأعراف: الآية ٢٠٤.

(٢) في الأصل: «دونهم» وما صوبناه من الحديث.

وَمُسْتَخْبِرًا عَمَّا أَحَاطَ بِهِ خُبْرًا
 بِهِارْسُلُ الْآفَاقِ يَتْلُونَهَا تَثْرَى
 وَطَابَ بِهَا نَفْسًا وَعَيْنًا بِهَا قَرًا
 وَأَمَّنَ إِيقَانًا وَلَمْ يَسْتَرِدْ فِكْرًا
 عَلَيْكَ وَبَاقِي الرِّكْبِ عَنْ ظَلْمًا حَسْرَى
 لِرُؤْيَاكَ لَمَّا شَرَفْتَ ذَلِكَ الْبَرَا
 بِهِ خُتِمْتَ فَازْدَادَ فِي أَمْرِهِ إِمْرًا
 وَأَوْسَعَهُمْ نُصْحًا وَحَدَّرَهُمْ غَدْرًا
 يَوْمَهُمْ فِيمَا يُبَاعُ وَمَا يُشْرَى
 مِنَ الْحَقِّ وَالْآيَاتِ مَا أَعْوَزَتْ سَطْرًا
 لِأَنْتَ الَّذِي جَاءَتْ بِمَبْعَثِهِ الْبُشْرَى
 إِلَى أُمَّةٍ تُدْعَى مُحَجَّلَةً غَرًا
 وَأَنْتَ عَنَّا بِالْهُدَى تَضَعُ الْإِضْرَا
 وَتَأْبَى لَنَا الْفَحْشَاءَ وَالْبَغْيَ وَالنُّكْرَا
 كَمَا هُوَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ قَبْلِهِ يُقْرَا
 كَمَا هُوَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ قَبْلِهِ يُقْرَا
 بَأْتَهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا الْوَقْتَ وَالْعَصْرَا
 فَصَلُّوا وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ أَسْبَغَ الطُّهْرَا
 بِنَانِكَ مِنْ نَوْرٍ جُعِلْنَ بِهِ عَمْرَا
 وَكَانَتْ بِكَيْسَاءِ نَمَّ عَادَتْ بِهَا نَهْرَا
 لَهُ يَدُكَ الْبَيْضَا بِهَا آيَةُ الْكُثْرَا
 عَطَاشًا وَأَكْبَادًا نَقَعَتْ بِهِ حَرَى
 وَقَدْ أَوْسَقُوا مِنْهُ الْكُؤَاهِلَ وَالظُّهْرَا
 وَأَبْدَلْتَهُ مِنْ بَعْدِ إِعْسَارِهِ الْيُسْرَا
 وَمَنْ سَخَّلَةَ أَلْفًا وَمَا نَقَّضُوا الْقُدْرَا
 مِنَ التَّمْرِ فَازْدَادَتْ بِتَنْفِيصِهَا وَفْرَا

وَيَوْمَ بَحِيرًا إِذْ أَتَاكَ مُسَلِّمًا
 رَأَى مِنْكَ آيَاتِ النَّبُوءَةِ قَدْ أَتَتْ
 / ٦٣ أ / فَأَثْبَتَهَا فِي الْحَالِ مَرَأَى وَمَسْمَعًا
 فَأَشْرَبَ إِيمَانًا وَمَا زَاغَ قَلْبُهُ
 رَاكَ وَظَلَّ لِلْغَمَامَةِ سَابِغٌ
 وَقَدْ خَرَّتْ الْأَشْجَارُ فِي الْبَرِّ سَجْدًا
 وَعَايَنَ أَيْضًا لِلنُّبُوءَةِ خَاتِمًا
 وَرَدَّ أَنْسَا قَدْ أَتَوْكَ لَغِيْلَةً
 وَتَوْبَةً نَسْطُورٍ يُبْضِرَى وَقَدْ أَتَى
 رَأَى مِنْكَ مَا قَدْ سَطَّرُوهُ بِكُتُبِهِمْ
 فَأَقْسَمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ تَيْقُنًا
 وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ تُبْعَثُ رَحْمَةً
 وَنَعْتِكَ بِالْأَمِّيِّ فِي الْكُتُبِ عِنْدَنَا
 وَتَأْمُرْنَا بِالْعُرْفِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى
 لَنَا طَيِّبَاتِ الْأَكْلِ شَرْعًا تُحَلُّهَا
 كَذَلِكَ فِي الْإِنْجِيلِ يَتْلُوهُ دَائِبًا
 وَصَحْبِكَ لَمَّا أَعْوَزَ الْمَاءُ وَآخْتَشُوا
 / ٦٣ ب / جَعَلْتَ لَهُمْ مِنْ كُفِّكَ الْبَحْرَ مِنْهَلًا
 وَأَلْفًا وَبَضْعَ الْأَلْفِ رِيًّا سَقْتَهُمْ
 وَكَمْ مَاءَ عَيْنٍ قَدْ مَزَجْتَ مَحَبَّةً
 وَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْحَارِثُ الْمَاءَ حَقَّقْتَ
 وَرَوَيْتَ مِنْ مَاءِ الْمَزَادَةِ أَنْفُسًا
 وَلَمْ يَنْفَدُوا مِنْ مَائِهَا وَرَدَّ قَطْرَةٌ
 وَمِنْ تَمَرَاتٍ كُلَّتْ لِلْجَيْشِ زَادُهُ
 وَأَشْبَعْتَ مِنْ أَقْرَاصِ خُبْزٍ لِحَائِرٍ
 وَأَوْفَيْتَ عَنْهُ نِقْلَ دَيْنٍ بِصَبْرَةٍ

أَبُو طَلْحَةَ أَشْبَعَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى
فَمَا زَالَ مُمْتَارًا مُمِيرًا بِهِ دَهْرًا^(١)
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَمَنْهُ احْتَوَى وَفَرَا
بِهَافِي سَبِيلَ اللَّهِ نَعْتَمُ الْأَجْرَا
فَعَادَتِ سَيُوفًا فِي أَكْفِهِمْ تَتْرَى
وَعُودُ بِهِ أَيْضًا عَكَاشُهُ مِنْهُ قَدْ سُرَا
عَدَا مُرْهَفًا مِنْ حَدِّهِ يَخْلُقُ الشُّعْرَا
رَدَدَتْهُمَا مِنْ بَعْدِ أَنْ بَانَ تَانِدْرَا
تُوَلَّفَهُ نَثْرًا وَتَتَّظَّمُهُ شُعْرَا
يَشَقُّ لَهَا السُّوقُ السُّهُولَةَ وَالْوَعْرَا
أَتَاكَ فَقُلْتَ ارْجِعْ فَمَا خَالَفَ الْأَمْرَا
عَلَيْكَ جَهَارًا طَبِيئَةً لَمْ تَرْمُ نَفْرَا
عَلَيْكَ وَمُشْتَاقًا كَأَنَّ بِهِ حَجْرَا
وَقَبَّلَ رَجْلَيْكَ الْبَعِيرُ لَهَا شُكْرَا
فَعَرَّ لِدَاكَ الْمُشْرِكِينَ وَمَا أَعْرَى
فَارْخَتَ بِيَابَ الْعَارِ مَكْرًا بِهِمْ سِتْرَا
أَتَيْنَ سَرِيعًا فَأَبْتَيْنَ بِهِ وَكْرَا
فَحَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الْخَدِيْعَةَ وَالْمَكْرَا
يَجْرُونَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ عَسْكَرًا مَجْرَا
بَكْفٌ تُرَابٌ فَاثْنَى جِرْهَمَ كْرَا
فَدَرَّتْ وَلَمْ يَعْرِفْ لَهَا رُبْهَا دْرَا
كَمَا الذُّئْبُ أَضْحَى بِالْيَمِينِ بِهِ بْرَا
مَلَائِكَةٌ لِلنُّصْرِ إِذْ حَضَرُوا بَدْرَا
إِلَيْكَ عَلِيٌّ وَقِيَّ الْبَرْدِ وَالْحَرَا

وَسَبْعِينَ مِنْ أَفْرَاصِ خُبْزٍ أَتَى بِهَا
مَنْحَتَ أَبَاهِ مِنَ التَّمْرِ مَزُودًا
وَجَهَّزَتْ جَيْشَ الشَّامِ مِنْهُ فَقَدَّ عَدُوا
وَخَمْسِينَ وَسَقًا مِنْهُ قَدْ جَادَ مُنْعَمًا
ثَلَاثَةَ أَعْوَادٍ مَنْحَتَ ثَلَاثَةَ
فَمَنْهَنَ فِي بَدْرِ قُضَيْبُ ابْنِ أَسْلَمِ
/١١٦٤/ وَفِي أُحُدٍ أَيْضًا ابْنُ جَحْشِ عَيْسَى
وَعَيْنُ ابْنِ نُعْمَانَ وَعَيْنُ رَفَاعَةَ
وَكَمْ هَاتِفٍ أَضْحَى بِفَضْلِكَ صَادِحًا
وَأَقْبَلْتَ الْأَشْجَارُ لَمَّا دَعَوْتَهَا
وَلَمَّا دَعَوْتَ الْعَدُوَّ مِنْ رَأْسِ نَخْلَةٍ
وَحَنَّ إِلَيْكَ الْجَذَعُ شَوْقًا وَسَلَّمَتْ
كَمَا الْحَجَرُ الْقَاسِيُ ابْتَدَاكَ مُسَلِّمًا
بِكَفِّكَ بَحْرَ الْجُودِ قَدْ سَبَّحَ الْحَصَا
وَخَلَّصْتَ يَوْمَ الْعَارِ طَرْفَ ابْنِ مَالِكِ
وَخَافَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ مِنَ الْعَدَا
وَوَافَقَهَا فِي الذَّبِّ عَنْكَ حَمَائِمُ
فَلَمَّا أَتَى الْكُفَّارَ طُورَ خَدِيْعَةَ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَتَوْكَ بِجَمْعِهِمْ
وَرَأَمُوا بُلُوعَ الثَّارِ مِنْكَ رَمِيْتَهُمْ
وَعَجَفَاءَ لَا نَقِيَّ بِهَا قَدْ مَسَّحَتْهَا
/١١٦٤ب/ لَكَ الضَّبُّ أَمْسَى بِالرِّسَالَةِ شَاهِدًا
كَمَا شَهِدَ الْكُفَّارُ حَقًّا وَشَاهَدُوا
وَلَمَّا أَتَى لِلْبَرْدِ وَالْحَرِّ شَاكِيًا

مِنَ السُّمِّ إِذْ خَافَتْ عَلَيْكَ لَهُ الضُّرَّاءُ
 مَسِيرَةَ أَيَّامٍ يَعْدُونَهَا شَهْرًا
 وَالْأَتَخَالَ النُّطْقَ فِي ذِكْرِهِمْ عَطْرًا
 أَبُو بَكْرٍ الثَّانِي أَشَدَّهُمْ أَرْزًا
 وَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ أَكْرَمُ بِهِ صَهْرًا
 أُخْوِكَ عَلِيٌّ زَوْجُ بَضْعَتِكَ الزَّهْرًا
 شَبَابُ جَنَّانِ الحُلْدِ أَهْوَاهُمَا ذُخْرًا
 أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُورِ لَا عَدَمَ النَّصْرًا
 أَوْلُو الخَيْرِ وَالمَعْرُوفِ لَمْ يَعْرِفُوا نُكْرًا
 أَوْلُوا الصَّبْرَ فِي البَأْسَاءِ وَالبَأْسَ وَالضَّرَّاءُ
 هُمُ الذَّاكِرُونَ اللهُ لَمْ يَفْتُرُوا ذِكْرًا
 إِلَى أَيُّهُمْ يَمَّمْتَ أَرْشَدَكَ المَسْرَى
 وَحُبُّهُمْ قُرْبِي وَبُغْضُهُمْ كُفْرًا
 بِيَانًا وَحَضْرًا مَا أَطَاقُوا لَهَا حَضْرًا
 مُنْظَمَةً يَوْمًا تَحَقَّقَتْهَا دُرًّا
 وَقَدْ جَاءَتْ الآيَاتُ فِي وَصْفِهَا نَثْرًا
 وَلَوْ كَانَ مِنَ أَلْفَاظِهِ الشَّمْسُ وَالشَّعْرَى
 وَأَبْقَيْتُ لِي فِي الصَّالِحَاتِ بِهِ الذِّكْرًا
 سَلَامٌ يَعِيرُ المَسْكَ مَنْ طَيَّبَهُ النَّشْرًا
 لَتُبْلَغَ عَنْهُ شُكْرُهُ السُّحْبَ وَالْقَطْرًا
 فَفَقِيرٌ بِأَمْرِ يُعْدَمُ الخَوْفَ وَالفَقْرًا
 وَيَا مَلْجَأَ العَاصِيِ المُقِرِّ الَّذِي غُرًّا
 أَشَدُّ بِهَا أَرْزَاءُ وَأَرْمِي بِهَا وَزْرًا
 بِجَبِّكَ أَرْجُو أَنْ أَفُوزَ بِهَا حَشْرًا
 وَإِنِّي أَمْرٌ صَبُّ بِجَبِّكُمْ مُغْرَى
 مِنَ البَرِّ مَا أَرْجُو بِهِ العَفْوَ وَالعَفْرًا

وَمَا كَتَمْتُ عَنْكَ الدَّرَاعُ الَّذِي بِهَا
 وَبِالرُّعْبِ أَيْضًا قَدْ نَصَرْتُ عَلَى العَدَا
 وَأَعْطَيْتَ أَصْحَابًا كَرَامًا أَعْرَاةً
 فَمِنْهُمْ رَفِيقُ الغَارِ وَالصَّدِّقُ وَالمَوْفَا
 وَصَاحِبُكَ الفَارُوقُ ذُو العَدْلِ وَالتَّقَى
 وَقَاتِلُ أَبْطَالِ الوَعَى عَالِمُ الوَرَى
 وَرِيحَاتِنَاكَ أَبْنَاهُ سِبْطَاكَ سَيِّدَا
 وَحَمْزَةُ وَالعَبَّاسُ جَدُّ إِمَامِنَا
 أَوْلَيْتُكَ خَيْرَ الصَّحْبِ حَقًّا وَكُلُّهُمْ
 هُمُ الصَّادِقُونَ القَانِتُونَ أَوْلُوا النَّهْيَ
 هُمُ الصَّائِمُونَ الحَافِظُونَ فُرُوجَهُمْ
 هُمُ الأَنْجَمُ الزُّهْرُ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا
 /١٦٥/ عَدَا قَوْلُهُمْ حَقًّا وَفَعَلُهُمْ هُدَى
 فَضَائِلُ لَوْ أَنَّ الوَرَى كَلَّمُوا لَهَا
 إِذَا نَثَرْتَ خَلْتِ اللَّالِي وَإِنْ غَدَتْ
 فَمَا قَدْرُ قَدْرِي أَنْ أَرَى نَاطِمًا لَهَا
 وَلَا قَدْرُ شِعْرِي أَنْ يَكُونَ سَحَابَهَا
 وَلَكِنِّي شَرَفْتُهُ بِمَدِيحِهِمْ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهُ ثُمَّ عَلَيْهِمْ
 سَلَامٌ كَنَشَرَ الرُّوْضِ حَمَلَهُ الصَّبَا
 سَلَامٌ كَأَطْفِ اللهُ جَاءَ لِخَائِفِ
 فَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَيَا خَيْرَ شَافِعِ
 سَأَلُ اللهُ يُعْطِينِي إِلَيْكَ زِيَارَةً
 وَكُنْ شَافِعِي فِيهَا قَرِيبًا فَإِنِّي
 لِأَنَّكَ قُلْتَ المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّهُ
 إِلَهِي أَحَاطَتْ بِي الذُّنُوبُ وَلَيْسَ لِي

سَوَى حُسْنِ ظَنِّي فِيكَ ثُمَّ شَهَادَتِي
/١٦٥ب/ وَأَنْتِي مُحِبٌّ لِلنَّبِيِّ وَاللَّهِ
بِأَنَّكَ وَتَرَفَازَ مَنْ عَبَدَ الْوَتْرَا
وَأَصْحَابَهُ فَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ لِي دُخْرَا

وقال أيضاً، يتشوق وطنه وإخوانه بجبل قاسيون: [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ قَاسِيُونَ قَبَابُهُ
وَلَا حَتَّ قُصُورُ السَّهْمِ بِيضًا كَانَهَا
رَأَيْتُ جَنَّانَ الْخُلْدِ لَوْلَا نَفَادُهَا
وَأَيَقُنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ هَمَّ بَغَيْرِهَا
خَلِيلِي مَا فِي الْعَيْنِ فَضْلٌ لِمَنْظَرِ
وَلَا فِي قُوَى سَمْعِي أَسْتَمَاعُ مَلَامَةٍ
فَوَاعَجَبًا حَتَّى مَ يَعْتَبُ عَاذِلٌ
يُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ أَسْتَمَاعَهُ
وَلَا نَارَ إِلَّا مَا ضَلُّوعِي زِنَادُهَا
يُصَبِّرُنِي عَنِ قَاسِيُونَ وَأَهْلِهِ
وَبِالسَّقْفِ مِنْهُ مَنْزِلٌ لَوْ يَحُلُّهُ
وَإِخْوَانُ صَدَقَ لَوْ يَحَاوِرُ بَعْضُهُمْ
/١٦٦أ/ سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ لِنَابِهِ
لِيَالِي لَا أُخْشَى الْوُشَاةَ وَلَا أَرَى
وَبَرْدُ الصَّبَا ضَافَ عَلَيَّ لِبَاسُهُ
وَشَيْطَانُ حُبِّي مَارِدٌ فِي مُرَادِهِ
وَإِذَا أَنَا مُعْطٍ لِلْعَفَافِ نَصِييَهُ
فَلَلَّهِ مَا أَبْقَى النَّوَى مِنْ مِثْمِمْ
يَكَادُ جَوَى يَقْضِي مِنَ الْعَدْلِ نَحْبَهُ
يَفِيضُ أَشْتِيَاقًا نَحْوَ تَوْرَا اصْطَبَارُهُ
إِذَا شَامَ بَرَقَ الشَّامُ أَسْبَلَ جَفْنَهُ

وَبَانَتْ لِعَيْنَيْكَ الْعَدَاةَ لَصَابُهُ
قُلُوعٌ بِيحَرَ قَدْ تَعَبَى عِبَابُهُ
وَنَلْتُ لَكَيْدُ الْعَيْشِ لَوْلَا ذَهَابُهُ
وَفِيهَا عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْهُ شَبَابُهُ
إِذَا لَاحَ سَرَبُ السَّهْمِ لِي أَوْ سَرَابُهُ
إِذَا نَاحَ لِي قُمْرِيَهُ أَوْ غُرَابُهُ
وَمَا شَبَّ نَارَ الْوَجْدِ إِلَّا عَتَابُهُ
وَيَطْلُبُ مِنِّي مَا يَعِزُّ طَلَابُهُ
وَلَا مَاءَ إِلَّا مَاءُ جَفْنِي سَحَابُهُ
لَقَدْ جَلَّ عِنْدِي لَوْ فَعَلْتُ مُصَابُهُ
تَحَقَّقَ أَنَّ الْمَسْكَ طَيِّبًا تَرَابُهُ
لَمَا شَكَّ أَنَّ السَّحَرَ حَلَّى خَطَابُهُ
هِيَ الْعَيْشُ لَا بَلَّ صَفْوُهُ وَكِبَابُهُ
مَنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يَسُرُّ اقْتِرَابُهُ
وَوَرْدُ الْهَوَى صَافٍ لَدَيَّ شَرَابُهُ
نَصِيبُ عَدُولِي نَصِيبُهُ وَعَذَابُهُ
كَمَالًا وَلَمْ يَكْمُلْ لِعَمْرِي نَصَابُهُ
تَنَافَسَ فِيهِ وَجْدُهُ وَأَعْتَرَابُهُ
وَيَخْفَى عَنِ الْعَدَالِ لَوْلَا أَنْتَحَابُهُ
وَيَزْدَادُ مِنْ ذِكْرِي يَزِيدُ اِكْتِتَابُهُ^(١)
بِدْمَعِ كَفِيلِ بِالسُّيُولِ اُنْسِكَابُهُ

وَيَذْكُرُهُ بِالنَّيِّرَيْنِ مَنَازِلًا
مَنَازِلَ سَعْدَ مَنْ رَأَاهَا وَعِنْدَهُ
وَأَيَقِنَ أَنَّ الْقُرْبَ مِنْهَا تَقَرُّبٌ
وَأَقْسَمْتُ لَوْ أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى
تَمَنَيْتُ أَنَّ السَّهْمَ سَهْمِي مِنَ الرَّبِيِّ
إِلَيْهَا إِضَافَاتُ الْهَوَىٰ وَأَنْتَسَابُهُ
مَنْ الْخُلْدِ شَكٌّ زَالَ عَنْهُ أُرْتِيَابُهُ
إِلَىٰ رَبِّهِ وَالْبُعْدَ عَنْهَا عَقَابُهُ
وَوَافَقَ رَأْيِي رُشْدُهُ وَصَوَّابُهُ
وَأَنَّ ثَوَائِي فِيهِ عُمْرِي ثَوَابُهُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

لَيْتَ صَبَّبْتُ فِي الْمَحَبَّةِ صَادِقُ
تَخَلَّفَ عَنِّي دُونَهَا كُلُّ سَابِقِ
وَمَا تَحْتَوِيهِ الدَّانِيَاتُ عَلَائِقِي
وَلَمْ أَتَعَلَّلْ فَعَلَّ كُلُّ مُمَازِقِ
يُجِيلُ مُحَالًا فِي صُدُورِ الْحَقَائِقِ
تَذَكَّرُ طَيْفَ مَنْ جَنَابَكَ طَارِقِ
فَيَمْنَعُنِي مِنْ شُرْبِهِ لَمْعُ بَارِقِ
أَوْ الْبَحْرُ عَنْ أَحْبَابِهِ غَيْرُ عَاشِقِ
لَقَدْ بَلَغْتُ مِنِّْي الْمَحَبَّةَ غَايَةَ
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرّاً عَوَازِلِي
لَقَطَعْتُهُا طَوْعَ الْهَوَىٰ وَعَصِيَّتِهِمْ
فَمَنْ يَتَّهَمُنِي بِالسُّلُوفِ إِنَّمَا
هَلَّ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ يَهْجَحَ صَبَابَتِي
وَأَنْ أَرْدَ الْمَاءَ الْكَزْلَالَ مُهَيِّمًا
وَأَنَّ مَحَبَّاءَ صَدَّتِ النَّارُ وَجْهَهُ

[٦٦٩]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ، أَبُو النَّصْرِ بْنِ الْبُرْهَانَ الْمَنْجَمِ.

أصله من طبرية^(١)؛ وولد بحلب وله شعر حسن.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي - أيده الله

تعالى - قال: اجتمعت بأبي نصر الحلبي بحرّان، فأنشدني لنفسه: [من الكامل]

مَنْ لِي بِأَهْيَفَ قَالَ حِينَ عَتَبْتُهُ
فِي قَطْعِ كُلِّ قَضِيبٍ بَانَ رَائِقِ
رِيَّانَ يَنْ جَدَاوِلَ وَحَدَائِقِ
/ ١٦٧ / يَحْكِي مَعَاظِفَهُ الرُّشَاقُ إِذَا أَنْشَى

(١) طبرية: بلدة مطلة على البحيرة المعروفة بها، وهي من أعمال الأردن، في طرف الغور. انظر: معجم البلدان/ مادة (طبرية).

سَرَقَتْ غُصُونُ الْبَانِ لَيْنَ مَعَاطِفِي فَقَطَعْتَهَا وَالْقَطْعُ حَدُّ السَّارِقِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو نصر لنفسه : [من الكامل]

وَمَهْمَهَهِفَ رِيحَانُ نَبْتِ عَذَارِهِ فِي وَرْدِ خَدَيْهِ الْجَنِيِّ الْأَحْمَرِ
أَصْلَى بِنَارِ الْخَدِّ عَنَبَرِ خَالِهِ فَبَدَا الْعَذَارُ دُخَانَ ذَاكَ الْعَنَبَرِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني محمد بن إبراهيم قوله : [من السريع]

يَا حَلَبًا حِيَّتْ مِنْ مَضْرٍ وَجَادَ مَعْنَاكَ حَيَا الْقَطْرِ
أَصْبَحْتُ فِي جَلْقِ حَيْرَانَ مَنْ وَجَدِي إِلَى مَرْبِعِكَ النَّضْرِ
وَالْعَيْنُ مَنْ شَوْقٍ إِلَى الْعَيْنِ وَالِ فَيَضُ غَدَتِ نَابِعَةَ تَجْرِي
مَا بَرَدَى عُنْدِي وَلَا دَجَلَةٌ وَلَا مَجَارِي النَّيْلِ فِي مَضْرٍ
أَحْسَنُ مَرَأَى مَنْ فُويقُ إِذَا أَقْبَلَ فِي الْمَدِّ وَفِي الْجَزْرِ
يَا لَهْفَتَا مِنْهُ عَلَى جِرْحِهِ تَبْلُ مَنْي غَلَّةَ الصَّادِرِ
كَمْ قَبْلُ مِنْ يَوْمٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ مَرَّ لَنَا مِنْ غُرَرِ الدَّهْرِ
مَا بَيْنَ رَطِيَّاسٍ وَحِيلَانَ وَالِ مَيْدَانَ وَالْجَوْسَقِ وَالْجَسْرِ
وَرَوْضِ ذَاكَ الْجَوْهَرِيِّ الَّذِي أُرْوَاهُ أَذْكَى مِنَ الْعَطْرِ

/ ١٦٧ ب / وَزَهْرِهِ الْأَحْمَرِ [فِي الْحُسْنِ] كَالْيَاقُوتِ وَالْأَصْفَرِ كَالْتَبْرِ (١)
وَالنَّوْرِ فِي أَجْيَادِ أَغْصَانِهِ مُنْتَظِمٌ أَبْهَى مِنْ الْكَدْرِ
مَنَّا زُلَّ الْأَرَكَ خَلْفَ الْحَيَا عَلَى رُبَاهَا دَائِمُ الدَّرِ
تَاللَّهِ لَا زَلَّتْ لَهَا ذَاكَ رَأَى مَا عَشْتُ فِي سَرِّي وَفِي جَهْرِي
وَكَيفَ يَنْسَاهَا فَتَى صِيغَ مَنْ طَيَّبَتْهَا الطَّيِّبَةَ النَّشْرِ
فَكُلُّ يَوْمٍ مَرَّفِي غَيْرَهَا فَغَيْرُ مَحْسُوبٍ مِنَ الْعُمْرِ
إِنْ حَنَّ لِي قَلْبٌ إِلَيْهَا فَلَا غَرَوْ حَيْنَ الطَّيْرِ لِلْوَكْرِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَاهَا وَهَلْ يَسْمَحُ بِالْقُرْبِ لَهَا دَهْرِي

وقال في غلام اسمه هلال : [من السريع]

مَنْ شَعْرَهُ قَدْ لَاحَ فِي غَيْهَبِ
فَانظُرْ إِلَى الْمَرِيخِ فِي الْعَقْرَبِ

وقوله: [من الكامل]

كَفْتَيْتِ نَدْفِي لَهَيْبِ
يَسْعَى بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ

هَذَا هَلَالٌ كَهَلَالِ الدُّجَى
إِنْعَطَفَ الصُّدُغُ عَلَى خَدِّهِ

وقوله: [من الكامل]

وَمُهَفَّهُفٌ خِيْلَانُهُ
وَكَمَا أَنَّ نَمْلَ عِذَارِهِ

هَزَّ الصَّبَا الْغُضْنَ الرَّطِيبَ بِزَهْرِهِ
فِي سَوْسَنِ غَضٍ أَقَاحَهُ تُغْرِهِ (١)

/ ١٦٨ / وَمُهَفَّهُفٌ هَزَّ الصَّبَا أَعْطَافَهُ
سَاقٍ [أَدَارَتْ] جَلَنَارِهِ كَأَسْه

وقوله: [من مجزوء الرجز]

مَثَلُ الْقَضِيْبِ النَّاضِرِ
فَتَّرَةٌ طَرَفٌ سَاحِرِ
إِنْسَانٌ كَمَلٌ نَاطِرِ

أَفْدِي كَحَيْلِ النَّاطِرِ
مُرْسَلٌ صُدُغٌ جَاءَ فِي
إِذَا سَرَى يَتْبَعُهُ

وقوله في صبي نحوي: [من مجزوء الرجز]

وَاللَّيْلُ مُرْخَى السُّتْرِ
لِأَلَاءِ نُورِ الْبَدْرِ
زَيْدٌ وَلَا مَنُ عَمْرُو
مَفْعُولٌ بِهِ فِي صَدْرِي
بِالْفَعْلِ فَفَوْقَ الظُّهْرِ
دُخُولٌ حَرَفِ الْجَرِّ
حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ

يَا حُسْنَ نَحْوِي بَدَا
فَلَا حَ مِنْ غُرَّتِهِ
قَدْ زَارَنِي لَمْ يَخْشَ مِنْ
فَبَاتَ تَحْتِ الْهَمَزِ
وَلَمْ يَنْزَلْ يَرْفَعُنِي
آخِرُهُ يُفْتَحُ مِنْ
لَأَنَّه لَمْ يَنْصَرِفْ

وقوله: [من الخفيف]

فَعِذَارُ الْحَبِيبِ قَامَ بَعْدْرِي
نَمْلٌ مَسْكُ الْعِذَارِ دَبَّ عَلَى الثَّغْرِ

/ ١٦٨ ب / لَا تَلْمَنِي عَلَى هَوَى الْعُدْرِي
نَمْلٌ مَسْكُ الْعِذَارِ دَبَّ عَلَى الثَّغْرِ

وقال أيضاً: [من السريع]

أَفْدِي الَّذِي يَفْعَلُ بِي فِي الْهَوَى
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي طَلْعَةٍ
مَنْ وَجْهَهُ وَالشَّعْرَ [وَالْعَيْنَ] وَالْخَدَّ
شَمْسَ الضُّحَى وَاللَّيْلَ وَالْبُرْءَ وَالسُّقْمَ
وَنَارَ الْحُسْنِ فِي الْمَاءِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

بُمَهَجَتِي فَارَسٌ فِي لَامِهِ أَلْفٌ
إِنْ هَزَّ قَامَتَهُ وَاسْتَلَّ مَقْلَتَهُ
كَأَنَّهُ قَمَرٌ مِنْ حُسْنِ صُورَتِهِ
أَمَا تَرَى صُدْعَهُ قَافًا وَمَبْسَمَهُ
فِي التُّرْبِ خَدِّي وَفِي قَلْبِي الْهَوَى وَعَلَى

وقوله: [من الطويل]

أَدَارَ بَهَارَ الرَّاحِ فِي السَّوْسَنِ الرَّطْبِ
/ ١٦٩ / بَنَرَجَسَ عَيْنِيهِ وَأَسَّ عِدَارَهُ
يَطُوفُ بِكَأْسٍ لَوْنُهَا لَوْنُ خَدِّهِ
أَلَمْ يَكْفِهِ سَلْبُ الْعُقُولِ بِلِحْظِهِ
مَنْ التُّرْكُ سَهْلُ الْخَدِّ صَعْبٌ مَرَامُهُ
بَدَأَ مُرْسَلِ الْأَضْدَاغِ لِلنَّاسِ فِتْنَةً
ظَلَلْتُ بِهِ فِي الْحُبِّ بَعْدَ هِدَايَةِ
طَلَى مَنبَتِ الْيَاقُوتِ صَفْحَةَ خَدِّهِ
عَنِّي جَمَالٌ لَا يُوَأْسَى بِوَصْلِهِ
لَئِنْ كَانَ أَفْتَى كُنَزِ صَبْرِي بِصَدِّهِ
تَقْلِبُهُ أَيْدِي الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى

وَحَيًّا فَأَحْيَا الرُّوحَ رِيحَانَةَ الشَّرْبِ
وَصُدْعِيهِ كَمْ يُصْبِي الْقُلُوبَ وَكَمْ يُصْبِي
وَأَفْعَالُهَا أَفْعَالُ عَيْنِيهِ فِي اللَّبِّ
إِلَى أَنْ أَعَانَتْ لِحْظُهُ الْكَأْسَ فِي السَّلْبِ
وَهَلْ أَتَيْتُ إِلَّا مِنَ السَّهْلِ وَالصَّحْبِ
بِفْتَرَةٍ طَرَفَ عَنْ بُبُوتِهِ تَنْبِي
وَلَا غَرَوْكُمْ قَدْ ضَلَّ قَلْبِي فِي الْحُبِّ
وَمَوْرَدَ فِيهِ مَعْدَنُ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
فَقَبِيرٌ إِلَى تَقْبِيلِ مَبْسَمِهِ الْعَذْبِ
فَيَا لَيْتَ أَبْقَى لِي وَلَوْ حَبَّةَ الْقَلْبِ
إِذَا صَدَّ مَنْ يَهْوَاهُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

هَوَىٰ أَضْرَمَ النَّيْرَانَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ وَعَاوَدَ فَيَضَ الدَّمْعَ سَلْبًا عَلَىٰ سَلْبِ

وأشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب؛ قال: أشدني

أبو نصر محمد بن إبراهيم / ١٦٩ ب / بن الخضر الحلبي لنفسه من أبيات:

[من الكامل]

سَقِيًّا لَوَادِي النَّيْرَيْنِ بَجَلِّقٍ اللَّهُ مَا أَبْهَىٰ رَبَاهُ وَأُحْسَنًا!
فَاضَتْ مِيَاهُ عِيُونِهِ وَتَسَلَّسَلَتْ فِي ظِلِّ بَانَاتِ تَرُوقِ الْأَعْيُنَا^(١)
وَمَا نَمَّا نَزَلَتْ نَرَاهُ كَتِييَةً أَلْقَتْ سَوَابِغَهَا وَرَكَزَتْ الْقَنَّا^(٢)

وأشدني أيضًا؛ قال: أشدني لنفسه: [من مجزوء الكامل]

وَمُهَفَّهَافَ مَاءِ الْحَيَا رُضَابُهُ الْعَذْبُ الْخَصْرُ
أَوْ مَا تَرَىٰ ظُلْمَاتِ صُدُ عَيْهِ وَشَارِبُهُ الْخَصْرُ

وقال أيضًا يتغزل: [من الوافر]

وَأَهَيْفَ مِثْلَ غُضْنِ الْبَانَ قَدًّا يَجُولُ عَلَىٰ مَعَاطِفِهِ الْوَشَاحُ
عَلَىٰ خَدَيْهِ فَوْقَ الْوَرْدِ آسُ وَحَوْلَ الْوَرْدِ فِي فِيهِ الْأَقَاحُ
حَيْبُ رَاحٍ يَسِّمُ عَنْ حَبَابِ لَهُ مِنْ رَيْقِهِ الْمَعْسُورِ رَاحُ
أَتَانِي زَائِرًا وَاللَّيْلُ دَاجُ فَأَشْرَقَ مِنْ مُحِيَاهُ الصَّبَاحُ
فَرُضْتُ جَمَاحَهُ بِكُمَيْتِ رَاحِ إِلَىٰ أَنْ فَارَقَ الْمُهْرَ الْجَمَاحُ
قَبْتُ وَلِيَّ بِلَثْمِي عَارِضِيهِ وَرَشَفِي رَاحِ رَيْقَتِهِ أَرْتِيَا
وَلِيَّ مِنْ لَيْلِ طُرْتِهِ أَعْتَبَاقُ وَلِيَّ مِنْ صُبْحِ طُرْتِهِ أَصْطَبَاحُ

/ ١٧٠ / وقال: [من الطويل]

فَيَا شَادِنَا قَدْ أَنْبَتَ الْوَرْدَ خَدُّهُ وَمَنْ حَبَّبَ الصَّهْبَاءَ يُدْعَىٰ الْأَقَاحِيَا
إِذَا عَرَبَتْ شَمْسُ الْمُدَامِ بِنُغْرِهِ تَرَىٰ شَفَقًا مِنْهَا بِخَدَيْهِ بَادِيَا
فَكَمْ لَيْلَةً مِنْ كَأْسِهِ وَرُضَابِهِ مَزَّجَتْ سُلَافَ الرَّاحِ بِالرَّاحِ صَافِيَا
وَأَنْقَذَ حُكْمِي فِي مَرَّاشِفِ نُغْرِهِ كَأَنِّي لِذَاكَ الثَّغْرِ أَمْسَيْتُ وَالْيَا

(١) في الأصل «غصونه» وما أثبتناه من الأصل ١٧٥ ب حيث تكررت القطعة هناك.

(٢) السوابغ: الدروع.

إِذَا مَا جَلَّتْ يُمْنَايَ كَأْسَ مُدَامَةٍ عَلَيْهِ تَلَوَّى صُدْعُهُ فِي شِمَالِيَا
تَجَاسَرْتُ لَمَّا دُقْتُ دِرْيَاقَ رِيْقِهِ عَلَى خَشَنِ الشَّعْرِ الْمُبْلَلِ حَاوِيَا

وأشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب؛ أشدني أبو

نصر محمد بن إبراهيم لنفسه: [من البسيط]

بُشْرَى لَجَلَّتْ بَلُّ بُشْرَى لِأَهْلِيهَا فَفِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ مَنْ تَوَى فِيهَا
جَنَاتٍ عَدَنَ بِهَا قَدْ أَرْزَلْتِ وَدَنْتِ قُطُوفُهَا مَنْ مَجَّانِيهَا تَجَانِيهَا
تَرَى بِهَا السَّبْعَةَ الْأَنْهَارَ جَارِيَةً جَرِي الشَّعَانِينَ فِي بَطْحَاءِ وَادِيهَا
فَللْخُدُودِ حَيَاءٌ مَنْ شَقَاتُهَا وَللثُّغُورِ ابْتِسَامٌ عَنْ أَفَاحِيهَا
إِذَا تَنَّتْ بِهَا الْبَانَاتُ مَائِسَةً حَكَّتْ قُدُودَ الْعَوَانِي فِي تَشِيهَا
/ ١٧٠ب / يَصْفُقُ الْمَاءُ وَالْأَغْصَانُ رَاقِصَةً عَلَى غِنَاءِ الْقَمَارِي فِي أَعَالِيهَا
حَيْثُ التَفَّتْ فَأَنْهَارٌ مُسَلْسَلَةٌ تَنْسَابُ فِي ظِلِّ أَشْجَارِ تَوَارِيهَا
وَكَمْ بُدُورٌ عَلَى الْأَغْصَانِ طَالِعَةٌ هَزَّ الصَّبَا لَا الصَّبَا أَعْطَا فِيهَا
أَرْضُ بِهَا الْحُورُ وَالْوُلْدَانُ حَائِرَةٌ فِيهِنَّ أَفْكَارُنَا وَصَفَا وَتَشِيهَا
مَنْ كَلَّ أَحُورًا كَادَ الْبَدْرُ يُشْبَهُهُ وَكَلَّ حَوْرَاءَ كَادَ الظُّبْيُ يَحْكِيهَا
تُبْدِي نَعَايِينَ أَصْدَاغَ مُبْلَكَةٍ عَلَى سَوَالِفِهَا طُوبَى لِحَاوِيهَا
فَمَا تَرَى غَيْرَ مَلْدُوعِ الْحَشَا دَنْفٍ شَفَاؤُهُ رَشْفُهُ الدَّرِيَاقِ مَنْ فِيهَا
وَاحْسَرْتَاهُ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي إِذْ لَمْ أَقْضِ زَمَانِي كُلَّهُ فِيهَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

أَمْزَجَ كُؤُوسَكَ بِالسَّلْسَالِ مَنْ فِيكََا وَعَاطِنِي الرَّاحَ تُسْقِنِي وَأَسْقِيكََا
فَمَ فَاجِلُ يَا قَمْرِي شَمْسَ الْمُدَامِ فِيَا طُوبَى لِمَنْ بَاتَ يَجْلُوهَا وَيَجْلُوكَا
يَا شَادِنَا صَارَ سَتْرِي فِي مَحَبَّتِهِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ الصَّوْنِ مَهْتُوكَا
مَا قُلْتُ: إِنَّكَ تَحْكِي الظُّبْيَ مُلْتَفِتَا بِالْجِيدِ وَاللَّحْظِ لَكِنْ قُلْتُ: يَحْكِيكََا
أَعَارَ بَدْرَ الدَّجَى حُسْنًا سَنَاكَ كَمَا أَعَارَ غُضْنَ النَّقَا لِنَا تَشِيكََا
قَدْ فَازَ مَنْ بَاتَ يَا رِيحَانَ عَارِضِهِ بِاللَّثَمِ بَيْنَ كُؤُوسِ الرَّاحِ يَجْنِيكََا

١١٧١/ لَمْ أَحْسَنَ مِنْ حَنْشِ الشَّعْرِ الْمُبْلَبِلِ لَمَّا
وَكَيْفَ يَخْشَى مِنَ التُّعْبَانِ يَلْدَغُهُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي لَا أَحِبُّ وَلَا
بِتُّ حَاوِيَهُ فِي صَدْرِي وَحَاوِيَكَا^(١)
مَنْ بَاتَ يَرْتَشِفُ الدَّرِيَّاقَ مَنْ فِيكَا
أَهْوَى سِوَاكَ وَعُمَرِي لَسْتُ أَسْلُوكَا

وقال في الأول من الطويل ، والقافية من المتواتر : [من الطويل]

وَأَحْوَرَ أَحْوَى فَاتِنِ الطَّرْفِ وَالطَّرْفِ
تَجَلَّى فَخَلَّتْ الْبَدْرَ أَشْرَقَ فِي الدُّجَى
هُوَ الْبَدْرُ لَوْلَا قُرْبُهُ مِنْ مُجَبِّهِ
يَحُلُّ إِذَا مَا حَلَّ عَقْرَبٌ صُدَّغَهُ
تَرَى أَبْدَا الْأَبْصَارِ فِي صُبْحِ وَجْهِهِ
أَتَى زَائِرًا فِي نِصْفِ شَعْبَانَ خُفِيَةً
فَقَابَلْتُ مِنْهُ الْخَدَّ وَالْقَدَّ وَاللُّمَّا
لِئِنْ كَانَ وَلَآئِنِّي الدُّجَى رَشَفَ ثَغْرِهِ
حَيِّ الْمَحْيَا لِيَنَّ الْعَطْفَ وَالْعَطْفَ
وَمَاسَ فَقُلْتُ الْغُضْنَ مَالِ عَلَى الْحَقْفِ
هُوَ الْغُضْنُ لَوْلَا نُفْرَةُ الشَّادِنِ الْخَشْفِ
مَنَازِلَهُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي وَفِي الطَّرْفِ
تَسْرُ وَتَسْرِي فِي دُجَى شَعْرِهِ الْوَحْفِ^(٢)
وَهِيَّاتَ يَخْفَى الْبَدْرُ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ
إِلَى الْفَجْرِ بِالتَّقْبِيلِ وَالْضَّمِّ وَالرَّشْفِ
فَقَدْ قَدِمَ الْإِصْبَاحَ لَا كَانَ بِالصَّرْفِ

وقال في الثاني من الطويل ، والقافية من المتدارك : [من الطويل]

١٧١ب/ وَرِيمَ أَعَارَ الْغُضْنَ لِيَنَّ قَوَامَهُ
سَقَانِي طَلًا فِيهِ عَلَى وَرْدِ خَدِّهِ
كَمَا قَدْ أَعَارَ الطَّبِّيَّ حُسْنَ أَحْوَرَارِهِ
وَنَرَجِسَ عَيْنِيهِ وَأَسَ عِدَارِهِ

وقال في الثالث من الطويل أيضاً ، والقافية من المتدارك : [من الطويل]

أَرَقَّتْ بَعْضُ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدَّمَا
أَيَا قَمَرَ الْأَرْضِ الَّذِي نُورٌ وَجْهِهِ
وَيَا حَادِي الْحُسْنِ الَّذِي مِنْ عِدَارِهِ
لَوَيْتَ لَنَا تَيْهًا مِنَ الصُّدْغِ عَقْرَبًا
سَلِمْتَ أَمَا تَرْقَى السَّلِيمَ لَيْسَلَمَا
وَبِي مَرَضٌ أَعْيَا فَلَيْسَ طَبِيبُهُ
وَرُقَّتْ بَعْدَ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِكَ الدَّمَا
عَلَى الْقَمَرِ التَّمَّ السَّمَاوِيَّ قَدْ سَمَا
وَخَدِيهِ أَبْدَى جَنَّةً وَجَهَنَّمَا
وَأَرْسَلْتَ مِنْ شَعْرِ الذُّؤَابَةِ أَرْقَمَا
فَبِي أَلَمْ يُشْفَى إِذَا جُدْتَ بِاللُّمَّا
سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ^(٣)

(١) الحنش : نوع من الحيات .

(٢) الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(٣) كلام مطموس في الأصل .

وقال في الثاني من الطويل ، والقافية من المتواتر : [من الطويل]

أَنَا الْمَرْءُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابٌ
وَلَا زَانِي فِي مَحْفَلٍ غَيْرُ مَقُولِي
/ ١٧٢ / فَمَا أَنَا إِلَّا السَّيْفُ رَاقٍ فَرَنْدُهُ
وَأِنِّي كَمَاءِ الْمَزْنِ غَيْرُ مَكْنَدٍ
وَلِي يَبْتُ مَجْدٌ بِالصَّوَارِمِ عَامِرٌ
وَكَمْ خَضْتُ بَحْرًا مِنْ دُجَى اللَّيْلِ طَافِيَا
وَمَالِي إِلَّا السَّيْفُ وَالرَّمْحُ صَاحِبٌ
وَكَمْ مَنْ عَظِيمٌ قَدْ وَقَفْتُ بِيَابِهِ
فَمَا جَادَنِي مِنْ رَاحَتِهِ سَحَابَةٌ
فَلِدَهْرٍ عِنْدِي لَوْ أَفَاقَ شِكَايَةٌ

وقال في الثاني من السريع ، والقافية من المتدارك : [من السريع]

يَا مَعْشَرَ الْعُشَّاقِ مَا فِيكُمْ
عَانَقْتُ مَنْ أَهْوَى وَقَبَّلْتُهُ
قَدْ فَازَ بِالذُّنْيَا وَلَذَاتِهَا
مَنْ نَالَ مَا قَدْ نَلْتُ مِنْ دَهْرِهِ
فِي خَدِّهِ الْفَأْ وَفِي نَعْرِهِ
مَنْ بَاتَ مَنْ يَهْوَاهُ فِي صَدْرِهِ

وقال في المجتث ، والقافية من المتواتر : [من المجتث]

/ ١٧٢ ب / مَوْلَايَ رَفَقًا بَصَبٌ
قَدْ كَانَ يَهْوَى الْعَذَارَى
فِي الْحُبِّ لَأَقَى صَغَارًا
فَصَّارَ يَهْوَى الْعَذَارَا

وقال أيضاً في الأول من الهزج من الكامل ، والقافية من المتدارك من المتواتر :

[من الهزج]

أَمَّا وَالْمَبْسُومِ الْعَذْبُ
وَلَحِظَ فَاتَرَ يَسْبِي
أَمِيرًا مُطَلَّقَ الدَّمْعِ
كَعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
وَلَفِظَ فَاتَنْ يَضْبِي
كَبِيرًا طَائِرَ الْقَلْبِ

وقال في الثاني من الرجز ، والقافية من المتواتر في مَعْنٍ حَسَنٍ الصُّورَةِ :

[من الرجز]

يَا شَادِيَا بَلْفُظْهُ عَنَّانِي وَشَادِنَا بَلْحُظْهُ عَنَّانِي
هَلْ أَنْتَ قُمْرِي شَدَا أَمْ قَمْرٌ بَدَا عَلَيَّ قَضِيْبَ [عُضْنِ] الْبَانَ

وقال في الخامس من الرمل ، والقافية من المتواتر: [من الرمل]

يَا نَدِيمِي أَسْقِيَانِي مِنْ لُمَا سَاقِي الشَّرَابِ
فَاتَكَ وَهَوَ ظَبِي فَتَكَ آسَادَ الشَّرِي بِي
/ ١٧٣ / إِنَّ قَلْبِي فِي الْعَذَابِ مِنْ ثَنَائِيَاهُ الْعَذَابِ
كَمْ غَدَا يَمْزُجُ كَاسِي فِي الرُّضَابِي بِالرُّضَابِ

وقال في الأول من البسيط ، والقافية من المترابك: [من البسيط]

وَأَمْرَدَ كَانَ لِي فِي وَصْلِهِ أَرْبٌ فَصَارَ لَمَّا أَلْتَحَى فِي هَجْرِهِ أَرْبِي
بِالْأَمْسِ وَجَنَّتْهُ كَانَتْ أَبَا لَهَبٍ وَالْآنَ قَدْ أَصْبَحَتْ حَمَّالَةَ الْحَطْبِ

وقال أيضاً: [من البسيط]

وَشَادَنَ ذِي عَذَارٍ كُنْتُ أَعْشَقُهُ فَصَارَ يَخْلُقُ لَمَّا أَنْ طَغَى الشَّعْرُ
فَالْيَوْمَ قَدْ زَادَ مُوسَى طُورَ عَارِضِهِ وَكَانَ بِالْأَمْسِ فِي أَرْجَائِهِ الْخَضِرُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لِي فِي عَذَارِ الَّذِي أَهْوَاهُ أَعْدَارُ وَفِي هَوَاهُ أَحَادِيثُ وَأَسْمَارُ
أَمِيرٌ حُسْنٍ عَلَيَّ الْعِشَاقِ حَاجِبُهُ بِالْوَضَلِ وَالصَّدِّ نَهَاءً وَأَمَّارُ
كَانَ صُدُغِيهِ لَمَّا أَنْ حَنَا عَلَّمٌ وَلِحُظْهُ لَهْدَمٌ وَالْقَدُّ خَطَّارُ
مُمْنَعٌ نَغْرُهُ نَغْرٌ وَعَارِضُهُ سُورٌ حَمَاهُ مِنَ الْأَلْحَاطِ أَسْوَارُ
فِي خَدِّهِ وَثَنَائِيَاهُ كَمُنْتَزَهِي وَرَدٌ وَوَرْدٌ وَأَنْوَارٌ وَأَنْوَارُ
/ ١٧٣ ب / جَدْلَانُ يَسْحَرُ بِي لَفْظًا وَيَسْحَرُنِي لِحُظًّا وَبِي مِنْهُ سَخَارٌ وَسَخَارُ
لَسْنَا تَهْتَكُ سِتْرِي فِي مَحَبَّتِهِ فَكَمْ تَهْتَكُ لِلْعِشَاقِ أَسْتَارُ
فِي التُّرْبِ خَدِّي وَفِي قَلْبِي وَفِي بَصْرِي وَفِي حَشَايَ الْهَوَا وَالْمَاءِ وَالنَّارِ
لَا عَارَ لَآ عَارٍ فِي حُبِّ الْمَلَّاحِ فَمَا فِي جُهْمٍ عِنْدَ أَرْبَابِ النُّهَى عَارُ

وقال: [من البسيط]

وَيَلَاهُ مِنْ قَاتِرِ الْأَلْحَاطِ قَتَانٍ وَسَنَانُهُ وَسِنَانُ الرُّمُحِ سِيَانِ

وَفِي غَلَالَتِهِ غُصْنٌ مِّنَ الْبَانَ
عَنِ الْإِسَاءَةِ مَن جَانَ وَمَن جَانَ
مُطَرِّزًا مِّنْ عَدَارِيهِ بِرِيحَانِ
وَمَن دَوَّابَّتَهُ مَلْدُوعٌ نُعْبَانِ
جِيْدًا بَجِيْدًا وَأَجْفَانًا بِأَجْفَانِ
قَلْبٌ بِهِ ظَمًا حَرَّانٌ حَيْرَانِ
أَحَالَهُ عَنْكَ لِأَثَانٍ وَلَا ثَانِي
ظَمَائِي وَطَرْفُ بَفِيضِ الدَّمْعِ رِيَانِ
قَدْ زَخَرَفُوا فِي مَن زُورٌ وَبَهْتَانِ
لِقَارِعِ طُوكُلِ دَهْرِي سَنَنْدَمَانِ
أَحْلَى وَأَحْسَنَ وَصَلًا بَعْدَ هَجْرَانِ

ظَبِّي مِّنَ التُّرْكِ فِي شَرْبِوشِهِ قَمَرٌ
يَجْنِي ثَمَارَ الرِّضَامِنِ جَاءَ مُعْتَدِرًا
دِيْبَاجٌ وَرَدَّ الْحِيَا فِي وَجْتِيْتِهِ بَدَا
فَالْقَلْبُ مَن صُدَّغَهُ مَسْلُوبٌ عَقْرِبَهُ
يَا مُخْجَلُ الرِّشَاءِ الْوَسْنَانِ مُلْتَفَتًا
أَتَى إِلَي رِيْقِكَ الْعَذْبُ الْبَرُودُ لَذَّةُ
مَوْلَايَ مَا حَلَّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ وَلَا
أَيُّتُ مِنْكَ بِأَحْشَاءِ مُوَلَّهَةِ
حَاشَاكَ تَسْمَعُ مَن قَوْلِ الْوُشَاةِ وَمَا
/ ١٧٤ أ / إِنِّي لِمَا كَانَ مِنِّي سَالِفًا سَفْهًا
مَا أَفْبَحَ الْهَجْرَ مَن بَعْدَ الْوِصَالِ وَمَا

وقال أيضاً [من السريع]

يَا هَاتِفَ الْآيِكِ مَتَى بَانُوا
لِي فِي الْبُكَاءِ مِثْلُهُ شَانُ
سَقَاكَ هَامِي الْمَزْنِ هَتَانُ
وَأَيْنَ عَيْشُ مَرِّفَيْنَانُ ؟
لِي فِيكَ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
وَلِأَسْوَدِ الْغُلْبِ خَفَّانُ
فَارَقَهَا أَهْلٌ وَسَكَّانُ
تُرْجِعُ أَحْبَابِي كَمَا كَانُوا
رُضَابِهِ الْبَارِدِ ظَمَّانُ
خَدِيدِهِ لِي وَرَدَّ وَرِيحَانُ
وَالنَّرْجِسُ الدَّابِلُ أَجْفَانُ
لِي رَحْمَةٌ مِنْهُ وَرَضْوَانُ
هَجِيرُهُ هَجَرٌ وَهَجْرَانُ
عَنِّي وَأَرْضِي وَهُوَ غَضْبَانُ

هَذَا النَّقَا وَالرَّنْدُ وَالْبَانَ
دَعْنِي أَفِيضُ الدَّمْعِ مَن شَانُهُ
يَا مَنْزِلَ اللَّهْوِ وَمَعْنَى الْهَوَى
أَيِّنَ شَبَابٍ فِيكَ قَضَيْتُهُ
أَصْبَحْتَ يَا دَارُكَانَ لَمْ يَكُنْ
إِذْ أَنْتَ لِلْغَيْدِ الطَّبَا وَجِرَّةُ
يَا وَحْشَةَ الدَّارِ بَعِينِي إِذَا
يَا دَهْرَنَا الْمَاضِي هَلْ عَوْدَةٌ
وَقَاتِرِ الْأَلْحَاطِ قَلْبِي إِلَي
فِي فِيهِ لِي وَرَدَّ وَرَاحٌ وَفِي
الْأَفْحَوَانُ الْغَضُّ نُغْرُكُهُ
أَغْيِدُ قَاسِ سَاخِطٍ لَا تُرَى
/ ١٧٤ ب / أَحْوَرُ أَحْوَى سَاحِرٌ سَاحِرُ
يَجْنِي وَأَغْضِي خَوْفَ إِعْرَاضِهِ

بِيضُ الظُّبَى مِنْ سُودِ أَجْفَانِهِ
 كَمْ قُلْتُ لَمَّا مَرَّ يَخْتَالُ بِي
 يَا عُضْنَ حُسْنَ مُونِقًا مُورِقًا
 مِنْ ثَغْرِكَ النَّوْرُ وَمَنْ صُدِغَ
 فِي خَدِّكَ التُّفَّاحُ عَضَّ الْمَنْ
 الْعُضْنَ فِي البُسْتَانِ عَهْدِي بِهِ
 مَوْلَايَ كَمْ هَذَا الجَفَا وَالْقَلَى
 لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ وَشَاةٍ سَعَا
 هَبْ أَنْتِي كُنْتَ مُسِيئًا أَمَا

وقال أيضاً [من الوافر]

وَرَيْمِي اللَّحَاطِ رَأَى غُرَابًا
 فَخَلَّتْ البَدْرَ أَرْسَلَ عَنْ هِلَالِ

وقال أيضاً: [من المديد]

١١٧٥ / حَظُّ طَرْفِي الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ
 [في هوى] رَيْمِ رُمَيْتُ بِهِ
 مِنْ بَنِي الأَثْرَاكِ حَاجِبُهُ
 فَمَرُّ فِي الأَرْضِ تَحْسُدُهُ
 كَعَبَّةٌ لِلْحُسْنِ وَجَنَّتُهُ
 إِنْ سَخَا ذَهْرِي بِقُبْلَتِهِ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

يَا مُلْبَسَ جِسْمِي السَّقَامَا
 مَا أَسْعَدَ فِي هَوَاكَ صَبَا
 فِي الصُّبْحِ يُقْبَلُ الثَّنَايَا

تُشَهَّرُ وَالْأَجْفَانُ أَجْفَانُ
 تَيْهًا كَمَا يَخْتَالُ تَشْوَانُ
 كَلُّ زَمَانٍ مِنْكَ تَيْسَانُ
 يَجْنِي وَفِي صَدْرِكَ رَمَانُ
 وَأَنْتَ عُضْنَ فِيهِ بُسْتَانُ
 أَمَا الذَّنْبِي مِنْكَ غُفْرَانُ
 فَكَلِّهِمْ زُورٌ وَبَهْتَانُ
 عِنْدَكَ يَا ذَا الحُسْنِ إِحْسَانُ

فَأَوْتَرَ قَوْسَهُ وَرَمَى بِسَهْمِ
 إِلَى اللَّيْلِ البَهِيمِ شَهَابِ رَجْمِ

وَفُوَادِي الهَمِّ وَالْفَكْرِ
 مَا لِقَلْبِي عَنْهُ مُصْطَبَرٌ (١)
 قَوْسُهُ وَالْأَسْهُمُ الحَوْرُ
 فِي السَّمَاءِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 وَبَهَا مِنْ خَالِهَا الحَجَرُ
 كَلُّ ذَنْبٍ مِنْهُ مُغْتَقَرُ

يَا سَالِبَ مُقَلَّتِي المَنَامَا
 مِنْ رَيْقِكَ يَنْقَعُ الأَوَامَا
 فِي اللَّيْلِ يُعَانِقُ القَوَامَا

مَا أَعْشَقُ فِي الْمَالِحِ إِلَّا
 مَا أَحْسَنَ وَجْتِيَّتِيهِ وَرَدًا
 مَا أُرْشِقُ قَدَّهُ قَنَاءَةً
 لَا يَرْحَمُ عَاشِقًا كَثِييًّا
 إِنْ سَرَّكَ بِالْوَصَالِ يَوْمًا
 / ١٧٥ ب / مَنْ لَأَمَكَ فِي هَوَاهُ جَهْلًا

وقال أيضاً^(١): [من الكامل]

سَقِيًّا لَوَادِي النَّيْرَيْنِ بِجَلْقٍ
 فَاضَتْ مِيَاهُ عَيْونِهِ وَتَسَلَّسَلَتْ
 فَكَأَنَّمَا نَزَلَتْ ثَرَاهُ كَتِييَّةٌ

وقال أيضاً: [من الكامل]

عَجَبًا لِمَنْ يَخْشَى الْعَقَا
 وَلِمَنْ غَدَا يَرْجُو الثَّوَا
 فَاحْتَلَّ لِنَفْسِكَ فِي نَجَاتِكَ
 بَ وَلَا يَكْفُ عَنِ الْمَعَاصِي
 بَ وَلَيْسَ يَعْجَلُ لِلْخَلَاصِ
 يَوْمٌ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي

[٦٧٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِيِّ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو حَامِدِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ
 الْهَاشِمِيِّ الْحَلَبِيِّ .

سمع بحلب الخطيب أبا طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الأسدي، وابن المهنا؛
 ومات بحلب في إحدى الجماديين من سنة ثمانين عشرة وستمائة .

/ ١٧٦ / أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيلي - أسبغ الله
 ظلاله - قال: أنشدني الشريف أبو حامد لنفسه؛ وكتبها إلى الوزير بن أبي يعلى:

[من الخفيف]

حَالُ دُونَ اللَّقَاءِ وَحُلٌّ وَبَرْدٌ وَسَحَابٌ يَرُوحُ طَوْرًا وَيَعْدُو
وَضَلَامٌ كَأَنَّهُ وَجْهُهُ نَضْرٌ وَسَجَايَاهُ حِينَ يُطْلَبُ رَفْدٌ
فَاعْذِرِ الْعَبْدَ إِنْ تَأَخَّرَ أَوْ فَصَّرِيَا مَنْ إِحْسَانُهُ لَا يَحْدُ
وَأَبْقَ فِي نِعْمَةٍ تَدْوُمُ عَلَى الدَّهْرِ — إِلَى أَنْ يُرَى لِمَجْدِكَ نَدُّ

فكتب إليه ابن أبي يعلى: [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْفَرْدُ قَدْ تَعَشَّى الْقُلُوبَ بَعْدَكَ وَجَدُ
إِنْ يَكُنْ حَاجِزُ اللَّقَاءِ الْبَرْدُ فَوَصَّالُ الْأَرْوَاحِ مَا لَا يُصَدُّ
غَيْرَ أَنَّ الْحَوَاسَ تَطْلُبُ حَظًّا مِنْ سَجَايَا خِلَافِهَا لَا تُحَدُّ
فَأَبْقَ لِلْفُضْلِ قُدُوةً وَإِمَامًا مَا تَعَالَى لِأَهْلِ بَيْتِكَ مَجْدُ

وأشدني القاضي الإمام السعيد الأجل بهاء الدين أبو محمد الحسن - أدام الله ضلاله -

قال: أشدني الشريف أبو حامد محمد بن عبد الله / ١٧٦ب / بن محمد الهاشمي الحلبي
لنفسه؛ يتشوق ريحا وجبل بني عليم، وكان كثير الاهتمام بها، والتردد عليه، وهو موضع
بغربي محروسة حلب سنة ثلاث عشرة وستمائة في جمادى الأولى: [من المنسرح]

قَدْ زِدْتُ شَوْقًا وَزِدْتُ تَبْرِيحًا إِلَى ظِلَالِ الْكُرُومِ مِنْ رِيحَا
فَهَلْ تُرَى يَسْمَعُ الزَّمَانَ بَأَنَّ أَزُورَ تِلْكَ الْأَمَاكِنَ الْفِيحَا
وَهَلْ تُرَانِي يَوْمًا بِأَرْضِ بَيْنَ الْأَشْجَارِ مَطْرُوحَا
قَدْ أَصْبَحَ الْقَلْبُ مَنْ تَذَكَّرَهَا مُكْتَتِبًا وَالْفُؤَادُ مَجْرُوحَا
وَاهَا لِدَهْرٍ عَاشَرْتُ فِيهِ بِهَا عَصَابَةَ سَادَةِ مَسَامِيحَا
أَيَّامَ كَانَ الزَّمَانُ يَتْرُكُ لِي بَابًا إِلَى مَا أُرِيدُ مَفْتُوحَا
دَهْرٌ قَضَيْنَاهُ بِالسُّرُورِ فَقَدْ مَرَّ وَأَبْقَى لَنَا تَبَارِيحَا
يَكَادُ طَيْبُ النَّسِيمِ فِيهَا إِذَا مَا هَبَّ يُهْدِي لِلْمَيِّتِ الرُّوحَا
يَارَا كِبَاءً يَقْطَعُ الْفَلَاةَ عَلَى حَرْفِ أُمُونِ تَسَابِقِ الرِّيْحَا
بَلَّغْ سَلَامِي إِلَى مَعْرَةَ مَا رَيْنَ سَقَاهَا الْغَمَامَ مَسْفُوحَا
وَأَطْلُبْ إِذَا جِئْتَ مَنْطِقًا وَ زَانَ فُؤَادًا هُنَاكَ مَجْرُوحَا

[٦٧١]

/١٧٧/ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِ
الْحَكِيمِ^(١).

من أهل دنيسر، كان والده ممن يشار إليه في زمانه في علم الطب والمداواة، وله الإصابة في الإنذار في غالب أوقاته.

وابنه هذا قرأ على المهذب أبي الحسن علي بن أحمد بن هبل البغدادي الخلاطي^(٢) بالموصل، شيئاً من كتابه «المختار»؛ ورحل إلى بغداد، فظهر له بها القبول عند الناس وعالج بها خلقاً كثيراً بالأدوية، ويعمل اليد؛ ثم رحل منها إلى بلاد العجم.

قال صاحب كتاب «حلية السريين من خواص الدنيسريين»^(٣): أنفذ كتابه إلينا من نيسابور، بأنه يقرأ على الإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف بابن الخطيب^(٤). وله خط مليح، كتب على الأمير أمين الدين أبي الدرّ ياقوت الموصلية^(٥) زمن اشتغاله بالطب على ابن هبل^(٦)، وتقدّم بعلمه عند الملوك والسلاطين، ورجبوا في استخدامه لاسيما في دولة الملك الأشرف؛ فإنه حظي لديه، وصنّف له كتاباً /١٧٧ب/ سمّاه «الروضة» على وضع «كليلة ودمنة»، وكتاب «البلغة».

ومع ذلك له مشاركة قويّة في الفنون الأدبية، وقرض الشعر، وله خاطر سريع في

(١) ستأتي هذه الترجمة مكررة في الجزء السابع برقم ٨٤٩.

ترجمته في: تاريخ دنيسر ص ١٩٩.

(٢) مرّت ترجمته في الجزء الرابع برقم ٤١٨.

(٣) مؤلفه الطيب أبي حفص عمر بن الخضر بن اللّمس (٥٧٤ - ٦٤٠هـ)، عني بتحقيقه الأستاذ إبراهيم صالح وطبع في دمشق مرتين وتحت عنوان «تاريخ دنيسر».

(٤) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٦١٣.

(٥) ترجم له المؤلف في الجزء التاسع برقم ٩٠٦.

(٦) انظر: تاريخ دنيسر - حلية السريين - ط ٢٠٠/٢.

ارتجاله، ويد طولى في صناعته.

أنشدني الشيخ الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق، بمنزله المحروس في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو عبد الله محمد ابن السيزري لنفسه بسنجان في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ وأنشدها السلطان الملك الأشرف شاه أرمين - رحمه الله تعالى - ونظم ذلك بديهة: [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بَعْلُومُهُ أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَعَلِّمِ
أَبَدَعْتَ فِيمَا قُلْتَ حَتَّى لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بَأَنَّ الْقَضَلَ لِلْمُتَقَدِّمِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

أَهْدِي لَمَوْلَانَا دُعَاءَ صَالِحًا يَدْعُو بِهِ فِي الصُّبْحِ بَعْدَ صَلَاتِهِ
وَسِوَى الدُّعَاءِ فَلَسْتُ أَمْلِكُ غَيْرَمَا أَحْوِيهِ مِنْ صَدَقَاتِهِ وَصَلَاتِهِ

[٦٧٢]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ / ١٧٨ / بن مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنِ أَبِي
الْحَسَنِ الْعُلُوِيِّ الْحَسِينِيِّ الْمَوْصِلِيِّ.

من أبناء النقباء الأشراف بالموصل.

وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة؛ وتوفي في إحدى الجماديين سنة إحدى عشرة وستمائة بالموصل، ودفن قبليها في تربة لهم بمشهد الرأس.

أنشدني أبو الحسين القاسم بن أحمد بن زيد العلوي الحسيني؛ قال: أنشدني ابن عمي أبو البركات لنفسه؛ وكان أبو البركات يسميه أتابك نور الدين أبو الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر - صاحب الموصل - المنائري. وذلك أنه كان يسأله عما يحصل في يده من ذهب، فيقول أبو البركات: صارت منارة، ثم يسأله مرة أخرى، فيقول: صارت منارتان، صارت ثلاث منائر، يكتنى بذلك عن

المائة الدينار، وكان يُداعبه بهذا القول، وينبسط معه، وكان نديمه وجليسه:

[من الكامل]

مَوْلَايَ لَمْ يَخْطُرْ قَدَيْتُكَ غَيْرُ ذِكْرِكَ لِي بِخَاطِرٍ
 إِنْ كُنْتَ يَا خَيْرَ الْأَنْسَاءِ مِ نَسِيَّتِي فَالْعَبْدُ ذَاكِرٌ
 أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ النَّدَى وَالْحُرُّ لِإِحْسَانِ شَاكِرٌ
 / ١٧٨ ب / لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الْأَحِينِ فَهُوَ مُعْتَلُّ الضَّمَائِرِ
 الصَّدْقُ شَيْءٌ عِنْدَهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ طَرْفِ النَّوَادِرِ
 يَقْفُو بِبَدَاكَ خَلَاكًا وَآ لَدَى أَبِي الْفَتْحِ الْمُخَامِرِ
 إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ قَوْلَهُ فَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَى الْمَنَائِرِ

[٦٧٣]

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ الْأَصْلِي،
 الْمَصْرِيُّ الْمَنْشَأُ، الْمَعْرُوفُ بِالصَّفِيِّ الْأَسْوَدِ الْكَاتِبِ^(١).

حدَّثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي - أيده الله تعالى - من لفظه،
 قال: كان أبو عبد الله الأسود كاتباً مجيداً، حسن الإنشاء، مليح الخط، جيد النظم، كثير
 التواضع، طيب المفاكهة، خيراً أفاضلاً.

اشتغل في صدر عمره بالفقه، وحصل منه طرفاً صالحاً، وكذلك علم العربية؛ ثم برع
 في الإنشاء، وكتب للملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب - رحمه الله تعالى -
 ثم اتصل بخدمة ولده الملك الأشرف موسى، وصار كاتب أسرار، ورأس كتاب الإنشاء،
 وحظي عنده / ١١٧٩ أ / وتقوى عليه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢٢٠ - ٢٢٤ رقم ٦١٧ وفيه: «محمد بن إسماعيل بن محمود بن أحمد بن
 حسن بن إسماعيل الحميري اليمني، أبو عبد الله الصفي الأسود الكاتب الأشرفي» وفيه ولادته «سنة تسع
 وخمسين وخمسائة». التكملة للمندري ٣/ ١٦٦ رقم ٢٠٨٢. التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي
 ١١٢. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٠ - ١٣١ رقم ١٣٠. ذيل مرآة الزمان/ في ترجمة شرف
 الدين عبد العزيز الأنصاري.

قدم حلب في صدر عمره، وأقام بها مدة، وكتب بها لسلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - ثم انفصل عنها وخدم للملك العادل سيف الدين أبي بكر، وعاد إليها مع الملك الأشرف.

واجتمعت به بها، ثم اجتمعت به برأس عين الخابور، وكتبت منه بها شيئاً من نظمه، وقرأت عليه بحرآن جزءاً يرويهِ عن والده، من جمع الأقبليسي^(١) رواية والده عنه.

وسألته عن مولده، فقال: ولدت في ذي القعدة سنة ستين وخمسائة، وتوفي بالرقّة في تاسع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ودفن بها بباب مشهد أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وبني له تربة على قبره.

ثم قال: ومما أشدني لنفسه في الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل عند مقدمه من الحج، ويذكر فيها توديعه عند سفره إليه: [من الكامل]

مَا بَالُ قَلْبِكَ لِلنَّوَى لَا يَخْفِقُ
 أَنْ رَأَيْتَ كُنْتَ بِحُبِّهِمْ تَمَلَّقُ
 مَعَهُمْ وَلَسْتَ بِمُعْرِقٍ إِنْ أَعْرَقُوا
 جَمَعُوا هُمُومَكَ فِي الْحَشَا وَتَفَرَّقُوا
 فَبِكُلِّ جَارِحَةٍ لِسَانٌ يَنْطِقُ
 وَعَنْ السُّلُوكِ عَلَيْكَ بَابٌ مُغْلَقُ
 وَأَسِيرَ قَلْبِكَ بِالصَّبَابَةِ مُوْتَقُ
 لَا قَيْتَهُ لَتَعَطَّفُوا وَتَرَفَّقُوا
 وَبَدْمَعَةَ تَلِكِ الْمَشَاهِدِ خَلَقُوا
 كَانُوا بِهَا عِنْدَ الْمُحْصَبِ حَلَقُوا
 وَقُلُوبُنَا بِيَدِ الْمَطِيِّ تَشَقُّ
 مَمْزُوجَةً بِدَمٍ وَأُخْرَى تَخْفِقُ
 وَعَلِمْتَ أَنَّ الْحُرَّ مَنْ لَا يَعْشَقُ
 لِحَسَدَتِ مِنْ أَنْفِ التَّعْبُدِ لِلْهَوَى

(١) أحمد بن معد بن عيسى الأقبليسي: عالم بالحديث، أصله من أقبليش بالأندلس توفي سنة ٥٥٠هـ.

بخلافه فتطبع وتخلق
 وتضممتنا بعد بين جلق
 ونسيم أسحار وعُضن مورق
 بهج عليه من النضارة رونق
 في نسج حلّة حُسنها وتأنق
 إحياء ميت أو نوال يخلق
 من تحتها الشمس النيّرة تُشرق
 ما فوقها المومل مُتسلق
 عمر الزمان ومن حواه ضيق
 فسمت إلى ما لم ينله الأسبق
 يعنو لفتكته السنان الأزرق
 فهما وبالمعنى لمن يتحدق
 عنق الزمان بحليها متطوق
 أبداً وتحذر من سطاها وتفرق
 شُكراً لأنعمه التي لا تخلق
 عظم المهابة والجلالة تُصعق
 ودخائر الأموال منه تفرق
 في سلمه صوب الحيا متدقق
 متورع متواضع متصدق
 فرضاً تخبُّ به إليه الأينق
 طوراً تطوف به وطوراً تغرق
 مدحناً له وبكّل أرض مخرق
 كالبدر لأحقه سحاب مُغدق
 إحرامه وثناه مسك يعبق
 زمر العقاة بها تطوف وتحدق
 ومقامها شوق إليه تعلق

خُلِقُ اللَّيَالِي مَا عَلِمْتَ فَإِنْ أَتَتْ
 وَلَا شُكْرَنْ صُرُوفَهَا إِنْ أَنْعَمْتَ
 هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا فَمَاءٌ سَلْسَلُ
 وَشَبَابٌ حُسْنٌ لَا يَشِيبُ وَمَنْظَرُ
 وَلَكِفُّ أَنْوَاءِ الرَّيْبِ تَمَهُرُ
 وَلَرَبَّمَا مِنْ مُعْجَزَاتِ سَمِيهِ
 / ١٨٠ / ملك رقى في المجد أرفع ذروة
 وتجاوز الأفلاك يطلب غاية
 الفاعل الفعلات عن أمثالها
 لم ترض همته تجوز وأصف
 ورمى العلوم بفيض من فهمه
 فأحاط منها بالدقيق عن النهى
 سباق غايات لكل فضيلة
 أسديهاب الأسد شدة بأسه
 كم للملوك ببابه من سجدة
 تلقاه خاشعة العيون تكاد من
 لدخائر المال فيه تجمّع
 في حربته صار الفنا متدقق
 لله منه مجاهد متهجج
 ساع إلى البلد الحرام مؤدياً
 يجري في بحر السراب سفائناً
 / ١٨٠ ب / خطت على وجه التراب نسوعها
 متجرد في حلتني إحرامه
 إنني لأعجب كيف حرم طيبه
 ولكعبة محجوجة من كعبه
 ما زارها إلا وعند حطيمها

وَلَوْ اسْتَطَاعَتْ أَوْ دَرَّتْ لِمَسِيرِهِ
مَوْلَايَ خُذْهَا حُرَّةً عَرَبِيَّةً
جَرَّتْ جَرِيرًا وَالْفَرَزْدَقُ خَلْفَهَا
مَا سَقْتَهَا إِلَّا لِسُوقِ فَضَائِلِ
فَاخْلُدْ وَسَيْفِكَ فَالِقَ هَامِ الْعَدَا
لَا الدَّهْرُ يَقْعُدُ عَنْ مُرَادِكَ فِي الْوَرَى

وَأُنشِدُنِي؛ قَالَ: أَنشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ - أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ (٢) -

يعارض بها قصيدة ابن النبيه التي أولها: [من الرجز]

(يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمُ ضَيْفٌ قَدْ طَرَقَ) (٣)

.....
إِلَّا لِأَنَّهَا أَحَادٌ وَأَدَقُّ
قَطُّ فَأَبَقْتُ لِلْمُحِبِّينَ رَمَقُ
لَهَيْهَذَا لَوْلَمَسَ الْمَاءِ أَحْتَرَقُ
بَعْدَهُمْ مِنْ الْفِرَاقِ وَالْفِرَقُ
وَشَاهِدُ الْحَالِ لِدَعْوَايَ صَدَقُ
فَضَاعَ مَا أَنْفَقْتَهُ وَمَا أَنْفَقُ
مَاءً وَنَارًا وَصَبَّاحًا وَغَسَقُ
بَيْنَ مَسَائِلِنَ ابْتِسَامَاتٍ فَلَقُ
غُضْنُ لَهُ مَلَابِسُ الْحُسْنِ وَرَقُ
حَمَلُ الَّذِي رُصِّعَ فِيهِ مِنْ حَدَقِ (٤)
مُوسَّدًا مِنَ الْفُؤَادِ مَا خَفَقُ

(١) يشير إلى قصيدة المتنبي التي مطلعها:

أرق على أرق ومثلي يـأرق
وجوى يزيد وعبرة تـترقرق

(٢) في الوافي ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣، ١٩ بيتاً منها، باستثناء البيت ١٩.

(٣) وتكملته: «المثله تقعد أجفان الحدق»

انظر: ديوان ابن النبيه المصري، تحقيق الأسعد ص ٤١٩.

(٤) في الوافي: إن معنى هذا البيت أخذه من قول المتنبي:

كأن عليه من حدق نطقا

وخصر تثبت الأبصار فيه

لَا يَهَّاشَاءَ الْغَرَامُ بِي طَرَقَ
 فَلَيْتَهُ بَيْنَ الْجُفُونَ مَا فَرَقَ
 لَهُ عَلَى النَّاسِ بَقَايَا وَعَلَقَ
 فَكَ جَمِيعَ مَا عَلِيَّهَا مَنْ عَلَقَ
 صَفَاتَ مَوْلَانَا فَحَانَ وَسَرَقَ
 كَغَرِيمٍ حَقًّا وَسَوَاهُ مُخْتَلَقَ
 عَلَيْهِمْ مِنْهُ الْفَتِيقُ وَالْخَلَقُ
 مُرَدِّي الْأَعَا وَالْمَنِيَّاتُ حُزَقُ (١)
 فَرَعْدُهُ الرَّعْدَةُ وَالْغَيْثُ الْعَرَقُ (٢)
 سَابَقَ فِيهَا الْعَالَمِينَ فَسَبَقَ
 يُرْجَى وَيُخْشَى مِنْهُ رِيٌّ وَعَرَقُ
 مُعْجِزُهُ يُبْطَلُ سِحْرَ غَيْرِ حَقِ
 لَا نَبْجَسَ الصَّخْرَ بِمَاءٍ وَدَفَقَ
 مَا فِي الضَّمِيرِ وَاللِّسَانِ مَا نَطَقَ
 إِحْصَاءَ مَا تَبَدَّلَ كَفَّاهُ لَشَقِ
 مَنْ أَسْرَهُ وَأَيَّ حُرِّ مَارِزِقِ
 خَالِقُهُ وَالنَّاسُ بَعْدُ مَنْ عَلَقَ
 فِي نَعَمٍ وَارْدَةَ عَلَيَّ نَسَقُ
 (يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمَ ضَيْفٍ قَدْ طَرَقَ)
 رَهْنُ الْقَوَافِي فِي يَدَيْهِ قَدْ عَلَقَ

قَدْ فُتِحَتْ لِي فِيهِ أَبْوَابُ عَنَا
 أَلْفَ مَا بَيْنَ اللَّهَيْبِ وَالْحَشَا
 صَاحِبُ دِيْوَانَ الْغَرَامِ خَالَهُ
 مُدْ سَلَّمَتْ حَزَائِنُ الْحُسْنِ لَهُ
 / ١٨١ ب / وَحَازَهَا فَلَمْ يَجِدْ أَحْسَنَ مِنْ
 مُظَفَّرِ الدِّينِ الْمَلِيكَ الْأَشْرَفِ أَلِ
 السَّلَابِسِ الْمَجْدِ جَدِيدًا وَالْوَرَى
 مُسْنِي الْعَطَايَا وَالزَّمَانَ بِاخْلُ
 حُمِّ السَّحَابِ خَجَلًا مِنْ جُودِهِ
 جَرَى بِهِ الْفُضْلُ إِلَى نَهَايَةِ
 كَالْغَيْثِ فِي أَيِّ مَكَانٍ حَلَّهُ
 سَاحِرَةَ الْفَاطِظَةِ وَإِنَّمَا
 لَوْ صَافِحَ الصَّخْرَ الْأَصَمَ كَفَّهُ
 يَكَادُ أَنْ يُدْرِكَ مِنْ ذِكَائِهِ
 لَوْ أَنَّ أَمْلَاكَ السَّمَاءِ كُلُّهُوَا
 أَيَّ أَسِيرٍ لَمْ يَقْضِكَ جُودُهُ
 مِنْ دُرَّةٍ مَكْنُونَةٍ صَوْرَهُ
 فَلَيْهِنَهُ الْعَيْدُ وَأَلْفُ مِثْلُهُ
 يَا مَدْحَتِي خُذِي أَمَانًا كُلِّ مَنْ
 / ١٨٢ أ / وَأَعْتَدِرِي إِلَيَّ مُجِيدِ شَاعِرِ

وَأُنْشِدُنِي ؛ قَالَ : أُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [مِنْ الرَّمْلِ]

أَقْدَاحٍ فِي جُفُونٍَ أَمْ قَدَحٍ أَسْكَرَ السَّاقِي بِهَذَا لَمَّا جَرَحَ

(١) حَزَقُ : جَمَاعَاتُ .

(٢) فِي الْوَافِي : إِنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي أَيْضًا :

لَمْ تَحِكْ نَائِلِكَ السَّحَابِ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصِيحُهَا الرُّحْضَاءُ

بأبي مَنْ وَجَّهَهُ لِي رَوْضَةً
نَصَبْتُ عَيْنَاهُ قَلْبِي شَرْكَاءُ
سَلَّمَ الْحُسْنَ إِلَيْهِ فَانْتَقَى
زَارَنِي وَاللَّيْلُ فَلَوْ
أَيَّ بَدْرٍ لَاحَ مِنْ أُنْفُقٍ قُبَّاءُ
سُمْتُ مِنْهُ قُبْلَةً فِي فَمِهِ
وَتَعَمَّذْتُ يَمِينًا بَبْرَةً
فَأَدَارَ اللَّحْظَ عَنِّي مُعْرِضًا
كَلَّمَا اسْتَعَطَفْتُهُ أَنْشَدَنِي :

أُبَّتِ الْحَسْنَ بِهَا كَلَّ الْمَلْحُ
صَادَتَا طَرْفِي بِهِ لَمَّا لَمَحُ
مِنْهُ مَا اخْتَارَ فُوَادِي وَأَفْتَرَحُ
لَمْ يَلْحَ بَرَقُ الثَّنَائِيَا مَا أَفْتَضَحُ
وَعَزَالَ غَيْرَ وَخَشِي سَنَحُ
كَانَ فِي النَّوْمِ بِهَا الطَّيْفُ سَمَحُ
أَنَّ اسْرَارَ هَوَاهُ لَمْ تُبْحُ
فَاتَلَّ اللَّهُ فُوَادِي مَا أَلْحُ!
(صَلَحَ النَّاسُ وَهَذَا مَا صَلَحَ)

قال : وأنشدني لنفسه صدر كتاب : [من الطويل]

وَأَحْسَنُ مَا فِي جُودِ كَفِّكَ أَنَّهُ
/ ١٨٢ب / فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ فَقَالَ لِي :
مَنْ الْمُبْتَدِي بِالْمَكْرَمَاتِ عَيْدُهُ
وقال ؛ وكتب إليه ^(١) تاج الدين بن الكعكي صاحب ديوان الجيش يطلب منه ورقًا :

[من الرجز]

يَا مَنْ نَدَاهُ قَدْ فَهَّقْتُ
فَوَجَّوْدُهُ مِثْلُ الْوَهَّقِ
أُمْنُنْ عَلَيَّ بِالْوَرَقِ
فَكَمَا مَتَّتَ بِالْوَرَقِ
فَأَنْتَ بِالْفَضْلِ أَحَقُّ

فأجابه مرتجلاً : [من الرجز]

يَا مَنْ إِلَى الْفَضْلِ سَبَقْتُ
بِشُكْرِكَ الدَّهْرُ نَطَقْتُ
مِنْ دُرَّةِ خُلُقَتِ وَالنَّاسُ جَمِيعًا مِنْ عَلَقْتُ
أَنْتَ بِمَا وَصَفْتَهُ
قَدْ سَيَّرَ الْخَادِمُ مَا
مَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَحَقُّ
أَمْكَنَهُ مِنْ الْوَرَقِ

(١) في الأصل : «وكتب إلي» والصواب ما أثبتناه من الوافي ٣ / ٢٢٤ وفيه هذه الأبيات مع جوابها .

وَلَوْ أَطَقَ كَسْرَ [ه] ال — رَاءَ وَلَكِنْ مَا اتَّفَقَ

وقال: وكتب إليه النجيب التاجي: [من الوافر]

بِإِنْعَامٍ يَقْرُلُهُ الْكَرَامُ / ١٨٣ / أَيَا مَوْلَى يُشْرِفُ كُلَّ وَقْتٍ
يَتَابِعُهُنَّ أَشْعَارُ جَسَامٍ أَتْتَنِي مِنْكَ الْفَاطُ فَصَاحٌ
وَمِثْلُ بَدِيعِ فَضْلِكَ لَا يُرَامُ تُجَرُّ جَرِيرَ مَا يَحْوِيهِ فَضْلًا

فأجابه: [من الوافر]

تَبَاكَرُنِي أَيَادِيهِ الْجَسَامُ فَدَيْتُكَ لَا عَدَمْتُكَ مِنْ خَلِيلٍ
وَمَا الْفَنَائَةُ إِلَّا السَّهَامُ يُوَأْفِنِي قَرِيضُكَ كُلَّ يَوْمٍ
قَوَافِيهِ الصَّوَاعِقُ وَالسَّلَامُ قَرِيضُ مِلءِ أَبْحَرِهِ لَهَيْبٌ

وأنشدني القاضي أبو القاسم، قال: أنشدني أبو عبد الله الأسود لنفسه:

[من السريع]

وَإِنْ تَعَدَى طُورُ كُلِّ الْمَلَاخِ فَدَيْتُهُ لَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ
يَلُومُ أَوْ يَعْذُلُ فِيهِ مَبَاحٌ دَمِي لَهُ حُلٌّ وَعَرْضِي لِمَنْ
كَطَاعَةُ السُّحْبِ لِأَمْرِ الرِّيَّاحِ أَطَعْتُ فِي شَرْعِ الْهَوَى حُكْمَهُ
لَمْ تُقْرَ إِلَّا فِي كِتَابِ الصَّحَاخِ مُفَقَّهَ الْأَلْحَاظِ لَكِنَّهَا
وَكَيْفَ يَصْحَوُ وَجَنَى فِيهِ رَاخٌ سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرِ الصَّبَا لَمْ يُفَقْ
فَاهْتَزَّ مِنْهَا الرُّوْضُ طَيْبًا وَفَاخٌ أَوْدَعْتُ أَسْرَارَ هَوَاهُ الصَّبَا
ضَلَالٌ صَدَعِيهِ ضِيَاءُ الصَّبَاخِ / ١٨٣ ب / هَلْ طَالَ لَيْلِي فِيهِ أَمْ تَاهَ فِي
وَخَدُّهَا وَرَدُّ وَفُوهَا أَقَاخُ يَارَوْوْضَةَ أَجْفَانَهَا نَرْجَسُ
زَادَتْ عَلَيَّ التَّامِيلِ وَالْإِقْرَاخُ أَوْصَلَكَ الْحُسْنَ إِلَى غَايَةِ

وقال: وأنشدني لنفسه هذه الأبيات، كتبها إلى ابن عنين الشاعر جواباً عن أبيات

سيرها إليه مع هدية: [من المجتث]

بِـبَدِيعَةٍ لَا تُحَدُّ أَيَاتُ مَوْلَايَ عُنْدِي
فَسَاقِطٌ لَا يَعْدُ وَكُلُّ شَعْرٍ سَوَاهَا
فَبِـبِئْسِي غَرَامٌ وَوَجْدُ وَقَدْ صَبَّوْتُ إِلَيْهَا

وَرُحَّتْ أَنْظَمُ مِنْهَا
لَمَنْ لَهُ حُرْمٌ مَذْحِي
أَهْمَدِي إِلَيَّ وَخَيْرٌ
مُؤَكَّدٌ كُلُّ يَمٍ
عَقْدًا لَأَلِيهِ حَمْدٌ
عَلَى الْحَقِيقَةِ عَبْدٌ
مِنَ الْهَدْيَةِ وَدُّ
مِنْهُ إِلَى الْحَشْرِ عَقْدٌ

قال: وأنشدني / ١٨٤ / له في كتاب تعزية: [من الوافر]

وَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ مَيْتًا
لَأَجْرَيْنَا لِيَرْجِعَ مَنْ فَقَدْنَا
إِلَى دَارِ الْحَيَاةِ مِنَ الْقُبُورِ
دُمُوعًا كَالْبُحُورِ عَلَى النُّحُورِ

قال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

وَلَوْ رُدَّتْ إِلَى مَيِّتِ حَيَاةٍ
صَدَدْنَا الْمَوْتَ عَنْ مَنْ يَشْتَهِيهِ
دُمُوعٌ تَسْتَهْلُ مِنَ الْجُفُونِ
بِأَجْرَاءِ الْعُيُونِ مِنَ الْعُيُونِ

وقال: وأنشدني أيضًا قوله^(١): [من الكامل]

عَنَّا بَعْدَ ذَلِكَ وَالزَّمَانُ مُوَاتِي
وَالرَّوْضُ قَدْ حَمَلَ النَّسِيمَ تَحِيَّةً
رَكَعْتُ أَبَارِيْقُ الْمُدَامِ وَصَاحَ حَيَّ
وَتَجَاوَبَتْ أَوْتَارُنَا بَلُغَاتَهَا
فَأَسْتَجَلْ بِكِرَاتُوجَتْ بِحَبَابِهَا
وَأَخْلَعُ عَلَى نُسْكَي غَالَةً عَلَيْهَا
كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنْ مَشَرَفَهَا يَدِي
مِنْ نُورِ عَيْسَى حَلَّ فِي نَاسُوتِهَا
/ ١٨٤ ب / شَرَعَ السُّجُودَ لَهَا اتِّحَادُ ثَلَاثَةِ
وَتَجَاوَزَتْ لُطْفَ الْهَوَاءِ فَلَمْ تَزِدْ
مَوْجُودَةً مَعْدُومَةً فَكَأَنَّهَا
مِنْ كَفِّ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ مَهْفَهْفِ
وَالْحَدُّ نَقْلِي وَالْعُيُونُ سُقَاتِي
عَنْ زَهْرَةِ مَسْكِيَّةِ النَّفْحَاتِ
عَلَى الصَّبُوحِ مُؤَدِّنِ الصَّلَوَاتِ
فَالْتَفَّتِ النَّغَمَاتُ بِالنَّغَمَاتِ
لَمَّا عَقَدَتْ لَهَا عَلَى ابْنِ فُرَاتِ
وَدَّرَ الرَّشَادَ يَلُوحُ مِنْ جَبْهَاتِ
..... وَمَغْرِبُهَا فَمَيَّ وَلَهَاتِي
أَوْ نَارِ مُوسَى صَاحِبِ التَّوْرَةِ
مِنْهَا وَمِنْ مَاءِ وَمِنْ كَاسَاتِ
فِي الْكَاسِ عَمَّا لَاحَ فِي الْمِرَاةِ
جَرَى عَلَى أَدْوَارِهَا.....
خَنِثِ الشَّمَائِلِ شَاطِرِ الْحَرَكَاتِ

(١) في الوافي ٢/ ٢٢٣ خمسة أبيات منها.

فَطَنَ يَكَادُ مِنَ الذِّكَاةِ يَرَى الَّذِي
يَهْوَى فَتَكْتَبُ فِي الثَّرَى أَصْدَاعَهُ
فِي خَدِّهِ وَعَدَارِهِ وَرَضَابِهِ
كَالْمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَمَّاسِكٌ
يُسْقِيكَ مِنْ فِيهِ وَمَنْ أَحَاطَهُ
هَذَا تُمِيتُ وَهَذِهِ تُحْيِي فَيَا
فِي أَنْفُسِ النُّدْمَاءِ مِنْ حَاجَاتِ
لَكَ نُسْخَةٌ مِنْ جَامِعِ اللَّذَاتِ
كَمْ لِلْهَوَى وَاللَّهُوَمِنْ آيَاتِ
وَطِيءِ الْمُحِبِّ بِهِ عَلَى الْجَمَرَاتِ
سُكْرَيْنِ مَمْرُوجَيْنِ فِي الْوَجْنَاتِ
لِلَّهِ مِنْ مَوْتِي بِهِ وَحَيَاتِي

[٦٧٤]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
الْمُبَارَكِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ جَعْرَةَ؛ مِنْ أَوْلَادِ
قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

كان والده عدلاً بالخزانة لبني أتابك.

رأيتُ أبا عبد الله شاباً طويلاً / ١١٨٥ / أشقر مقرون الحاجبين، صوفياً، وكان ذا تدنُّين
وصلاح، خيراً تقياً، وكان مواظباً على الصلوات الخمس، مداوم الصوم، طلق النفس، لم
يقبل من أحد شيئاً، يُورِّق ويقتات من كسب يده، لم يدخر شيئاً من عرض الدنيا.

صار إلى بغداد، وأقام بها مدة، وتوفي بها بالجانب الغربي، بمارستانها العضدي^(١)
في ليلة الجمعة الخامسة عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. وكان يُسمِّي نفسه
عبد الله تواضعاً، وتارة يكتب اسمه المبارك، والاسم الذي سماه به والده فهو محمد.

أنشدني أبو الحسن علي بن المظفر بن محمد الموصلي، قال: أنشدني أخي أبو
عبد الله محمد لنفسه، يمدح شرف الدين أبا البركات المستوفي بإربل:

[من مجزوء الرجز]

قِيلَ سَلَا الْمُكَلَّفُ وَأَنْكَرَ الْمُعْتَرِفُ

(١) المنسوب إلى عضد الدولة البويهبي. انظر: وفيات الأعيان / ٤ / ٥٤.

وَعَادَ عَن لَجَاجِهِ
وَمَادَرُوا أَنَّ الْهَوَى
وَأَنَّ أَسْتَارَ الْغَرَارِ
جَهَّالَهُ لَا مُوَاعَلَى
/ ١٨٥ ب / لَمَّا خَلَّتْ قُلُوبُهُمْ
وَقَالَ مَا يُوجَدُ فِي
يَا قَمَرًا أَوْ صَافُهُ
فِي الْخَدِّ مَنْكَ وَرَدَّةُ
وَمَنْ سَنَّاكَ طَرْفُ مَنْ
أَرَطَبُ مَنْ عَضُّنَ الْأَرَا
وَالرَّيِّقُ فِي فَيْكَ تُرَى
وَنَعْرُكَ الْأَدْرُ عَلَى
فَجَبَّ ذَاكَ كَأَسْبُ بِهِ
يَتَعَبُ فِيكَ الْكَاشِحُ الـ
وَقَائِلُ لِي وَالرُّكَا
أَيَّنَ تُرَى بِدُبِّ الْمَطِ
فَقُلْتُ حَيْثُ يَعْتَلِي
رَبِّعَ الْمُبَارَكِ الَّذِي
طَوْدَ حَمَى رَأْسِ إِذَا
/ ١٨٦ أ / لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ فِي
يَجُودُ بِالطَّبَّاعِ إِذَا
فَكَمْ لَنَا مِنْ جُودِهِ
يَكْرَهُ أَنْ تَبَدُّو لَه
تُبَّتْ وَفُورُ وَالجَبَا
لَا يُخْلَفُ الْوَعْدَ وَأَنْ
يَأْتِي بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالْأَحْكَامِ فِيهَا جَنَّافُ

الْقَلْبُ الْحَزُونُ الْمُدْنَفُ
تَعْظُمُ فِيهِ الْكُلْفُ
م بِاللَّدْمُوعِ تُكْشَفُ
شَمْسُ ضَحَى لَا تُكْسَفُ
مِنَ الْعَرَامِ عَنَّفُوا
شَرَعَ الْهَوَى مَنْ يُنْصَفُ
كَأَمَلَةٌ لَا تُوَصَّفُ
بِاللَّحْظَاتِ تُقْطَفُ
يَدْنُو إِلَيْكَ يَطْرَفُ
كَ قَدْ ذَكَ الْمَهْفُ
أَمْ السُّلَافُ الْقَرْقَفُ
صَافِي الْعَقِيْقُ يُرْصَفُ
مِنَ الرَّحِيْقِ تَرْشَفُ
مُرْتَابُ وَالْمَعْنَفُ
بُ فِي الْفَلَاةِ تَعْسَفُ
ي فِي السُّهُوبِ تَجْفُ
الْفَخْرُ وَيَسْمُو الشَّرْفُ
عَلَى النُّجُومِ يَشْرَفُ
خَفَّ لِحَطْبِ أَحْيَفُ
عُلَاهُ جَاءَ الْمُضْحَفُ
مَا فُضِحَ التَّكْلُفُ
رَوْضَةٌ جُودِ أَنْفُ
عَارْفَةٌ وَيَأْنَفُ
لِ الشَّامَخَاتِ تَرْجَفُ
وَأُ السَّحَابِ تُخْلَفُ
يَأْتِي بِنَصِّ الشَّرْعِ وَالْأَحْكَامِ فِيهَا جَنَّافُ

مُقْتَبِلُ السَّعْدِ عَلَيَّ
فَهَوَّوْ وَيَبْتَ اللهُ مَنْ
يَا أَوْحَدَ الْعَصْرَ الَّذِي
لِيَنْ النَّسِيمَ غَبَّهْ
حَجُّكَ مَفْرُوضٌ وَبِالِ
خُذْهَا إِلَيْكَ حُرَّةً
تَلْطَفُ مَنْ أَلْطَفَكُمْ
تَظَلُّ عَنِ غَيْرِكُمْ
/١٨٦ب/ كَانَتْهَا أَخْلَاقُكَ الـ

رُغْمِ الْعَدَا مَا تَنْفُ
رَوْحِ الْوَصَالِ أَلْطَفُ
أَوْصَافُهُ تَخْتَلِفُ
نَزْوَةُ نَارِ تَخْلُفُ
يُبَيَّتُ الْحَرَامَ أَحْلَفُ
لِبَاسِهَا مَقْوَفُ
طَبَاعِهَا وَتَطْرَفُ
مَنْ الْأَنْبَاءِ تَعَزَّفُ
حُسْنِيَّ بِهَا تَشْرَفُ

[٦٧٥]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْدَارِ بْنِ فَارِسِ الْحَرَائِيِّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْأَنْبَاءِ (١).

كان والده وزير الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين بإربل،
واستصحبه من حران.

وأبو عبد الله قدم إربل في خدمة مظفر الدين، ولي المظالم مدة طويلة بإربل.

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي بإربل - [رحمه] الله - قال: كان أبو عبد الله
عنده قحة، وله هيبة يخافه الناس لهما، وصحبته مدة، وأخذ عني جملة من النحو، إلا أنه لم
يكن له في ذلك طبع، فلم يحصل منه على شيء ولم أعلم زمن ولايته مع ترددي إليه، أنه
يحسن عمل شيء من الشعر؛ فلما عزل وقبض هو ووالده وأقاربه وحاشيته وإخوته كان
يكتب في رقاعه أشعاراً غريبة من مثله.

وتوفي بإربل ليلة الجمعة ثالث وعشرين شهر ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة
وستمائة، ودفن في يومها ظاهر البلد، بالقرب من باب المدينة /١٨٧أ/ المعروف بباب
عشائر.

وكان لما خرج من الحبس فقيراً على أشد ما يكون من الفقر، واتسعت الحال؛ فكان يجتدي بشعره الأمراء، وأصحاب الولايات والمناصب.

وكتب إليّ لنفسه هذه الأبيات: [من الوافر]

بأَيِّمَن طَالَعُ وَأَجَلُّ سَعْدُ
أَجْرَنِي مَنْ لَطَى سَجْنٍ وَضُرٌّ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ حَلْفَ ضَنْئِي وَسُقْمِ
أَدِيمِ الْأَرْضِ مَنْ تَحْتِي فَرَاشِي
وَأَنْتَ ذَخِيرَتِي يَا خَيْرَ مَوْلَى
فَعَامَلَنِي بَعْفُوكَ لَا بَفْعَلِي
وَأَنْقَذَنِي بِحَقِّ إِمَامٍ صَدَقَ
شَرَابُكُمْ الرَّحِيقُ وَسَلْسِيْلٌ
وَقَدْ وَاقَى الشِّتَاءُ وَلَيْسَ عِنْدِي
فَلَا تَعْدِلِ إِلَيَّ مَطْلٍ وَوَعْدِ

وأشدني الصاحب أبو البركات / ١٨٧ب / المبارك بن أحمد المستوفي الإربلي، قال: أشدني أبو عبد الله محمد بن الحراني هذه الأبيات، وكتبها لي بخطه، وطلب مني أن أصلح منها ما فيها من خلل فأصلحته، وعملها في الأمير الكبير شهاب الدين أبي الوفاء قرطايا بن عبد الله المعظمي المظفري، يستعطفه لوالده - رحمهما الله تعالى - : [من الكامل]

يَا صَاحِ قَدْ صَاحَ الْهَزَارُ وَعَرْدًا
وَالزَّهْرُ مُبْتَسِمُ الثُّغُورِ فَايِيضُ
مَعَ أَخْضَرِ يَحْكِي الزَّبْرَجَدَ نَاصِعِ
قَدْ زَانَهُ بِسَوَادِ آخِرِ حَالِكِ
هَذَا وَقَدْ وَشِيَ الْجَمِيعُ بِأَزْرَقِ
فِي رَوْضَةٍ فَيَحَاءُ بَاكِرَهَا الْحَيَا
وَمُدَامَةً صَفْرَاءَ تَحْسَبُ كَأَسْهَا
وَشَدَا بِالْحَانَ فَأَخْرَسَ مَعْبَدًا
يَقُوقُ وَأَصْفَرُ ظُلَّ يَحْكِي الْعَسْجَدَا
فِي جَنْبِ أَحْمَرَ قَدْ زَهَا وَتَوْرَدًا
يَحْكِي عَدَارَ مَقْرَطِ لَمَّا بَدَا
شَبَهُ الْأَسْنَةَ لَا تَرَى فِيهَا صَدَا
طَوْرًا شَامِيًا وَطَوْرًا مُنْجَدَا
دَهَبًا وَسِمَطَ الدَّرِّ فِيهِ مُنْضَدَا

حَضَرَتْ مُنَاجَاةَ الْكَلِيمِ وَشَاهَدَتْ
وَرَأَتْ بَنِي مَرْوَانَ فِي سُلْطَانِهِمْ
وَهِيَ الَّتِي كَانَ الْوَلِيدُ يَصُورُهَا
/١٨٨/ وَبِمَدْحِهَا نَالَ ابْنُ هَانِي رُبَّةً
فَهُنَاكَ تَسْتَلِبُ الْعُقُولَ جَاذِرٌ
يَضْرَعْنَ أَسَادَ الرَّجَالِ بِأَعْيُنِ
الْقَائِدِ الْجُرْدِ الْعَتَاقِ وَمَنْ لَهُ
مَا تَأَزَلُ الْقُرُونُ الْمُنَاجِزُ فِي الْوَعَى
يَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا مَتَى وَأَفَيْتَهُ
أَيَحُلُّ يَا مَوْلَايَ قَتْلِي عَامِدًا
حَاشَا طَبَاعِكَ أَنْ يَشُوبَ صَفَاءَهَا

وقال لي : أريد أن تتم عليها شيئاً آخر ؛ فعملت وذلك في سنة إحدى وستمائة :

[من الكامل]

وَأَجَلٌ مِثْلَكَ وَهُوَ يَعْلَمُ حَالَتِي
مَا لِي رَأَيْتَكَ مَلْت عَنِّي جَانِبًا
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ لَا تَزَالُ تَبْرُنِي
عُدْلِي إِلَى الْحُسْنَى الَّتِي عَوَّدْتَنِي
وَدَعِ الْوُشَاةَ وَمَا أَتَوْهُ فَإِنَّهُ
/١٨٨ ب/ أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي أَنْقَذْتَهُ
كَمْ مَنَّةً لَكَ عِنْدَهُ مَشْكُورَةٌ
لَوْ هُمْ لَأَعْمَدًا لِيَجْحَدَ فَضْلَهَا

- (١) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية كان معاقراً للخمر . انظر : تاريخ الطبري ٨ / ٦٥ ،
٢٨٨ و ٢ / ٩ ، والأغاني ط الدار ١ / ٧ و ١ / ٩ و ٢٧٤ . وتاريخ الخميس ٢ / ٣٢٠ وغيرها .
(٢) ابن هاني : هو الحسن بن هاني بن عبد الأول ، أبو نؤاس شاعر الخمر ، مات سنة ١٩٧ هـ .
الأمين : محمد بن هارون الرشيد ، وكان عاكفاً على الشراب .

[٦٧٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَطْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَيَّاجٍ، أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْمَوْصِلِيِّ .

حدثني صاحب أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي؛ قال: ورد أبو عبد الله
الموصلية إربل تاجراً، في سنة إحدى عشرة وستمائة، وذكر إن هياجاً جدّه الأعلى كان من
جملة نواب شرف الدولة قرواش وزيراً.

عنده معرفة بشيء من النحو واللغة، وذكر أنه قرأ شيئاً من الطب على أبي الحسن
علي بن أحمد بن هبل الحكيم.

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إِذَا قِيلَ هَلْ فِي ثَغْرٍ دَمِيَّاطٌ مَنْ يُؤْمَلُ أَوْ جَارِ الرَّئِاسَةِ وَالْكَرْمِ
أَجَابَكَ جَوَابَ الْبِلَادِ بَانَ مَنْ فَوَاضِلُهُ عَمَّتْ عَلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

[٦٧٧]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَنَازِلٍ / ١١٨٩ / بِنِ حَمَّادٍ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْإِرْبِلِيُّ الْمَوْلِدِيُّ وَالْمَنْشَأِيُّ .
جدّه منازل أصله من أسعد.

قرأ شيئاً من علم العربية على أبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء النحوي المعروف بابن
القبصي، واشتغل بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - .

من بيت العدالة والتجارة إربل إلا أنه قد قل ما بأيديهم فتضععوا .

خرج أبو عبد الله من إربل ممتدحاً متكسباً؛ وتوفي بالموصل في سادس عشر جمادى
الأولى سنة ست عشرة وستمائة .

أنشدني صاحب أبو البركات المستوفي، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه:

[من مخلع البسيط]

طَبِيٍّ مِنْ الْحُسْنِ فِي شِعَارٍ قَدْ عَزَّ فِي حُبِّهِ أَصْطَبَارِي

قَدْ زَانَهُ اللهُ بِالْعَدَارِ خَلَعْتُ فِي حُبِّهِ عَدَارِي
قَدْ جُمِعَ الْحُسْنُ بَيْنَ مَاءِ فِي وَجْتِيهِهِ وَبَيْنَ نَارِ
وَالْخَالِ فِي خَدِّهِ يُنَادِي حَادِرٍ مِّنْ نَّارِهِ حَادِرِ

وأشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

يَا لَيْلَةَ قَضَيْتَهُمَا مَعَ شَادِنِ كَالْعُضْنِ عِنْدَ تَمَائِيلٍ وَتَلْقُتِ
١٨٩/ب/ مَا زَلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ كَأَسَهُ مَمْلُوءَةً بِرَضَابِهِ قَدْ شَجَّتِ
لَمَّا انْتَشَى سَكْرَانٌ يَخْفِضُ صَوْتَهُ وَيَدَايَ مِنْهُ تُحَلُّ عَقْدَ التُّكَّةِ
نَبَّهْتُهُ سَحْرًا وَقُلْتُ لَهُ أَصْطَبِحْ فَلَقَدْ ظَفَرْتُ بِمُنِيَّتِي يَا مُنِيَّتِي

وأشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

وَأَهَيْفَ فِي رِذَاءِ الْحُسْنِ وَالْحَفْرِ يُزْرِي عَلَى النَّيِّرَيْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
بَدَا فَأَبَدَى لَنَا مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ بَدْرًا أَحَاطَ بِهِ لَيْلٌ مِنَ الشَّعْرِ
لَهُ مِنَ الصَّخْرِ قَلْبٌ حَلَّ فِي جَسَدِ تَكَادُ تُشْرِبُهُ عَيْنَايَ بِالنَّظَرِ
لَمْ أَنْسَهُ زَارَنِي عَمْدًا بِلَا عِدَّةِ وَعُمُرٌ لَيْلَتَنَا فِي غَايَةِ الْقَصْرِ
تُجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسًا خَلَّتْهَا شَهْبًا وَقَدْ تَلَا بَعْضُهَا بَعْضًا عَلَى الْأَثَرِ
تَرَى فَوَارِسَ خَيْلِ اللَّهِ وَجَائِلَةً تُرْدِي فَوَارِسَ خَيْلِ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ

[٦٧٨]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَرْهُوبٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمَوِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْإِمَامِ.

من أهل حماة.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي العقيلي - أيده الله تعالى -
قال: محمد بن الهم [الهم] فضل الحموي رجل فاضل فقيه / ١٩٠ / بارع، حسن النظم
والنثر، قادر على ذلك.

أقام عندنا بحلب سنين، ثم خرج إلى بلده حماة، وانتقل إلى حمص، فأقام بها، في
خدمة الملك المجاهد زعيمها، يُسَيِّرُهُ رَسُولًا عَنْهُ إِلَى جِهَاتٍ مِثْلَ حَلَبٍ وَدِمَشْقٍ

وغيرها؛ وكان حسن الأخلاق، ظريفاً، طيب المفاكحة.

أنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمُتَّائِي عَنِ أَحَبِّهِ
أَهْلٌ تَعَشَّقَتْ دَارًا غَيْرَ دَارِهِمْ
بِمَنْ تَعَوَّضْتَ عَنْهُمْ حِينَ لَا بَدْلَ
خَفَ وَقَفَّةَ الْعَتَبِ مِنْهُمْ حَيْثُ يُخْرَسُ عَنْ
يَا جِيرَةَ كَانَ فِي الْأَحْشَاءِ مَنْزِلُهُمْ
يَا رَاحَةَ الْقَلْبِ أَنْتُمْ مُتَّهَى أَمَلِي
أَنْتُمْ مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَلَدَتْهَا
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ حَيْثُمَا اتَّجَهَتْ

بَعْدَ اقْتِرَابِ مَتَى يَدْنُو بِكَ الْوَطَنُ
وَجِيرَةٌ وَهُمْ دُونَ الْوَرَى السَّكَنُ
وَهُمْ عَلَى الْحَالَتَيْنِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ
رَدَّ الْجَوَابِ الْفَصِيحُ الْمَذْرُوعُ اللَّسَنُ
وَالْقَلْبُ مَسْكَنُهُمْ وَالْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
فَإِنْ عَطَفْتُمْ فَلَا حُزْنَ وَلَا حَزْنَ
وَأَنْتُمْ لِحُفُونِي فِي الْكَرَى الْوَسَنُ
رِكَابِكُمْ إِنْ أَقَامَ الرُّكْبُ أَوْ ظَعُنُوا

وأنشدني أيضاً؛ قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن المفضل الحموي لنفسه:

[من البسيط]

وَجِدَا وَنَارًا عَلَى الْأَحْشَاءِ يَضْطَرُّ
عَسَى يَعُودُ زَمَانٌ كُلُّهُ نَعَمٌ
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ مَنْ يُحِبُّكُمْ

١٩٠/ب/ وَلِي إِلَيْكَ أَشْتِيَاقُ زَادَ لِعَجْهِ
وَأَرْتَجِي الْقُرْبَ مِنْ رُؤْيَاكَ يَا أَمَلِي
وَكَلَّمَا مَرَوْ قُلْتُ قُلْتُ مُجْتَهَدًا

[٦٧٩]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ .

من أهل البوازيج .

كان أبوه رجلاً قصاباً .

وكان أبو عبد الله؛ من صغره يميل إلى الأدب ويعاني الكتابة، ويتولع بدينك الفنين .

ثم هاجر من وطنه، ودخل ديار بكر، واستقرّ مقامه بآمد، واتصل بخدمة الوزير ضياء الدين أبي القاسم أحمد بن شيخ السلامة، وصار يكتب بين يديه؛ فلما هاجر الوزير إلى الموصل، استكتبه الملك الصالح أبو الفتح محمود بن محمد بن داود بن

سلمان - صاحبها - في ديوان الإنشاء؛ ثم كتب بعده لولده الملك المسعود أبي المظفر مودود .

وكانت ولادته في حدود سنة سبعين وخمسائة، وعلقت من شعره بخط يده؛ قوله:

[من الخفيف]

وانشاء القوام منك انشاء
وسنى عنده هزه وسناء
صاء حتى ارسلتها نجلاء
عقدت من ذوابتيك لواء
غيك في كل فترة اجزاء
بدليل فاصبحت أهواء
لك التي لا تبيح إلا الشقاء
أمنت في التجرح الإنطفاء
في ليالي الصدود تبكي دماء
ضاً وكانت ياقوتة حمراء
طلبت من وصالك الكيمياء
في سروج وفي مروج طباء
ح من المسك ليكة ليلاء
بع بيضاً سقيتهن الضياء
لك حقاً حتى حللت القباء
راء إذ كنت بانه غناء
الهجر فقد أصبح الهوى إيطاء^(١)
داً وقينات ورقه خطباء
دس إلا دياجاة رفشاء
قتريناً المدامتين سواء

/١٩١/ كم يريني أعتدلك الإعتداء
يا أخوا السمهري لونا ولينا
أي سحر موهت في المقلّة الخو
ماغزت في كتيبة الحسّن حتى
أنزلت وحيها على مرسلتي صد
وأنت حجة التأول فيه
بأبي نضرة النعيم بخدي
يالها جمرة طغت فوق ماء
إن عيناً جادت عليّ وكانت
لا تلمها إن أهدت الدرر البي
صعدتها نار الصبابة لما
ياغزال الأتراك راحوا أسوداً
كيف أرسلت فوق كافورة الصب
وأمرت السّود أن تط
ما اعتقدت الحلول يا بدر في مث
/١٩١ب/ لا تعدلي في الخض
وأختصر لي منك السناد إلى
حبداً الدوخ في رياضك أعوا
والرّبي لا تُريك في حلل السن
يوم تثنّي لحاظك الخمر سكري

(١) السناد والإيطاء: من عيون القافية.

وَجَلَا شَمْسَهَا الْهَلَالَ فَقُلْنَا
وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ:

الْحَلِيمُ الْأَوَاهُ وَالْقَانِتُ الْأَوَابُ يَهْمِي حَيًّا وَيُعْضِي حَيَاءً
نَبَوِي تَنْجَابُ عَنْ نُورِهِ الْحُجْبُ
أَمْنَاءُ الْوَحْيِ الْهُدَاهُ الْمَيَامِ
هَاشِمِي الْأَعْطَافِ إِنْ صَالَ أَوْ صَا
طَوْدٌ حَلِمٌ رَسَافًا لَقِيَ عَلَيْهِ
فَانتَهَزَ فُرْصَةَ السُّكُوتِ فَقَدَانُ
وَاحْتَرَزَ أَنْ يَضُوعَ فِكْرُكَ فِي مَعْدِ
يَمْتَطِي كَاهِلَ التَّائِي فَإِنْ
/ ١٩٢ / أُرْسِلَتْ فِكْرَتِي إِلَيْهِ الْمَعَانِي
كَلَّمَا اسْتَرْفَعَتْ حَجَابًا مِنَ الْقُدْ
حَلَّ فِيهِ السَّرُّ الْإِلَهِي فَاَنْظُرْ
مَنْ يَكُنْ عِلْمُهُ مِثْلَ عِلْمِي

وله : [من المديد]

حَبَّذَا الطَّيْفُ الَّذِي سَنَحَا
رَامَ أَنْ يَخْفَى فَنَمَّ بِهِ
زُورَةٌ كَانَتْ لِمُرْسَلِهِ
يَا أُصَيْحِبَا بِي مَغَالِطَةً
إِعْذُرُونِي إِنْ بَكَيْتُ دَمًا
وَأَقْفَابًا بِالرَّبِّعِ أَنْدُبُهُ
أَهْ وَأَشْوَ قَا إِلَى مُلْحِ
وَبِنَانُ الْبَدْرِ حَامِلُهُ
وَلِيَالِ بَاتَ مَنْ كَرَمِ
كَلَّمَا غَنَّتْ مَنَاطِقُهُ
/ ١٩٢ ب / شِمْتُ بَرْقًا مِنْ مُقْبَلِهِ

فَرَأَنِي مِثْلَهُ شَبَحَا
رَأَيْدُ الطَّيْبِ الَّذِي نَفَحَا
مَرَّهَمَ الْقَلْبِ الَّذِي جُرَحَا
نَزَحَ الدَّمْعُ الَّذِي نَزَحَا
الْكَرَى فِي نَاطِرِي دُبَحَا
مَا عَلَى الْعُدَالِ إِنْ صَدَحَا
مِنْهُ أَمَسَتْ فِي الْهَوَى لَمَحَا
فِي ثُرَيَّا الْكَأَسِ شَمْسِ ضَحَى
سَيِّدِي فِي الْخَضِرِ مُتَّسِحَا
زَادَنِي مَنْ كَفَّهَ قَدَحَا
فَأَرَأَنِي خَدُّهُ فُزَحَا

أَسْكَرْتَنِي بِأَبْلِيَّتِهِ
سَلَّمْتُ رَاحِي لِرَيْقَتِهِ
وثنَايا اللَّيْلِ مَا ابْتَسَمْتَ
حَارَ فِيهِ النَّجْمُ حِينَ رَأَى

وله في صفة نهر: [من الكامل]

وَمَبْرَدٍ يَنْحُو الصَّدى بَاكِرْتَهُ
سَلْسَالُهُ مُتَدَفِّقٌ مِنْ كَوْتِرِ
صَقَلْتَهُ وَأَنِيَّةُ النَّسِيمِ فَمَاؤُهُ
يَنْسَابُ أَرْقَمُهُ فَتَحَسَبُ مَتْنُهُ
نَازَعْتُ قُمْرِيَّ التَّرْنُمِ كَأَسْهَا
وَجَدِي بِهِ حَيٌّ وَسَلْوَانِي بِهِ
حَيْتَهُ رَاقِصَةٌ فَقَبَّلْتُ غَرْهَاءَ
وَكَانَ ذُهُمَ اللَّيْلِ أَوَّلَ سَابِقِ
صِرْفًا كَمَا حَكَمَ الْمِزَاجُ فَإِنْ يَكُنْ

/ ١٩٣ / ومنها في صفة الراوق:

وَمُهَيِّنِمِ الْفَاطِظِ لُغْزِيَّةُ
مَنْ قَاسَهُ بِالْمَعْدَنِ التَّبْرِيَّ تَظْ
يَكِي وَمَاهُوبِ الْيَتِيمِ فَلَا تَرَى

وله من أبيات: [من الكامل]

يَوْمَ الْفَرِيْقِ سَقَيْتَ كَأْسَ فِرَاقِ
أَنْفَقْتُ بَعْدَهُمُ التَّجْلِدَ فَأَبْكَهْمُ
وَأَعَنَّ وَكَلَّ بِي سَقَامَ جُفُونِهِ
لَمَّا سَرَفْتُ بِنَاظِرِي مِنْ خَدِّهِ
قَطَعَ الْكَرَى عَن نَّاطِرِي تَعَمَّداً
نَادَيْتُهُ وَهُوَ النَّدِيمُ وَمُطْرِبِي

وَالْجَوُّورُوضُ وَالْهَالُلُ نَدِيمُ
فِي جَنَّةٍ وَرَحِيْقُهُ مَخْتَمُومُ
الْفَضِي فِي ذَهَبِ الْعَقَارِ نَسِيمُ
نَصَلًا يُرِيكَ الْبَرْقَ وَهُوَ هَزِيمُ
وَكَأَنَّهُ بَخْلُوقَهَا مَلْطُومُ
مَيْتٌ وَلَكِنْ نَاظِرِي قِيَوْمُ
فَكَأَنَّمَا لَثَمَ الْغَزَالَةَ رِيْمُ
مِنْهَا عَلَى حَوْضِ الصَّبَاحِ يَحُومُ
نَارًا تُشْبِهُ فَإِنَّهَا تَسْنِيمُ

يَشْدُو فَلَا رَمْلٌ وَلَا مَزْمُومُ
هَرُّهُ الزُّجَاجَةُ إِنَّهُ لِحَكِيمُ
إِلَّا ابْتِسَامَ الدُّرِّ وَهُوَ يَتِيمُ

فَاسِقِ الطُّلُوقِ سَحَائِبِ الْأَمَاقِ
بِمَدَامَعِ تَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ
فَضْنَيْتُ وَهُوَ مُطَالِبِي بِالْبَاقِي
وَرَدًا حَمَمْتُهُ صَوَارِمُ الْأَحْدَاقِ
وَالْقَطْعُ حَدُّ جَنَائَةِ السُّرَّاقِ
وَمُنَازِعِي الصَّهْبَاءِ وَهُوَ السَّاقِي

مَا آمَنْتُ بِكَ أُمَّةُ الْعُشَاقِ
تَوْحِيدَ وَجْهِكَ سَاعَةَ الْإِشْرَاقِ
دَمَعِ الْأَسَى وَحُشَاشَةَ الْمُشْتَاقِ
صَانْتَهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِي
شَمَّرْتُ فِي شَرْبِي [الطَّلَا] عَنْ سَاقِ
سُورِقَاءِ خَلْفَ سَتَائِرِ الْأُورَاقِ
تَرَوِيهِ نَصًّا عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ^(١)

وله : [من المتقارب]

رَقَّ فَضُمَّنَّخَ بِالزَّعْفَرَانِ
عَلَى حَبَشِيٍّ الدُّجَى هُنْدُوَانِيَّ
وَمِنْ دَمِهِ ضُرِّجَ الْخَافِقَانِ

يَا بَدْرُ لَوْلَا أَنْ صُدَّعَكَ مُرْسَلٌ
لَكَ آيَةٌ مِنْ لَيْلَةٍ تَدْعُو إِلَيَّ
أَوْ مَا وَهِيَ كَأَنَّهَا
وَلَهَا مِنْ الدُّرِّ الثَّمِينِ قِلَادَةٌ
/ ١٩٣ب / إِنِّي إِذَا سَاقِي الْحَمِيًّا شَاقِنِي
سِيمًا إِذَا أَعْتَلَّ النَّسِيمُ وَغَنَّتْ أَلْ
لَحْنًا تَرَى الْإِغْرَابَ فِيهِ ظَاهِرًا

أَلَا عَاطِنِيهَا فَتُوبُ الْأَصِيلِ
إِلَى أَنْ تُجَرِّدَ كَفَّ الصَّبَاحِ
وَحَتَّى تَرَاهُ قَتِيلًا بِهِ

وله : [من مجزوء الرمل]

وَجِيئِنُ الصُّبْحِ أُبْلَسِجُ
كَيِّ بِالسَّالْفِ عَرَّجُ
كَيِّ فِي الْوَرْدِ الْبَنْفَسِجُ
فَنَهَ بِالْعَيْنِ تَضَرَّجُ
صَوَّحَ الرَّوْضِ تَارَّجُ
لِلْحَمِيَّاتِ يَتَمَّوَجُ
دُرٌّ مِنْ الْمَعْدِنِ لَجَّجُ
هَمُّ بِالظَّلْمَاءِ مُسْرَجُ
..... حَتَّى تَبْلَسِجُ^(٢)
جَوَّوَالرَّوْضِ الْمُدَبَّجُ

نَاطِرُ الظَّلْمَاءِ أَدْعَجُ
أَتُرَى صُدَّعَكَ يَأْتُرُ
كَيْفَ أَبْقَى ظَلْمَهُ الْمَسُ
وَرْدُ خَدِّكَ كَلْمًا شَوْوُ
يَالَهُ رَوْضًا مَتَى مَا
فِيهِ مِنْ فِيهِ غَدِيرُ
هَكَذَا مَنْ طَلَبَ الْ
/ ١٩٤أ / رَبِّ لَيْلِ طَرْفُهُ الْأَذُ
رُغْتَهُ بِالْكَأْسِ
يَا نَدِيمِي فَاخْتِي أَلْ

(١) أبو إسحاق النديم، وهو إبراهيم بن ماهان بن بهمن الموصلِي التميمي بالولاء (١٢٥ - ١٨٨ هـ). أُوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان، شاعر من ندماء الخلفاء.

(٢) موضع النقط بياض في الأصل.

فَاسْتَقْنِيهَا جَاذُوَّةٌ أَبْهَىٰ مِنْ الشَّمْسِ وَأَبْهَجُ

وله : [من الكامل]

إِنِّي إِذَا فَعَدَّ الْمُلُوكُ عَنِ الْعُلَا
وَأَبَيْتُ يَقْظَانَ الْعَزَائِمِ سَاهِرًا
وَأَعْدُبُ بَذْلِي لِلْأُلُوفِ مَغَانِمًا
أَهْبُ الْمُضْمَرَةَ الْعَتَاقَ صَوَافِنًا
فِي أَيِّ يَوْمٍ لَمْ أَجْرُدْ صَارِمًا
كَالنَّارِ وَالْمَاءِ اجْتِمَاعًا لَمْ أَزَلْ
أَتَشَامُ غَيْرُ بَرُوقِ جُودِي لَا وَمَنْ
وَيَلُودُ مَلْهُوفٌ بَغَيْرِ صَنَائِعِي

وله في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل : [من السريع]

أَسُوا الْجَفْنِي بِالْكَرَىٰ مُتَهِمِينَ ١٩٤ / ب / عَلِمْتُ أَنَّ الْجِيْرَةَ الْمُتَهِمِينَ
رَايَةً صَادِقٌ رَفَعَتْهَا الْيَمِينَ لَا وَالْهَوَىٰ إِنَّ يَمِينِي بِهِ
يَعُومُ فِي بَحْرِ وَيَطْفُؤُ سَفِينُ مَا زَالَ إِنْسَانِي مِنْ دَمْعِهِ
نَشْوَتَهَا تُعْزِي إِلَيَّ أَنْدَرِينَ وَلَوْلَاؤِي الثَّغَرُ صَهْبَاؤُهُ
حَتَّىٰ أَعَارَ الصُّبْحَ صُبْحَ الْيَقِينُ مَا أَنْتَسَبَ اللَّيْلُ إِلَيَّ فَرْعُهُ
فِي سُبَّةِ الْمَسْكَ طَرِيقَ الْيَقِينُ وَأَظْهَرْتَ آيَةً بَرَهَانَهُ
لَحَقْتُ تَيْهًا فِي الضَّلَالِ الْمُبِينُ لَوْلَا هُدَىٰ أَمَّتِي نُورُهُ
يُوحَىٰ إِلَيْهِ أُمُّ الْعَاشِقِينَ نَبِيٌّ حُسْنِ أَمْنَتِ بِالَّذِي
كَفَىٰ بِنَايَا مُدْعِي حَاسِبِينَ تَقُولُ أَسْبَابُ غَرَامِي بِهِ
بِأَزْرَقِ الْكُحْلَاءِ مِنْهُ طَعِينُ سَامَرْتُهُ أَسْمَرَ لَوْلَمْ أَكُنْ
يَطْفُؤُ عَلَيْهَا حَبَبُ الْيَاسْمِينُ يُدِيرُ مِنْهَا جَلْنَارِيَّةً
وَأَتَّقَدْتُ فِي الْكَأْسِ إِلَّا طُويْنُ مَا انْتَشَرْتَ لِلَّيْلِ رَايَاتِهِ
مَنْ نَصْرَهَا يَوْمَ فَرَارِي كَمِينُ وَلَا غَزَانِي الْهَمُّ إِلَّا وَلِي
إِلَّا فَتَاةٌ وَهِيَ فِي الْغَابِرِينَ عَجُوزٌ خَدْرُ مَا اجْتَلَاهَا فَتَى
كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ مِنَ السَّاجِدِينَ إِنَّ أَظْهَرَ الْبَدْرُ لَهَا كَوْكَبًا

عَنهَا وَقَدْ أَمَسَتْ مِنَ الْأَمْرَيْنِ
 قَلْبِي عَلَيْهَا مِثْلَ نُوبِي رَهَيْنِ
 مَسْتُورَةُ الْعَدْلِ عَلَى الْعَالَمِينَ
 بِحُجَّةِ الرَّدِّ عَلَى الْمُبْطِلِينَ
 يُخْرِجُهَا بِيَضَاءِ النَّظَائِرِينَ
 هُدَى لِمَنْ جَاءَ مِنَ الْمَصْطَلِينَ
 فَرَعَوْنُ دَهْرِي وَسُفِي السِّنِينَ
 تَبْرَأَ عَلَى أَسْبَاطِهِ الْمُجْتَدِينَ
 كَانَ إِلَى الرُّوحِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 رَأَى الْمَنَائِيَا فِيهِ حَقَّ الْيَقِينِ
 مَا كَانَ مُوسَاهَا مِنَ الْأَمِينِ
 يُظْهِرُهَا وَهُوَ مِنَ الْمُوقِفِينَ
 عَقَابَهُ فَهُوَ الْقَوِيُّ الْأَمِينِ
 مَعَ لَذَّةِ الْعَفْوِ لِيَلِينِ
 بَأَنَّهُ فِيهَا الْجَوَادُ الضَّنِينِ^(١)
 سَنَّاكَ مَا زَالُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ
 مَا كَانَ لِلْبَحْرِ مِنَ الضَّارِبِينَ
 إِنَّكَ يَا مُوسَى مِنَ الظَّاهِرِينَ

/ ١٩٥ / كَيْفَ التَّسْلِي إِنْ نَهَانِي النَّهْيُ
 فِي طَاعَةِ الْعَشْقِ لَهَا لَمْ يَزَلْ
 لَا وَالَّذِي رَأَيْتَ إِحْسَانَهُ
 مَلِكٌ لَهُ آيَةٌ مُلْكٍ أَتَتْ
 بَرَهَانُهَا مِنْ غَيْرِ سُوءِ يَدٍ
 تَقْتَبِسُ الْأَعْيُنُ مِنْ نُورِهَا
 آيَتُهُ الْكُبْرَى إِذَا مَا طَعَى
 تَبَجَسُ الْأَنْوَاءُ فِي كَفِّهِ
 إِنْ شَاقَهُ الْهِنْدِيُّ يَوْمَ الْوَعَى
 فَمَنْ تَلَا مِنْ وَحْيِهِ آيَةً
 مُعْجِزَةً لَوْ بَلَّغَتْهَا الْعَصَا
 مَنْ شَكَّ فِي السَّاعَةِ وَأَخْتَارَ أَنْ
 فَلْيَسْتَنْظِرْ رَحْمَتَهُ وَلْيَخَفْ
 شِدَّةَ بَأْسِ رَحْمَةٍ بَيْنَهُمَا
 يَا وَاهِبَ الدُّنْيَا عَلَى ظَنَّةِ
 / ١٩٥ ب / لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعَجْلِ أَصْحَبَتْهُمْ
 وَلَوْ رَأَى سِحْرَكَ مُلْقِي الْعَصَا
 نُودِيَتْ مِنْ جَانِبِ طُورِ الْعَلَا

وله : [من الكامل]

وَهَبَ الْجَزِيلَ سَجِيَّةَ الْإِقْلَالِ
 يُخْلِي ذُرَاهُ مِنْ بَنِي الْأَمَالِ
 تَخْنُو مَوَاهِبُهَا عَلَى الْأَمْوَالِ
 قَابَلَتْ مِنْهَا قَبْلَةَ الْإِقْبَالِ
 عَنِ كَوْثَرِي بَنَانِهِ السُّلْسَالِ

إِنْ رُمْتَ أَنْ تَسْلُو فَسَلْ مُوسَى إِذَا
 أَوْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْخِيَالِ فَقُلْ لَهُ
 أَوْ شِئْتَ أَنْ أَحْنُو فَقُلْ لِيَمِينِهِ
 مَلِكٌ إِذَا حَاوَلْتَ قُبْلَةَ كَفِّهِ
 فَحَدِيثُهَا فِي الْجُودِ يُرَوَى مُسْنَدًا

فَلَسِيْبِيْهِ وَلَسِيْفِيْهِ مَا يَشْنِيْ أَوْ يَقْتَنِيْ مِنْ أَنْعَمٍ وَمَعَالِي^(١)

وله في الصفي بن شكر، وزير الملك العادل: [من الكامل]

لَوْ هَبَّ مَسْكِي النَّسِيمِ عَلِيًّا لَشَفَى عَلِيَّ بَعْدَ الْمَزَارِ عَلِيًّا
فَاسْتَنْشَ مَنْ نَفَحَاتِهِ خَبَرَ الْحَمَى إِنْ كَانَ يَلْقَى السَّائِلَ الْمَسْؤُلَا
عَلَّ الْكَحْيِلَ الطَّرْفَ يُرْسَلُ هَجْعَةً فَيُزَوَّرُ طَرْفًا بِالسَّهَادِ كَحْيَلَا
/١٩٦/ أ/ الْمُلْبَسِي مِنْ خَضْرِهِ وَنُحُولِهِ ثُوبِي نُحُولَ لَمْ يَكُنْ مَنَحُولَا
قَمَرًا رَتَّلَ ذِكْرَهُ فَيَزِيدُنِي شَعْفًا بِتَذْكَارِي لَهُ تَرْتِيْلَا
أَلْقَى عَلَيْهِ الْكَاشِحُونَ بَرُودَهُمْ قَوْلًا عَلَيَّ مِنَ السُّلُوقِيْلَا
أَفْتِيكَ مُقْلَتَهُ مَتَى يَجِدُ الشُّفَا مَنْ كَانَ يَوْمًا بِالْعِيُونِ قَتِيْلَا
وَسَلِيمَ صُدْغِيهِ سَبِيْلَكَ لَا تَرَى يَوْمًا إِلَيَّ بُرَاءَ الْغِلَامِ سَيِيْلَا
يَا سَمَهْرِي الْقَدَّ هَلْ مِنْ نَهْلَةٍ مَنْ فِيكَ تَأْبَى أَنْ تَبْلَ عَلِيْلَا
هَجَرَ الرَّقَادُ عِدَاةَ هَجْرِكَ مُقْلَتِي هَجْرًا عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ طَوِيْلَا
إِرْقُدْ فَإِنْ لَنَا ظِرِّي فِي دَمْعِهِ سَحَا إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ طَوِيْلَا
وَيَلَاهُ مَنْ عَضَبَ بِجَفْنِكَ جَفْنُهُ أَبْدَأَ تَرَاهُ مُغْمَدًا مُسَلُّوْلَا
فَكَأَنَّهُ عَزَمَ الْوَزِيرَ اسْتَلَّهُ فَرَاهُ مَشْحُوذَ الْغَرَارِ صَقِيْلَا
الصَّاحِبِ الصَّدْرِ الَّذِي أَضَحَّتْ لَهُ فِي الْمَجْدِ تِيْجَانُ الْمُلُوكِ دِيُوْلَا
مَلِكٌ إِذَا مَا هَزَّ عَطْفًا لِلنَّدَى فَكَأَنَّهُ اغْتَبَقَ الْعُدَاةَ شَمُّوْلَا
أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّهُ سَمَّتَ نَبِيَّهِ وَتَعَبَّدَ مَا لَمْ يَكُنْ مَعْقُوْلَا
فَالْوَحْيُ مِنْهُ يُحُوكُ وَشَكَ تَنَائِهِ لَوْ لَا الْقَرِيضُ لَجَاءَهُ تَنْزِيْلَا
وَالدِّينُ لَوْ لَا أَنْ صَادَ صَفِيَّهِ شَرْعًا وَبَدَلَ وَصْفَهُ تَبْدِيْلَا
/١٩٦/ ب/ وَعُلَاهُ لَمَّا أَحْكَمْتَ آيَاتُهَا بِالنَّصِّ حَقًّا فُصِّلْتَ تَقْصِيْلَا
يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ دَعْوَةَ مُخْلِصِ يَتْلُو نِثَاءَكَ بِكُرَّةٍ وَأَصِيْلَا
يَا مَنْ تَكْفَّلَ خَاطِرِي بِمَدِيْحِهِ حَتَّى يَكُونَ بِمَا آتَاهُ كَفِيْلَا
إِنْ كَانَ عَنْ فَحْوَى صِفَاتِكَ قَاصِرًا فَالطَّوْلُ مِنْكَ يَزِيدُهُ تَطْوِيْلَا

وَاسْتَبْهَمَتْ طُرُقَاتُهَا تَأْوِيلًا
مَادَامَ يَوْمًا بِالْحَبَاءِ نَحِيلًا
تَذَرُ الْقَضَاءَ بَحْدَهَا مَغْلُولًا
وَالْأَكَّ مَجْدًا لَا يَزَالُ أَثِيلًا
فَبُهِتَتْ لَا وَصْفًا وَلَا تَمْثِيلًا
فَضَّلِ أَقَامَ عَلَى الْقُصُورِ دَلِيلًا

يَا كَاشِفَ الْعَمَاءِ إِنْ هِيَ أَظْلَمَتْ
إِنَّ الْجَبَى لَا تَسْتَبُّ لِعَاقِدٍ
فَأَقْدَحُ زِنَادِ الْعَزْمِ فِي بَهْمَةٍ
فَأَثِيلُ مَجْدِكَ لَمْ يَزَلْ بَيْنِي لَمَنْ
وَقَفَّتْ صِفَاتُكَ فِي طَرِيقِ مَدَائِحِي
وَعَجَزْتُ عَنْ إِدْرَاكِهَا فَانظُرْ أَحَا

وله من أبيات : [من البسيط]

طُورًا وَأَشْرَحُ إِشْكَالِي بِإِضْحَاحِي
فِي حُنْدَسِ اللَّيْلِ إِلَّا شُهْبٌ أَقْدَاحِي
مَنْ الزُّجَاجَاتِ فِي أَشْبَاهِ أَشْبَاحِ
إِنْ أُسْبِلَتْ طُرَّةُ الظُّلْمَاءِ مُضْبَاحِي
وَأَقْبَلُ بِهَا تَوْبَتِي إِنْ رُمْتَ إِضْلَاحِي
بِشُرْبِهَا فِي الدُّجَى آيَاتُ أَفْرَاحِي
وَكَيْفَ أَدْفَعُ فَضْلَ الرَّاحِ بِالرَّاحِ
حُرُوفُهُ مِثْلَهَا فِي الْقَلْبِ مِنْ مَاحِي
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَلَّ مِنْ كَاسَاتِهَا صَاحِي
لِعَاذِلِ فِي هَوَى الصَّهْبَاءِ مَلْحَاحِ
فِي نُورِ أَقْدَاحِهَا أَوْ نُورِ قَدَاحِ

مَا دُمْتُ أَوْضَحُ إِعْجَامِي بِإِضْحَاحِي
لَا أَشْرَقْتُ فِي يَدِ السَّاقِي الْمُدِيرِ لَهَا
نِيرَانُ أَرْوَاحِهَا بِالْمَاءِ مُظْلَمَةٌ
دُرُ الْفَوَاقِعِ مُسْبَاحِي وَغَرَّتْهَا
/ ١٩٧ / قَدَاوِ دَائِي بِهَا فَهِيَ الدَّوَاءُ لَهُ
وَأَطْرُدُ شَيْطَانِي أَحْزَانِي إِذَا تَلَيْتُ
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ فِيهَا لَسْتُ تَارِكُهَا
وَمَا وَجَدْتُ لِحَظَّ الْهَمِّ إِنْ سَطَرْتُ
يَا صَاحِ إِنْ صَاحَ دَاعِيهَا فَلَبَّ وَقُلْ
أَطْعِ هَوَاهَا وَدَعْ عَصِيَانَ مَا أَمَرْتُ
وَأَقْدَحُ زِنَادِ مَسْرَاتِ الْقُلُوبِ بِهَا

وله من أبيات ، طلبها منه الملك الصالح محمود بن محمد بن أرتق ، لمعنى ذلك في

نفسه ، سقطت من الأصل : [من المتقارب]

ثُمَّ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا
لَا لَعُوفِيهِ شَرَابًا طَهْرًا
يَوْمًا عَبُوسًا وَلَا قَمْطَرِيرًا
لَا شَمْسَ فِيهِ وَلَا زَمَهْرِيرًا
مَنْ بَشْرَهُ نَضْرَةٌ بَلْ سُورًا
عَلَيْهِ وَلَكِنْ أَيَادِيهِ شُورِي

.... الْجُودُ لَهُ إِذْ رَأَيْتُ
سَقَانِي مِنْ كَفِّهِ الْكَوْثَرِي
فَأَمَنْتَنِي أَنْ أَرَى فِي الزَّمَانِ
فَرْدُ ظَلْمِهِ مُسْتَجِيرًا تَجْدَهُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَأَهْدَى إِلَيَّ
وَزِيرٌ مَعَالِيهِ مَنْصُوصَةٌ

١٩٧ب/ مَتَى جَزَمَ الشَّرْطُ مِنْ أَمْرِهِ
يَمِينِ الْخِلَافَةِ طَلَّتِ النُّجُومَ
نُبُوءَةً فَكُرِكَ آيَاتُهَا
بَعُثَتْ بِهَا فَمُنَحَّتِ الشُّكُورُ
فَأَخْبَارُ مُبْتَدَاتِ الْوَعَى
تَبَارَكَ مَنْزِلُ تَأْيِيدِهِ
وَمَنْ سَدَادَكَ سَدُّ الثُّغُورِ
إِلَى ابْنِ عَلِيِّ الْمَهَيْبِ الْوُفُورِ
لِيُضْفِي عَلَيَّ وَيُضْفِي لَدَيَّ
فَلَا وَخَدْتُ بِي إِلَيْكَ الرُّكَابُ

ومن مثوره في دعاء الشاعر:

«لا زال وجه البيان منقولاً من تسويده، إلى تبييضه، وخاطره يذب عن الممالك بأسياف قريضه، ويخلع على الحمائم أطواقاً من أعاريضه».

وله:

«لا زالت بوارق بشره تبسط الآمال، وفي مرآة خلائقه / ١٩٨أ/ تتراءى وجوه الإقبال».

ومن كتاب كتبه:

«أعز الله سلطان المقام العالي، ولا زالت درج المعالي، مواطىء صعوده، ومواطن سعوده، وجعل خوفه بأسه، ومن عفوه هذا مصدقاً لوعيده، وهذا محققاً لوعوده، وأمدّ جند كتائبه بكتائب جنوده، ولا برحت حباة الأيام متحدة، محال سجودها مجالس سجوده».

هذه البشري تنقل أحاديث النصر مسلسل، وتشافه بحملها مفصلة، مسندة عن صفائح القضب، لأصحائف الكتب؛ فإن السيوف أصدق منها

إنباءً، والرياح أقصد منها إيحاءً، مسفرة عن صباح بالنصر كفيل، ويوم عرض في الفخار طويل».

ومنها:

«إنَّ العدو ينهض من مجثمه في يوم كذا في جيش غصت به لهوات الأرض، كأنَّ عرضه يوم العرض، تتموج غمرات أهواله، وتتأجج جمرات أبطاله، قد امتطت عقبان الخيول منهم أجادل، وسلت على غدران الدروع من السيوف جداول».

١٩٨ب/ وله:

«ولا زالت مباره تفوت الميادين، وداره بعقب الشدا دارين، وعلى ناره هدى للسايرين».

وله:

«صرت لكل غربة خدنا، ولكل تربة ابنا، حتى إذا عاينت عيناى جبال رملها، رميتها من همومي بمثلها، تارة أقذف في لهواتها، واقتلي نواصي فلواتها، إن أظلم ليل كنت له زميلاً، أو ضلّ نجم كنت له دليلاً، فلا مجلس إلا سرج تطرب نغمات صهيله، ولا منادم إلا من يعرب عن»^(١).

[٦٨٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوِظَائِفِيُّ
الْحَاجِبُ^(٢).

كان أحد حجاب الديوان العزيز - مجده الله تعالى - ويتولى حمل ما ينعم به على الرسل الواردين إلى أبواب الديوان العزيز، من ملوك الأطراف.

وكان عنده أدب، ويقول الشعر جيداً، وتوفي في شهر ذي الحجة / ١١٩٩ / سنة تسع وعشرين وستمائة، في إحدى القرى المقاربة لبغداد، وكان قافلاً من سفر.

أنشدني الأجل العالم تاج الدين أبو الحسن علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله

(١) موضع النقاط بياض في الأصل.

(٢) ورد ذكره في: الحوادث الجامعة ط ١/ ٣٥ - ٣٦.

البغدادي، بمدينة السلام - أدام الله سعاده - في أوائل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني محمد بن عبد الملك الوظائفني لنفسه هذه الأبيات، يُعرض فيها بذكر الوزير أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم القمي، وولده حين قبض عليهما الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين، ويذكر سوء صنيعهما، ويحرض فيها على قتلهما بألفاظ رُماة البندق، المصطلح عليها، وتوصل في عرضها، لكونه كان موتوراً منه، وحكى أنه عرضها وهي^(١): [من الكامل]

لَقَدْ أَنْتَحَى الْمُسْتَنْصِرُ الْمَنْصُورُ يَوْمَ الْمَكِينِ كَمَا أَنْتَحَى الْمَنْصُورُ^(٢)
مَلِكَ الْخُرَاسَانِيِّ ذَاكَ بَعَيْنِهِ وَكَذَا خُرَاسَانِيْنَا الْمَأْسُورُ

يشير إلى أبي مسلم الخراساني - صاحب الدولة - وقد جعل قم من خراسان .

لَا تُبْقِهِ يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى فَالرَّأْيُ أَنْ لَا يُهْمَلُ الْمَوْتُورُ
/ ٩٩ أب / وَأَقْصِمْ عُرَى عُنُقِ الْقَصِيرِ فِدُونَهُ فِي الْمَكْرِ وَالْكِيدِ الْوَكِيدِ قَصِيرُ

القصير الأول القمي؛ لأنه كان قصيراً؛ والثاني قصير الذي احتال في أخذ ملك

الزبأ .

مَوْلَايَ فِي وَجْهِ الْعِدَاةِ صَرَعَتْ مُضُ
أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْجَوْفِي نَدْبَ وَكَمْ
خَيْشَتَهُ لَكِنْ مُفِيقًا فَاتَّبِعْ
وَالرَّأْيُ تَذَكِيَةُ الْمُفِيقِ فَإِنَّهُ
فَالْكَيْ مُخَلْفَهُ لَدَيْهِ وَأَضَعُ
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا فِي مَجْلَسِ
كَمْ هَارِبٍ مِنْ قُلَّةٍ فِي قَلْعَةٍ
فَأَقْتَلَهُمَا بِالسِّيفِ أَحْوَطَ فَارِسٍ
ضَلَّ الْمَكِينُ بِكُلِّ مَا صَنَعَتْ بِهِ
طَبْحًا وَطَيْرَ الْمُخِّ فِيهِ وَكُورُ
حَامَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْلُهُ نُسُورُ
مَا سَنَّهُ فِي الْبُنْدُقِ الْجُمْهُورُ
مَا زَالَ يَسْكُنُ رُوعَهُ فَيَطِيرُ
فِي خَدِّهِ عَضُدْ لَهُ وَظَهِيرُ
ضَنْكَ فَعِنْدَهُمَا لَهُ تَذْيِيرُ
وَلَكُمْ نَجَا بِقِيُودِهِ مَطْمُورُ
لَهُمَا وَهَذَا أَوْلُ وَأَخِيرُ
أَرَاؤُهُ فِي دَسْتِهِ الْمَغْرُورُ

(١) القصيدة في الحوادث الجامعة ط ١ / ٣٥ - ٣٦ قوامها ١٦ بيتاً .

(٢) المكين: هو مؤيد الدين محمد القمي، كان لقبه قبل توليه نيابة الوزارة للناصر لدين الله مكين الدين، فلقب مؤيد الدين .

وَتَرَ الْخَلَائِفَ بِالْخِلَافِ وَلَمْ يَكُنْ قَدَرَدَ مَرْسُومِ الْمُلُوكِ وَزَيْرُ
فَعَزَمَتْ فِيهِ عَزْمَةَ بَبْوِيَّةَ كَادَتْ لَسَطُوتَهَا السَّمَاءَ تَمُورُ
حُرْسَتْ تُغُورُ الْمُسْلِمِينَ بَعَزَلَهُ وَتَبَسَّمَتْ لِلْعَالَمِينَ تُغُورُ
/ ٢٠٠ / بِأَسَاشِدِيدًا لَوِيْمَرُ يَدْبِلُ وَتَبِيرُ زُلْزَلِ يَدْبِلُ وَتَبِيرُ
وَسَحَابُ أَنْعَمَكَ الْجِسَامِ إِذَا هَمَى لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ الْوَقُورُ فَقِيرُ
فَأَسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَكْفُ عَنَّا الْجَوْرَ مِنْ أَرْبَابِهِ وَتُجِيرُ

[٦٨١]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبُو الْمَوَيْدِ بْنِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الطُّغْرَائِيَّ، الْأَصْبَهَانِيَّ
الْأَصْلَ، الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلَدُ، الدَّوْلِيُّ^(١).

هو من أولاد أبي الأسود الدؤلي، في رواية أبي حامد محمد بن محمد الكاتب
الأصبهاني.

كانت ولادته في سنة تسع وأربعين وخمسمائة؛ روى عن الأمير أبي المظفر أسامة بن
مرشد بن علي بن منقذ الكناني، وأبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني شيئاً من
أشعارهما.

وهو الكاتب الوزير العالم النحرير، حكيم عصره، وفيلسوف دهره، من بيت وزارة
وجلالة، [لم] يرئُهما عن كلاله، درس العلوم الحكيمية، واسترق رقابها، وتبحر في
ضروب الفضائل وكشف نقابها، فذلل له حرُونُها، وتسهلت / ٢٠٠ ب / لديه حُرُونُها،
فأضحت منشورة أعلامها، مطرزة أكمامها، ولم يذر منهاجاً من البلاغة إلا سلكه، ولا حرّاً
من بديع الكلام إلا ملكه، حتى صار الإمام الكامل، يشار إليه في وقته بالأنامل.

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢/٢١٩ رقم ١١٨٠.

وهو حفيد الطغرائي الشاعر الوزير، «الحسين بن علي بن محمد» المترجم في: وفيات الأعيان ١/١٥٩،
الأعلام ٢/٢٤٦. وفيهما قائمة بمصادر ترجمته.

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله - من لفظه بإربل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، في تاريخ إربل من تأليفه، وساق ذكر أبي المؤيد، فقال: «الوزير الإمام سيد الأفاضل، وصدر الأمائل، وواحد الأكابر، ومن يضرب بفضل المثل السائر، ذو الفكرة المتوقد شعاعها، والبديهة المرضية رويتها وسماعها، المفتن في علوم الأوائل والأواخر، الضارب في فنون الفضائل بالسهم القامر.

ولي والده أبو إسماعيل الوزارة بإربل مدة، ثم عُزل عنها، وكان أبو المؤيد هذا في رفاهية من النعمة ناعمة، ويُلهية من العيش دائمة، لا تنزل الأحزان ساحته، ولا يعقب التعب راحته، حتى عُزل والده، فسلبه الدهر دعتة، وارتجع منه العيش الهنيّ وديعته، فتكرت منه ومن والده معالمها، واستوى في الرقة / ٢٠١ / لهما شامتها وراحتهما، ورحلا إلى الموصل، فأقاما بها على أنكد عيش وأمره، وأكره منقلب وأضره.

وكان مجاهد الدين أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني^(١) - رحمه الله تعالى - يصل والده في كل شهر، بما يقوته، ولا يفضل منه ما يصل أبا المؤيد، فرئت بزته، وساءت حالته؛ فرأيته في الموصل يرد إلى شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان المكي النحوي^(٢) - رحمه الله - يأخذ عنه شيئاً من النحو، وهو حامل الذكر، مقسم الفكر، مخالطاً أكثر أمانيه؛ بقوله: [من الوافر]

«أَلَا مَوْتُ يَبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ»^(٣)

وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي صداقة وكيدة، مملوءة من المودة عبابها، فسألته أن يكتب له، إلى خاله أبي غالب عبد الواحد بن مسعود ابن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحسين وكان بواسط يتصرف في الأعمال الإمامية أبياتاً يشكو فيها والده، ويذم زمانه، فقال على لسانه: [من الطويل]

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري / ١ / ٣٢٣ رقم ٤٧٣.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنذري / ١ / ٢٧٤ رقم ٣٧٣.

(٣) الشعر لأبي الحسن المهلبى وتمامه:

أشكُّ بأنَّ الحالَ رَقَّتْ وَليْسَ لي
 ٢٠١ب/ وَأَنَّ أَبِي وَالْحَادِثَاتُ تَعَاوَنَا
 إِلَيْكَ سَوَى الْمَعْرُوفِ مَنْ يَتَوَسَّلُ!
 عَلَيَّ وَلَا يَصْفُومَعِ الضَّيْمِ مَنَّهُلُ
 بِشَيْءِ سَوَى أَنِّي إِمْرُؤُ لَيْسَ يَجْهَلُ
 لَدَيْهِ جَمِيلٌ فَالْقَطِيعَةُ أَجْمَلُ
 أَمَّا دَعَانِي الْبَيْنُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا
 أَمَّا تَيْتُكَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ [عَنْكَ] مَعْدَلُ

ثم أنفذها في كتاب إلى خاله، فأظنه - إن شاء الله - أمره أن يصل إليه، فمضى وأقام عنده مدة، فنكب خاله؛ ورحلا إلى السلطان الملك الناصر يوسف بن أيوب ابن شاذي - رحمها الله - فأنزل خاله أحسن منزل، وولاه النظر في أموال خزائنه، وأقاما إلى أن توفي السلطان - رحمه الله - واتصلا بولده الملك الظاهر غياث الدين غازي - رحمه الله - فخدمه خاله مدة.

ثم عرض له مرض منعه عن الخدمة، فتوصل أبو المؤيد إلى خدمته فخدمه، فما زال يهمني عليه سحائب نواله، وتسري إليه سرى الخيال طوارق أفضاله، حتى صار ذا جدّة وافرة، وسعادة فاخرة؛ وألقى إليه مقاليد أموره، واكتفى به في غيبته وحضوره.

فلقد حدثني من أثق به؛ أنه وصله من / ٢٠٢أ/ غير الحسابة بمال جزيل، ونوال جليل، يقارب العشرة الآلاف الدينار، فلم يزل ينمي غرسه، وتشرق شمس، حتى صار أحدىثة الركبان في الحجة على تقلب الأعيان.

أخذ علم الأوائل عن شرف الدين المظفر الطوسي، وكان عنده منه معرفة كتاب أوقليدس، والعمل بالبركار التام؛ وأشياء كثيرة تليق بمثله من الصدور.

وله رسائل عذبة، وألغاز رطبة، ومعان أرق من النسيم، وفصول أحسن من نضرة النعيم؛ وأنا ذاكر منها ما ذكرته من خطه، ووقف على غيره، ما تروق الأسماع أسجاعه، وتشوق الطباع أوضاعه.

وكتب إلى أبي عبد الله محمد بن يوسف البحراني: [من الوافر]
 وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ
 لو أن أشواقِي إلى المجلسِ الفلاني؛ أسماه الله وأيده، وكبت أعداءه وحسده،

وُزنت لرجحت على ثبير وشمام، ورجحان سيدي بمروءته على الأنام، وقد كنت واصلتُ
تَقْصيري في إصدار الخدمات إلى أعالي مجلسه تزجية مني للأمل، والوعد أن سيكون ذلك
مني ضمن أمور في نفسي، حال بيني وبين بلوغها الأقدار التي لم تزل / ٢٠٢ ب / تحول دون
الأغراض وتفرض، وتعدو على الآمال وتمرض؛ وبالجملة ففحوى أحوالي علمه محيط بها
قياساً واستقراء، وإن لم يحط بتفصيلها أخباراً.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي - أدام الله سعادته -
قال: «كان الوزير أبو المؤيد فاضلاً عالماً، واسطة خير عند مخدومه، محباً لأهل العلم،
فصيح العبارة، حسن الإنشاء، قد أخذ من العلوم بحظ وافر؛ وكان قيماً يعلم الهندسة.

وكانت وفاته يوم الخميس الخامس والعشرين من صفر سنة سبع وستمائة بحلب،
ودفن في داره، ولم يزل مدفوناً بها، إلى أن بيعت على ورثته، ونقل منها إلى مشهد بمقام
إبراهيم الخليل - عليه السلام -.

ثم قال: وأنشدني إسماعيل بن محمد بن الحسين قال: أنشدني أبي لنفسه، ولم
أعرف له نظماً غير هذين البيتين: [من البسيط]

إِنَّ الْعِدَارَيْنِ مَا إِنْ زَادَنِي بِهِمَا إِلَّا فُؤَادٌ تَذُوبُ النَّارِ مِنْ حُرَقِهِ
مَا شَانَ حُمْرَةَ خَدَيْهِ أَخْضَرَارُهُمَا أَعْضُ شَيْءٍ يَكُونُ الْوَرْدُ فِي وَرَقِهِ

[٦٨٢]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ / ٢٠٣ هـ / بن أبي عقيل،
أبو عبد الله اليابري^(٦).

كان والده من بلاد المغرب.

وولد أبو عبد الله ببغداد، وأمّه بغدادية، وتفقه بها على يوسف بن محمد

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات: ٦٧/٥ - ٦٨. وفيه نسبة: «محمد بن المنذر بن محمد بن أبي عقيل عبد الرحمن بن المنذر المغربي المراكشي، أبو منصور الفقيه الشافعي، نزيل حلب...». إعلام النبلاء ٣٧٦/٤.

الدمشقي، وسافر الكثير، وسمع بدمشق الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن الدمشقي، وقرأ عليه معظم تاريخ دمشق، وابا المظفر مظفر بن أسعد بن الحكيم.

ثم اتصل بخدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - وولي له أعمالاً، ثم من بعده بخدمة ابنه الملك العزيز عماد الدين عثمان - صاحب الديار المصرية - ثم انتقل بعد موته إلى حلب، وسكنها، واستخدمه الملك الظاهر غياث الدين غازي على قناة حلب، وأجرى له رزقاً حسناً.

حدثني القاضي أبو القاسم - أيداه الله تعالى - قال: كان أبو عبد الله يمتنع عن إسماع شيء من الحديث النبوي؛ فإنني فاوضته في ذلك مراراً؛ فقال: أنا لا أستجيز رواية الحديث، لقول النبي ﷺ: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها» الحديث. . وأرى المحدثين، يأخذون عن من لا يفهم شيئاً، وتقع منهم أوهام إلى أشياء من هذا القبيل؛ وباحثته في ذلك مراراً، وهو مصرّ على ما سؤلت / ٢٠٣ب / له نفسه.

وسألته عن مولده، فقال لي: تقدير إلى هذا التاريخ ثمانون سنة؛ فإنني أدركت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة؛ وكان سؤالي له في سنة إحدى وعشرين وستمائة؛ قال: وولدت ببغداد.

وتوفي بحلب في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وستمائة، ودُفن خارج باب النصر، في مقبرة مشهد الدعاء.

وأشدني القاضي أبو القاسم - أيداه الله تعالى - قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المنذر، إملاءً من لفظه لنفسه، في الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - : [من الطويل]

بَدَتْ فَرَأَيْتُ الْبَدْرَ فِي حُلَّةِ الصَّبَا	وَمَاسَتْ فَخَلَّتْ الْعُضْنَ مَيْلَهُ الصَّبَا
وَهَزَّتْ قَوَامًا كَالرُّدْنِيِّ وَأَنْثَتْ	مُغَادِرَةَ قَلْبِي الْمُعْنَى وَقَدْ صَبَا
وَرَأَشْتُ نَبَالَاً مِنْ جُفُونٍ وَجَرَدْتُ	حُسَامَ لِحَاطٍ قَلَّ صَبْرِي وَمَا نَبَا
فَسَاوَمْتُهَا وَصَلًّا فَقَالَتْ مُجِيبَةً	أَخْلَتَ وَصَالَ الْعَانِيَاتِ مُسَيِّبَةً
إِذَا مَا طَلَبْتَ الْوَصْلَ مِنْهُنَّ لَمْ تَجِدْ	إِلَى ذَهَبَ يَوْمًا إِلَى ذَلِكَ مَذْهَبًا
وَإِنْ تَكُ ذَا مَالٍ فَانْتَ الَّذِي إِذَا	تُعِيدُ بَعِيدَ الشَّيْءِ مِنْكَ مُقْرَبًا

عَدَا مُقْفَرًا مِنْ سَاكِنِيهِ مُخَرَّبًا
رَجَاءَكَ وَأَجْعَلْ صَدَقَ قَصْدَكَ مَرْكَبًا
لِعَادِ الثَّرَى بِاللَّمْسِ فِي الْحَالِ مُخْصَبًا
وَمَسْكَنُهَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ أَطْيَبًا

وأنشدني ، قال : أنشدني أيضًا لنفسه من ابيات فيه : [من الكامل]

فَالْعَدْلُ مِنْكَ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِهِ
مَنْ أَجَلُهُ مَا كُنْتَ مَنْ عُدَّالِهِ
وَيَقُوقُ نُورَ الْبَدْرِ عِنْدَ كَمَالِهِ
وَيَدِي لَفَرَطِ الْوَجْدِ فِي أَذْيَالِهِ
قَلْبِي أَصَابَ وَلَمْ يَجِدْ بَوْصَالِهِ
وَجَنَى عَلَيَّ بِمَنْعِ طَيْفِ خَيْالِهِ
وَاعْطَفَ عَلَيَّ مَنْ لَمْ تَغْبَ عَنْ بَالِهِ
تَحْكِي نَدَى مَنْ عَمَّ فَيُضُّ نَوَالِهِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه من أبيات : [من الكامل]

إِلَّا بِأَطْرَافِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
فِي رَاحَةِ إِلَّا الَّذِي أَفْتَحَمَ الْعَنَا
إِلَّا الَّذِي أُعْطِيَ صَوَارِمَهُ الْمُنَى
مَا قَامَ يَدْعُو الْأَمْرَ إِلَّا أَدْعَنَا
يُرْجَى وَيُخْشَى إِنْ تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا
إِذْ جَاءَ يَدْعَى فِي الْمُلُوكِ الْمُحْسَنَا
عَطَى بِهَا فَعَلَّ الْمُسِيءَ فَأَحْسَنَا
وَبَاتَهُ فِيهَا بِمَشْهُورِ الْغَنَا
تُنْيِكَ عَمَّا أَوْدَعْتَهُ الْأَلْسَنَا
مَرُويَ عَنِ يَوْمِ الْكِفَاحِ الْأَحْسَنَا
فَتَرَاهُ فِي سَفَرٍ إِذَا مَا اسْتَوْطَنَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنِّي أَمْرُؤُ رُبْعُ مَالِهِ
/ ٢٠٤ / فَقَالَتْ تَزَوَّدْ حُسْنَ ظَنِّكَ وَاصْطَحَبْ
إِلَى مَلِكٍ لَوْ لَامَسْتَ كَفَّهُ الثَّرَى
إِلَى مَنْ لَهُ أَضْحَتْ لَنَا مِصْرُ جَنَّةِ

يَا عَاذِلِي دَعَّ عَنْكَ عَدْلُ الْوَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهَدْتَ الَّذِي هُوَ مُغْرَمٌ
رَشَاءُ يَحَاكِي الْغُضْنَ فِي حَرَكَاتِهِ
لَمْ أَنْسَهُ أَشْكُو إِلَيْهِ تَحْصِفًا
نَادَيْتُهُ يَا مَنْ بَسَّهْمٍ لِحَاظِهِ
وَأَذَانِي كَأْسَ التَّقْرُقِ عَامِدًا
رَفَقًا بِمَنْ أَمْرَضْتَهُ بِيَعَاذِهِ
وَأَسْأَلُ عَنِ الْبَاكِيِ عَلَيْكَ بِأَذْمِعِ

/ ٢٠٤ ب / ثَمَرُ الْمَعَالِي لَا يُنَالُ وَإِنْ دَنَا
وَإِلَى رَفِيعِ الْمَجْدِ يَوْمًا مَا أُرْتَقَى
وَعَلَى الْمُرَادِ مِنَ الرِّيَادَةِ مَا أُحْتَوَى
فَأَنْهَضُ نُهُوضَ أَخِي اعْتِزَامَ صَادِقِ
كَصَلَاحِ دِينَ اللَّهِ وَالْمَلِكِ الَّذِي
فِيهِ لِأَيَّامِ الزَّمَانِ مَحَاسِنُ
كَمْ مِنْ يَدِ أَسْدَى وَكَمْ مِنْ مَنَّةِ
كَمْ وَفْقَةً شَهِدَتْ لَهُ وَبَاتَهُ
سَلَّ عَنْهُ أَلْسَنَةُ الرَّمَّاحِ فَإِنَّهَا
وَأَسْتَمَلُ ثَمَلِي الْمَرْهَقَاتِ حَدِيثُهُ ال
مَابَاتِ إِلَّا مُسْتَجِيشًا عَزْمُهُ

وأشدني ، قال : أنشدني محمد بن المنذر لنفسه : [من السريع]

بِالْجِدِّ تُعْطَى الْجِدْلَ بِالْمُزَاحِ وَالطَّيْرُ لَا تَحْصُلُ يَوْمَ الثَّيَابِ
وَمَا حَوَى الرَّاحَةَ إِلَّا الَّذِي / ٢٠٥ /
فَدَعَّ تَصَائِيكَ وَخَلَّ الصَّبَا
وَأَسْعَ إِلَى نَيْلِ الْعُلَا مِثْلَ مَا
وَمَا أَقَادَ الْحَمْدَ إِلَّا السَّمَاحُ
عَلَى الْمُنَى إِلَّا بِخَفَقِ الْجَنَاحِ
سَعَى إِلَى كَشْفِ الْغَنَائِمِ رَاحُ
وَلَا تَرُحُ يَوْمًا إِلَى شُرْبِ رَاحِ
سَعَى إِلَى الْمُلْكِ الْمَهِيْبِ الصَّلَاحِ

وأشدني ، قال : كتب أبو عبد الله لنفسه : [من السريع]

يَا قَلَمِي نُبِّ فِي الثَّنَاءِ الْمُقِيمِ وَقُلْ لَهُ عَنِّي إِذَا جِئْتَهُ
يَا مَنْ عَدَمْنَا الْمَثَلَ فِي فَضْلِهِ قَدْ قِيلَ لِي إِنَّكَ قَدْ بَعْتَنِي
قَدَّمْتَ غَيْرِي ثُمَّ أَخَّرْتَنِي وَأَنْتَ بِالْفَرَضِ فَأَدْرَى وَبِالْأَصْلَحِ
وَالْمُقْسِدِ طَبَّ حَكِيمِ وَلَا يَرَى دِينَارَ الْعَلِيمِ
مَنْ سُودِدُ كُلِّ لَدَيْهِ خَدِيمِ بَعْدَ الثَّنَا الْبَاقِي عَلَيْكَ الْمُقِيمِ
يَطْرَبُ مَنْ يَسْمَعُهُ وَالنَّظِيمِ

/ ٢٠٥ ب / فكتب إليه القاضي أبو القاسم جوابها : [من السريع]

يَا أَيُّهَا الصِّدْرُ الْفَقِيهُ الْعَلِيمُ أُرْسَلْتَ نَحْوِي أَسْطَرًا نَظَّمْتَ
تُعِيرُ مَاءَ الْمِزْنِ مَنْ لُطْفَهَا تَضَمَّنْتَ عَثْبِي وَلَا ذَنْبَ لِي
وَمَنْ لَهُ الْإِحْسَانُ وَالْفَضْلُ خِيمُ جَوَاهِرِ اللَّفْظِ بِمَعْنَى قَوِيمِ
وَتَكْسَبُ الرِّقَّةَ مَجْرَى النَّسِيمِ يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الصِّدِيقُ الْحَمِيمِ

(١) كمال الدين، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة العقيلي، ابن العديم: مؤرخ محدث من الكتاب (٥٨٨ - ٦٦٠هـ).

وَنِعْمَةَ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الرَّحِيمِ
تَرِيَّتَهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ
وَمُشْتَرِي الْبَهْرَجِ حُمُقٍ عَظِيمِ
يَأْتِنِي [مِنْكَ] الْعَتَابُ الْأَلِيمِ
بِالصَّفْحِ عَن ذَنْبِي فَأَنْتَ الْحَلِيمِ
وَصِدْقِ وَدِّي لَكَ مَا إِنْ أَرِيْمِ

أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
مَا بَعْتُ مَوْلَايَ وَلَكِنِّي أَشَدُّ
وَأَنَّ بَيْعَ الدُّرِّ فِي سَمَطِهِ
وَالْعُدْرُ قَدْ أَبْدَيْتَهُ قَبْلَ أَنْ
فَاعْذِرْ سَدِيدَ الدِّينِ أَوْ لَا فَجُدْ
إِنِّي عَلَى حُبِّكَ يَا سَيِّدِي

وقال: [من الخفيف]

ذَرِجُوا الْخَلَاصَ يَوْمَ الْعَرْضِ
الشُّرْكَ إِلَهَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَسْتَ تَبْرَأُ فِي الْعَرْضِ مِنْ دَيْنِ عَرْضِي
طُلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَعَ فَرَضِ
حَابٍ فِي الْبَسْطِ دَائِمًا وَالْقَبْضِ
بِي عَلَيْهِ فَرَضًا رَهِينُ الرَّفْضِ
بِ عَلَى الْآلِ بِالثَّنَاءِ الْمَحْضِ
دَصْحِجِ الْبِنَاءِ عَدِيمِ النَّقْضِ
تُصَلِّيَ وَفَتِ الشَّهَادَةَ تَقْضِي
قَلْبَ خَافٍ مِنْ فَرَطِ حُبِّ وَبَعْضِ
فَكَ يَوْمًا عَنِ إِثْمِهِ فِي الْبَعْضِ
فَاعْرَضَ عَنِ سُوءِ ظَنِّكَ وَأَمْضِ
فَبِمَاذَا عَلَيْهِ فِي الصَّمْتِ تَقْضِي
فِي الَّذِي مَرَّ قَبْلَنَا غَيْرَ مَرْضِي
لَ خَافٍ إِلَيْهِ يُفْضِي
لَدْتُ بَيْنَ الْخُصْمَيْنِ فِي كُلِّ مُفْضِي
عَادَمَا عَصَمَةَ بِهَا الشَّرْعُ يُقْضِي
كَطِيْبٍ لَمْ يَدْرِ جَسَّ النَّبْضِ
الْفَرَسُ لَمَا اعْتَدَ الْحَامِي الْعَضِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يُعْزِي إِلَى الْمُنْدِ
بِالَّذِي يُغْفَرُ الدُّنُوبَ سِوَى
/٢٠٦/ قُلْ لِمَنْ قَالَ: إِنِّي رَافِضِيٌّ
إِذَا أَتَى عَلَى الَّذِي رَفَضَ الْبَا
وَبُحْبُ النَّبِيِّ وَالْآلِ وَالْأَصْدِ
وَالَّذِي لَا يَرَى الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرِ
وَنُصُوصِ الْآيَاتِ جَاءَتْ بِالْأَرِي
وَبِذَلِكَ الْأَخْبَارُ جَاءَتْ بِإِسْنَا
وَإِذَا لَمْ عَلَى النَّبِيِّ مَعَ الْآلِ
وَاللَّهُ الْعِبَادَ يَعْلَمُ مَا فِي الْكِ
وَمُسِيءِ الظُّنُونِ بِالْخُلُقِ لَا يَنْدِ
وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تَكُنْ حَسَنَ الظَّنِّ فَاعْرَضَ
وَإِذَا لَمْ يُفَرِّشْ شَخْصٌ بِشَيْءٍ
وَعَنِ الْخَوْضِ قَدْ نَهَيْتَنَا قَدِيمًا
مَنْ نَزَاعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالْآ
وَالْخَطَا وَالصَّوَابِ لَا بُدَّ أَنْ يَحْ
مَعَ عِلْمِ بَأَنَّ هَذَا وَهَذَا
/٢٠٦ب/ وَغَيْبِي مَنْ قَالَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِ
مِثْلَ كَمِ يَزْعَمُ الْجَهُولُ وَقَالَ

وَأَعْتَقَادِي هَذَا وَعَقْدِي وَقَلْبِي لَمْ يَقَابِلْ إِبْرَامَهُ بِالْقَضِ
وَالْبَرَاهِينُ كَالسَّمَاءِ إِذَا جَاءَ تَكَ أَعْنَتِكَ عَنْ دَلِيلِ الْأَرْضِ
فَأَفْخَرُوا الْآنَ يَا ذَوِي الْعِلْمِ بِالْعُدِّ مِمَّ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْرِ مَعْنَى الرَّفْضِ
وَهُوَ التَّرْكُ فِي الْحَقِيقَةِ لِلشَّيْءِ إِذَا مَا قَابَلْتَهُ بِالِدَّخْضِ
وَأَشْكُرُوا اللَّهَ رَبِّكُمْ وَأَسْأَلُوهُ أَنْ يُدِيمَ النُّعْمَى لِأَهْلِ الْأَرْضِ
بِبَقَاءِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ الْغَازِي الشَّهِيدِ الْمُفْضِي
بِرَضَى رَبِّهِ الْكَرِيمِ إِلَى فَرِّ دَوْسِ دَارِ الْبَقَاءِ جَزَاءَ الْقَرْضِ
وَبِقَاءِ كَافِلِ الْمُلُوكِ مَعَ الْمَدِّ سِكَ فَلَا زَالَ قَائِمًا بِالْمُرْضِي
ذِي الْآيَادِي الْمَلِكِ الرَّحِيمِ شَهَابِ الدِّينِ غَوْثِ الْوَرَى زَمَانَ الْبَرِّضِ
لَا خَلَّتْ رُبَّةُ الْمَمَالِكِ مِنْهُ أَمْرُهُ نَافِذٌ بِخَتْمِمْ وَقَضِّ
وَعَلَا جَدُّهُ وَخُصَّ بِرَفَعِ وَثَوَى ضَدَّهُ وَخُصَّ بِحَفْضِ
كَلَّمَالِاحِ نَوْرُ زَهْرِ السَّمَاوِ تِ وَمَافَاحِ نَوْرُ زَهْرِ الْأَرْضِ

[٦٨٣]

مُحَمَّدُ بْنُ النَّفِيسِ بْنِ مَسْعُودٍ / ١٢٠٧ / بن أبي سعد بن علي، أبو
سعد المعروف بابن صَعْوَةَ الْفَقِيهِ السَّلَامِيِّ (١).

قال أبو الحسن القطيعي: شاب حسن الشارة والخلق، من أهل القرآن والفقه، كان
يسمع معنا الحديث، وروى اليسير.

وتوفي في ذي القعدة (٢) سنة أربع وستمائة، ودفن بمقبرة الزرادين بالجانب الشرقي
من بغداد.

(١) ستردله ترجمة أخرى في هذا الجزء رقم ٧٢٧.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٣/٥ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٤٣/٢ - ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة
للمنذري ١٤٣/٢ رقم ١٠٣٤، وفيه: «مولده في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة». التاج
للقنوجي ٢١٩. تاريخ ابن الديبشي/الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١). تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠)
ص ١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ١٢٦/٧.

(٢) في ترجمته الأخرى: «مات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال...».

قال: وأشدني لنفسه: [من المديد]

لِجُفُونٍ حَشَوُوهَا سَهْرُ
مَنْهَ إِلَّا الْإِسْمُ وَالْأَثْرُ
صَخْرُ رَضَوَى كَادَ يَنْفَطْرُ
شَرِّ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَدْرُ
مَا يُدَانِي حُسْنَكَ الْقَمْرُ
فَزَمَانَ الْوَصْلِ مُخْتَصِرُ
فَمَحَا آثَارَهَا الشَّعْرُ^(١)

رَقَّ يَامَنْ قَلْبُهُ حَجْرُ
وَلَجْسَمُ مَا لَنَاظِرُهُ
فَقَرَامِي لَو تَحَمَّلَهُ
إِنَّ لَوْمِي فِي هَوَاكَ لَمَنْ
يَا بَدِيعًا جَلَّ عَنْ شَبِّهِ
صَلِّ وَوَجْهَهُ الدَّهْرُ مُقْتَبِلُ
كَمْ رَأَيْنَا وَجَنَّةً فَتَّتَتْ

[٦٨٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ / ٢٠٧ب / بن رجاء بن عبد
الواحد بن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَاخِرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ
الْفَاخِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النِّعْمَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ اللَّقِيطِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَثِيرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَمْرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ
عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ^(٢).

قال أبو الحسن القطيعي: هو بخط اللفتواني، وافق لهذا إلى الفاخر الثاني، ثم بعده
محمد بن النعمان بن المنذر بن إسماعيل بن اللقيط بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن كثير؛
ثم وافق إلى آخره، وهو بخط محمد بن عبد الواحد بن الحافظ الدقاق، عم معمر من قبل
الأم: معمر بن عبد الواحد بن جابر بن عبد الرحمن بن محمد بن الفاخر بن محمد بن
بشر بن المنذر بن النعمان بن إسماعيل بن سعيد بن

(١) القطعة في الوافي ٥/١٣٣. ذيل طبقات الحنابلة ٤٤/٢.

(٢) ستردله ترجمة أخرى في هذا الجزء برقم ٧٢٦.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/٤٤. شذرات الذهب ٥/١١. طبقات السبكي ٥/٤٣. النجوم الزاهرة
١٩٣/٦. التكملة للمنذري ٢/١٠٤ - ١٠٥ رقم ٩٦١. مجمع الآداب ٣/١٨١ - ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر
الدين). المختصر المحتاج إليه ١/١٤٧. العبر ٥/٧. تأريخ ابن الديلمي/ الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١). تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٣٠ - ١٣١ رقم ١٥٥. سير أعلام النبلاء ٢١/٤٢٨ - ٤٢٩ رقم ٢٢٤.
العقد المذهب لابن الملقن/ الورقة ١٧٣.

إسماعيل بن عبد الرحمن بن سمرة، قال لي محمد بن معمر. وهذا هو الأصح في ظني، أبو عبد الله الأصفهاني الفقيه الشافعي.

قال أبو الحسن القطيعي: أنشدني محمد بن معمر بن عبد الواحد لنفسه:

[من الكامل]

شَوْقِي إِلَى مَنْ بِالْعِرَاقِ بَرَانِي
فَجَوَى حَكِّي وَخَزَّ الْقَنَامَنْ شَانِه
وَالْبَرْقُ وَالْوَرْقَاءُ مِنْ أَعْوَانِه
/١٢٠٨/ فَإِذَا شَجَا بَرْقُ أَعَانَ مَدَامَعِي
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسُ سَاعَةٍ
يَبِضُّ الدُّرَى سُودُ الدَّوَابِّ ظَلْهًا
تَهْفُو الرِّيحُ عَلَى الرِّمَاحِ بِهَا فَهَلْ
إِذْ لَا يُرَى فِي ذِي الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا
وَالنَّيِّرَانَ وَإِنْ نَأَى أَوْ جَاهَمَا

وقال: وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

وَأَذَنْتِ الْكَوَاكِبَ بِالْبِرَاحِ
وَطَالَ لَسَانَ وَأَشْ فِي رَوَاحِ
وَأَبَدْتُ عَنْ تُغُورِ كَالْأَقَاحِي:
بِوَجْهِ فِي مَسَاعِيهِ وَقَاحِ^(١)

تَبَدَّتْ مِثْلَ مَا بَزَعَتْ بِرَاحِ
فَقُلْتُ فُضِّحَتْ حِينَ وَضَّحَتْ لَيْلًا
فَقَالَتْ بَعْدَ مَا جَادَتْ وَمَادَتْ
وَهَلْ تُسْتَجِجُ الْحَاجَّاتُ إِلَّا

كانت ولادة أبي عبد الله محمد بن معمر، ليلة الإثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسمائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة بأصفهان.

[٦٨٥]

مُحَمَّدُ بْنُ زَهْرِ الْإِسْعَرْدِيِّ.

/٢٠٨ب/ وهو ابن أخت أبي محمد الأسعرديّ، الذي مرّ شعره^(٢).

(١) القطعة في الوافي ٥/ ٤٤.

(٢) وهو (عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الإسعرديّ الرُّبُعِيّ، المعروف بابن زهراء). ترجم له =

وأُنشِدت لمحمد هذا، يمدح الملك المسعود مودود بن محمد بن محمد بن قرا
أرسلان ابن أرتق - صاحب آمد - حين شرع في عمارة خندق آمد وسورها:

[من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي سَعَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ غَرْبُهَا وَالْمَشْرِقُ
الدِّينُ مِنْ عَلَيْكَ رُكْنٌ مَقْأَخَرٌ يَسْمُو عَلَى أَفْقِ السَّمَاءِ وَيَسْمُقُ
مَا آمَدُ [و] السُّورِ إِلَّا مُقْلَةً أَضَحَتْ بِنَاطِرِهَا أَبْنَ أَرْتَقَ تَرْمُقُ
مَادَا تُحَاوَلُ فِي عَمَارَةِ خَنْدَقِ يَحْمِي وَيَأْسُكَ سُورُهَا وَالْخَنْدَقُ
لَوْرَامَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْهَا نَظْرَةٌ لَتَعَدَّرَتْ وَالْبَابُ رَحْبٌ مُطْلَقُ
لَكَ فِي قُلُوبِ الْعَالَمِينَ مَهَابَةٌ أَضْحَى فُوَادُ الدَّهْرِ مِنْهَا يَخْفِقُ
وَسَتَمَلَكَنَّ مِنَ الْبِلَادِ أَدَانِيَا وَأَقَاصِيَا وَضِيَاءُ سَعْدِكَ مُشْرِقُ
مَوْلَايَ شَاعَرُكَ الشُّكُورُ بِحَالِهِ نَقْصٌ وَجُودُكَ زَائِدٌ مَتَدَفِّقُ
أُمْنٌ بِإِشْفَاقٍ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا كَانَ الشَّهِيدُ عَلَيْهِ قَدَمًا يُشْفِقُ

[٦٨٦]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْقَامِغَارِ، أَبُو طَالِبِ اللُّغُوِيِّ الْعِرَاقِيِّ،
الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْخَيْمِيِّ^(١).

١٢٠٩/ قيل إن اسمه عقيل، وقيل عبد الله، وقيل محمد.

كان مولده بالعراق في آخر شوال سنة تسع وأربعين وخمسمائة، بالقرية بدار

= المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٦.

(١) في هامش الأصل «توفي المذكور رحمه الله في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وستمائة».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/ ١٨١ - ١٨٣ رقم ١٧٢٠، وفيه: «محمد بن علي بن علي بن علي بن
المفضل بن القامغاز، . . مهذب الدين، ابن الخيمي، الحلبي العراقي». وفیات الأعيان ١/ ٢٤٦. في ترجمة
زيد بن الحسن تاج الدين الكندي. ٢/ ٢٤٦ في ترجمة هبة الله بن الفضل، ابن القطان. فوات الوفيات
٢/ ٤٨٣ - ٤٨٤. بغية الوعاة ١/ ١٨٤ - ١٨٥ رقم ٣٠٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١١٤. المختار من تاريخ ابن
الجزري ١٩٧. طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٧٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٣٩ - ١٤٠
رقم ١٢٣. نهاية الأرب ٢٩/ ٣٠٩، وفيه: «القامغاز» وهو تصحيف. المقفى الكبير للمقريزي ١/ ٣٢٢ برقم
٢٧٩٠. معجم المؤلفين ١١/ ٢٩ - ٣٠. هدية العارفين ٢/ ١٢١ - ١٢٢. الأعلام ٦/ ٢٨٢.

الخلافة؛ هكذا قرأت نسبه ومولده بخط يده .

نزل الديار المصرية وسكنها، وهو إمام في علم اللغة والعربية، ومعرفة القرآن والحديث؛ راوية شاعر، مصنف، له رسائل وأشعار ومصنّفات، ومن تصنيفه: كتاب «الأمثال في علم القرآن» وكتاب «حرف في علم القرآن» وكتاب «قد في علم النحو» وكتاب «نزهة الملك في اللغة والصيد» وكتاب «الملخص الديواني في علم الديوان» وكتاب «لزوم الخمس» استغفرك وكتاب «المطاول على ديوان أبي العلاء المعري» وكتاب «إسطرلاب الشعر» وكتاب «شرح التحيات في اللغة» و«رسالة أهل الإخلاص والمودة إلى الناكثين من أهل الغدر والرّدة» وكتاب «شجرة الإيمان في علم القرآن» وهو من أغرب ما صنف، وكتاب «الأربعين الأحاديث الأساميات» وكتاب / ٢٠٩ب/ «مجموع ترجمة جهينة الأخبار وجنيته الأزهار» وكتاب «مقصورة الوزير» وإلى غير ذلك من التواليف، أجازني سائرُ مصنّفاته، وجميع أشعاره ورواياته، وما يندرج تحت ذلك .

ومن شعره، يقول: [من الطويل]

أَقَمْتُ بِمِصْرٍ جُلَّ عُمْرِي فَلَمْ أَجِدْ بِهَا أَحَدًا يُجِدِي وَلَا عَالَمًا يَهْدِي
أَزَاحِمُ مِنْهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ بِمَكْبِي وَأُمْسِي كَأَنِّي بَتُّ فِي قَفْرَةٍ وَخُدِي

وقال أيضاً: [من الكامل]

يَا جَاعِلًا سَلَعَ الْقَرِيضَ بَضَائِعًا صَفْهَا وَفِي خُسْرَانِهَا لَا تَمْتَرِي
فَالشُّعْرُ بَائِعُهُ بِحَيْثُ رَأَيْتَنِي وَالْمُشْتَرِي أَبْدَأَ مَكَانَ الْمُشْتَرِي
فَارْفُضْهُ إِنَّكَ لَا تَجِيءُ بِجَيْدِ الدَّ طَائِيٍّ مِنْهُ وَلَا رَدِيءِ الْبُخْتَرِي

وأخبرني الشيخ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري بدمشق المحروسة، بمنزله في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: قال أبو طالب محمد بن علي بن الخيمي: رأيت في المنام، وكان شخصاً ينشدني، وقد منعني شخص من الصلاة على ميت مات، ومنع من الصلاة عليه^(١): [من مخلّع البسيط]

(١) البيتان في بغية الوعاة ١/ ١٨٥ .

۲۱۰/ صَلَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَمْعًا
وَاعْتَنِمِ الْأَجْرَ قَبْلَ فَوْتِهِ
مَنْ ذَا الَّذِي لَيْسَ فِيهِ
شَيْءٌ يَقُولُهُ النَّاسُ عِنْدَ مَوْتِهِ!

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَقَالُوا: أَلْتَحَىٰ مَنْ كُنْتَ تَهْوَىٰ فَحَلَّهُ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَالنَّارُ حَشْوٌ حَشَائِي
وَقَدْ كَانَ رَأْيِي أَنْ أَكُونَ وَرَاءَهُ
فَعُدْتُ وَرَائِي أَنْ يَعُودَ وَرَائِي

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب، قال:

أنشدني أبو طالب محمد بن علي لنفسه^(١): [من الطويل]

أَصْنَامَ هَذَا الْجَيْلِ طُرًّا أَكَلْتُمْ
يَعُوقُ أَمَا فِيكُمْ يَعْوْتُ وَلَا وَدَّ
لَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي إِلَيْكُمْ فَلَمْ أَجِدْ
سَوَىٰ رَبِّ شَانَ فِي الْغِنَىٰ شَأْنُهُ الرَّدُّ
وَدَعَوِي كِرَامٍ يَسْتَحِيلُ قَبُولَهَا
وَتَقْبَلُ إِذْ حَدُّ الْحُسَامِ لَهَا حَدُّ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو طالب، قال: لما دخلت دمشق كان من جملة من

صحبه ابن الوزير، فسألني عما وصلت إليه من البلاد، ومن خالطت من الناس،
ومن وجدته / ٢١٠ب/ من أهل الكرم، فسهرت ليلتي، وكتبت إليه بكرة تلك الليلة بهذه

الآيات: [من الخفيف]

كَمْ أَطَلْتُ الْإِتْهَامَ وَالْإِنْجَادَا
وَطَلَبْتُ الْإِسْعَافَ وَالْإِسْعَادَا
وَتَقَلَّبْتُ فِي الْبِلَادِ فَمَا أَحَدٌ
مَدَّتْ نَاسِمًا وَلَا شَكَّرَتْ بِلَادَا
وَبَلَّغْتُ الْمُرَادَ مَنْ رَحَلَ قَدٌ
ضَيَّنَ عُمْرِي وَمَا بَلَغْتُ مُرَادَا
وَإِذَا لَمْ يُسَاعِفِ الْمَرْءَ جَدُّ
فَمَنْ الْجَهْلَ عَدُّهُ الْأَجْدَادَا
مَعَشَرٌ يَفْتَرُونَ فَرِيَةَ عَادٍ
وَتُمُودٌ وَهُمْ يَسْبُونَ عَادَا
مَا أَعَدُّوا لِلْبَعْثِ زَادًا فَإِنْ فُهِدُ
سَتَ بَذَكَرِ الْمَعَادِ عُدْتُ مَعَادَا
إِنْ أَقَلَّ الْفَتَىٰ جَفْوَهُ وَإِنْ أَكَّ
ثَرَامَسُوا طُرًّا لَهُ حُسَادَا
كَلَّمَا زِدْتُ فَضَّلَ عِلْمَ لِأَحْظَىٰ
بِنَفَاقٍ فِي النَّاسِ زِدْتُ كَسَادَا
فَكَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ رَيْسًا
لَوْدَعِيًّا مِنْهُمْ دَعَوْتُ جَمَادَا

(١) الأبيات في الوافي ٤/ ١٨١. والبيتان الأولان في فوات الوفيات ٢/ ٤٨٣. تاريخ الإسلام ١٤٠.

كَمْ رَأَى نَاطِرِي مُحَرَّمٍ مَالٍ رَدَّهُ بُرْدُ عُنْزِهِ لِي جَمَادِي
نَعْتُوا لِي الزُّهَادَ حَبَابًا فَلَمَّا جُدْتُ بِالْفُلْسِ لَمْ أَجِدْ زُهَادًا
وَأَدَّعَوْا أَنَّ مَعْشَرَ مَنْ ذُوِي الصُّوْ فِ مَشَاوِ فَوْقَ دَجَلَةَ عَبَادًا
وَإِذَا ذَلِكَ الطُّفُوُّ مِنَ الخَفِّةِ لَا مِنْ إِخْلَاصِهِمْ اخْتَفَادًا
/٢١١/ وَلِعَمْرِي مَا زَيْفَ الدَّرْهَمَ الجَا نَزَّ إِلَّا تَجْوِيْدُكَ الْإِنْتِقَادًا
كَمْ تَبَيَّنْتُ مِنْ صَدِيقٍ عَدُوًّا كَاشِحًا مُضْمِرًا لِي الْأَحْقَادًا
وَأَرْتَنِي الْأَيَّامُ مِنْ كُلِّ مَنْ كَا نَعْتَادًا لِلْحَادِثَاتِ عَنَادًا
وَسَعَتْ بِي جَمَاعَةٌ طَمَعَتْ مِنْ حُلُوِّ فَضْلِي مَا فَتَّتَ الْأَكْبَادَا
كَمْ رَأَى نَاطِرِي لِثِيْمًا وَلَكِنْ مَا رَأَى فِي سِوَى كِتَابِ جَوَادَا

[٦٨٧]

مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الكُوفِيُّ المِصْرِيُّ،
المعروفُ بأعجوبةِ الفلكِ .

كان شاعراً خبيث اللسان، كثير الهجاء، مسترفداً بأشعاره .

ومن شعره ما أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن العقيلي - أدام الله أيامه - قال: أنشدني أعجوبة الفلك لنفسه، يهجو راجح بن إسماعيل الحلبي الشاعر:

[من الخفيف]

يَا بَعِيدَ الصَّوَابِ فِيمَا يُعَانِيهِ سَخِيفًا مُبْخَرًا وَهُوَ يَفْسُو
هُبَّ أَنْتَ النَّوُومُ يَا بَادِي الرَّأْيِ ي رُوِيْدًا فَايْنَنَ مِنْكَ الحَسُّ؟
خَابَ ظَنِّي وَلَا عَجِبْتُ وَقَدْ قَلَّ قَدِيمًا لَدَيْكَ عَقْلٌ وَحَسُّ
/٢١١ب/ وَلَقَدْ سُمْتُكَ الخَسِيْسَ فَلَمَّا تَسَخُّ لُؤْمًا فَانْتَ مِنْهُ الْأَخْسُ
كَيْفَ تَقْنِي شُكْرَ الرَّجَالِ وَقَدْ ضَا عَ الرَّئِيسَانِ مِنْكَ قَلْبٌ وَنَفْسُ

ونقلت من خطه، قوله يمدح القاضي الأجل الفاضل العالم بهاء الدين أبا محمد

الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب بحلب: [من الطويل]

أَلَا يَا بَهَاءَ الدِّينِ حُزَّتْ نَبَاهَةٌ فَلَيْسَ لِمِثْلِي عَن جَنَابِكَ مَعْدَلُ
تَفَضَّلْتَ حَتَّى لَمْ تَدْرُ مُتَفَضِّلًا يَطْوُلُ فَطُلُ يَا خَيْرَ مَنْ يَتَطْوُلُ

فَأَوْلَيْتَنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ تَفْضُلاً
 وَسُدَّتْ بَنِي الدُّنْيَا فَخَاراً وَسُودُداً
 فَأَنْتَ أَمْرٌ لَوْلَاكَ مَا خَلَقَ النَّدَى
 وَلِي مِنْكَ رَسْمٌ قَدْ تَضَاعَفَ شُكْرُهُ
 (فَإِنْ تَوَلَّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ)
 وَفِي حَلَبٍ لِي مِنْدُ عَامَيْنِ مَفْلَساً
 عَلَيَّ أَنْنِي فِي الصَّبْرِ أَيُّوبُ دَائِماً
 /٢١٢/ قَدُمَ سَالِمًا يَا بَا مُحَمَّدَ رَاقِيًا

وقرأت أيضاً من خط يده، قوله يمدح: [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الزَّكِيُّ وَمَنْ غَدَاً لِلخَلْقِ عُمْدَهُ
 أَنْتَ أَمْرٌ أَوْصَافُهُ شَادَتْ غَدَاةَ الْفَخْرِ جَدَّهُ
 يَا سَيِّداً عَوَّدَتْ نُظْمَ قِي بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ حَمْدَهُ
 وَأَرِيئِدُ مَنْ شُكْرِي لَهُ بَيْنَ الْوَرَى وَأَشِيدُ مَجْدَهُ
 فَأَقُولُ أَيُّنَ حَلَلْتُ قَوْ هَذَا الزَّكِيُّ مُحَمَّدٌ
 هَذَا الزَّكِيُّ مُحَمَّدٌ أَعْدَدْتُهُ سَيْفًا لَصَرْفِ
 سَيْفًا إِذَا صَقَلَ الزَّمَا لَا يَأْسِيئُ إِذْ أَنْ كُنْتُ لَا
 وَأَدَاقَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ عَجَّ لُ وَسَمَّ سَيِّدِي
 وَتَهَنَّ بِالعَيْدِ السَّعِيِّ لَاحِافُ الْكَلَاءِ: الشِّدَّةُ. (١)
 الْفَرَنْدُ: الْجَوْهَرُ. (٢)
 الرَّفْدُ: الْخَيْرُ. (٣)

/٢١٢ب/ وأنشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن

(١) اللاواء: الشدة.

(٢) الفرند: الجوهرة.

(٣) الرفد: الخير.

سعيد بن الخشاب - أدام الله أيامه - قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي
المُضري لنفسه، من قصيدة يمدح الملك الظاهر غياث الدين - رحمه الله -:

[من الكامل]

يَا لِحَمِيَّةِ خَدَنِي الْخَدُّ
وَبِنَفْسِجِ بِالسَّالِفِ الْمَصْفُولِ أُمُّ
صُدُّوا غَرِيرَ صَرِيمٍ وَجَرَّتْكُمْ
وَسَلُّوهُ هَلْ لَعَسَ بَفِيهِ بَدَا
رَشًّا طَمَعْتُ بِقُرْبِ زَوْرَتِهِ
طُبَعْتُ لَوَاحِظُهُ ظَبْيَ حَدَقِ
وَعَدَا الرَّقُودَ مُحَجَّبًا
يَا سَعْدُ إِسْعَادًا وَمَنْ
بَأَيْبِكَ إِنْ وَأَفَيْتَ رَامَةً أَوْ
/٢١٣/ وَرَأَيْتَ مُحَمَّرَ الرِّمَالِ فَكَفِ
وَسَلِ الْمُوَيْلِكَ بِهَجَّتِي كَمَدِي
قُلْ عَنِ لِسَانِ جَوِ أَقْلِ جَوِي
حَتَّى مَ تَعْرَضُ عَنِ أَخِي وَلَهُ
مَا قَبْلَهُ قَبْلَ بَجْبِكَ لَأَ
أُضْحَتِ ضَالَّتُهُ بِكُمْ رَشْدًا
مَوْلَايَ يَا مَنْ لَيْسَ لِي بَدَلُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ عَلَيَّ مُحْتَكَمًا
مُلْكَتِ رِقِّي مِثْلَ مَا مَلَكَ الـ

أَشَقَّائِقُ يَعْلُوهُ أُمُّ وَرْدُ
تَفْوِيْفُ رَقْمِ لَاحِ أُمُّ نَدُّ
عَنْ صَدِّهِ أَفَمَا أَشْفَى الصَّدُّ
أَمْ سَلْسِيْلُ الرِّاحِ أَمْ شَهْدُ
وَأَرَى الْمَسَافَةَ مِنْهُ تَمْتَدُّ
سُودَ فَلَايَمَنْ وَلَا هُنْدُ
بِالْحَاجِبِ الْمَقْرُونِ عَمَّنْ قَدَّهُ الْقَدُّ
كَلَّفَ وَكَلَّابَةَ نَادَيْتَ يَا سَعْدُ
لَا حَتَّ لَكَ الْعَلَمَانَ وَالرَّنْدُ
فَهُنَاكَ تُقْنَصُ بِالظَّبَا الْأَسْدُ
أَنْبَى أَلَمَّ عَسَاهُ يَكْرْتَدُّ
بَيْسِيرُهُ تَهْلَانُ يَنْهَدُّ
أَوْدَى بِهِ الْهَيْمَانَ وَالْوَجْدُ
كَأَلَّا وَلَا مَنْ بَعْدَهُ بَعْدُ
يَا حَبَّذَا ذِيَالِكَ الرَّشْدُ
عَنْهُ وَلَا عَوَوضُ وَلَا بُدُّ
يَا ذَا الْمَلَاحَةِ إِنَّنِّي عَبْدُ
مَلِكِ الْمَلِيكِ الظَّاهِرِ الْجَعْدُ

[٦٨٨]

مُحَمَّدُ بْنُ فَضَائِلِ بْنِ عَبْدِ السَّاتِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمُقَدَّسِيُّ
الأصلي، المعروفُ بِأَبْنِ الْمُعَيْدِ:

كان جدُّه من أهل بيت المقدس .

ولد أبو عبد الله بمنية ابن الخصيب، من صعيد مصر. وكان حياً في نيف وستمائة، ومات بعد ذلك بقليل ولم يبلغ الأربعين. وكان أديباً فاضلاً له نظم ونثر.

/٢١٣ب/ مدح الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب بقصائد عدة.

أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الريحان المكي، كتابة فيما أذن لي الرواية عنه، قال: أنشدني محمد بن فضائل لنفسه، وذكر أنه ضمنه ورقة إلى الملك الظاهر بحلب: [من البسيط]

فَمَا تَعَرَّضَ بِي يَأْسُ أَسَاءُ بِهِ إِلَّا وَعَجَّلَ مَا يَأْسُوبُهُ أَمَلِي
وَلَا تَوَعَّلْتُ فِي شُكْرِي فَضَائِلَهُ إِلَّا أَقْرَبَ بَعْجَزِي عَنْهُ لِي أَجَلِي

وقال: وأنشدنا أيضاً لنفسه، ما كتبه أيضاً إليه: [من السريع]

يَا مَنْ بِهِ يَا مَنْ كُلُّ الْوَرَى إِنَّ عَنَّا خَطْبٌ أَوْ عَنِّي حَادِثُ
مَا بَالُ حَظِّي مِنْكُمْ قَدْ عَدَا حَظٌّ وَفِي جُوبِهِ نَاكِثُ

[٦٨٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَمَيْسٍ، الْمَغْرِبِيُّ الْأَصْلِ،
الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَكِيلُ^(١).

حدثني القاضي أبو القاسم^(٢) - أدام الله عزه - قال: كان أبو عبد الله هذا؛ شيخاً حسناً ظريفاً، مطبوع النظم.

قرأ /٢١٤/ الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - على علاء الدين الكاساني، وسمع منه شيئاً من إملائه بحلب. وسمع بالموصل الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي، وأبا الهنا سعيد بن عبد الله بن الشهرزوري، وحدث بحلب وسمعنا منه بها.

وسألته عن مولده، فقال: ليلة الأحد تاسع المحرم من سنة اثنتين وأربعين

(١) ترجمته في: الجواهر المضيئة ٢/٢٢. الطبقات السنية/رقم ١٨٤١.

(٢) يقصد أبا القاسم بن أبي الحسن العقيلي.

وخمسمائة . وتوفي يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحلب ، ودفن بمقابر باب الجنان .

قال : وسمعتُ الصاحبَ قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي يثني عليه كثيراً ، ويقول : كان عين المجلس ووجهه ، وله في صحبتنا هذه المدة ، لم نطلع منه إلا على الصحة والخير .

وأنشدني القاضي أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال : أنشدني أبو عبد الله الوكيل من شعره ، وذكر أنه كان له محبوبة تدعى عائشة ، وبلغه أنها تعرضت لأسود :

[من السريع]

عَشْتُ زَمَانًا عَيْشَتِي عَيْشَتِي مَا طَرَقَ الْيِّنُ لَنَا بَيْنَا
قَالَتْ : تَسْلَايْتَ أَحْتَقَارًا بِنَا قُلْتُ تَسَلَّيْتَ تَسَلَّيْنَا
/ ٢١٤ ب / لَا تُنْكَرِي سَلْوَتَنَا هَذِهِ رُمْتَ تَلَا فَا فَتَلَا فِينَا
أَلْجَاكِ الدَّهْرُ إِلَى أُسْوَدٍ يَصْرِفُ عَن عُشَّا قِكِ الْعَيْنَا

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه ، وذكر أنه أنشدها قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، عند فراغ قراءة الملك الناصر صلاح الدين - رضي الله عنه - عليه جميعه : [من الكامل]

يَا سَيِّدَ الْحُكَّامِ سَيْرَةَ يُوسُفَ نَظَّمْتَهَا كَالْعُقْدِ زَيْنَ بَدْرِهِ
وَجَمَعْتَ يَا قَاضِيَ الْمَمَالِكِ فَضْلَ مَنْ أَرْضَى الْإِلَهَ بِسَرِّهِ وَبَجَهِّهِ
مَلِكُ قَضَى اللهُ الْعَزِيزُ لَهُ بَأْنُ خَضَعَ الْمُلُوكُ لِنَهْيِهِ وَلَا مَرِّهِ
فَسَمَّا بَنِي سَامَ وَحَامَ عَلَى بَنِي حَامَ عَقَابُ عَقَابِهِ فِي نَضْرِهِ
فَهَرَ الْأَلَى فَهَرَ الْأَلَى وَأَعَادَهُمْ حَيَّ الْمَعَادِ بِأَسْرِهِمْ فِي أَسْرِهِ
أَفْدِيهِ لَا نَظْمٌ يَقُومُ بِمَدْحِهِ أَبْدَاً وَلَا نَثْرٌ يَقُومُ بِشُكْرِهِ
لَوْ جَازَ فِي الشَّرْعِ السُّجُودُ لِمُلْحَدِ سَجَدَ الْمُلُوكُ مِنَ الْبِلَادِ لِقَبْرِهِ
نَشَرَ الثُّغُورَ فَطَيْبُ نَشْرِ حَدِيثِهِ يَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْحَسَابِ وَنَشْرِهِ
/ ٢١٥ أ / فَتَهَنَّ يَا قَاضِيَ الْمَمَالِكِ أَجْرَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ عَمَلِ تَفُوزٍ بِأَجْرِهِ
إِنْ أَصْبَحَ الْعُلَمَاءُ شَهْرَ صَيَّامِنَا شَرَفًا فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَيْلَةَ قَدْرِهِ

[٦٩٠]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ
الرَّحِيمِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْأَبْيَضِ، الْفَقِيهُ
الْحَنْفِيُّ الْحَلَبِيُّ^(١).

هكذا أُمليَ عليَّ نسبه ولده شرف الدين، بمدينة حلب المحروسة، وكان يكنى أبا القاسم أيضاً.

تفقه عليَّ والده، ثم عليَّ علاء الدين الكاساني، وبرهان الدين مسعود الحنفي؛ وقرأ علم الحساب والفرائض عليَّ الشيخ أبي محمد طاهر بن جعل، وسمع بحلب أبا علي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي، ووالده المذكور، وأبا الفرج يحيى بن محمود الثقفي وغيرهم.

وأخبرني القاضي أبو القاسم - أيده الله تعالى - قال: كان أبو عبد الله - رحمه الله - دمث الأخلاق، حسن المعاشرة، كريم الطباع، غزير العلم، كثير الورع، مليح النظم والنثر.

ولد بحلب في رابع صفر من سنة ستين وخمسائة، ونشأ بها، حتى انتقل أبوه إلى دمشق، وولي القضاء بها، / ٢١٥ب/ فسار إلى والده، إلى دمشق.

وقدّمه القاضي محيي الدين أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن يحيى الفرسى، ومال إليه حتى نفق عليَّ السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رحمه الله - فقلده قضاء العسكر، وسيره إلى الملوك والرسائل. وقلده عدّة مدارس بدمشق، منها مسجد خاتون - ظاهر مدينة دمشق - ومدرسة باب البريد، ومدرسة خاتون أيضاً.

ولم يزل كذلك إلى أن حدثت بينه وبين وزيره الصفي محمد بن عبد بن علي بن

(١) ترجمته في: التكملة للمنذري ٤٠٨/٢ رقم ١٥٥٣. الجواهر المضيئة ١٤٦/٢، ٣٩٠، وفيه ترجمة والده / ٢٢٨، ٣٦٢، وترجمة ولده أحمد وعبد الله ١/١٢٣، ٢٠٩.

شكر وحشة، خاف منها على نفسه. وكان الملك العادل قد سيره رسولا إلى حلب المحروسة وإلى الديار الشرقية؛ وكان قد اتصل إلى والدي - رحمه الله - فلما ورد حلب، عرض عليه السلطان الملك الظاهر المقام بحلب، وضمن له أشياء، فأجابته إلى ذلك. وسار إلى الديار الشرقية لأداء الرسالة، وعاد إلى حلب، فأقام بها، وسير جواب الرسالة إلى الملك العادل. وولاه الملك الظاهر مدرسة شاذبخت - رحمه الله -.

وحكى لي أنه؛ لما سيره الملك العادل في هذه الرسالة، تلطف في طلب ، بألطف حيلة، وذلك أنه؛ قال: قد علم مولانا أنني قد تأهلت بحلب / ٢١٦ / وأنا أستخدم الإذن الكريم عند أهلي، عند قضاء شغل السلطان، فأذن له في ذلك، ظنا منه أنه يقيم مدة ثم يعود.

ولم يزل بعد ذلك مقيما بحلب، إلى أن ولي الملك الظاهر؛ افتخار الدين أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل العباسي الهاشمي - رحمه الله - رئاسة أصحاب أبي حنيفة، فاستوحش لذلك، وترك منصبه، وسار إلى حماة. فأنزله الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بها، وأكرمه وولاه المدرسة النورية بها.

ثم إن الملك الظاهر - رحمه الله - طلب عوده من والدي - رحمه الله - فزار - وكنت صحبتته إلى حماة - وأعادته إلى حلب المحروسة، إلى منصبه. قرأت عليه الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه - وشيئا من الحديث. وسمعت منه أشياء من المذاكرة، وأجاز لي رواية مسموعاته ومروياته.

وكانت وفاته - رحمه الله - ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان، من سنة أربع عشرة وستمئة فجأة. وكان قد استدعى فقهاء المدرسة، في تلك الليلة على عادته في شهر رمضان للإفطار على مائدته، وأكلوا وخرجوا عنه. ثم صلى العشاء الآخرة والتراويح، وسجد وحضرته الوفاة / ٢١٦ ب / فلم يتكلم بشيء، إلى أن مات، واستدعيت إليه، وهو في الحياة، فلم يزل إلا يسيرا حتى مات، ودفن صبيحة تلك الليلة، بتربتنا بمقام إبراهيم - عليه السلام - إلى جانب والدي - رحمهما الله -.

قال القاضي - أيده الله تعالى - ومما أشدني القاضي أبو عبد الله لنفسه:

أَشَدُّ الْمُحِبِّينَ أَشْتِيَاقًا وَوَحْشَةً
يَخَافُ اجْتِنَابًا وَأَضْعَاءَ عَنِ تَعَمُّدِ
وَقَدْ كَانَ يَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَهُ
فَإِنْ صَدَّ بَعْدَ الْوَعْدِ ظَنَّ بِأَنَّهُ
لِمَحْبُوبِهِ صَبٌّ يَبِيْتُ عَلَى وَعْدِ
وَأَضْعَبٌ مَا كَانَ التَّجَنُّبُ عَنِ عَمْدِ
وَيَحْسَبُ أَنَّ الْهَجْرَ مَا كَانَ عَنِ قَصْدِ
جَفَّاهُ عَلَى عِلْمٍ فَمَاتَ مِنَ الْوَجْدِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني محمد بن يوسف لنفسه: [من مخلَع البسيط]

لَا تَهَجَّعَنَّ تَحْظَ بِالْأَمَانِي
وَأَسْعَ إِلَى الْفَضْلِ غَيْرَ وَإِنِ
هَجْرُ الْكَرِيِّ حَلِيَّةُ الْجُدُودِ
تَقْطَعُ إِذَا دَابَرَ الْحَسُودِ

وأنشدني، قال: أنشدني محمد بن أبي محمد، قوله أبياتا كتبها إلى الوزير صفي

الدين عبد الله بن شكر معتذراً ومتنصلاً: [من الطويل]

لَعَبْدِكَ مَنْ ضَعُفَ لِمُنْتَبِعِ مَتَى
/ ٢١٧ / وَيُؤْمِنُنِي حَلْمٌ وَجُودٌ وَقُدْرَةٌ
دَعَا أُجِبْتَ وَكَانَ الْعَفْوُ عَنْهُ جَوَابَا
عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ اسْتَقَالَ وَنَابَا
لِمَالِكَ رَقِيٍّ إِنْ خَشِيتُ عَقَابَا
وَأَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلِ

وأنشدني، قال: أنشدني المذكور لنفسه، ما كتبه إلى الصفي محمد بن إسماعيل

الكاتب المصري، سأله حسن المناب عنه، عند ابن شكر الوزير: [من الخفيف]

كُنْ شَفِيعِي عِنْدَ الْوَزِيرِ فَإِنِّي
وَأَثِقُ إِنْ شَفَعْتَ لِي بِالْقَبُولِ
أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلِ
وَهُوَ أَهْلٌ بِكُلِّ فِعْلٍ جَمِيلِ

وأنشدني، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه، ما كتبه إلى المبارز يوسف بن خطلخ

- رحمه الله - وكان قد تكلم في حقّه عند الملك الظاهر بكلام حسن من غير أن يطلب منه

ذلك: [من مجزوء الكامل]

أَهْنَا الْعَوَارِفَ مَا أَتَى
وَالْوَجْهَ مَوْفُورُ الْحَيَا
مَا غَاضَ مِنْهُ مَاؤُهُ
لَمْ يَبْغِ فِيهِ وَلَا تَقَلَّ
/ ٢١٧ ب / كَيْدِ الْمُبَارِزِ أَخْجَلْتُ
مَطَرْتُ وَلَمْ يَفْتَحْ لَهَا
عَفَّوْا بِلَا طَلَبِ مَهْنَا
ءَ وَقَدْ تَعَجَّلَ مَا تَمَنَّى
بَلْ زَادَ إِشْرَاقًا وَحُسْنَا
دَ لِلشَّفِيعِ يَدَا وَمَنَّا
بِسَمَّاحَهَا بَحْرًا وَمُزْنَا
لِلْوَعْدِ بِالْإِيمَاضِ جَفْنَا

بَلِّ سَاحَّ وَأَبْلَهَُا وَوَلَمَّ نَسْتَسْقَهَ سَاحَّأ وَهَتُّهَا

[٦٩١]

مَحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هُبَيْةِ اللَّهِ بْنِ مُحَاسِنِ بْنِ هُبَيْةِ اللَّهِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ النَّجَّارِ^(١).

وكان النجار والده.

كانت ولادة أبي عبد الله في ليلة الأحد الثالث والعشرين من ذي القعدة، من سنة
ثمانية وسبعين وخمسمائة ببغداد.

(١) توفي سنة ٦٤٣هـ.

ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ٣٦٠ - ٣٦١ رقم ٢٥٥. الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ رقم ٧٠٧. المختصر
المحتاج إليه ١/ ١٣٧ رقم ٢٦٨. تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/ ١٤٢٨. العبر للذهبي ٥/ ١٨٠. طبقات الشافعية
للسبكي ٨/ ٩٨ - ٩٩ رقم ١٠٩٣ الوافي بالوفيات ٥/ ٩ - ١١ رقم ١٩٦٣. شذرات الذهب ٥/ ٢٢٦. النجوم
الزاهرة ٦/ ٣٥٥. فوات الوفيات ٢/ ٥٢٢ - ٥٢٣. مرآة الجنان ٤/ ١١١. مجمع الآداب ٥/ ٣١ رقم ٤٥٧٠.
معجم الأدباء ٦/ ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥. بروكلمان، الذيل ١/ ٦١٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩. ذيل تاريخ بغداد
لابن الديلمي ١٥/ ٧٨. وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٤. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٣. الإشارة إلى
وفيات الأعيان ١٤٥، ١٤٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣٤ - ١٣٥ رقم ٩٨.
دول الإسلام ٢/ ١٤٩. التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى ٢/ ١١٧، ١١٨. معجم طبقات الحفاظ
والمفسرين ١٦٧ رقم ١١٠٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٢١٧ - ٢٢٠ رقم ٢٦١. طبقات
الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٠٢ - ٥٠٣ رقم ١١٩٩. البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩. العسجد المنسوك
٢/ ٥٣٩ - ٥٤٠. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٤٥٤ - ٤٥٦ رقم ٤٢٤. ذيل التقييد للفاسي ١/ ٢٦٣
رقم ٥١٥. المقفى الكبير للمقرئ ٧/ ١٣٦ رقم ٣٧٩٠. معجم الشافعية لابن عبد الهادي / ورقة ٥٨.
طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٩٩ رقم ١١٠٨. تاريخ الخلفاء، له ٤٧٦. مفتاح السعادة ١/ ٢١١. كشف الظنون
٣٠، ٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ٢٨٨، ٦٠٧، ٦٤٨، ٧٣٩، ٩٢٥، ٩٦٠، ٩٩٩، ١١٥٢، ١١٨٤، ١٢٠١،
١٣٥٦، ١٥٠٩، ١٥١٣، ١٥٨٥، ١٦٠٨، ١٧٧٤، ١٧٧٥، ١٨٤٠، ١٩٥٠. إيضاح المكنون ٢/ ١٠٨.
هدية العارفين ٢/ ١٢٢. ديوان الإسلام لابن الغزي ٤/ ٣٣٦، ٣٣٧ رقم ٢١٢٤. فهرس مخطوطات الظاهرية
ليوسف العش ٦/ ١٥٧. فهرس المخطوطات المصورة للطفي عبد البديع ٢/ ٧٢، فهرس المخطوطات
المصورة لسيد ٢/ ٦٧. علم التأريخ عند المسلمين لروزنثال ٦٩، ١١٨، ٢٢٤، ٢٨٧، ٤٧٧، ٥٧٠،
٥٩٠ - ٥٩٢، ٦٠٦، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٤٩، ٦٨٧، ٦٩٧، ٧١٨. معجم المؤلفين ١١/ ٣١٧. مقدمة
المستفاد من تاريخ بغداد.

أخذ شيئاً من علم العربية، عن جماعة من النحاة البغداديين؛ كأبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي النحوي، وأبي الحسن علي بن المبارك بن بابويه النحوي، وأبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، وأبي الخير مُصدّق بن شبيب بن الحسين الواسطي.

ثم اشتغل بالحديث وكتابته، وسمع ببغداد في سنة ثمانين وثمانين وخمسمائة، وهو أول سماعه، ثم طلبه بنفسه في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، فقرأه علي أبي الفرج عبد المنعم بن /٢١٨/ عبد الوهاب بن صدقة بن كليب الحرّاني، وأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن سُكينة البغدادي، وأبي طاهر المبارك بن المبارك بن هبة الله بن المعطوش العطار، وأبي القاسم ذاكر بن كامل بن غرائب الخفاف، وعلي جماعة سواهم.

رحل إلى الحجاز، وأقام بمكة سنة سبع وستمائة، وسمع بها وبالمدينة علي جماعة، ثم دخل الشام من مكة في سنة ثمانين وستمائة، فقرأ بدمشق علي أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وأبي القاسم الحرستاني وجماعة غيرهم. وقدم حلب فسمع بها أبا هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي، وأبا محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي وغيرهما.

ثم سمع في طريقه بحران وبلاد الجزيرة والموصل وتكريت، ودخل بغداد، وخرج منها إلى بلاد الجبل، فسمع بهمدان من أصحاب أبي المحاسن نصر بن المظفر البرمكي، ودخل أصفهان، فسمع من أصحاب أبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، وإسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد السراج، وغانم بن خالد التاجر، وزاهر بن طاهر الشحامي.

ثم رحل إلى خراسان، فسمع بنيسابور المؤيد /٢١٨ب/ بن محمد بن علي الطوسي، وأبا بكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد الصفار، وزينب بنت عبد الرحمن بن أحمد الشعري وغيرهم، وبهراة: أبا روح عبد المعمر بن محمد بن أبي الفضل البزاز الصوفي، وبمرو: أبا المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني وغيرهم؛ ثم عاد راجعاً إلى بغداد، فسمع ببسطام ودامغان والري وسأوة وهمدان وأسد

آباز، وغير ذلك من البلاد.

ثم أقام ببغداد سنة، ثم عاد ودخل أصفهان، فسمع في طريقه بنهاوند والكرج، وأقام بأصفهان إلى أن استولى الكفار على البلاد، وهو بها يكتب ويسمع إلى أن يسر الله الخروج سالمًا منها، مع كتبه وما جمعه وألفه إلى بغداد، فدخلها في سنة عشرين وستمائة، وأقام بها ثلاثة أشهر. ثم رحل عنها إلى البلاد الشامية، فحدث بها.

ثم توجه نحو الديار المصرية، فكتب بها عن الشيوخ، وعلق الفوائد، وأكرمه سلطانها الملك الكامل، وأطلق له شيئًا، وسأله المقام، فلم يجب إلى ذلك.

ثم عاد من الديار المصرية، قاصدًا مدينة السلام، فدخلها وهو مقيم بها، يسمع الحديث، ويفيد الناس وألف على «تاريخ الخطيب» مذيلاً في عدة / ٢١٩ / مجلدات، ولي منه إجازة بجميع مؤلفاته ومسموعاته ومروياته.

لومن مصنفاته: كتاب «التاريخ المجدد لمدينة السلام، وأخبار علمائها الأعلام، ومن وردها من فضلاء الأنام»؛ وهو ذيل على تاريخ أبي بكر الخطيب في مائتين واثنين وثلاثين جزءاً، وكتاب «التاريخ الكبير» في ذكر الأعلام من سائر البلاد، المذيل على تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة الأصفهاني، الذي ذيل به على تاريخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الإمام - رضوان الله عنهما - . وكتاب «المحكم في ترتيب المفحم»، يشتمل على مشايخه الذين كتب عنهم الحديث، وعلى من كتب من رفقاء الفضلاء ومن الشعراء والأدباء، يدخل في عشرة أجلاد، ولم يبض. وكتاب «الكمال في تكملة الإكمال، في معرفة المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب في أسماء النساء والرجال»؛ ذيل به على كتاب الأمير أبي نصر بن ماکولا، يشتمل على خمسة أجلاد، وكتاب «الرائق في معرفة السابق واللاحق»؛ ذيله على كتاب أبي بكر الخطيب، وكتاب «كشف النقاب عن المنق في الأنساب» - خطأ ولفظاً - في معرفة الصحابة، وكتاب «المنق والمغرب»؛ ذيل به على كتاب أبي موسى محمد بن عمران بن أبي عيسى الأصفهاني، وكتاب «المنتخب في معرفة النسب»، وكتاب «مناقب الإمام الشافعي» - رضي الله عنه - وكتاب «الألقاب»، وكتاب «الذيل على خريدة القصر وجريدة العصر» لأبي عبد الله محمد بن

محمد بن حامد الأصبهاني الكاتب، وكتاب «التاريخ على السنين» في أخبار الملوك والحوادث والوفيات، ابتدأ فيه من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وهو أول تاريخ... [١].

أنشدني الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار لنفسه؛ وذكر لي أن بعض الأصدقاء رآه بأصبهان مكتئباً، يوم عيد، وسأله عن السبب الموجب لذلك، فقال ارتجالاً^(٢): [من البسيط]

وَقَائِلٌ قَالَ يَوْمَ الْعِيدِ لِي وَرَأَيْ
مَالِي أَرَأَيْكَ كَثِيْبًا بَاكِيًا قَلَقًا
فَقُلْتُ: إِنِّي بَعِيدُ الدَّارِ عَنِّي وَطَنِي
وَمَمْلُوقُ الكِفِّ وَالْأَحْبَابِ قَدْ هَجَرُوا
تَمَلُّمِي وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَنْهَمِرُ:
كَأَنَّ قَلْبَكَ فِيهِ النَّارُ تَسْتَعْرُ

وأخبرني الحافظ أبو عبد الله بن النجار، بمدينة السلام، يوم السبت العشرين من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: اجتزت بدورق مدينة من نواحي خوزستان، فحضر عندنا غلام تركي، مليح الصورة، فسألناه عن واقعة وقعت له، وأطال الكلام. ثم ذهب فرمدت في الحال، ومرضت عيني، / ٢١٩ب / وكان معنا فقيه كرمانى، فقال: هذا خلاف القياس وكان ينبغي بنظرك إليه، أن لو كانت عينك رمدةً، أن تبرأ، فأنشدته مرتجالاً^(٣): [من المنسرح]

وَقَائِلٌ قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ إِلَيَّ
فَقُلْتُ: إِنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ قَدْ
وَجْهٌ مَلِيحٌ فَاعْتَادَكَ الرَّمَدُ
يَعْشُونَ لَهَا النَّظَرَ الَّذِي يَقْدُ

وقال الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، في غلام اسمه أوحى، وهي أوائل الأبيات: [من المنسرح]

إِنَّ الْغَزَالَ الَّذِي يُتِمَّنِي
وَوَجْنَةَ وَرَدُّهَا الْجَنِّي جَنِّي
حَشَايَ مَجْرُوحَةً بِأَسْهُمِ عَيْدٍ
مِنْهُ بِقَدْ كَالْغُصْنِ مُعْتَدِلٍ
قَتَلْتَنِي لَمَّا أَوْمَأْتُ لِلْقُبَلِ
نَيْهِ وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْكَحْلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) الأبيات في معجم الأدياء ٥١/١٩ والوافى ١١/٥ وفوات الوفيات ٥٢٣/٢.

(٣) البيتان في الوافى ١١/٥، وفوات الوفيات ٥٢٣/٢.

دَوَاءُ دَائِي رِيْقٌ يَجُودُ بِهِ مَنْ فِيهِ أَحْلَى ذَوْقًا مِنَ الْعَسَلِ
إِنَّ أَسْمَهُ مُلَغَزًا أَوْ أَيْلُ أَبَا تَبِي بَلَا خُفْيَةَ وَلَا خَلَلِ

[٦٩٢]

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَالِنِيِّ الْهَرَوِيِّ^(١).

ومالين من رستاق هرات^(٢)، أبو يعلى.

كان أديباً / ١٢٢٠ / فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة، ويقول شعراً جيداً بالفارسية والعربية، ويذهب إلى مذهب الكرامية^(٣).

أخبرني أبو عبد الله الديلمي، إجازة منه إلي إن لم يكن سماعاً، قال: قدم أبو يعلى بغداد حاجاً، في سنة ثمان وستمائة، وكتب عنه بها من شعره، فحجَّ وعاد إلى بلده، وسألت عنه، فقيل: لم يكن محمود الطريقة، وأنه كان متسامحاً في الأمور الدينية.

ومن شعره العربي قوله ما أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي، قال: أنشدني أبو يعلى محمد بن مسعود لنفسه بمنزله في سنة إحدى عشرة وستمائة: [من الطويل]

أَصْوَنُ الْمُحَيَّا لَا أُرْفِرُقُ مَاءَهُ إِذَا أَبْتَدَلْتَ عِنْدَ الطَّمَاعَةِ أَوْجُهُ
أَنْزِلُ بِالْأَدْنَى وَمَنْ تَحْتَ أَحْمَصِي مَنِ الْفَلَكِ الْأَعْلَى تَطَامَنُ أَوْجُهُ

[٦٩٣]

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ بَخْتِيَارِ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْوَاعِظِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ^(٤).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/٢١ - ٢٢. إنباء الرواة ٣/٣١٤. بغية الوعاة ١/٢٤٦ رقم ٤٥١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (مالين).

(٣) الكرامية: ينسبون إلى أبي محمد بن كرام، كانوا ممن يثبتون الصفات، إلا أنهم يتتهون فيها إلى التجسيم والتشبيه، وتفصيل مذهبهم في الملل والنحل للشهرستاني ١/٩٩ - ١٠٤.

(٤) ترجمته في: تاريخ إربل ١/١٩٠. المختصر المحتاج إليه ١/١٠٧. مجمع الآداب ٣/٥٣٤. شذرات الذهب ٥/٧٦. لسان الميزان ٥/٣٤٢ و٣٩٠. ميزان الاعتدال ٤/٩. ذيل الطبقات لابن رجب =

من أهل باعقوبا^(١).

سكن دقوقا؛ وعقد مجلس الوعظ، وصار له قبول عند أهلها.

/ ٢٢٠ب / روى بها عن أبي الوقت، وذكر أنه سمع منه ببغداد، ومن جماعة مجاهيل، روى عنهم.

وكانت ولادته في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة في ربيع الأول، وتوفي بدقوقا، ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبع عشرة وستمائة، ودفن بها.

وكان يتولّى الخطابة بباقوبا في الجُمع، ويعظ. أخبرني أبو عبد الله الديلمي في تاريخه، قال: قدم أبو عبد الله بغداد، وأقام بها مدة، وسمع بها، فيما يقول من أبي الوقت وعبد القادر الجيلي وغيرهما، وبباقوبا من أبي إسحاق إبراهيم بن بدر بن أبي طالب النباري - ونباري المنسوب إليها من قرى إراز الروز - ومن أبي طاهر المؤمل بن نصر بن المؤمل وغيرهم.

وسكن بأخرة دقوقا، ولقيته بها، وكتبت عنه شيئاً يسيراً، وكان قد حدث بأحاديث من سنن أبي عبد الرحمن النسائي^(٢)؛ ذكر أنّها ثلاثيات للنسائي، وكانت وهماً وقع في نسخه له، ذكر أنّه سمعها من إبراهيم بن بدر المذكور، فعرف الخطأ في ذلك، فترك روايتها.

سألته عن مولده، فقال: في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وكتب لي بخطه، وأنشدني لنفسه من كتاب، كتبه إليّ صديق له: [من الطويل]

/ ٢٢١أ / وَأَخْلَصَهُ قَلْبِي الْوَلَاءَ حَقِيقَةً كإِخْلَاصِهِ فِي الْحُبِّ سُنْنَ النَّجَاحًا
مَوَالٍ مُوَالِيهِمْ يَنَالُ الْمُنَى بِهِمْ فَلَا زَالَ طَوْلُ الدَّهْرِ فِي حُبِّهِمْ يَرْقَى

= ١٢٣/٢ . التكملة للمنزدي ١٣/٣ رقم ١٧٤٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) . معجم المؤلفين ١٢٧/١١ . الأعلام للزركلي ٧/٢٢١ .

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (باعقوبا).

(٢) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، الحافظ، المحدث مات سنة ٣٠٣هـ. ينظر في ترجمة وفيات الأعيان ١/٧٧ - ٧٨، الوافي بالوفيات ٦/٤١٦ .

[٦٩٤]

مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ السَّمَّانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيُّ^(١).

من أهل حلب.

وكان قد ولّاه بعض أمراء حلب، كتابة شيخلية الحاضر السليماني، لكونه مدحه أولاً

بقصيدة.

وكانت وفاته في سنة سبع عشرة وستمائة. كان شاعراً يمدح الأكابر والرؤساء، وله يد

في حلّ الألغاز، وعنده فضل وتميّز.

ومن شعره يقول: [من الطويل]

أَعَاذُلْ مَهْلًا إِنْ سُلُوْا نَهُمْ عَارُ
أَعَدَّ ذَكَرَ نَعْمَانَ الْأَرَاكُ فَإِنَّهُ
وَقُصَّ أَحَادِيثَ الْعُدَيْبِ فَإِنِّي
سَلَابَانَةَ الْوَادِي مَتَى خَطَرْتُ بِهِ
تَارِجَ رِيَاهَا بِذِي الْبَانِ وَالنَّقَا
وَمَنْ لِي بِأَنْ أُسَلُوْا وَقَدْ شَطَّتِ الدَّارُ
لِيَعْتَادُنِي مِنْهُ عَلَى الْبُعْدِ تَذْكَارُ
رَحَلْتُ وَلِي فِيهِمْ حَدِيثٌ وَأَسْمَارُ
فَقِي إِثْرَهَا لِلْمَنْدَلِ الرَّطْبِ آثَارُ
فَقِي كَمَلِ مِيَالِ هُنَالِكَ عَطَارُ

وأُشْدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سِرَاجٍ / ٢٢١ب / الْحَلْبِيُّ، قَالَ: أُشْدَنِي

مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ لِنَفْسِهِ: [من المتقارب]

أَمَا أَنْ أَنْ تَتَلَأَفِي تَلَأَفِي
وَأَنْ تَتَجَنَّبَ ذَا الْاجْتِنَابِ
وَأَنْ تَتَجَافَى سَبِيلَ التَّجَافِي
وَتَعْرِفَ عَهْدَ الْمُحِبِّ الْمُؤَافِي

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٩٩، وفيه هو «محمد بن حازم بن فرج بن حريز بن عساكر الأطرابلسي الوكيل يعرف بابن قاضي الراوندان».

ثم قال: «ذكره ابن الشعار في كتابه وقال: أُشْدَنِي لِنَفْسِهِ فِي حَلْبٍ:

وصفراء يحكي لونها لون عاشق
يمسح نهاراً في ظلام لسانها
تجود على جلاسه باعفاها
كحامل علم وهو بالفسق مولع

ثم ذكر انه «ولد سنة عشر وستمائة».

ولم يرد ما ذكره في القلائد، فلعله يقصد كتابه «تحفة الكبراء».

أَلَا يَأْغَزَا غَزَا مُهَجَّتِي
عِيُونَ تَقِيضُ عِيُونًا عَلَيْكَ
وَشَاهَدَ شَاهِدَ شَاهِدُ سُقْمِي فَعَادَ
وَقَدْ زَارَ تَحْتِ إِزَارِ الدُّجَى
فَقَبَّلْتُ قَبْلَهُ وَرَدَ الخُدُودُ
وَمَا عَاقَنِي عَنْ لَذِيذِ الوَصَالِ
فَنَفَسُ النَّفِيسِ تَعَافُ الفَسَادَ
وَأَضَعَفَنِي بِالْجُفُونِ الضَّعَافِ
فَطَرَفِي فِي لُجَّةِ الدَّمْعِ طَافِي
صَفَا قَلْبَهُ يُشْبِهُ المَاءَ صَافِي
وَخَالَفَ عَدَاكَ فِي خِلَافِي
وَصَيَّرْتُ شَافِي لِمَاهِ أَرْتَشَافِي
سِوَى الخَوْفِ مَنْ هَوْلِ يَوْمِ المَخَافِ
وَرَسَمُ الخِنَاقِ عَفَافِي عَفَافِي

[٦٩٥]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الخَيْرِ بْنِ أَبِي الفَضْلِ بْنِ الفَضْلِ بْنِ
سَطِيحٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَمَوِيِّ الحَكِيمِ الطَّائِفِيِّ .

من خواص أصحاب الملك المنصور أبي المعالي محمد بن / ٢٢٢٢ / عمر بن
شهنشاه - صاحب حماة -؛ ولديه فضل، وعلم، وأدب، ودراية، ومعرفة، وفصاحة، وله
شعر جيد مستحسن .

لقيتُ ولده أبا الفضل أحمد الحكيم الفاضل بحلب المحروسة، وذكر لي أن والده
توفي في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمائة .

ومن شعره يمدح الملك المنصور - صاحب حماة -: [من الطويل]

أَمَّا وَالْهَوَى يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ حُمُولُهَا
لَقَدْ غَادَرَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ صَبَابَةٌ
وَسَارَتْ فَقَلْبُ المُسْتَهَامِ مُحَرَّقٌ
لَعَمْرِي لَقَدْ جَدَّ البَلَاءُ وَأَعْلَنَ الـ
وَضَنَّتُ بِتَقْيِيلِ البَنَانِ وَإِنِّي
سَقَى دَارَ لَيْلَى حَيْثُ حَلَّتْ وَخَيَّمَتْ
لَكَ اللهُ هَلْ بَعْدَ الصُّدُودِ تَعَطَّفُ
هِيَ القَمَرُ الوَضَاحُ وَالشَّمْسُ لِلضُّحَى
لَهَا مَقَلَّتَارِيمٌ وَخَدُّ مُورَدٌ
وَأَضَحَّتْ خَلَاءَ مَنْ حَيَّبَ طُلُوقُهَا
وَلَوْعَةٌ حُزْنٍ لَيْسَ يَشْفَى عَلَيْهَا
بِنَارِ الأَسَى وَالْعَيْنُ تُجْرِي سِوَالُهَا
مَشْوُوقٌ بِشَجْوِ يَوْمِ جَدِّ رَحِيلُهَا
لَيَنْفَعُنِي مِمَّا تُنِيلُ قَلِيلُهَا
مَنْ المُنْزَنُ مِنْهُ لُ الرِّبَابِ هَطُوقُهَا
وَهَلْ بَعْدَ هَذَا النَّأْيِ يُفْضَى وَصُولُهَا
تُيَسِّرُ وَلَكِنْ لَا يُخَافُ أَقُولُهَا
أَسِيلُ الأَخْيَرِ الخُدُودِ أَسِيلُهَا

وَخَصْرٌ دَقِيقٌ عَادَ يَشْكُو نُحُولَهُ
 وَأَحْسَنُ مَمْشُوقِ الْحُصُورِ نُحُولُهَا
 ٢٢٢ب/ تَمَائِلٍ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا فَكَأَنَّمَا
 تُدَارُ عَلَيْنَا بِالْكُؤُوسِ شَمُولُهَا
 ومنها في المديح:

نُشِيرُ إِلَى مَلِكٍ رَفِيعِ عَمَادِهِ
 لَهْ حَمَلَاتٌ فِي الْوَعْيِ مُسْتَبِينَةٌ
 تُقْصِرُ عَنْ إِدْرَاكِ شَأْوِ عِلَائِهِ
 هُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ وَالْمَاجِدُ الَّذِي
 عِلَابِكَ شَاذِي وَأَبْنُهُ وَقَبِيلُهُ
 كَمَا بَرَسُورِ اللَّهِ حَقًّا تَشَرَّفَتْ
 وَحَيْثُ يُرَى جَمُّ الْعَطَايَا جَزِيلُهَا
 وَصَوْلَاتُ طَعْنٍ لَا تُزَالُ نُصُولُهَا
 مُلُوكُ زَمَانِي شَيْبَهَا وَكُهُولُهَا
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ عَارِفَاتٌ يُنِيلُهَا
 ذُرَى شَرَفٍ مَا كَانَ قَدَمًا يَطْوِلُهَا
 قُرَيْشٌ وَلَوْلَاهُ لَطَالَ خُمُولُهَا

[٦٩٦]

مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرَانَ بْنِ مُلَيْلٍ، أَبُو الْبَدْرِ الْكِرْمُونِيُّ.

من قرية شرقي تكريت، من أعمالها تدعى كرمي^(١).

[كان] رجلاً ذا عقل ودين، وأمانة ومعرفة، يفوق بصفاته على أضرابه وأشكاله، ويتميز بها من أصحابه وأمثاله؛ ولذلك كثر خلّانه وأصدقاؤه، وركن إلى صدقه وحذقه ولاته وأمرأه، ينزل نفسه في نصرة / ٢٢٣أ/ صاحبه، ويكرم قاصده، ويقوم بواجبه، وعنده من الشجاعة والنجابة والأخلاق العذبة المستطابة، ما يرغب اللبيب في معاشرته، ويحبّ البعيد والقريب في مصاحبته وأخوته.

ما زال الأمراء بقلعة تكريت، يأتونونه في أشغالهم، ويطلعونه على ما يحتاجون إليه فيه من بواطن أحوالهم.

وكان معين الدين أرنقش الخاص؛ حين تولى إمارة تكريت من جانب الديوان العزيز - مجده الله تعالى - لما صار أمرها إليه، اعتمد عليه في بعض مهام الدين العزيز، وأنفذه إلى بلد ماردين، وكذلك من بعده من الأمراء بتكريت. وكانت له عناية تامة، ولجماعة أخوته من الأمير فلك الدين أقسنقر الناصري، حين ولي تكريت، ودقوقا،

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (كرمي).

وبين النهرين .

وهو مع اشتغاله بخدمة السلطان، محافظ على أداء الصلوات، متجنب للحرام والشبهات، خدم متجنّداً بقلعة تكريت من زمن معين الدين ارنقش لحاجته إلى طلب الرزق .
وحضر عند القاضي تاج الدين ابن زكريا، بتكريت كثيراً، وسمع ما يذكره، وما يقرأ عليه من العلوم، وقرأ عليه جميع كتاب «عقود اللمع» لابن جني .

/٢٢٣ب/ وكان له ميل إلى فن الأدب والنظم، وعنده معرفة حسنة في منازل الشمس والقمر ومسيرهما، ومعرفة الأنواء، وقد صحبته عدّة مرار في تردداته إلى مدينة السلام . وسألته حين كثرت معه صحبته، وصحت له إرادته، أن يلبسه خرقة التصوف، ليتسم بسمة التلامذة والأصحاب، ويتمسك منه بأجمل الوسائل، وأحسن الأسباب، فالبسه الخرقة .

وكان ينتمي في لباس الفتوة إلى الشيخ شهاب الدين يوسف القصاب، وهو من جملة رفقائه وأصحابه، وله معرفة بجماعة من صدور مدينة السلام، حسن التوصل إليهم، فيما يحتاج إليهم فيه من أشغالي وأشغال رفقائه وجماعته .

ولما أقام القاضي تاج الدين أبو زكريا بالمدرسة النظامية، مدرساً لها، كتب إليه الرئيس أبو البدر، كتاب استيحاش، وضمنه أبياتاً من نظمه وهي : [من السريع]

يَا سَادَتِي مَنْ ذَا الَّذِي قَدَرَمَى	بِالْعَيْنِ أَصْمَانَا بِسَهْمِ الْخُطُوبِ
كُنْتُمْ مَصَابِيحًا بَهَا نَهْتَدِي	فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَنُورَ الْقُلُوبِ
وَالْيَوْمَ مُذْ فَارَقْتُمُونَا نَرَى	قَدْبَانَ فِي تِلْكَ الْقُلُوبِ الْعُيُوبِ
/٢٢٤أ/ أَنْتُمْ رَضِيْتُمْ غَيْرَنَا خُبْرَةَ	نَحْنُ لِمَنْ يَرْضَى بِكُمْ فِي الشُّعُوبِ
شَوْقِي إِلَى الزُّورَاءِ مَا يَنْحَصِي	وَلَوْ تَعَانَاهُ حَسَابَ الضُّرُوبِ
إِذَا تَذَكَّرْتُ زَمَانًا مَضَى	قُلْتُ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا يَأْوُوبِ
وَحَقِّكُمْ مَا مَرَّبَنِي طَيْفُكُمْ	فِي اللَّيْلِ أَوْ هَبَّتْ رِيَّاحُ الْجَنُوبِ
إِلَّا وَفَاضَتْ مُقَلَّتِي أَدْمَعًا	شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَفُؤَادِي يَذُوبِ
يَا سَادَتِي بِاللَّهِ لَا تَقْطَعُوا	أَخْبَارَكُمْ عَنِّي فَعِنْدِي كُرُوبِ

[٦٩٧]

مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمَتَانِيُّ .

ينسب إلى متانة قرية من أعمال حوران .

رجل شديد سمرة اللون، قيل إن أصله من بلاد المغرب، من أنزق خلق الله، وأشرسهم أخلاقاً، يلزم نفسه العزلة عن الناس والرياضة والمجاهدة على ما كان عليه. ويدعي علوماً كثيرة، ويحضر مجلس الفقهاء، ويبحث معهم، ويسفه عليهم في فلك المناظرة والجدل؛ ولم يخرج عن الأخلاق الغربية، لضيق عطنه، وكثرة شره. وكان يغضب على من يخاطبه ويسمعه كلاماً غليظاً لرداءة طباعه وقحته.

/٢٢٤ب/ واجتمعتُ به كثيراً بالمدرسة المنسوبة إلى بني عصرون بحلب، وكان

نازلاً بها.

أنشدني القاضي عماد الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي

عصرون التميمي؛ قال: أنشدني محمد بن موسى المتاني لنفسه: [من الخفيف]

تَلَفَّتْ مُهَجَّتِي فَوَامُهَجَّتَاهُ	مَنْ غَزَالَ سَبَى الْفُؤَادِ هَوَاهُ
رَشَاءُ أَهْيَفُ أَعْنُ كُحَيْلُ	تَحْتَوِي سَحْرَ بَابِلٍ مُقَلَّتَاهُ
فَاقَ بِالْحُسْنِ حُسْنَ كُلِّ مَلِيحٍ	فَشَهَدْنَا أَنْ لَا مَلِيحَ سِوَاهُ
هَلْ تَرَاهُ يُجُودُ لِي بِوَصَالِ	بَعْدَ طَوْلِ الصُّدُودِ فِيهِ تَرَاهُ
أَيْهَا الْقَاتِلِي بِطَوْلِ الْأَمَانِي	وَعَدُّكَ الصَّبِّ بِالْوَصَالِ شِي هُو
اتَّقِ اللَّهَ كَمَا تُعَدُّ قَلْبِي	يَا هَوَاهُ وَسُؤْلَهُ وَمَنَاهُ
أُحْيِي بِالْوَصْلِ مُسْتَهَامًا كَثِيًّا	مُغْرَمًا مِنْكَ دَاؤُهُ وَدَوَاهُ
أَيْهَا النَّاسُ مَنْ مَعِينُ لِصَبِّ	طَالَ بِالنَّجْمِ وَجَدُهُ وَعَنَاهُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني محمد المتاني لنفسه [من البسيط]

أَهْلَ الصَّبَابَةِ هَلْ صَبُّ مِنَ الْبَشْرِ	لَأَقِي مِنَ الْوَجْدِ مَا لَأَقِيَتْ مِنْ عُمَرِ
/٢٢٥أ/ يَرْنُو فَيَنْضُو لَنَا مِنْ لَحْظِهِ صَقِلِ	مَاضٍ مَضَارِبُهُ أَمْضَى مِنَ الْقَدْرِ

[٦٩٨]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
 طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الْكَرَابِيسِيِّ
 النِّسَابُورِيِّ، أَبُو الْمَعَالِيِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْمِيِّ^(١).

من أهل حلب، ومن أكبر بيت بها، وأقدمه في الحشمة الظاهرة، والثروة الوافرة.

كانت ولادته في شهر ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفي بدمشق عائداً من الحج، وكان موته يوم الإثنين في فندق ابن المقدم على باب الفراديس، وكان ذلك اليوم الحادي والعشرين من صفر سنة خمس وعشرين وستمائة، وحمل تابوته إلى محروسة حلب، فدفن بها، وكان وصوله يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول، ودفن بالجبل صبيحة ذلك اليوم^(٢).

وكان فقيهاً شافعي المذهب، له معرفة بالخلاف والأصولين، مدرساً درس بالمدرسة السلطانية الظاهرية، خارج مدينة حلب قبلها. وكان قد سافر إلى البلاد الخراسانية، وتجوّل فيها، واشتغل هنالك مدة، ثم عاد إلى مدينة حلب، درس الفقه على أبي الحسين عبد الملك / ٢٢٥ب/ بن نصر الله بن جهبل الحلبي، وقرأ بالموصل على أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة ابن مالك الموصلية الفقيه الشافعي المدرس.

أنشدني أبو عبد الله الحسين، قال: أنشدني والذي لنفسه؛ وأنشدنيها أيضاً الشيخ الأجل الأمين محيي الدين أبو صالح عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن العجمي - أيده الله تعالى - قال: أنشدني أبو المعالي محمد بن الحسين بن العجمي

(١) في هامش الأصل: «ضياء الدين».

ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٥ رقم ١٤٥٩ (عون الدين) نقلها عن القلائد.

(٢) الكلام السابق مضطرب وفيه شطب، وقد نقلنا ما رأيناه أصلح بما يتنظم به السياق من غير خلل في الكلام.

لنفسه : [من الطويل]

أَلَا هَلْ بِنَعْمَانَ الْأَرَكَ مَقِيلٌ
وَهَلْ لِلْيَالِينَا بَرَامَةَ عَوْدَةٌ
وَهَلْ يَرُدُّ الصَّادِي رُضَابَ رِضَاكُمْ
أَحَبَّهُ قَلْبِي قَدْ ضُنَيْتُ مِنَ الظَّمَا
أَرَى مِنْهُلَا عَذْبًا غَزِيرًا وُورُودُهُ
أَيْحُسُنُ فِي شَرَعِ الْهَوَى أَنْ ظَلَّكُمْ
وَلَا عَجَبٌ أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً

لذِي لَوَعَةٍ مِنْهُ وَيُسْمَعُ قِيلٌ ؟
وَطَرَفُ الْأَعَادِي وَالْوُشَاةِ كَلِيلٌ ؟
فِيُشْفَى عَلِيلٌ أَوْ يُيَلَّ عَلِيلٌ ؟^(١)
فَهَلْ لِي إِلَى مَاءِ الْعُدَيْبِ سَيْلٌ ؟
أَلَا عَنْهُ لِي حَتَّى الْمَمَاتِ سَيْلٌ
ظَلِيلٌ وَأَنْسِي مُدْنَفٌ وَقَتِيلٌ
وَقَدَمَاتِ قَبْلِي عُرُوةٌ وَجَمِيلٌ^(٢)

وله : [من الطويل]

تَغَيَّرَتِ الْأَيَّامُ وَأَسْوَدَ بِيضُهَا
وَسَادَ سَوَادَ النَّاسِ فِيهَا قُرُودُهَا
إِذَا مَلَكَتْ أَحْرَارًا قَوْمٌ عَيْدُهَا

وَمَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضًا ، وَأَنْشَدْنِي عَنْهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ الْمُنْبِجِيِّ :

[من الطويل]

لَنْ قَرَّبَ اللَّهُ التَّدَانِي وَفَوَّضَتْ
عَفَرْتُ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كُلِّ جَرِيمَةٍ

خِيَامِ النَّوَى وَأَعْتَضْتُ عَنْ بُعْدِكُمْ قُرْبًا
وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ لَا أُبِيحُ لَهُ سَبًّا

وَأَنْشَدْنِي وَلَدَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينُ ، قَالَ : أَنْشَدْنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ [مِنَ الْبَسِيطِ]

يَا نَازِلِي الْبَلَدِ الْأَقْصَى وَمَنْزَلُهُمْ
أَفْنَيْتَ صَبْرِي وَأَبْقَيْتَ الْغَرَامَ فَلَا
نَقَيْتَ عَزْمِي عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطْنِي
هَلْ تَذْكُرُونَ مُجَبًّا قَدْ فَنَى أَسْفَا
لَا يُطْعَمُ الْغُمُضَ مَذْشَطَّتْ دِيَارِكُمْ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عُمْرًا قَدْ مَضَى عَيْشًا

وَسَطِ الضَّمِيرِ وَهُمْ فِي الْقَلْبِ سُكَّانُ
صَبْرًا وَلَا عَنْكَ لِي يَا عَيْنُ سُلُوانُ
يَا مَنْ إِذَا مَاسَ فِيهِ يَخْجَلُ الْبَانُ
أَفْتَاهُ فِي حُبِّكُمْ هَمٌّ وَأَشْجَانُ
وَلَيْسَ يُؤْنَسُهُ أَهْلٌ وَخِلَانُ
لَا الدَّارُ دَارٌ وَلَا الْجِيرَانُ جِيرَانُ

(١) الصادي : العطشان .

(٢) عروة بن الورد : من شعراء الجاهلية ، أو عروة بن حزام : صاحب عفراء ، وجميل بن معمر : صاحب بئينة .

ضَدَّانَ قَدْ لَأَزَمَانِي فِي مَحَبَّتِكُمْ
 فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَفِي الْأَحْشَاءِ نِيرَانُ
 /٢٢٦ب/ مَنْ لِي بِكُتْمَانَ مَا الْأَحْشَاءُ تُضْمِرُهُ
 وَفَيْضُ دَمْعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ عَنَوَانُ
 قَدْ كَانَ دَمْعِي لَالِي قَبْلَ بَيْنِكُمْ
 وَالْآنَ مُدْغِبْتُمْ فَالِدَمْعُ مَرْجَانُ
 قَدْ كُنْتُ ذَا طَرْبٍ فِي فُرْبِكُمْ فَعَدَا
 لِبُعْدِكُمْ [فِي الْحَشَا] هَمٌّ وَأَحْزَانُ

ونقلت من خطه شعره: [من السريع]

إِنْ كُنْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِكُمْ
 وَلَا أَنْالُ الْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ
 وَقَدْ مَضَى عُمْرِي ضَيَاعًا بِكُمْ
 فَيَا لَهَا مِنْ ضَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ

[٦٩٩]

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَشْنَامِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو حَامِدٍ الْحَلْبِيِّ.

كان له عناية بالحديث وسماعه، ورحلة في طلبه، وسمع الكثير منه، وله مع ذلك يد في معرفة الطب، وعلم الأدب، وكان فاضلاً.

صار إلي من تأليفه، مجموع حسن في معناه، صنعه باسم بعض الكبراء في ذلك الوقت، محتو على فنون من محاسن الأشعار، ولطائفها، وقد رتبه أبواباً وفصولاً، وأورد فيه نبذاً من شعره.

وحدثني أخوه نجم الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن خشنام الفقيه الحلبي، بحلب المحروسة، قال: توفي أخي أبو حامد /٢٢٧أ/ بعد الستمئة؛ لأنه كان الأكبر، وكنت صغير السن يومئذ.

ومن شعره يقول في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه: [من الكامل]

وَرَدَ الْكِتَابُ فَمَرْحَبًا بَوُرُودِهِ
 مِنْ عِنْدِ خَيْرِ مُكَاتِبٍ وَمُرَاسِلِ
 فَلْتَمَّتْهُ مَنْ بَعْدَ قَوْلِي نَاشِطًا
 يَا مَرْحَبًا بِقُدُومِهِ مَنْ وَاصِلِ
 وَخَضَعْتُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
 أَنْ يَجْمَعَنُ مَا بَيْنَنَا بِالْعَاجِلِ

وقال في مثله: [من المتقارب]

أَتَانِي الْكِتَابَ وَفَضْلُ الْخَطَابِ
 لِبُرْدِ الشَّبَابِ وَعَهْدِ الصَّبَا
 مِنْ الْبَحْرِ فَضْلًا مِنَ الْقَطْرَانِ
 تَرَاهُ إِلَيَّ تُشِيرُ عَلَيَّ صَبَا

فَبَرَدَ عَنِّي غَلِيلَ البَعَادِ كَمَا الصَّبُّ هَبَّتْ عَلَيْهِ الصَّبَا
وَقَبَّلْتُهُ العَشْرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَأَمَّلْتُهُ قَائِلاً مَرَّجَبَا

وقوله يمدح: [من الكامل]

صَدْرُ يَدَاهُ مَقْبَلِ الإِقْبَالِ وَعَلَى نَدَاهُ مَعْوَلِ الآمَالِ
إِنْ كَانَ لَا يَأْتِي السَّحَابُ بِنَقْلِهِ فَبِكْفِّهِ يَأْتِي سَحَابُ المَالِ

وقوله: [من المتقارب]

إِذَا نَشَرَ الصُّبْحُ أَعْلَامَهُ يَدِ اليِّنِ أكمَامَهُ
/ ٢٢٧ب / فَقُمْ يَا غُلامُ وَهَاتِ المُدَامَ وَنَادِ الصُّبُوحَ وَمَنْ رَامَهُ
وَلَا تُهْمَلْنَ زَقَّ بِنْتِ الكُرُومِ إِلَى أبْنِ الكِرَامِ وَأَكْرَامَهُ
فَمَاعَاقِلَ مَنْ يَعْقُ العُقَارَ وَمَنْ يُضْغِ سَمْعاً لِمَنْ لَامَهُ

وقال أيضاً: [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الشَّمَالِ تَبَسَّمَتْ عَلَى نَفْسِ مَهْمُومٍ يَوَدُّ نَسِيمَهَا
نَسِيمٌ يَنْسِي طِيبَ رِيَاءِ رَبِّرَبَا تَرَبَّى بِجَنَّاتِ النُّعِيمِ نَعِيمَهَا

[٧٠٠]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَافِعٍ، أَبُو المَحَامِدِ الهَلَالِيُّ.

ينسب إلى جبل بني هلال من أعمال صرخد^(١)، من الشعراء الدمشقيين.

أخبرني القاضي السيد بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب - أيده الله تعالى - بحلب، قال: كان أبو المحامد رجلاً أسمر، وافي اللحية، عبل الجسم، وأول ما وخطه الشيب يسلك سلوك الأعراب في إنشاده الشعر، جهوري الصوت. يفد إلى حلب، ويمدح سلطانها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف - رحمه الله - فيجزه على شعره، ويكرمه، وينصرف عنه شاكرًا لأبياديه، وسمعنا منه كثيراً من شعره.

(١) صرخد: قلعة ملاصقة لبلد حوران حصينة، وولاية واسعة حسنة. انظر: معجم البلدان/ مادة (صرخد).

ذكره أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي / ٢٢٨/ في تاريخه المذيل على تاريخ السمعاني أبي سعيد، وقال: قدم أبو المحامد هذا بغداد، أيام قاضي القضاة ابن الشهرزوري، ثم قدمها سنة إحدى وستمئة.

وأشدني لنفسه: [من الطويل]

عَفَا الرَّبْعُ مِنْ سَلْمَى فَأَفُوتُ مَنَازِلَهُ
وَنَاحَتْ بِهِ وَرُقُ الْحَمَامِ كَأَنَّهَا
خَلِيلِي إِنْ الْحُسْبُ دَاءٌ دَوَاؤُهُ
إِذَا الْوَجْدُ لَا يَنْفُكُ فِي مَذْهَبِ الْهَوَى
وَلَيْلَةٌ بَثُّ بَثِّ فِيهَا كَأَنَّهَا
أُرَاصِدٌ مِنْهَا كُلُّ نَجْمٍ كَأَنَّهَا
وَكَمْ رُمْتُ إِسْعَافَ الرُّقَادِ وَقَدْ دَنَّتْ
لَعَلَّ خَيْالَ الْعَامِرِيَّةِ مَوْهِنًا
وَهَيْهَاتَ أَنْ يَحْنُو عَلَيَّ ذِي صَبَابَةٍ
لَهُ أَنَّهُ الشَّاكِي إِذَا مَا تَرَنَّمتْ

وَعَيْقَتْ لُبْعِدِ الْحَيِّ عَنْهُ مَنَاهِلُهُ
تُحَاوَلُ مَنْ سَكَّانَهُ مَا تُحَاوَلُهُ
فِرَاقُ حَيِّبٍ أَوْ حَيِّبٌ تُوَاصِلُهُ
كَسْبًا إِذَا لَمْ يُخْرِجِ الْحَقُّ بَاطِلُهُ
بِجَفْنِي مِنْ شَوْكِ الْقَتَادِ عَوَامِلُهُ
حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى الْغَرْبَ مَائِلُهُ
أَوْ آخِرُ لَيْلِ أَرْقَتْنِي أَوْائِلُهُ
يُعَازِلُنِي فِي جُنْحِهِ وَأُعَازِلُهُ
حَلِيفَ هَوَى قَدَمَلٍ مِنْهُ عَوَادِلُهُ
عَلَى الدَّوْحِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ بِلَابِلُهُ

وأشدنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سعد بن الخشاب؛ قال: أشدنا أبو المحامد الهلالي لنفسه، / ٢٢٨ب/ هذه القصيدة الدالية، يمدح السلطان الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا مِيَّادٍ
وَبِحَثِّ وَالذِّكِّ الصَّوَّافِنَ ضَمْرًا
دَانَتْ مُلُوكُ الْمَشْرِقَيْنِ وَزُعْزَعَتْ
فَعَلَامٌ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ أَبَا وَمَنْ
لَمْ تُورِدِ الْبَيْضَ الْقَوَاضِبَ وَالْقَنَا
وَتُقَيِّدَهَا بِدَمِ الْكُمَاةِ كَأَنَّهَا
فَانظُرْ غِيَاثَ الدِّينِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
يَا ابْنَ الَّذِي مَلَكَ الطُّغَاةَ وَأَصْبَحُوا

مُلَكَّتْ مَعَاقِلُ يَعْزُبُ وَإِيَادٍ
تَخْتَالُ تَحْتَ قَسَاوِرِ الْأَمْجَادِ
بِالْمَغْرِبَيْنِ شَوَامِخُ الْأَطْوَادِ
خَلَقْتَ صَوَارِمُهُ بِلَا أَعْمَادِ
مُهَجِّ الْعُدَاةِ فَإِنَّهِنَّ صَوَادِي
خَضَبَتْ عَوَامِلَهَا يَدُ الْعَرَضَادِ
وَأَجَلَهَا مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِ
رَهْنِ الْحُقُوفِ لَدَيْهِ وَالْأَضْدَادِ

ظَلَمًا نَعَالِبُهُ عَلَى الْأَسَادِ
 نَدْبَ لِكُلِّ وَقِيَعَةٍ مُعْتَادِ
 لِعُلَاكَ مَنْ دُونَ الْبَرِيَّةِ فَادِي
 وَأَفْتِكَ طَائِعَةً عَلَى مِعَادِ
 نَعَمْ وَأَنْتَ لَهَا بِسَيْفِكَ حَادِي^(١)
 عَلَيْكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْأَجْوَادِ
 لَيْتُ الشَّرِيَّ وَاللِّي الْمَكَارِمَ هَادِي
 رُغْبًا تَبْقِيَهُ عَلَى الْأَوْلَادِ
 وَالْمَجْدُ لَا يَخْلُومُ مِنَ الْحُسَّادِ
 أَمْوَالُهُ وَفَقَاءَ عَلَى الْوُقُودِ
 إِرْثٌ عَنِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 طَرْفُ الْفَخَّارِ إِلَيْهِ بِالْمُنْقَادِ
 أُوتِيَتْ مِنْ شَرَفٍ وَيَذَلِّ أَيَادِي
 يَوْمًا إِلَيْهِ طَبَائِعُ الْأَجْسَادِ
 سَحَا عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ
 وَتَنَائِهِ فِي كُلِّ قَطْرِ شَادِي
 عَزِيٌّ إِذَا طَلَبَ الزَّمَانَ عَنَادِي
 تَلَيْتُ مَنَاقِبَهُ عَلَى الْأَعْوَادِ
 مَنَّا تَبْلُغُنِي لَدَيْكَ مُرَادِي
 يَا ابْنَ الْكِرَامِ الْغُرِّبِ بِالْأَوْلَادِ
 قَضْدِي وَأَنْتَ عُدَّتِي وَعَمَادِي
 أَهْلٌ وَأَنْتَ بِكُلِّ خَيْرٍ بَادِي
 وَبِشَهْرِ أُمَّتِهِ وَبِالْأَعْيَادِ

وَاعْتَرِ لِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ سَمَتْ
 وَأَنْهَضَ إِلَى الدُّنْيَا بِكُلِّ غَضَنْفَرِ
 ثَبَّتَ يَوْدُ لَدَى الطَّعَانِ بَأَنَّهُ
 وَافْتَحَ حُصُونَ الْخَافِقِينَ فَإِنَّهَا
 لَا تَخْشَى مَنْ كَيْدِ الْمَلُوكِ فَإِنَّهُمْ
 / ٢٢٩ / تَالله لَا بَلَّغُوا مَدَاكَ وَلَا شَاؤُوا
 أَنِّي وَأَنْتَ لَهُمْ إِذَا اسْتَجَرَ الْقَنَا
 غَرَسْتَ رِمَاحَكَ فِي الْجَوَارِحِ مِنْهُمْ
 إِنْ يَحْسُدُوكَ عَلَى الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا
 كَمْ بَيْنَ مَنْ نَسَخَ الْكِرَامَ وَأَصْبَحَتْ
 نَالَ الْمَدَى يَوْمَ السَّبَاقِ وَمَجْدُهُ
 وَمُدَّمٌ بَخَلَّتْ يَدَاهُ فَلَا يُرَى
 كَمْ رَامَ دُوَّ حَظَرَ لِيُدْرِكَ بَعْضَ مَا
 فَرَاكَ كَالنَّجْمِ الَّذِي لَا تَرْتَقِي
 أَنْتَ الَّذِي عَمَّتْ سَحَائِبُ جُودِهِ
 وَعَدَا لِنَشْرِ مَدِيحِهِ بَيْنَ الْوَرَى
 أَعْيَاكَ دِينَ اللهَ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
 يَا خَيْرَ مَنْ جَرَّ الْجِيوشَ وَخَيْرَ مَنْ
 إِنِّي وَلَجْتُ فَنَاءَ جُودِكَ رَاجِيًا
 فَاجْمَعْ رَعَاكَ اللهُ شَمْلِي عَاجِلًا
 / ٢٢٩ ب / فَلَقَدْ وَعَدْتُهُمْ بِأَنَّكَ مُنْجِحٌ
 وَأَسْلَمَ فَخَيْرُ النَّاسِ أَنْتَ وَلِلنَّدى
 وَتَهَنَّ شَهْرَ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ

[٧٠١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْيَحْصَبِيُّ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرْمُونِيُّ الْأَنْدَلِسِيُّ.

كان طويلاً من الرجال، خفيف الروح، مُدَاعِباً معاشراً. نزل دمشق وخالط
صدورها، واتصل بأماثلها.

وكان طول دهره، لم يزل مكشوف الرأس، ما وضع على رأسه عمامة ولا قَلَنْسُوءَ.
ويعتني بالتصوف، وطريقة التوكل، ويميل إلى السياحة والفقر، ولبس الصوف. وكان له
شعر حسن، وفيه أدب وفضل.

حدثني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن هبيرة، قال: رأيتَه بدمشق، ومدح
والذي بهذه الأبيات: [من مجزوء الكامل]

يَا طَالِباً مَعْنَى الزَّمَنِ	إِلْقَ الْوَزِيرَ أَبَا الْحَسَنِ
تَلَقَّ الْمَكَارِمَ وَالتَّهْنِي	وَالْحَلْقَ وَالْحُلُقَ الْحَسَنَ
/ ٢٣٠ / مَا مَثَلُ نَجْلِ هَبِيرَةَ	لَا بِالشَّامِ وَلَا الْيَمَنِ
فَإِذَا ظَفَرْتَ بِحَبْلِهِ	ظَفَرْتَ يَمِينُكَ بِالْمَنَنِ
وَرَكْنَتَ مِنْهُ إِلَى يَدَيَّ	طَوْدَ تَرْقَعٍ عَنِ قُنَنِ
يَا أَيُّهَا الشَّمْسُ الَّذِي	حَازَ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنِ
يَا فَجْرَ بَغْدَادِ الَّذِي	أَضْحَحْتَ لِمَجْدِكُمْ سَكَنِ
إِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ الَّذِي	تُرْجَى لِمَكْرُمَةٍ فَمَنْ؟

ومنها:

لَا زِلْتِ مِنْ رَيْبِ الْحَوَا دَثٍ لِأَبْسَاءٍ أَوْ فَيِ الْجُنَنِ

[٧٠٢]

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْمَعْلَمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ.

شاعر، له دراية بالأدب؛ نزل البصرة، وهو بها مقيم، يمدح وجوه أهلها، ولم يكن
له حرفة سوى التكسب بالشعر، والإستجداء به. وهو من سواد واسط.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن شعيب الواسطي، قال: أنشدني محمد بن صالح

الواسطي لنفسه: [من البسيط]

٢٣٠/ هَلْ نَازِحُ الدَّارِ بَعْدَ البُعْدِ يَفْتَرِبُ
أَمَّا اللَّيَالِي الَّتِي جَادَ الزَّمَانُ بِهَا
أَيَّامَ قَدْ كُنْتَ يَا لِمَيَّاءِ رَاضِيَةً
مَا بَالُ أَثْوَابٍ وَصَلِيٍّ بَعْدَ جَدَّتْهَا
إِذَا نَهَضْتَ إِلَيَّ مَجْدًا أَوْ ثَلَاثَةً
يَسْتَضْحِكُ الفَضْلُ مِنِّي حِينَ يَخْطُبُنِي الـ
ومنها:

يَا مَنْ أَعَارَتْ عَلَيَّ قَلْبِي لَوَاحِظُهُ
صَلِّ مُدْنِقًا قَلْبُهُ شَوْقًا إِلَيْكَ عَلَيَّ
مَا رَاقَ بَعْدُكُمْ شَيْءٌ لَهُ أَبْدَأُ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً لنفسه، من ابتداء قصيدة: [من البسيط]

أَفَنِيْ وَكَيْسَ بَفَانِ مَا أَكَابِدُهُ
وَأَكْتُمُ الوَجْدَ وَالتَّبْرِيحَ يُظْهِرُهُ
يَا مَنْ صَحْبَتُهُمْ دَهْرًا فَمَا نَظَرْتُ
٢٣١/ مَنْ كَانَ طَالِبَ خَلٍّ يَسْتَعِينُ بِهِ
وَلَا عَجُ الشُّوقِ مَا يَنْفَكُ عَائِدُهُ
وَكَيْفَ [يَكْتُمُ] دَاعِيِ الحُبِّ وَاجِدُهُ
عَيْنَايَ مِنْهُمْ أَحَا صَدَقَ أَوَادِدُهُ
عَلَى الزَّمَانِ فَقَدْ أَكَدْتَ مَقَاصِدُهُ

[٧٠٣]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو أَحْمَدَ الوَاسِطِيُّ
الضَّرِيرُ، نَزِيلُ المَوْصَلِ.

كان قارئاً مجوداً، ماهراً في القراءات، فقيهاً جداً مناظراً، حسن القراءة للقرآن وتجويده. وكان قد تفرّد بشيء ما انفرد به غيره؛ وذلك أنه كان يقرأ السورة من آخرها إلى أولها؛ آية بعد آية. ويأخذ من سورتين من أول واحدة، وآخر أخرى، فيقرأ من أول كل سورة آية، ومن آخر سورة أخرى آية؛ فيختم هذه إلى آخرها، ويختم تلك إلى أولها؛ ثم يأخذ من سور متعددة، من أول واحدة، ووسط أخرى، وآخر أخرى، ثم

يختم السور كلها . قراءة مرضية من غير توقف .

لقيته بالموصل ، وطلبت منه شيئاً من شعره ، فوعدني ذلك ؛ ثم توفي ليلة الإثنين بعد عشاء الآخرة ، حادي عشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

أنشدني ولده أحمد ؛ قال : أنشدني والدي لنفسه من قصيدة أولها : [من الرمل]

٢٣١ب/ حَظَرَ الْوَجْدُ عَنِ الْعَيْنِ كَرَاهَا فَآتَتْ سَاهِرَةً إِلَّا قَدَاهَا
وَأَبَى الْيِّنُ فَأَصْمَى سَهْمَهُ كِبِدًا لَمْ يُخْطَهَا يَوْمَ رَمَاهَا

[٧٠٤]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤَمِّلِ بْنِ فَضْلِ الْبَحْرَانِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

كان فقيهاً على مذهب الإمامية ، فاشتغل بالحلة المزيدية ، ثم ورد الموصل ، وأقام بها ، إلى أن مات سنة خمس وعشرين وستمائة .

أنشدني الرئيس أبو العباس أحمد الموصلي - أيداه الله تعالى - قال : حججنا سنة إثنين وعشرين وستمائة ، ومضينا إلى البيت المقدس ، وزيارة الخليل - عليه السلام - وكان أبو عبد الله في صحبتنا ، فأنشدنا لنفسه : [من الطويل]

حَجَجْنَا وَزُرْنَا الْمُصْطَفَى ثُمَّ إِنَّا عَظَفْنَا الْمَطَايَا حَاسِرَاتِ ضَوَامِرَا
نَوْمٌ كَرِيمًا كَانَ فِي اللَّهِ بَذْلُهُ وَأَنْزَلَ فِيهِ : قَانَتَالِي وَشَاكَرَا
فَكُنْ يَا خَلِيلَ اللَّهِ دُخْرًا وَعُدَّةً لِنَفْسِ أَتَى بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ زَائِرَا
وَحَاجَتُهُ الْعُظْمَى إِذَا جَاءَ فِي غَدٍ تَكُونُ لَهُ عَوْنًا مُعِينًا وَنَاصِرَا
٢٣٢ب/ وَحَاشَا لِحَدِّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ يُؤَمِّلُهُ رَاجٍ وَلَمْ يَكُ ظَافِرَا

[٧٠٥]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ خَمْرٍ تَاشَ بْنِ سَعِيدٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُطَيْبِيُّ .

وكان يُعرف بأمير علم ، وخدم جندياً لبني أتابك أولهم ؛ عزّ الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، ثم ولده من بعده نور الدين أرسلان شاه ، ثم ولده الملك الظاهر عزّ الدين مسعود - رضي الله عنهم - .

وكان موصلي المولد والمنشأ، وتوفي بالموصل في السابع والعشرين من رجب سنة خمس عشرة وستمائة .

أنشدني ولده المبارك، قال: أنشدني والدي لنفسه، يمدح المولى المالك الرحيم، بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، ملك أمراء الشرق والغرب، أبا الفضائل غرس أمير المؤمنين - ثبت الله دولته، وأدام الله عليه نعمته - يهنئه بالشهر: [من الطويل]

أَمْوَلَايَ بَدْرَ الدِّينِ ذَا النَّائِلِ الْغَمْرِ أَهْنَيْكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ بِالشَّهْرِ
وَإِنَّكَ أَهْلٌ لِلْهَنَاءِ وَصَاحِبٌ لَهُ غُرَّةٌ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ الْبَدْرِ
وَكَفٌّ إِذَا مُدَّتْ بِيَذَلْ مَوَاهِبُ تَقَاصِرَ عَنْهَا نَائِلُ الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
/ ٢٣٢ب / أَنَا السَّائِلُ الْمَمْلُوكُ يَرْجُوكَ لِلذِّي تُشْرِفُهُ فِي حَالَةِ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
فَمَا أَنَا عَبْدٌ عَقَّ مَوْلَاهُ لَا وَلَا عَصَى أَمْرَهُ فِي حَالَةِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

وأنشدني، قال: أنشدني والدي فيه أيضاً: [من الكامل]

مَا قَامَ يَسْتَجْلِي الْمُدَامَ بِكَفِّهِ إِلَّا حَسِبْتُ الْبَدْرَ يَحْمِلُ كَوْكَبَا
صَنَمٌ تَقَرَّدَ بِالْمَلَاخَةِ وَحَدَهُ وَسَوَاهُ إِنْ ذُكِرَتْ مَلَاخَتُهُ هَبَا
كَالْمَلِكِ بَدْرَ الدِّينِ أُفْرَدَ بِالنُّهَى فَعَدَا إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ مُحْيِيَا
مَلِكٌ ظَلَلْتُ بَعَزَهُ مُسْتَعْصِمًا فَأَغَائِنِي وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
يَا مَالِكَ الْحَدْبَاءِ بُشْرَى إِنَّهُ الْإِقْبَالَ حَوْلَكَ كَيْفَ شِئْتَ تَقَلَّبَا

[٧٠٦]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ النَّهْرِدِيرِيُّ .

نهر الدير من أعمال البصرة^(١) .

أنشدني أحمد بن عبد الله بن داود المذاري، قال: أنشدني محمد بن سعد الله لنفسه:

[من الكامل]

رُدِّي عَلَيَّ تَحِيَّةً حِيَّتِ ثُمَّ أَفْعَلِي مِنْ بَعْدِهَا مَا شِئْتَ

(١) نهر الدير: نهر كبير، بين البصرة ومطارا، بينه وبين البصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الدير).

وَدَعَى الْحُلِيِّ وَحَمَلَهُ يَا هَذِهِ
 /٢٣٣/ وَاللَّهُ مَا أَزْدَادُ مِنْكَ عَلَى الَّذِي
 تَبْهِي عَلَى الْحَفَرَاتِ تَبْهًا فَافْخَرِي
 الرِّبْحُ رَاحٍ لِمَنْ شَرَاكَ وَرُحْتَ فِي
 فَعَنِ الْحُلِيِّ وَحَمَلَهُ أُغْنَيْتِ
 قَدْنَا لَنِي خُلَيْتُ أَوْ خُلَيْتِ
 فَخَرًا فَمَا أُعْطِينَ مَا أُعْطِيَتْ
 أَشْرَاكَهُ أُرْخَصَتْ أَوْ أُغْلِيَتْ

[٧٠٧]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سِنْدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي الرضا الموصلي .

كان والده من الأماثل بالموصل ، وذوي الثروة والجاه ، وورث لولده هذا مالا كثيرا ،
 فأتلفه جميعه في الخمر والفساد والقمار . وكان مُتبدلاً في مواطن اللهو والإنعكاف عليه ،
 حتى افتقر ، ونفذ ما معه ، وساءت حاله ، واجتدى الناس بالشعر ، ومات على أقيح حال
 بالموصل ، بطاقات سور المدينة .

أنشدني الشريف منصور بن عبد الخالق الموصلي ، قال : أنشدني أبو عبد الله بن سند
 لنفسه ، يمدح الوزير أبا المظفر عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى بحلب ، من قصيدة أولها :
 [من الطويل]

نَسِيمَ الصَّبَا إِنْ سَرْتُ فِي السَّحَرِ الْأَعْلَى
 /٢٣٣ب/ رَعَى اللَّهُ بِالْمِيدَانِ وَالْكَجْكَ لَيْلَةً
 وَحَيَّا فَنَّا الْحَدْبَاءَ عَنِّي فَإِنَّ لِي
 وَكَمْ قَدْ تَنَنَّى فِي نَنَا الثَّنِي أَهْيَفُ
 يَمِيسُ قَضِيبُ الْبَانَ تَحْتَ قَبَائِهِ
 يُمِيسُ إِذَا رَامَ الْقَطِيعَةَ وَالْجَفَا
 قَفِي سَاعَةً فِي سَاحَةِ الشَّرْفِ الْأَعْلَى
 تَقَضَّتْ وَكَانَتْ مِنْ أَقَاصِي الْمُنَى أَحْلَى
 بِهَا جِيرَةٌ مَا أَخْتَرْتُ غَيْرَهُمْ أَهْلًا
 بِصَرْفِ شَمُولٍ كَأْسُهَا نَظْمَ الشَّمْلَا
 وَشَمْسُ الضُّحَى مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ خَجَلِي (١)
 وَيُحْيِي لَمَوْتَاهُ إِذَا مَنَحَ الْوَصْلَا

[٧٠٨]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ، أَبُو بَكْرِ الْحَلْبِيُّ .

وجدتُ له قصيدة بخط يده، يمدح بها بعض الرؤساء، أنشدنيها عنه أبو القاسم

التبريزي، أولها: [من البسيط]

وَحَلَفْتَنِي حَلِيفَ الدَّمْعِ وَالْأَسْفِ	مَرَّتْ عَلَيَّ سَرَحَةَ الْوَادِي فَلَمْ تَقِفْ
فِيهَا وَمَا فِي قَوَامِ الْغُضْنِ مِنْ هَيْفِ	لَمِيَاءِ مَا فِي جُفُونِ الظُّبِيِّ مِنْ دَعَجِ
عَنْ وَأَضَحَ مِنْ مُحْيَاهَا بَلَا كَلْفِ	يَغَارُ بَدْرُ الدُّجَى مِنْهَا إِذْ سَفَرَتْ
فِيهَا وَجَلَّتْ مَعَانِيهَا عَنِ الصَّلْفِ	تَكَامَلَ الْحُسْنُ مِنْ فَرَعِ إِلَى قَدَمِ
حُكْمٍ مُعَانِيهِ عَانَ غَيْرٌ مُتَّصِفِ	مَنْ مُنْصَفِي مِنْ جَفَاهَا وَالْهَوَىٰ وَلَهُ
وَمَا عَرَفْتُ سِوَاهَا أَخَذَ مَعْتَرِفِ	/ ١٢٣٤ / مَا كُنْتُ مِنْ قَوْمِ طَالُوتَ فَتَأْخُذْنِي
لِحَاطِ تَسْلُبِ قَلْبِي سَلْبَ مُلْتَقِفِ	مَنْ لِي بِسَاخِرَةِ الْأَلْفَاظِ سَاخِرَةَ الْأَ
بِهِ لِأَدَمْتَهُ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ تَرَفِ	ذَاتِ الْمُحَلَّخِلِ لَوْ مَرَّتْ نَسِيمٌ صَبَا

[٧٠٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ
الْعَدَوِيُّ الْمَوْصِلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْقَبِيصِيِّ .

أصله من قرية من أعمال الموصل، تدعى القبيصة^(١)، شرقيها.

قرأ القرآن العزيز ببغداد بالقراءات، على القاضي أبي الفتح نصر بن علي الكيال
الواسطي؛ ثم قرأه أيضاً على جماعة من المشايخ، وأخذ علم النحو عن شيخه أبي الحرم
مكي بن ريان الماكسي، وحصل له معرفة جيدة بهذا العلم.

وتفقه على أبي القاسم يحيى بن علي بن فضلان البغدادي ببغداد، وسمع الحديث
من أبي سعد بن حمويه الصوفي، وتخرج عليه جماعة في علم العربية والأدب بإربل
والموصل، واستفادوا منه.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (القبيصة).

وخرج إلى بلاد الروم فسكنها مدة، ثم رحل عنها إلى الشام. أصله من / ٢٣٤ ب /
أصفهان، وإنما نزل بعض أجداده القبيضية وتديرها، فنسب إليها.

وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، هاجر إلى حلب بأخرة. وأقام بها
مدة، وتصدر لإفادة علم النحو والعربية والأدب، إلى أن مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة،
ودفن من قبلها بجوار مقام إبراهيم - عليه السلام -.

وصنف ثلاث مقدمات؛ مقدمة في النحو، ومقدمة في التصريف، ومقدمة في
الحساب.

كان شيخاً قصيراً، ضعيف العينين، وكان يقول شعراً صالحاً؛ رأته عدة مرات ولم
أخذ عنه شيئاً.

أنشدني أبو بكر بن محمد بن أميركا الزنجاني، قال: أنشدني ابن القبيصي لنفسه، في
غلام قصاب: [من الوافر]

وَأَهْيَفَ قَدُهُ قَدُ الْعَوَالِي	وَلَكِنْ خَدُّهُ خَدُّ الْعَوَالِي
بِمُذَيْتِهِ وَمَقْلَتِهِ تَصَدَّى	لَسْفَكَ دَمَ الْمَوَاشِي وَالرَّجَالِ
تَرَاهُ قَاطِمًا مَا ظَلَّ يَفْرِي	بِهِ الْأَوْدَاجَ خُلُوعًا لَا يِيَالِي
فَلَوْرُدَّتْ وَقَدْ نَهَلَتْ رُضَابًا	كَشَهْدِ شَيْبٍ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ
إِلَى أَعْنَاقِهِمَا مِنْ غَيْرِ دَبْحٍ	لِكُلِّ قَامٍ يَسْعَى غَيْرَ آلِ

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً من شعره: [من الوافر]

وَرِيمٌ قَدْ سَقَيْتُ الرَّاحَ حَتَّى	أَمَالَ بِرَأْسِهِ فَرَطُ الْعُقَارِ
فَأَقْسَمُ أَنَّهُ لِأَبَدٍ مَنْ أَنْ	يُرِينِي الشَّيْبَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ
فَلَمَّا أَنْ تَبَسَّمْ قُلْتُ هَذَا	نُجُومٌ فِي النَّهَارِ بِلَا تَمَّارِي
لَقَدْ بَرَّتْ يَمِينُكَ يَا حَبِيبِي	بِمَا أَبْدَيْتَ مِنْ تِلْكَ الدَّرَارِي

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي - رحمه الله - قال: أنشدني ابن القبيصي
لنفسه: [من البسيط]

مَالِدَةُ الدَّهْرِ إِلَّا الرَّاحُ تُشْرِبُهَا	أَوْ الْقَمُّ الْعَذْبُ مَضْرُوبًا بِهِ الضَّرْبُ
---	---

تَشَابَهَا لُطْفُ خَلْقٍ لَا شَيْبَةَ لَهُ
وَالْوَرْدُ وَالْكَأْسُ ذَا خَدٍّ وَذَلِكَ فَمٌ
وَالْخَدُّ وَالْفَمُ ذَا وَرْدٍ وَذَا قَدْحٍ
وَلَيْلَةَ جَمَعَتْ شَمْلِي وَشَمْلَهُمَا
حَتَّى إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي شَمَائِلِنَا
وَطَيْبُ خُلُقٍ فَتَمَّ الْحُسْنُ وَالطَّرْبُ
وَالْحَمْرُ وَالْحَبِّبُ الْأَرِيْقُ وَالشَّنْبُ
وَالرَّيْقُ وَالشُّغْرُ ذَا حَمْرٍ وَذَا حَبِّ
وَبَاتَ يَرْتَعُ فِي مَيْدَانِي الْأَرْبُ
كَأْسُ الشُّمُولِ تَمْشِي بَيْنَنَا الْأَدْبُ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو عبد الله لنفسه: [من الخفيف]

خُذْ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِنْ قَدَرْتَ يَمِينًا
أَنْ يُدَيْمَ الصَّبَا وَأَنْ لَا يَمِينَا
/ ٢٣٥ ب / مَا تَرَاهُ قَدْرَاقَ رَوْضًا وَقَدْرَقَ نَسِيمًا وَقَدْ تَارَجَ حِينًا
زَمَنْ طَيْبٌ وَعَيْشٌ رَقِيقٌ
فَكَأَنَّ السَّمَاءَ تَنْشُرُ فِي الرَّوِّ
وَكَأَنَّ الْبَهَارَ حَامِلٌ أَطْبَا
وَكَأَنَّ الْأَقْصَاحَ أَزْرَارُ تَبْر
فَاعْتَنِمُ لَذَّةَ الزَّمَانِ فَلَيْسَ الدَّهْرُ كَيْفَ أَعْتَبَرْتَهُ مَأْمُونًا
وَوَصَّالٌ مَا خَلْتُهُ أَنْ يَكُونَا
ضَمَّنَ الْقَطْرَ لَوْلَا مَكْنُونَا
قَنْصَارٌ عَلَيَّ سَوَاعِدِ مِينَا
كُلَّلتُ لَوْلَا أَيْرُوقُ الْعِيُونَا
فَاعْتَنِمُ لَذَّةَ الزَّمَانِ فَلَيْسَ الدَّهْرُ كَيْفَ أَعْتَبَرْتَهُ مَأْمُونًا

ونقلت من خطه، ما قاله لنفسه: [من المتقارب]

أَطَعْتَ الْغَوَايَةَ فِيمَا مَضَى
وَكُنْ فِي التَّقَى أَبْدَارًا غَبَا
وَحَالِطٌ أَوْلِي الْخَيْرِ تُسْعِدُ بِهِمْ
فَعَاصِ الْغَوَايَةَ فِيمَا بَقِيَ
فَمَا إِنْ يُفُوزُ سَوَى الْمُتَّقِي
فَلَيْسَ السَّعِيدُ كَمَنْ قَدْ شَقِي

وله دوبيت مردف:

بِاللَّهِ تَرَفَّقُوا بِصَبِّ عَانِي
قَدْ ذَابَ فُؤَادُهُ مِنَ الْهَجْرَانِ
تَنْهَلُ دُمُوعُهُ مِنَ الْأَجْفَانِ
/ ٢٣٦ / قَدْ جَلَّ عَرَامُهُ عَنِ الْكُتْمَانِ
فَالصَّبُّ غَرِيْبٌ
وَالهَجْرُ مُذِيْبٌ
وَالدَّمْعُ مُرِيْبٌ
فَالصَّبْرُ عَجِيْبٌ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

عَلَيَّ ذَلِكَ الْخَيْفُ ظَنِي مَلُوقٌ
تَحَارًا إِذَا عَايَتَهُ الْعِيُونُ
لَعَيْنِيهِ فِي كُلِّ حَيٍّ قَتِيلُ
وَتَصْبُورًا إِذَا عَقَلْتَهُ الْعُقُولُ

وَاتْلَافُ رُوحِي فِيهِ قَلِيلٌ
عَلَى جَوْرِهِ وَرَثَى لِي الْعَدُولُ
كَذَلِكَ كُلُّ مُحَبِّ يَمِيلُ
وَقَدْ حَرْتُ فِيهِ فَمَاذَا أَقُولُ
وَطَرْفِي إِذَا مَرَّاهُ كَلِيلُ (١)
وَجِسْمٌ تَمَكَّنَ مِنْهُ النُّحُولُ
وَلَمْ يَيْقَ مِنْ تَيْكَ إِلَّا الْإِلِيلُ

وَيَتَلَفُ جِسْمِي بِهِجْرَانِهِ
تَصَبَّرْتُ حَتَّى فِدَانِي الْعَدُولُ
أَمِيلُ إِلَيْهِ وَإِنْ مَلَّنِي
تَمَلَّكَ رَقِي فَمَاذَا يُرِيدُ
لَسَانِي كَلِيلٌ إِذَا مَا وَصَفْتُ
وَنَفْسٌ تَمَكَّنَ مِنْهَا الْهَوَى
فَلَمْ يَيْقَ مِنْ تَيْكَ إِلَّا الْمُنَى

وقال من أبيات : [من الكامل]

مَا بَعْدَ هَذَا الْحُسْنِ حُسْنٌ يُعْشَقُ
وَمَا كَذَلِكَ هَجْرُكَ شَائِقٌ وَمُؤْرَقُ
عَبْرِي عَلَيْكَ وَمُهْجَةٌ تَحْرَقُ
يُلْقَى وَمَنْ مِثْلَ التَّفْرِقِ يُفْرِقُ
كَانَ الْغِنَى مَا كُنْتَ مِنْهُ أَشْفَقُ
مَنْ نَاطَرِيهِ وَكُلَّ عَيْنٍ مَشْرِقُ
فِي مِثْلِ صُورَتِهِ تَضَلُّ وَتَغْرَقُ
فَلَدَيْهِ كُلُّ أُخِي اجْتِهَادُ مُطْرَقُ
أَبْدَأُ إِلَى طُرُقِ الْعَلَا يَتَطْرَقُ
أَغْرَى لِيَقْطَانَ الصَّبَابَةِ أَشْوَقُ
لَفْظُ الْمَلَامِ عَلَى التَّرْعُبِ يُطْلَقُ

دَعْنِي أُمَّتَعُ [مِنْكَ] نَفْسِي بِالْهَوَى
أَرْقَتْنِي لِمَا هَجَجْتِ وَشَقَّتْنِي
وَتَرَكْتَنِي حَلْفَ الصَّبَابَةِ مُقْلَةً
/ ٢٣٦ب / وَلَقَدْ فَرَقْتُ مِنَ التَّفْرِقِ قَبْلَ أَنْ
وَشَفَقْتُ مِنْ نَظْرِي عَلَيْكَ وَرَبَّمَا
فَمَرُّهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَغْرَبُ
عَرَقْتُ عَقُوقَ النَّاسِ فِيهِ دَائِمًا
وَتَجَاوَزْتُ وَصَفَ اللَّيْبِ صَفَاتُهُ
أَهْوَى الْهَوَى وَأَدْبُ عَنْهُ لِأَنَّهُ
وَيَرُوقُ لِي عَذْلُ الْعَدُولِ لِأَنَّهُ
وَيَزِيدُ رَغْبَتِي الْمَلَامُ كَأَنَّمَا

[٧١٠]

مُحَمَّدُ بْنُ قَيْصَرَ بْنِ بَلَكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ.

كان شاعراً فاضلاً، ذكياً، ماجناً، منتقداً للشعر؛ سمع ذات يوم فقيهاً قد صنع قصيدة

في الملك القاهر عز الدين، وهو ينشدها، فمرّ فيها على قوله: [من البسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّامِيُّ وَمَنْ شَهِدَتْ لَهُ الْخَلَائِقُ حَتَّى الطَّيْرُ وَالسَّمَكَ
فقال للفقهاء: ما كنت أعرف / ٢٣٧/ أن الملك القاهر صيَّاد إلا الساعة.

قدم من بغداد إلى الموصل، فأقام متفقهًا بالمدرسة العمادية، وكان مدرستها يومئذٍ للشافعية؛ أبو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر الموصلية. فمكث عنده، وكان يختلف إلى أبي حفص عمر بن أحمد النحوي الضرير، فيسمع عليه شيئًا من شعر أبي الطيب المتنبّي، فبغته أبو المظفر، فقطع جرابته من المدرسة، فأطنب في هجائه، وهجا بنيه، وشتر^(١) بهم أبلغ التشهير، وتركهم ضحكة بين الناس؛ فبلغ من مكره ودهائه، أنه لم يسمع هجاءهم إلا لمن كان مُفرطًا في بغضهم، ومخالفًا لهم في مذهبهم. فإنه أسمع الجلال أبا جعفر محمد بن إبراهيم الحنفي الرازي، ونقيب العلويين.

وبحثت عن سبب قطع خبزه، فلم أعرف في ذلك شيئًا، ثم أخبرت أن السبب في ذلك، أنه كان يشيع ما يعرض للشيخ أبي المظفر بن مهاجر من اللحن.

والشيخ - رحمه الله تعالى - كان قد فطره الله على اللحن، وترك علم الإعراب، وله في ذلك أخبار عجيبة ولبيته.

أخبرني الإمام أبو عبد الله أحمد بن الحسين النحوي، قال: أخبرني شيخي أبو حفص النحوي، قال: لما / ٢٣٧ب/ قدم الشيخ أبو المظفر من مكة، مضيت لأهنته بالقدوم؛ فحدثني ابنه أحمد الذي كان معه، أنه رأى مغربيًا بمكة، مجاورًا يحفظ سبويه هكذا لفظ به، ابن الشيخ، ولم أر أحدًا من العامة يقول إلا سبويه. فالعجب من عالم تقصر فطرته عن عامي.

وجمع هجاءهم في جزء، ووسمه «رياضة خاطر في هجاء ابن مهاجر»، وفيه هجاء مُقذع، وكلام قبيح، وقول فاحش بذيء لا يليق سطره في هذا الكتاب، ولو وجدت له غير ذلك لأثبتته.

(١) شتر: سب.

أنشدني أبو عبد الله النحوي، قال: أنشدني محمد بن قيصر لنفسه: [من الكامل]

دَرَسَتْ رُسُومُ الْفَقْهِ أَيِّ دُرُوسٍ مَذَاهِلُوكَ لِمَنْصَبِ التَّدْرِيسِ
وَبَكِي عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَكَيْفَ لَا يِكِي وَقَدْ أَفْضَى إِلَى إِبْلِيسِ
تَبَّالْدَهْرٍ صَرَّتَ فِيهِ مُدْرَسًا مَنْ بَعْدَ رَعِي الثَّوْرِ وَالْجَامُوسِ
قَدْ نَلْتِ مَا لَا كُنْتَ تَأْمَلُ عَشْرَهُ فَحَوَيْتَهُ بِالنَّصَبِ وَالتَّدْلِيْسِ
عَجَبًا تَعَاْفُ الضَّانُ شَبْعًا أَكَلَتْ وَتَبَيَّتْ طَاوِيَةَ أُسُودِ الْخَيْسِ
إِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تُفْسِمُ هَكَذَا أَبَدًا..... (١)

وقال أيضًا / ٢٣٨ / يعتذر عن ترك هجاء علوان وولده: [من السريع]

وَلَأَنَّم يُوجَعُنِي عَتْبَا وَلَمْ أَكُنْ مُقْتَرِفًا ذَنْبَا
يَقُولُ لَمْ لَمْ تَهْجُ عَلْوَانَ أَوْ تُوسِعُهُ ثَلْبَا وَلَا سَبَا
فَقُلْتُ مَا أَفْعُدُ عَنْ هَجْوِهِ عَتْبَا وَلَا خَوْفًا وَلَا حُبَا
لَكِنَّهُ كَلْبٌ وَهَلْ شَاعِرٌ سَمِعْتَهُ قَطُّ هَجَا كَلْبَا

وقال أيضًا، يخاطب رجلاً من قصيدة امتدحه بها شكرًا على يد أسداها إليه:

[من الخفيف]

صُنْتَ وَجْهِي عَنْ بَدْلِهِ لَوْجُوهُ لَيْسَ تَنْدَى لُؤْمًا وَيَنْدَى الصَّخْرُ
بَأَكْفٍ فِي الْبَحْرِ لَوْ غَمَسُوهَا كَدَرَتْ صَفْوَهُ وَعَاضَ الْبَحْرُ
وَرِثُوا اللَّؤْمَ عَنْ جُدُودٍ لِيَامِ لَا سَقَى تُرْبَةً تَوَوْهَا الْقَطْرُ

وقال من قصيدة، امتدح بها الجلال الحنفي: [من الخفيف]

كَيْفَ الْحَى ظَلَمًا بِلُؤْمِ أَيْمِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ الْعَرَامُ عَرِيْمِي
صُنْتَ دِينَ النَّبِيِّ عَنْ نَاسٍ سَوْءِ حَرَّفُوهُ جَهْلًا بِقَوْلِ أَيْمِ
/ ٢٣٨ ب / لَبَسُوا الْفَقْهَ جَاهِلِينَ بَفَرْقِ بَيْنَ مَنْعِ الدَّلِيلِ وَالتَّسْلِيمِ (٢)
وَيَحْ نَفْسِي أَنْ أَرْضَيْتُ وَعَاضُ الرُّوضِ لِي مُمْلِقِ بَرَعِي الْهَشِيمِ
وَوُرُودِ السَّرَابِ وَالْبَحْرِ مَوْرُو دُونَِ بَعِ الْمَحْمُودِ وَالْمَذْمُومِ

(١) كلام مطموس.

(٢) لبسوا: خلطوا.

لَيْسَ دِينِي صَبْرًا عَلَى الدُّلِّ كَلًّا لَا أُرِيدُ الدُّنْيَا بَعِيثَ دَمِيمِ
غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ فِي كُلِّ حَالٍ عَجَبٌ غَيْرُ مَدْرَكٍ مَفْهُومِ

[٧١١]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْفَضْلِ الْمُرْنَدِيُّ النَّحْوِيُّ
الْأَدِيبُ.

كان شيخاً مقدماً في علم النحو والعربية، وصدراً في معرفة اللغة والأشعار، كثير
الحفظ، واسع المعرفة. وكان ينظم شعراً بارداً، في ألفاظه تعسف.

أنشدني الخطيب الفقيه أبو بكر بن جبريل بن عبد الجليل الأزهرى، قال: أنشدني
محمد بن محمد المرندي لنفسه، ما كتبه إلى القاضي محيي الدين، قاضي مرند، يشكو إليه
حاله:

كَيْفَ لِلْحُوتِ بَغِيرَ الْمَاءِ كَيْفَ لِلصَّبِّ وَلَكِنْ لَهُ
كَيْفَ لِلطُّفْلِ فَطَامَ لَبْنًا كَيْفَ لِلدَّاءِ الَّذِي لَهُ
كَيْفَ مَحْمُومٌ لَدَى غُلَّتِهِ كَيْفَ لِلْمُمْرِاضِ رَمِينَ الدَّاءِ
كَيْفَ ظُمَانٌ وَلَا مَاءَ لَهُ وَفَرَاقَ الشَّمْسِ لِلجَّرْبَاءِ
كَيْفَ مَجْنُونٌ وَلَيْلَاهُ نَاتٌ كَيْفَ مَحْمُورٌ بِلَا صَهْبَاءِ
كَيْفَ لِلظُّبِيِّ وَيَنَاهُ طَلَا وَهُوَ فِي دَغْدَغَةِ اسْتِسْقَاءِ
كَيْفَ لِلرَّوْضَةِ هَجْرَانٌ صَبَاً وَنَوَى الوَاقِ وَالْعَذْرَاءِ
كَيْفَ لِلنَّمْلَةِ سَهْلًا جَرَهَا كَابِرَ الْآسَادِ فِي الْبَيْدَاءِ
فِي سَحِيقٍ فِي سَفَا مُخْلَوْلِقٍ وَهِيَ قَدْ تَبَدَّلَ بِالنَّجْبَاءِ
صِرْتُ مَا أَخُوذًا بِقَافِ عُنُوءَةٍ حَبْلًا فِي خُطَّةِ عَسْرَاءِ
فِي مَحَاكِي قُلَّةِ شَمَاءِ فِي مَحَاكِي قُلَّةِ شَمَاءِ
فَاعْتَرَّتْنِي رَنَّةُ الْفَأَفَاءِ فَاعْتَرَّتْنِي رَنَّةُ الْفَأَفَاءِ

وهي قصيدة طويلة، ويكفي هذا القدر منها.

[٧١٢]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَدَامَةَ، أَبُو عَمْرٍو المَقْدِسِيُّ^(١).

وهو أخو الشيخ الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد^(٢).

وأبو عمرو كان من الشيوخ الصالحين الأولياء العاملين، إمام وقته / ٢٣٩ب / في الزهد والورع. وكان يقطع ليله تسبيحاً وتهجداً، ولم يزل في علمه وعمله حظياً مجتهداً.

عمر إلى أن جاوز التسعين عاماً. وكانت أنفاسه تحية من الله وسلاماً.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة، قال: أنشدني أبو عمرو لنفسه^(٣):

[من الطويل]

أَلَمْ يَكُ مِنْهَا عَنِ اللَّهِ وَأَنْنِي بَدَا لِي شَيْبُ الرَّأْسِ وَالضَّعْفُ وَالْأَلَمُ
أَلَمْ بِي الْخَطْبُ الَّذِي لَوْ بَكَيْتُهُ زَمَانِي حَتَّى يَنْفَدَ الدَّمْعُ لَمْ أَلَمْ

[٧١٣]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ السُّلَمِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمُرْسِيِّ النَّحْوِيُّ الْمُقْرِيءُ الْمَتَكَلِّمُ الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ
الْأُصُولِيُّ^(٤).

- (١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٦/٢ رقم ٤٥٣. مرآة الزمان ٥٤٦/٨ - ٥٥٣. ذيل مرآة الزمان ٧٦/١ - ٧٩. التكملة للمنزدي ٢٠٢/٢ - ٢٠٣ رقم ١١٤٧. الأعلام للمبيني ١٣٣ - ١٣٥. التاج للفتوح ٢٢٠ - ٢٢٢. ذيل الروضتين ٧١ - ٧٦. البداية والنهاية ٥٨/١٣ - ٦١. ذيل ابن رجب ٥٢/٢ - ٦١ رقم ٢٢٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٦٦ - ٢٧٨ رقم ٣٦١. دول الإسلام ٨٥/٢. سير أعلام النبلاء ٥/٢٢ - ٩ رقم ١. العبر ٢٥/٥. النجوم الزاهرة ٢٠١/٦ - ٢٠٢. شذرات الذهب ٢٧/٥ - ٣٠. مرآة الجنان ١٥/٤. المقفى الكبير للمقرزي ٢٧٢/٥ - ٢٧٤ رقم ١٨٢٨. ديوان الإسلام ٢٩٥/٣ رقم ١٤٥١. المعين في طبقات المحدثين ١٨٧ رقم ١٩٨٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٩. دائرة المعارف الإسلامية ٨٦٦/٣. الأعلام ٣١٩/٥.
- (٢) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٤٠.
- (٣) البيتان في المقفى الكبير ٢٧٣/٥ - ٢٧٤. تاريخ الإسلام ٢٧٥.
- (٤) ترجمته في: طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ١٤١ - ١٤٣ رقم ١٠٢. العبر ٢٢٤/٥. سير =

صنّف التصانيف، وخرّج التخاريج.

رحل إلى بلاد خراسان، ووصل إلى مرو الشاهجان، ولقي مشايخ العلم، ورجال الأدب، وجال في بلاد الشام والعراق، وجاور بمدينة الرسول ﷺ وأقام بها على الدراسة والتعليم.

وهو أحد الأدباء المعدودين، من جملة الأئمة الأعيان، سلك طريق النسك والاجتهاد، وأثر العزلة عن الناس والإنفراد، / ١٢٤٠ / جامع لأشتات العلوم، حائز، ضارب فيها بسهم فائز، يتكلم فيها بعقل صائب، وذهن ثاقب.

ثم إنّه يقوم بعلم تفسير القرآن، وعلوم الصوفية، أحسن قيام، تكلم على كتاب المفضل لأبي القاسم الزمخشري، وأخذ عليه عدة مواضع، وعمل كتاباً في تفسير القرآن المجيد، لم يصنف أحد من العلماء المتقدمين مثله، أورد فيه أشياء والتزمها؛ ولم يذكرها غيره ممن كان له عناية بهذا الشأن.

وكان مولده سنة سبعين وخمسائة. شاهده شيخاً بدار الحديث، بمدينة حلب، يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة^(١).

= أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٢ - ٣١٨ رقم ٢٢٠ وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ. شذرات الذهب ٥/ ٢٦٩. معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤٤ - ٢٤٥. طبقات السبكي ٨/ ٦٩ - ٧٢ رقم ١٠٧٩. بغية الوعاة ١/ ١٤٤ - ١٤٦ رقم ٢٤١. معجم الأدباء ٦/ ٢٥٤٦ - ٢٥٤٧. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٤ - ٣٥٥ رقم ١٤٣٥. ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦ - ٧٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢١١ - ٢١٤ رقم ٢١٧. العقد الثمين للفاشي ٢/ ٨١ - ٨٦ رقم ٢٣٤. تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٦٦٣ - ٦٦٤ رقم ١٦٨٩. نفع الطيب ٢/ ١٤١ - ٢٤٢ رقم ١٥٨. ذيل الروضتين ١٩٥ - ١٩٦. دول الإسلام ٢/ ١٢٠. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٧ - ١١٩. طبقات الإسنوي ٢/ ٤٥١ - ٤٥٢ رقم ١١٣٣. البداية والنهاية ١٣/ ١٩٧. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٨ رقم ٢١٨٣. النجوم الزاهرة ٧/ ٥٩. تاريخ الخلفاء ٤٧٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٧٨ رقم ٥١٣. طبقات المفسرين للسيوطي ١٠٦ - ١٠٧ رقم ١٠٤. طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة ٢/ ٤٥٣ - ٤٥٤ رقم ٤٢٢. ذيل التقييد ١/ ١٤٤ - ١٤٥ رقم ٢٣٣. المسجد المسبوك ٢/ ٦٢٩. المقفى الكبير ٦/ ١٢١ - ١٢٣ رقم ٢٥٦٥. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٧ - ١٩ رقم ١٣. ديوان الإسلام ٤/ ١٧٨ - ١٧٩ رقم ١٩٠٥. مرآة الجنان للياضي ٤/ ١٣٧. البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٢٨ رقم ٣٣٠. طبقات المفسرين للدودي ٢/ ١٦٨ - ١٧٢ رقم ٥١٣. كشف الظنون ٤٥٨. هدية العارفين ٢/ ١٥٢. إيضاح المكنون ١/ ٦٠٤.

(١) في هامش الأصل: «... سنة إحدى وعشرة وستمائة، وسمع على شيخنا أبي هاشم العباسي الحلبي =

وأشدني لنفسه هذه المقطعات^(١): [من الكامل]

قَالُوا مُحَمَّدٌ قَدْ كَبُرْتَ وَقَدْ أَتَى
قُلْتُ الْكَرِيمُ مِنَ الْقَبِيحِ لُضَيْفِهِ
دَاعِيَ الْحَمَامِ وَمَا أَهْتَمَّتْ بَرَادِ
عِنْدَ الْقُدُومِ مَجِيئُهُ بِالزَّادِ

وقال وقد تماروا عنده في الصفات^(٢): [من الكامل]

مَنْ كَانَ يَرْعَبُ فِي النَّجَاةِ فَمَا لَهُ
ذَلِكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ وَعَيْبُهُ
فَاتَّبَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
/ ٢٤٠ب / وَدَعَّ السُّؤَالَ بِكُمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ
الدِّينَ مَا قَالَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
غَيْرُ اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى فِيمَا أَتَى
سُبُلَ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالرَّدَى
صَحَّحْتَ فَذَلِكَ إِذَا اتَّبَعْتَ هُوَ الْهُدَى
مَنْ بَابَ بَحْرٍ ذَوِي الْبَصِيرَةِ وَالْعَمَى
وَالتَّابِعُونَ وَمَنْ مَنَّا هَجَّهُمْ قَفَا

وقال ملغزاً في شخص اسمه يحيى^(٣): [من الطويل]

أُبْتُكَ مَا بِالْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ
أَعَارَتْنِي السُّقْمَ الَّذِي بَجَفُونَهَا
عَلَى أَنْتِي فِي بَثِّكَ الْحَبِّ مِثْلَ مَنْ
أَمَا وَهَوَاكَ الْمُذْهَبِي إِنْ مَهَجْتِي
وَأَنْتِي مَا ذُقْتُ الْكَرَى مُذْ نَسَيْتَنِي
كَتَمْتَ الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ عَنِ الْوَرَى
وَلَكِنْ سَأَبْدِيهِ إِلَيْكَ لِأَنْتِي
صَبَاً بِفُؤَادِي نَحْوِكَ أَتْنَانَ سُؤْدُدُ
فَدَيْتِكَ مَنْ قَاضٍ عَلَيَّ لَوْ أَنَّهُ
وَمَا قَدْ جَنَّتْ تِلْكَ اللَّحَاظُ عَلَى لُبِّي
وَلَكِنْ عَدَا سُقْمِي عَلَى سُقْمِهَا يُرْبِي
يُبُوحُ بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْهُ إِلَى الْقَلْبِ
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْكَرْبِ
وَمَا حَالَ مَنْ يَصْبُو إِذَا صَدَّ مَنْ يُصْبِي
عَلَى أَنْ دَمَعِي دُؤُوعٌ وَأَنْ يُبْيِي
أَرَى ذَلِكَ الْإِبْدَاءَ مِنْ سَنَةِ الْحُبِّ
وَحُسْنَ فَعْدُرٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُصْبِي
يُعَدِّي أَسْمَهُ لِي مَا قَضَيْتُ أَسَى النَّحْبِ

= جزءاً بقراءتي، وسمع بنيسابور المؤيد الطوسي، وزينب بنت الشَّعْرَى، وله شعر حسن أشدنا منه. وكان فاضلاً في علم الكلام والمنطق متقناً لصناعة النحو ماهراً فيها، وله ماخذ كثيرة على كتاب المفصل للزمخشري. وسألته عن مولده فقال في سنة سبعين وخمسمائة بمرسية.

(١) البيتان في الوافي ٣/ ٣٥٥. ومعجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. وذيل مرآة الزمان ١/ ٧٨.

(٢) الأبيات في معجم الأدباء ٣/ ٢٥٤٧. والمستفاد ١٨. تاريخ الإسلام ٢١٣ - ٢١٤. المقفى الكبير ٦/ ١٢٣. طبقات الشافعية ٥/ ٢٩، والبيت الأول في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. ذيل مرآة الزمان

٧٨/١

(٣) البيتان الأولان في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٧. بعض أبياتها في ذيل مرآة الزمان ١/ ٧٧-٧٨.

رَدَاءُ أَتَتْ فِيهِ مُرَوَّعَةَ السَّرْبِ
وَلَا تُبْدِيْنَهَا فَهِيَ مِنْ ذَاكَ فِي رُغْبِ

كَقَلْبِي لَا أَبْغِي إِلَيَّ إِيَابَهُ
عَدَا أَخِذًا يَحْيِي النَّبِيَّ كِتَابَهُ

يُسَعِّرُ فِيهِ النَّارَ وَهُوَ لَهُ مَثْوَى
وَيَحْمِلُ مَا يَنْهَدُ مِنْ حَمْلِهِ رَضْوَى
وَلِي صَبْرٌ أَيُّوبَ عَلَيَّ هَذِهِ الْبَلْوَى
تَلَقَّيْتُهُ مِنْ هَجْرَانِهِ هَجْرَةَ أَقْوَى
شَكَوْتُ لَهُ حَالِي فَلَمْ تَنْفَعِ الشُّكْوَى
أَسَى الْحُبِّ دَاءٌ لَسْتُ تُلْفِي لَهُ أَسْوَا
فِيَا مَاءَ هَلْ لِي مِنْ سَيْلٍ لِأَنْ أُرْوَى
فَأَلْفَيْتُهُ مَرًّا وَلَكَمْ أَلْفَهُ حُلْوَا
لَكَانَ حَدِيثِي فِيهِ أَعْجَبُ مَا يُرْوَى
بِحُبِّ سِوَاهُ كَانَ كَمَلُ هَوَى دَعْوَى
وَلَكِنْ فَرَضًا لَيْسَ يَحْتَمِلُ السَّهْوَا

وَدُونُكَهَا بَكَرَ الْهَامَنْ حَبَاهَا
فَمُدَّ لَهَا كَفًّا فَمِنْكَ حَيَاؤُهَا

وقال^(١): [من الطويل]

١٢٤١/ / تَقَبَّلَ أَبَا بَكْرٍ كِتَابًا وَهَبْتُهُ
وَطَبْتُ بِهِ نَفْسًا فَحُذِّهِ بِمِثْلِ مَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

فُوَادُ كَمَا شَاءَ الْحَبِيبُ الَّذِي يَهْوَى
وَجِسْمٌ بَرَأَهُ الْحُبُّ إِلَّا أَقْلَهُ
بَلَيْتُ بَدَانِي الدَّارَ نَاءً بِهِجْرِهِ
عَلَيَّ أَنْ صَبْرِي كَلَّمَازَادَ قُوَّةً
إِلَيَّ اللَّهُ أَشْكُو لَا إِلَيْهِ لِأَنَّي
طَيْبٌ إِذَا اسْتَشْفَيْتُهُ قَالَ لِي: أَصْطَبِرُ
وَمَاءٌ وَلَكِنْ كَدْتُ يَهْلِكُنِي الصَّدَى
وَقَالُوا الْهَوَى شَهِدٌ وَصَابٌ فَذُقْتُهُ
وَلَوْ أَنَّ مَا لَاقَيْتُ مِنْهُ أَبْشُهُ
فَرَفَقًا بِصَبِّ كَلَّمَافَيْسَ حُبُّهُ
يَرَى حُبُّكُمْ فَرَضًا تَأَكَّدُ حُكْمُهُ

[٧١٤]

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفٍ / ٢٤١ب / بن خُشْرَمٍ - بضم الخاء
المعجمة من فوقها، وتسكين المهملة وبعدها راء مهملة -
أبو عبد الله البغدادي الواعظ المعروف بالشاعر^(٢).

واعظ حسن، له قبول عند طائفة من الناس، شاهده عدة مرّات في سنة اثنتين

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٧٨/١.

(٢) توفي بعد سنة ٦٢١ هـ. له ترجمة أخرى ستأتي في الجزء السابع برقم ٨١٨.
ترجمته في: تاريخ إربل ١/٦٦٣ وفيه جده: «خُشْرَمٌ، بالسّين المهملة، مضمومة الخاء المعجمة والراء المهملة.

وثلاث وعشرين وستمائة، بمدينة السلام، في أيام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد - رضي الله عنه - يعظ الناس بباب البدرية، ولم يُقدَّر لي الاجتماع به، لأعلق عنه من شعره.

ثم بعد ذلك انحدرت إلى بغداد في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ولقيته بها؛ فاستنشدته فأنشدني أواخر ربيع الآخر من السنة السابق ذكرها، يمدح الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: [من السريع]

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَبُو نَضْرٍ
مَنْ صَفَوَةَ اللَّهُ بَنِي هَاشِمٍ
أَصْبَحَ وَجْهَهُ الدَّهْرُ مُسْتَبْشِرًا
وَوَضَّحَتِ الشَّمْسُ شَمْسَ الضُّحَى

ومنها قوله:

وَهُوَ عَلَيْهِ بُرْدَةُ الْمُصْطَفَى
/ ٢٤٢ / وَرُحْتُ مِنْ طَيْبِ مُنَاجَاتِهِ
وَوَضَّحْتُ فِي ظِلِّ بَسَاتِينِهِ
كَأَنَّي أَخْطَرُ فِي جَنَّةِ
لِكُلِّ شَيْءٍ تَمَرٌ يُجْتَنَى
هَذَا كَتَابُهُ دَائِمًا
فَأَنْبَسَطَ السَّنِي فِي عَصْرِهِ
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْتَرَى
فَقَازَ بِالرَّبِّحِ وَحَازَ الْعُلَا
وَأَرْخَصَ الْبُرْبَانَ عَامَهُ
لَمْ أَرِ أَبْهَى قَطُّ مَنْ وَجْهَهُ
أَنْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ سَادَاتُنَا
طَاعَتُكُمْ بِالنَّصِّ مَفْرُوضَةٌ

وَتَاجُهُ نُورُ أَبِي بَكْرٍ
أَهْرُزُ عَطْفِي مَنِ الشُّكْرِ
أَخْطَرُ فِي رَوْضَاتِهِ الْخُضْرِ
أَنْهَارُهُمَا مَنْ تَحْتَهَا تَجْرِي
مِنْهُ وَهَذَا ثَمَرُ الصَّبْرِ
نَدَعُولُهُ فِي جَامِعِ الْقَضْرِ^(١)
وَعَيْرُهُ فِي الْقَبْضِ وَالْعَصْرِ
حُسْنُ ثَنَاءِ الْخَلْقِ بِالتَّبْرِ
مَنْ ذَا الَّذِي يَبْتَاعُ بِالسَّعْرِ
هَامِي وَهَذَا غَايَةُ الْبَرِّ
كَأَنَّه يُوسِفُ فِي مَضْرِ
نُطِيعُكُمْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَأَنْتُمْ حَقًّا أَوْلُو الْأَمْرِ

(١) صدر البيت مختل، ولعل كلاماً قد سقط منها.

عَشْرُ أَلْفِ عَامٍ يَا إِمَامَ الْهُدَى مَا أَنْتَ إِلَّا غُرَّةُ الدَّهْرِ
وَأَنْشُرْ لَوَاءَ الْحَمْدِ فِي ذُرْوَةِ الدِّ عَلَيَاءَ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
مَارَوْحَتِ رِيحِ الصَّبَا نَسَمَةً وَرَوْحَتَهَا نَسَمَةَ الْفَجْرِ
/ ٢٤٢ب / ثُبَّتْ مِنَ الشُّعْرِ وَلَكِنِّي فِي حُبِّهِ عُدْتُ إِلَى الشُّعْرِ

وأنشدني أيضاً من شعره، من أبيات أولها: [من الطويل]

بَلِي بِيَاءِ الصَّبِّ مَنْ عَذَلَ الصَّبَا فَمَا لَامَهُ إِلَّا وَمَا عَرَفَ الْحَبَا
وَلَمْ يَبْقُ حُبُّ الْعَامِرِيَّةِ لِي دَمًا يُرَامُ وَلَا سَمْعًا يُلَامُ وَلَا لَبَا^(١)
أَعَالِطُ عُدَالِي فَأَذْكَرُ عَزَّةً وَابْنِي وَأَعْنِي فِي ضَمِيرِي الْكُنَى عُتْبَا
كَلَانَا نَصُونُ الْحُبِّ خَوْفَ وُشَاتِهِ فَانْظُمَهُ شَكْوَى وَتَشْرَهُ عُتْبَا^(٢)

وأنشدني أيضاً لنفسه، من أبيات، يمدح بها النبي ﷺ: [من الوافر]

أَنَارُ أَمْ سَنَى بَرْقَ أَنْارَا فَأَذْكَى فِي قُلُوبِ الرُّكْبِ نَارَا
تَسَامَى يَمْنَةَ الْعَلَمِينَ وَهَنَا ضَرِيمًا مَا وَرَى حَتَّى تَوَارَى
يُقُوتُ تَتَابَعِ اللَّحْظَاتِ سَبْقًا وَيَأْخُذُ مِنْ يُيُوتِ الزَّنَجِ نَارَا
عَشِيَّةَ كُلِّ مَنْ فِي الرُّكْبِ حَيْرَى فَلَوْ مَرَّ الْهُدَى بِهِمْ لِحَارَا
فَبَيْنَا نَحْنُ فِي سُجْفِ الدِّيَاجِي عَلَى الْأَحْدَاجِ نَرْتَقِبُ النَّهَارَا
كَوَجْهِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا سَفَرْتَ عَلَى زَمَانِكَ فَاسْتَنَارَا
بِكَ أَفْتَخَرْتَ قُرَيْشُ فِي الْبَرَايَا فَأُضْحَتْ تَمَلُّ الدُّنْيَا أَفْتَخَارَا
/ ٢٤٣أ / وَلَوْ لَا سَعْدُ جَدِّكَ لَمْ يَعْدُوا مَعْدَاً فِي الْجُدُودِ وَلَا نَزَارَا
سَبَقْتَ إِلَى الْعُلَا وَسَمِعْتَ أَفْصَى نَهَائَتَهَا فَشَاوُكَ لَا يُجَارَى
مَعَالِ أَصْبَحِ الْفُصْحَاءِ فِيهَا وَوَصَفَ صَفَاتِكَ الْعُلْيَا حِيَارَى
فَمَذْحُكَ لَا تُحِيطُ بِهِ الْبَرَايَا وَلَوْ جَعَلُوا مَدَادَهُمْ الْبِحَارَا

(١) الذمءاء: بقية الروح.

(٢) البيتان الأخيران في تاريخ إربل ١/ ٣٦٤.

[٧١٥]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بَقَاءَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الموصلِي^(١).

كان شاباً ذكياً من حفاظ القرآن، ومن اهل الفقه؛ وأخذ طرفاً من علم الحساب والفرائض، وله شعر حسن، رأيتُه ولم أكتب عنه من شعره شيئاً، لتوانٍ لحقني.

أنشدني أبو الفضل العباس بن ثروان بن طرخان الموصلِي، قال: أنشدني أبو عبد الرحمن محمد بن يوسف لنفسه، يمدح صاحب الوزير أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله تعالى -: [من البسيط]

بِي مِنْ لِحَاظِكَ جُرْحٌ أَنْتَ مَرَّهُمْ
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ جُهْدِي أَنْ أَبُوحَ بِهِ
/٢٤٣ب/ وَمَنْ جَوَّارِحُهُ تُبْدِي مَفَاضِحَهُ
لَا غَرَوْ أَنْ مَاتَ مَنْ يَهْوَى الْمَلَّاحَ جَوَى
مَا أَعَذَبَ الْحُبَّ مَا أَحْلَى مَعْبَتَهُ
تُرَى يَيْلٌ عَلِيلٌ مِنْ صَدَى ذَنْفٍ
لَجِدَّةِ الْوَجْدِ فِي أَحْشَائِهِ قَدَمٌ
جَفَّاهُ كُلُّ حَبِيبٍ كَانَ يَأْلَفُهُ
فَعَادَ لَيْسَ لَهُ يُبْنِ الْوَرَى أَمَلٌ
وَفِي الْحَشَا مِنْكَ وَجَدْتُ أَنْتَ تَعَلَّمُهُ
فَأَعْرَبَ الدَّمْعُ مَا قَدْ كُنْتُ أَعْجَمُهُ
إِذَا طَرَا الْحُبُّ قُلِّ لِي كَيْفَ أَكْتُمُهُ
أَوْ دَامَ فِي حُبِّ فَتَّانٍ يَتِيمُهُ
لَوْ أَنَّ أَيْدِي النَّوَى مِنْهَا تُسَلِّمُهُ
أَمْ هَلْ يَيْلٌ عَلِيلٌ عَزَّ مَرَّهُمْ
وَإِنَّ أَقْتَلَ دَاءِ الْحُبِّ أَقْدَمُهُ
وَمَلَّهُ كُلُّ خَلٍّ كَانَ يَرْحَمُهُ
فِي الْجُودِ إِلَّا ابْنَ مَوْهُوبٍ مُقَدَّمُهُ

[٧١٦]

مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ
الأصلي، الموصلِي المنشأ والمولِد.

قدم أبوه مع الملك السلجقي الموصل، من أصفهان.

ونشأ محمد ولده وأحبَّ الأدب، فصحب الشيخ أبا الحرم مكي بن ريان النحوي الماكسي مُدَّة، وقرأ عليه النحو واللغة والأدب والأشعار، حتى تميَّز من بين تلاميذه

(١) له ذكر في تاريخ إربل ١/٣٥٨.

وكان ذا فضل ومعرفة، وكان نزقاً شرساً، سريع الغضب، في طبعه / ٢٤٤ / جفاء، يسفه على من يخاطبه، خرج عن الموصل إلى ديار بكر، واتصل بجماعة من ملوكها.

ثم انقطع آخرأ بالملك المسعود ركن الدين مودود بن محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سليمان بن أرتق بامد سلطانها. ولم يزل في خدمته، يفيد الناس علم النحو والأدب إلى أن مات بجباني^(١) في أوائل شهر الله رجب سنة ست وعشرين وستمائة.

ومن شعره، يمدح الأمير فخر الدين أبا إسحاق إبراهيم بن سعد بن عمار المهلي - رحمه الله تعالى - وذلك في سنة تسع وثمانين وخمسمائة، من قصيدة:

[من الكامل]

مَارَاعَ عَنْكَ عَلَى عَظِيمِ بَلَاءِهِ
قَسَمًا بِمَنْ أُمَّتْ زِيَارَةَ بَيْتِهِ
وَبِمُهْجَتِي غُفِرَتْ جَرَائِمُ مَنْ بِهِ
يَفْدِيكَ مِنْ لَحْنِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
قَلْبٌ أَحَلَّكَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ
أَمَّمُ تُحَاوُلُ مَنْ جَزَيْلَ عَطَائِهِ
يَدْعُو الْإِلَهَ تَبَهُلاً بِفَنَائِهِ
بِكَ مُغْرَمٌ يَفْنَى وَمِنْ بُرَحَائِهِ

ومن مديحها يقول:

لَكَ يَا أبا إِسْحَاقَ رَقِي فَاخْتَكُمُ
فَخَرَّتْ بِفَخْرِ الدِّينِ آرَاءُ لَهُ
/ ٢٤٤ ب / لَوْ أَنَّ مَنْ مَنَحَ السَّنَاءَ بَعْقَلَهُ
صَوْمٌ يُشِيرُكَ الصِّيَامُ بِمِثْلِهِ
أَنْتَ الَّذِي أَنَا مِنْهُ فِي الْآئِهِ
إِذْ هُنَّ فِيهِ وَلَسْنَ فِي نُظْرَائِهِ
وَالْمَجْدُ كَانَ عَلَى ذُرَى عُلْوَائِهِ
أَلْفًا وَفَطْرُنَا طِقُ بِإِزَائِهِ

[٧١٧]

مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ رَاجِحِ بْنِ بِلَالِ بْنِ عَيْسَى، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَقْدِسِيِّ الْأَصْلِي، الدَّمَشْقِيُّ الْمَوْلِدِ وَالْدَارِ^(٢).

(١) جَبَانًا: ناحية بالسواد، بين الأنبار وبغداد. معجم البلدان/ مادة (جبانا).

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤٥/٣ وفيه: «محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى بن موسى بن الفتح بن زريق، الإمام شهاب الدين، أبو عبد الله المقدسي الحنبلي». سير أعلام النبلاء =

كان رجلاً صالحاً متديناً، سمع بدمشق أبا المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم .
كان من فقهاء الحنابلة؛ محدثاً عالماً مناظراً، حسن العلم والكلام، عارفاً بالتفسير .

تفقه بمدينة السلام، وسمع الحديث من شهدة بنت الأبري، وابن تغوبا [وأبي
محمد بن الخشاب، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف] (١) وغيرهم . وعاد
إلى دمشق؛ حدث بمسند مسدد بن مُسرهد، عن أبي الحسن علي بن المبارك بن تغوبا،
ووعظ الناس .

وتوفي في أواخر صفر سنة ثمانى عشرة وستمائة . وكانت ولادته في سنة خمسين
وخمسمائة .

رأيتُ له هذه الأبيات، رواها عنه إنشاداً من لفظه أحمد بن الحمزة أبو الحسين
السُّلمي العدل : [من الكامل]

قَرُبْتُ وَحَانَتْ أُوبَةُ التَّرْحَالِ	عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِلَا إِشْكَالِ
/ ١٢٤٥ / الأَرْضُ قَدْ مَنَعَتْ كِلَاهَا وَالسَّمَاءَ	ضَنْتٌ وَذَلِكَ رَأَيْدُ الْأَهْوَالِ
ظَهَرَ الْفَسَادُ بَيْرَهَا وَبَيْحَرَهَا	وَتَنَكَّرَتْ أَحْوَالُ الْهَافِي الْحَالِ
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلٌ ظَاهِرٌ	إِلَّا أَقَاصِيصُ الزَّمَانِ الْخَالِي
هَلْ فِي الْوَرَى مُتَيْقِظٌ مُتَحَفِّظٌ	يَدْعُ التَّوَانِي عَنْهُ فِي الْأَعْمَالِ

[٧١٨]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُظْفَرِ، أَبُو طَاهِرٍ
- من أهل قزوين - الفقيه الشافعي الواعظ .

نزِيلٌ مَنبِجٌ، المدعو بالناصح .

= ١٥٦/٢٢ - ١٥٨ - رقم ١٠٤ . التكملة للمنذري ٣/٣٦ رقم ١٧٩١ . شذرات الذهب ٥/ ٨٢ . ذيل ابن رجب
١٢٤/٢ . ذيل الروضتين ١٣٠ . مرآة الزمان ٨/ ٦٢٢ - ٦٢٣ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) .
المختصر المحتاج إليه ١/ ٤٤ - ٤٥ . البداية ١٣/ ٩٦ . النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥١ . تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ٤١
(شاهد علي) .

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

كانت ولادة أبيه بقزوين^(١)، سنة ثلاث وستين وخمسمائة. قدم منبج^(٢)، واستقر بها مقامه، وأولد بها.

وكان فقيهاً عالمًا أصولياً شاعراً، يعرف الخلاف والحديث والمذهب والتفسير والنحو واللغة والأدب. وتوفي بمنبج في شهر شوال سنة إحدى عشرة وستمائة.

وكان يعظ الناس على أسلوب وعظ العجم؛ بملاحظة إشارة، ولطافة عبارة.

وكان فصيحا في إنشاده، وصحب جماعة في أسفاره من المشايخ المشهورين المعبرين. وكان أكثر اعتماداً في الاشتغال والصحبة على قطب الدين بن أبي المعالي / ٢٤٥ب / مسعود بن محمد النيسابوري الفقيه الشافعي - رضي الله عنهما - وكان يذكر الدليل من يديه، والأئمة يحضرونه - وهو صغير السن - وأنجب على يديه. وكان يتعجب من فرط ذكائه، ويؤيد دليله.

ومن شعره ما أنشدنيه ولده المذكور: [من الرجز]

أذْكَرَهُ وَمَضُ الْبُرُوقِ الْأَبْرَقَا	فَأَمْطَرَ الْأَجْفَانَ سَحًّا غَرَقَا
هَاجَ لَهُ الْوَجْدُ دَعَاءُ وَرُقَاهُ	عَلَى غَضُونٍ بَانَهُ تَشَوُّقَا
اللَّهُ أَنْشَدَهُ يَمِينٍ مُنْشَدَ	وَقُلْ لَهُ قُلْ لِي مَتَى يَوْمُ اللَّقَا
وَلَأَنْتُمْ لَأَمْ عَلَيَّ تَجَلُّدِي	وَمَا دَرَى أَنِّي أَدَارِي الْحُرَقَا
يَقُولُ لِي دَمْعُكَ جَفَّ أَوْرَقَا	فَلَأَرْقَا دَمْعُكَ جَفَّ أَوْرَقَا
أِنْ صَبَّرْتَ جَلْدًا أَوْ سَلْوَةً	فَمَارَعَيْتَ لِلْغَرَامِ مَوْثِقَا
يَا لَكَ مِنْ قَاسِيِ الْفُؤَادِ أَكْذَا	جَزَيْتَ بَعْدَ الْبَيْنِ جِيرَانَ النَّقَا
مَاذَا أَقُولُ إِنْ جَرَى ذِكْرُكُمْ	فِي أَرْضِهِمْ مَاتَ لَكُمْ طَوْلُ الْبَقَا

- (١) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخًا، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخًا، بينها وبين الديلم جبل. هي اليوم في إيران. انظر: معجم البلدان/ مادة (قزوين).
- (٢) منبج: بلد قديم كبير واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (منبج).

[٧١٩]

مُحَمَّدُ بْنُ لُؤَيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مَنْصُورِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ
القرشي^(١).

من الشعراء / ٢٤٦ / البغداديين المتسمين بخدمة الديوان العزيز الخليفة - مجده الله تعالى - وله المدائح الكثيرة في الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رحمه الله تعالى - ومدح الظاهر بأمر الله ، وكذلك المستنصر بالله .

وقد ذكرت والده في كتاب «تحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء»، وكان أبو منصور ينشد في الهنات وغيرها .

كتب عنه شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعد بن الديهبي ، وأبو عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن النجار البغدادي الحافظان ؛ إلا أن شعره نازل لا حلاوة عليه .

وكانت ولادته - فيما ذكر أبو عبد الله الديهبي - في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

وأخبرني أبو عبد الله بن النجار البغدادي بها ، قال : مولد أبي منصور في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وتوفي إما في سنة خمس أو ست وثلاثين وستمائة^(٢) .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي ، قال : أنشدني أبو منصور لنفسه من أبيات^(٣) : [من الخفيف]

تَاهَ بِالْحُسْنِ شَادِنٌ عَرَبِيٌّ	صَارَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ دَاءٌ دَوِيٌّ
بَدْرٌ تَمَّ يَسْعَى بَعْنَجَ لِحَاظِ	سَاحِرَاتٍ وَسُحْرَهَا بَابِلِيٌّ
/ ٢٤٦ ب / يُجْجَلُ الْبَدْرُ خَاطِرًا حِينَ يَبْدُو	وَجْهَهُ الْمُشْرِقُ الْبَهِيُّ الْمُضَيُّ
بِعِذَارِ كَالنَّمْلِ دَبَّ عَلَيَّ الْعَا	جٌ وَلَكِنْ لَهُ دَيْبٌ خَفِيٌّ

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٤ / ٣٧٩ رقم ١٩٢٤ . ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الديهبي ٢ / ١٧٣ - ١٧٤ رقم

٤١٦ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٨٥ رقم ٥٥٩ . المختصر المحتاج إليه ١ / ١٠٩ .

(٢) في الوافي : «توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة» .

(٣) القطعة في الوافي ٤ / ٣٧٩ .

رَشَا جِسْمُهُ أَرْقٌ مِنَ الْمَا ء وَأَنْشَدَى وَقَلْبُهُ جَلْمٌ دِي
أَتَامِنَ عُظْمَ هِجْرِهِ مُسْتَجِيرٌ بِجَوَادِلِهِ النَّبِيِّ سَمِي

[٧٢٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ أَبِي الْمَجْدِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ النَّاجِرِ
الدمشقي، أبو عبد الله.

ولد ببغداد، ونشأ بها، وقرأ القرآن، وتفقه بالمدرسة النظامية، وكتب بخطه الكتب
الكبار في الفقه. وسمع الحديث من جماعة. ثم اشتغل بالكسب والتجارة، وسافر إلى
الشام عدة نوب.

قال مُحَبِّ الدين: سمع معنا الحديث؛ وهو أحد رُفَقَاتِنَا وأترابنا ربينا معه في
المكتب، وفي قراءة الأدب، وسماع الحديث، ولم تر عينايا صاحباً أسلم جانباً منه في
سفري وحضري، ولا أتم مروءة، ولا أصدق إخاء، ولا أحفظ منه للعهود، وحقوق
الصُّحْبَةِ.

علقت عنه شيئاً من الشعر له، ولغيره / ١٢٤٧ في المذاكرة، وسألته عن مولده،
فقال: في يوم الأربعاء مستهل ربيع الآخر سنة ثمانين وخمسائة ببغداد.

قال: وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

قَلْبِي إِلَيْكُمْ مَعَ السَّاعَاتِ مُشْتَاقٌ وَدَمْعُ عَيْنِي عَلَى خَدَيِّ مُهْرَاقٌ
وَالْجِسْمُ مَنْ بَعْدَكُمْ حَلْفُ الضَّنَى أَبْدَاً إِذَا أَبْتَدَا يَتَشَنَّى وَهُوَ حَرَّاقٌ
صَلُّوا لِدَيْغِ صُدُودٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ فَصَدُّكُمْ مَوْتُهُ وَالْوَصْلُ تَرِيَاقٌ
يَا عَاذِلِي خَلِّ عَذْلِي فِي مَحَبَّتِهِمْ فَالْعَذْلُ يُغْرِي بَمَنْ قَدْ ضَلَّ يَشْتَاقُ
لَوْ لَا تَذَكَّرُهُمْ لَمْ أَبْقَ بَعْدَهُمْ وَلَا سَعَتْ قَدَمٌ بِي لَا وَلَا سَاقُ
لَمْ أَمْلِكِ الصَّبْرَ إِذْ سَافُوا مَطِيَّهُمْ فَلَيْتَهُمْ مَلَكُونِي الصَّبْرَ إِذْ سَافُوا

[٧٢١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب، العلوي^(١).

كانت ولادته في ثامن عشر من رجب، سنة تسع وخمسين وخمسمائة، بمشهد
علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - / ٢٤٧ب / بالنجف.

كان أديباً فاضلاً، له معرفة بالنسب؛ ويقول الشعر الحسن، ومنه قوله، وأنشدني تاج
الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام، رابع
شوال، يوم الاثنين سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني الشريف أبو طالب لنفسه: [من
الطويل]

وَصَادِحَةٌ بَاتَتْ تُرَجِّعُ شَجْوَهَا وَتُظْهِرُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعِي
تُنُوحَ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرخَى سُدُولَهُ فَتُذَكِّرُ أَشْجَانِي بِكُمْ وَوُلُوعِي
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي ضَلَّةً هَلْ اللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا بِرُجُوعِ
فَنَبْلُغَ أَوْ طَارَ أَوْ نَقْضِي مَآرِبًا وَيَلْتَذُّ طَرْفِي مِنْ كَرِي بِهْجُوعِ
وَمَا ذَاكَ مِنْ فِعْلِ الْإِلَهِ وَصُنْعِهِ غَرِيبٌ وَلَا مِنْ حَوْلِهِ بِيَدِيعِ^(٢)

[٧٢٢]

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ
شَبَلِ بْنِ عَلِيِّ الصُّوَيْتِيِّ - مِنْ صُوَيْتٍ فَخَذَ مِنَ الْيَمَنِ - أَبُو الْحَسَنِ
ابْنِ أَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُقَدِّسِيِّ^(٣).

من أهل الديار المصرية.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٢١٩ رقم ١٢١٠.

(٢) القطعة في الوافي ٣/ ٢١٩.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ٢١٨ - ٢١٩ رقم ٦١٢، وفيه: «محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن أبي
الحجاج شبل بن علي القاضي الرئيس... الجذامي الصويطي المقدسي المصري... طعنه الفرنج بالمنصورة
وحمل إلى القاهرة وتوفي بسمنود سنة سبع وأربعين وستمائة، وكان صاحب ديوان الجيش للملك الصالح».
ترجم المؤلف لأخيه (يوسف بن إسماعيل بن عبد الجبار) في الجزء العاشر برقم ٩٦٣.

وكان والده كاتباً في ديوان العرض هناك. وأبو الحسين فاضل أديب له أنسه بالتواريخ، وأخبار الأدباء.

وكانت ولادته في ليلة الأربعاء تاسع صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

قدم بغداد طالباً للحديث، وسمع من شيوخها / ٢٤٨ / وحصل وجمع واستفاد، وانحدر إلى واسط، وسمع من أبي الفتح المندائي، ومن غيره. وعاد إلى بلاده.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو الحسين محمد بن إسماعيل لنفسه:

[من المتقارب]

فَلَا تَعْجَبَا لِاخْتِلَافِ الْأَنَامِ وَمَا قَدَنْرَى مِنْ صُرُوفِ الزَّمَنِ
بِهَذَا قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ فَقَوْمٌ سُرُورٌ وَقَوْمٌ حَزَنٌ

[٧٢٣]

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الْكَرِيمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ^(١).

الكَاتِبُ الشَّيْخُ الْأَدِيبُ.

كان فيه أدب وفضل، وله كتابة وشعر.

أنشدني وجيه الدين الإسكندري، أنشدني ابن الكريم لنفسه: [من الخفيف]

إِنْ يَغِبُ عَنْ فَنَائِكَ الرَّحْبُ شَخْصٌ فَدُعَائِي إِلَيْهِ سَارٌ وَشُكْرِي
وَنَثَائِي عَلَيَّ مَعَالِيكَ مَا زَا لِمُقِيمٍ فِي كُلِّ سَرٍّ وَجَهْرٍ
وَأَنْقَطَاعِي عَنِ الْحُضُورِ لِأَمْرٍ سَوْفَ أَنْهِيهِ فَهُوَ يُوَضِّحُ عُذْرِي

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧٤ رقم ١٤٥٨ (عون الدين)، نقلها عن القلائد، وفيه وفاته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة. العبر ٥/ ١٥٣. شذرات الذهب ٥/ ١٨٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٧. معجم المؤلفين ٩/ ٢١٦.

٢٤٨ب/ وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من السريع]

مَا صَاحِبٌ يَسْعَى عَلَى رَأْسِهِ
مَعْكَوْسُهُ مُنْقِصَةٌ فِي الْوَرَى
حَوَى عُلُومَ الْخَلْقِ مِنْ عَبْرٍ
وَهُوَ إِذَا اسْتُودِعَ سَرًّا فَلَا
وَطَالَ مَا أَجْرَى دِمَاءً وَكَمْ
وَقَدْ تَرَاهُ صَامِتًا نَاطِقًا
فَاعْجَبْ لِنَاهِ أَمْرٍ لَمْ يَزَلْ

لَلنَّفْعِ بَيْنَ النَّاسِ وَالضَّرِّ
لَا تُرْتَضَى لِلْمَاجِدِ الْحُرِّ
وَعَابِرٍ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
يَحْفَظُ مَا اسْتُودِعَ مِنْ سِرِّ
فَرَجَّ بَعْدَ الْعُسْرِ بِالْيُسْرِ
مُمْتَهِنًا مُرْتَفِعَ الْقَدْرِ
مُمْتَثِلَ النَّهْيِ مَعَ الْأَمْرِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُلْتُ لِمَا سَأَلْتُ عَنْ كُنْهِ حَالِي
أَنَا مِمَّنْ أَصَابَهُ حَادِثُ الدَّهْرِ
أَتَمَنَّى خِلَا أَمِينًا عَلَى الدَّهْرِ
مَنْ هَوَى نَجْمُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ؟
رَفَأْمَسَى لِرِيهِ يَسْتَكِينُ
سَرَّ أَرَاهُ وَأَيْنَ خَلِّ أَمِينُ!

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

إِنَّ الْبَلَغَةَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا
كَالْوَعْدِ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ لِأَمَلِ
فَضَّلْ لِمَعْنَى زَانَهُ الْإِنْجَازُ
مِنْ ذِي النَّوَالِ أَتَمَّهُ الْإِنْجَازُ

٢٤٩/ وقال يصف زهر الخشخاش ، وأنشدني : [من البسيط]

أَمَا تَرَى زَهْرَ الْخَشْخَاشِ حِينَ بَدَا
كَأَنَّهُ لِعُيُونِ النَّاطِرِينَ يُرَى
تُقَلِّهُ فِي الرِّيَاضِ الْخُضْرُ قُضْبَانُ
مَشَاعِلًا أُضْرِمَتْ فِيهِنَّ نِيرَانُ

وله أيضا فيه ، وأنشدني عنه : [من الوافر]

سَقَى صَوْبُ الْحَيَارِ وَضَانَرَلْنَا
وَقَدْ أَبْدَى بِهِ الْخَشْخَاشُ وَرْدًا
كَأَنَّ بَدَائِعَ الْأَزْهَارِ فِيهِ
بِهِ مُذْ لَاحَ لِلْإِصْبَاحِ فَجَرُّ
يُحَيِّرُ نَاطِرًا فِيهِ وَفَكْرُ
مَطَارِدُ عَسْكَرٍ بِيَضٍ وَحَمْرُ

وله : [من المتقارب]

فَنَعْتُ بِمَيْسُورٍ قَسَمَ الْإِلَهَ
وَأَصْبَحَ رَاضٍ بِخَاءِ الْحُمُولِ
وَقَدْ كَانَ مِنْ بِالْيَسِيرِ أَفْتَنَعَ
وَنُؤُونِ النَّبَاهَةِ عَنْهُ رُفِعَ

وَأَنْشَرْتُ نَفْسِي بِقَافِ الْقُنُوعِ
وَإِنْ وَفَّقَ اللَّهُ كُنْتُ أَمْرَةً أ
وَأَلْزَمْتُهَا طَيِّ طَاءَ الطَّمَعِ
يَرَى لِأَزِمًا رَأَى رَاءَ السُّورَعِ

وقوله: [من السريع]

وَصَاحِبِ لِي بِالنُّهَى لَمْ أزلْ
يَقُولُ يَوْمًا حِينَ نَادَيْتُهُ
/ ٢٤٩ ب / مِثْلَ عُقُودِ الدَّرِّ تَفْصِيلُهَا
أَهْدَاهُ لِي عَصْرُ الرَّبِيعِ الَّذِي
فَأَسْعَدِيهِ لِأَزَلَّتْ فِي نِعْمَةٍ

وله: [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَا مِنْ صَاحِبِ لَكَ زَلَّةٌ
فَإِنَّكَ قَدْ عَاقَبْتَهُ ظَالِمَالَهُ
وَأَخْفَيْتَهَا ثُمَّ ابْتَدَرْتَ عَقَابَهُ
وَلَوْرُمْتَ أَنْصَافًا نَشَرْتَ عِتَابَهُ

وله^(١): [من مجزوء الكامل]

مُتَحَلِّفٌ إِنْ جِئْتَهُ
وَتَرَاهُ يُسْتَمِعُ الْمَدَا
لَمْ تَلَقَهُ لِلَّهِمْ فَارِحْ
ئِحْ ثُمَّ لَا يَقْضِي الْحَوَائِجِ

وله: [من المنسرح]

أَمْسَيْتُ فِي جَلِّقِ أَسِيرِ أَسَى
لَا مُسْعَدًا أَرْتَجِيهِ يُسْعِدُنِي
يَا بَلَدَةَ السُّوءِ وَيَا لَسْتُ أَرَى
لَا رَحْلَنْ عَنْ فَنَانٍ لَا نَدَمًا
وَكُونَ مِثْلِي يَسِيرُ عَنْ بَلَدٍ
رَهِينِ هَمِّ مُحَالِفِ الْكَمَدِ
عَلَى زَمَانٍ يُفُتُّ فِي عَضُدِي
فِيكَ مُعِينًا يُعِينُ دَارَ شَدِّ
أَقْرَعُ سَنِي وَلَا أَعْضُ يَدِي
عَارٌ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ

/ ٢٥٠ / وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

أَيْهَا الْمَاجِدُ الَّذِي لَسْتُ عَنْ حَفْدٍ
وَتَنَائِي عَلَيْهِ كَالرَّوْضِ غَضُّ
ظِ وَدَادِي مَا غَبْتُ عَنْهُ أَحْوَلُ
لَا يُدَانِيهِ مَا حَيَّيْتُ الْمُحْوَلُ

لِي عُدْرٍ عَنِ التَّأْخِرِ لَمَّا أَصْبَحَتْ بَيْنَنَا الْوُحُولُ تَحْوُلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

أَرَى بِجَلِّقِ أَفْوَامًا مَوَدَّتْهُمْ
إِنْ أَوْلَمُوا لَمْ يُلْمُوا بِالصَّدِيقِ وَإِنْ
دَعَاؤُهُ لَمْ تَكُ إِلَّا دَعَاوَةُ النَّشِبِ

وأنشدني عنه أيضاً: [من البسيط]

حَتَّى مَ تَرْضَى بَضْنِكَ الْعَيْشَ مُغْتَرِبًا
وَأَنْتَ مِنْ سَعَةِ الْبَيْدَاءِ فِي رَحْلِ
لَا تَسْتَقَرُّ بَدَارٌ غَيْرَ نَازِحَةٍ
فَائِثِنِ الْعِنَانِ وَسَرَّ بِالْعِزِّ مُرْتَحِلًا
وَإِنْ حَلَلْتَ بَدَارَ الْعِزِّ مُغْتَرِبًا
نَاءَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالسَّكَنِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِيهَا ضَيْقُ الْعَطَنِ
تَجِدَّ سَيْرًا كَثِيرًا الْحَضْرَ فِي الْمُدُنِ
مَنْ بَعْدَ طَوْلِ النَّأْيِ وَارْبَعِ عَلَى الْوَطَنِ
فَالضَّرُّ وَالذُّلُّ بِالتَّغْرِيبِ فِي قَرْنِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

تَغَيَّرَ النَّاسُ وَأَخْوَالُهُمْ
/ ٢٥٠ب / لَا صَادِقًا أَلْفَى وَلَا أَلْفَى
قَدْ عُدِمَ الْمُشْفَقُ فِي عَضْرِنَا
فَعُدْتُ بِالْوَحْدَةِ مُسْتَأْنَسًا
فَمَا تَرَى مِنْهُمْ فَعَالًا جَمِيلُ
لِمَا نَابَ نَبِيهَا نَبِيلُ
حَتَّى فَقَدْنَاهُ وَعَزَّ الْمُنِيلُ
وَحَسْبِي اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وأنشدني وجيه الدين، قال: أنشدني ابن الرقيم لنفسه: [من الطويل]

إِذَا فُرْصَةٌ لَاحَتْ فُخْذَهَا وَلَا تَكُنْ
وَلَا تَرْجُهَا إِنْ أَمَكَّتْكَ إِلَى عَدِ
بِمُعْتَذِرٍ عَنِ أَخْذِهَا بِسَبِيلِ
فَمَنْ لَغَدٍ مِنْ حَادِثِ بَكْفِيلِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

لَمْ أَزَلْ أَغْفُو وَيَهْفُو صَاحِبِي
وَلَكُمْ رَأَيْتُ غُمْرًا جَاهِلًا
وَإِذَا أَبْصَرْتُ عَيْنًا أَتَعَامَى
وَإِذَا خَاطَبَنِي قُلْتُ سَلَامًا

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من المتقارب]

إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى جَاهِلِ
وَقَدْ جَاءَ مُسْتَهْتَرًا عَائِبًا
فَلَا تَحْفَلْنَ بِهِ وَأَطْرِحِيهِ
سَفِينَهُ يَفْؤُهُ بِغَيْرِ الصَّوَابِ
يُخَاطَبُ جَهْلًا بِسُوءِ الْخَطَابِ
مُهَانًا وَلَا تَلْقَاهُ بِالْجَوَابِ

فَمَا إِنَّ لَعَمْرِي يَضُرُّ السَّمَاءَ إِذَا مَا فَهَمَّتْ نُبَاحُ الْكِلَابِ

/٢٥١/ وأنشدني أيضاً وجيه الدين أبو المظفر الإسكندري، في المحرم سنة أربعين

وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم

المعروف بابن الكريم البغدادي، بدمشق لنفسه: [من المنسرح]

أَهْدَى إِلَيَّ النَّظَامُ مُبْتَدِيًّا مَكْفَنًا يَتَغَيَّبُ لِي سَتْرًا
 مِنْ فَوْقِ عَرْشِ مُزْخَرْفِ بَهْرَتِ أَلْوَانُهُ ثُمَّ حَيَّرَتْ فَكْرًا
 يُخْبِرُ فِي الطَّعْمِ عَنْ خَلَائِقِهِ وَعَرَفُهُ قَدْ غَدَا لَهُ نَشْرًا
 دَفَنْتُهُ فِي الْفُؤَادِ مِنْ حَزَنٍ وَظَلَّ صَدْرِي إِذَا لَهَ قُبْرًا
 فَهُوَ حَقِيقٌ مِنْهُ بِكُلِّ ثَنًا أَهْدِيهِ نَظْمًا وَتَارَةً نَثْرًا
 مَا زَالَ يَهْدِي بَرًّا إِلَيَّ وَمَا زَلْتُ بِجُهْدِي أَهْدِي لَهُ شُكْرًا
 فَلَا عَدَانِي إِفْضَالُهُ كَرَمًا وَلَا عَدْتَهُ مَدَائِحِي تَتَرَى

وأنشدني، قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِلَّذِي خَضَبَ الْمَشِيءِ سَبَّ مُعَالِطًا حُكْمَ الْقَدَرِ
 هَلَّا أَدَّعَيْتَ تَصَايِيًا وَعَدَوْتَ تُخْفِي مَا ظَهَرَ
 /٢٥١ب/ وَسَتَرْتَ شَيْبِكَ بِالْخِضَا بِفَكَيْفٍ تَصْنَعُ بِالْكَبَرِ؟

وأنشدني، قال: أنشدني من شعره: [من مجزوء الكامل]

صَارِحَتْ إِخْوَانُ الْوُدَادِ فَعَلَّ اللَّيِّبُ أَخِي السَّادَادِ
 لَمَّا تَكَدَّرَ مِنْهُمْ صَفْوُ الْأُخْوَةِ وَالْوُدَادِ
 وَأَطَعْتُهُمْ وَجَفَّوَتْهُمْ كَالْعُضْوِ يُقَطِّعُ لِلْفَسَادِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

قَبُولُ الْمَدِيحِ بَعِيْرَ اعْتِدَارِ يَدُلُّ عَلَى سُوءِ رَأْيِ قَبِيْحِ
 وَلَكِنَّ هَذَا جَزَاءُ أَمْرِيءِ أَتَى كَاذِبًا لَكُمْ فِي الْمَدِيحِ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

وَبَاخِلِ جَادَ لَنَا غَالِطًا بِالنَّزْرِ مِنْ فَاضِلِ إِنْعَامِهِ
 فِي عَامِهِ الْمَاضِي وَلَكِنَّهُ اسْتَفْضَاهُ فِي الْحَاضِرِ مِنْ عَامِهِ

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره : [من الخفيف]

أَنْكَرْتَنِي لَمَّا عَلَا الشَّيْبُ فَوَدِي وَضَنْنْتَ حَتَّى بَطِيفِ الْمَنَامِ
لَيْسَ شَيْبِي مِنْ طُولِ عُمْرِي وَلَكِنْ شَيِّتَنِي وَقَائِعِ الْأَيَّامِ

/ ٢٥٢ / وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُسَائِلًا عَنْ جِيرَةٍ كَانُوا بِهَا مُسْتَخْبِرًا
فَأَجَابَنِي الرَّسْمُ الْمُحِيلُ بِهَا حَدًا حَادِي الْمُنُونِ بِهِمْ وَقَدْ سَكَنُوا الثَّرَى
هَذَا قُبُورُهُمْ وَتِلْكَ قُصُورُهُمْ فَاَنْظُرْ وَقَفَّ بِفَنَائِهَا مُسْتَعْبِرًا
وَاللَّهِ مَا نَعِمْتَ حَيَاتِي بَعْدَهُمْ كَلًّا وَلَا التَّدَّتْ جُفُونِي بِالْكَرَى

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

هَلْ بَعْدَ مَا شَابَ الْعِذَارُ يُرَى فِي اللَّهْوِ لِي إِنْ عُدْتُ مَنْ عُدْرُ؟
مَا كَانَ ذَا حَدِّ الْمَشِيبِ ، بَلَى : هَذَا غُبَارٌ وَقَائِعِ الدَّهْرِ!
غَادَرْتَنِي غَرَضًا لِأَسْهَمَهَا وَرَمَيْتَنِي مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي
وَحَفَّضَنْ أَحْوَالِي الْخُطُوبَ بِمَا قَدْ حَطَّتِ الْأَقْدَارُ مِنْ قَدْرِي
فَعَدَوْتُ فِي الْأَحْدَاثِ مُعْتَصِمًا لَمَّا نَزَلَنْ بِأَجْمَلِ الصَّبْرِ
أَجْرِي مَعَ الْأَيَّامِ كَيْفَ جَرَتْ لَا فَوْزَ عِنْدَ الصَّبْرِ بِالْأَجْرِ
لَا أَشْكِيَنَّ لَوْ قَعِ نَائِبَةٌ وَالصَّبْرُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى الْحُرِّ

[٧٢٤]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَيْسَى / ٢٥٢ ب / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَايِرِيُّ .

الناسخ الأديب ، نزل دمشق .

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري ، قال : أنشدني أبو

عبد الله الناسخ لنفسه بدمشق : [من البسيط]

قَالُوا : تُحِبُّ تَرَى بَغْدَادَ قُلْتَ لَهُمْ إِنِّي بِحُبِّ تَرَى بَغْدَادَ مَشْغُوفٌ
وَكَيفَ لَا وَبِهَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ بَدَا مَنْ فِي الْأَنَامِ عَلَيْهِ الْحُسْنُ مَوْقُوفٌ

[٧٢٥]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْخُرَّاسَانِيِّ الْوَرَّاقِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(١).

من أهل بغداد، ومن أولاد المحدثين.

قال مُحبّ الدين: سمع الكثير من شيوخنا، وكتب بخطه، وقرأ بنفسه، وكان يكتب خطأ حسناً، ويورق للناس. كتب الكثير من الكتب الكبار والصغار والكراريس، والإجزاء؛ وكتب لي كثيراً، وسمعت معه وبقرائه.

وكان شاباً فاضلاً صالحاً ورعاً زاهداً تقياً متعقفاً، لازماً لمنزله، لا يخرج منه إلا في يوم الجمعة لأجل الصلاة، ويأكل من كدّ يده.

وما رأيت أحداً أبلغ احتياطاً منه في أداء الأمانة، وصحة المعاملة، والخروج / ٢٥٣ / من مظالم العباد، لحقته أمراض متعبة، وطالت به إلى أن مات شاباً، قبل أوان الرواية، يوم الأربعاء الخامس من رجب سنة ستّ وستمئة، ودُفن من الغد بباب حرب - رحمه الله تعالى - .

حدّث بالسير عن ابن زريق؛ وحدّث الحديث قديماً من أبي الحسين بن يوسف، وأبي السعادات القزاز^(٢).

ثم قال: قرأت بخط محمد بن الحسين بن الخراساني: ولد الولد أبو عبد الله في تاسع عشر من صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وقرأت بخط ابن الخراساني محمد بن محمد في كتابه، قال: رأيت كأني أنشد هذه الأبيات في المنام لنفسي:

[من الخفيف]

عَرَدَتْ فِي الْأَرَاكِ أَيُّكُهُ سَلْعٍ فَوْقَ غُضْنِ سَقَيْتِهِ مَاءَ دَمْعِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٤٥ - ١٤٦. التكملة للمنذري ٢/ ١٨٢ رقم ١١١١. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٩٦. عقد الجمال للعيني ١٧/ الورقة ٣٢١. تاريخ ابن الديلمي/ الورقة ١٢٩ (باريس ٥٩٢١).

(٢) في الوفيات: «أبي السعادات، نصر الله بن عبد الرحمن القزاز».

فَاعْتَرَانِي إِلَى الْحَيْبِ أَشْتِيَاقُ وَتَذَكَّرْتُ مَوْفِقِي بِالرُّبْعِ
يَا عَدُوْلِي دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنِّي عَنْ مَلَامِ الْعَدُوْلِ قَدْ صَمَّ سَمْعِي^(١)

كتبه محمد بن محمد بن الحسين الخراساني .

قال : وقرأت بخط محمد بن محمد بن الخراساني ، قلتُ : [من السريع]

٢٥٣/ب/ جُدُّوْا إِلَيَّ طَاعَةَ مَوْلَاكُمْ فَإِنَّمَا دُنِيَاكُمْ ذَاهِبَةٌ
فَقَدْ حَظِي بِالْفَوْزِ مِنْ رَبِّهِ مَنْ كَانَ بَرًّا لِلوَرَى ذَاهِبَةٌ

[٧٢٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْفَاخِرِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْقُرَشِيُّ^(٢) .

من أهل أصبهان .

كان شيخاً حسناً فاضلاً عالماً ثقة نبيلاً ؛ سمَّعه والده الكثير من أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد بن الثقفي ، وأبي نصر أحمد بن عمر الغازي وغيرهما من المشايخ المعتمدين .

وكانت ولادته ليلة الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسائة . وتوفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وستمائة .

قال ابن القطيعي ؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن معمر لنفسه^(٣) : [من الوافر]

تَبَدَّتْ مِثْلَ مَا بَرَّغَتْ بِرَاحٍ وَأَذْنَتِ الْكُؤَاكِبِ بِالرَّوَّاحِ^(٤)

(١) الأبيات في الوافي ١/١٤٦ .

(٢) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٦٨٤ .

ترجمته في : الوافي بالوفيات ٥/٤٤ . شذرات الذهب ٥/١١ . طبقات السبكي ٥/٤٣ . النجوم الزاهرة ٦/١٩٣ . التكملة للمنزدي ٢/١٠٤ - ١٠٥ رقم ٩٦١ . مجمع الآداب ٣/١٨١ - ١٨٢ رقم ٢٤٣٨ (فخر الدين) . المختصر المحتاج إليه ١/١٤٧ . العبر ٥/٧ . تاريخ ابن الديبشي/ الورقة ١٥٠ (باريس ٥٩٢١) . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٣٠ - ١٣١ رقم ١٥٥ . سير أعلام النبلاء ٢١/٤٢٨ - ٤٢٩ رقم ٢٢٤ . العقد المذهب لابن الملحق/ الورقة ١٧٣ .

(٣) الأبيات في الوافي ٥/٤٤ .

(٤) براح : الشمس .

فَقُلْتُ فَضَحْتُ حِينَ وَضَحْتَ لَيْلًا وَطَالَ لِسَانُ وَأَشْرَ فِي لَاحِي
فَقَالَتْ بَعْدَ مَا جَادَتْ وَنَادَتْ وَأَبَدَتْ عَن تَغُورٍ كَالْأَقَا حِي:
وَهَلْ تُسْتَنْجِحُ الْحَاجَاتُ إِلَّا بِوَجْهِهِ فِي مَسَاعِيهِ وَقَاحِ

[٧٢٧]

مُحَمَّدُ بْنُ النَّفِيسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الدَّقَاقِ،
أَبُو سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ صَعُوءَةَ الْبَغْدَادِيِّ^(١).

كان شاباً حسناً، وفقهياً فاضلاً، حافظاً لكتاب الله، كيساً متودداً، ظريفاً لطيفاً؛ قرأ
الفقه على أبي الفتح بن المنى، وتكلم في مسائل الخلاف، وحصل طرفاً صالحاً من العلم.

وسمع الحديث من أبي علي أحمد بن علي الرحبي^(٢)، وأبي عبد الله بن منصور بن
هبة الله الموصلبي^(٣)، وأبي الحسن علي بن عساكر البطائحي. وحدث باليسير، لأنه توفي
شاباً، قبل أوان الرواية.

قال محب الدين: علقت عنه شيئاً من الأناشيد^(٤) في المذاكرة، وكان صديقنا - رحمه
الله تعالى - . وسألته عن ولادته، فقال: في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة. ومات ليلة الجمعة ثاني عشر شوال^(٥) سنة أربع وستمائة ببغداد، وصلينا عليه،
من الغد بجامع القصر؛ وحمل على رؤوس الناس إلى الزرادين، فدفن بها.

قال القطيعي: أنشدني ابن صعوة لنفسه^(٦): [من المديد]

(١) تقدمت ترجمته في هذا الجزء برقم ٧٢٧.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٣/٥ رقم ٢١٤٥. ذيل ابن رجب ٤٣/٢ - ٤٤ رقم ٢٢٣. التكملة
للمنذري ١٤٣/٢ رقم ١٠٣٤. التاج المكلل للقنوجي ٢١٩. تاريخ ابن الديبهي/ الورقة ١٥٣ (باريس
٥٩٢١). تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٦١ رقم ٢١١. الأعلام ١٢٦/٧.

(٢) في الوافي: «أحمد بن محمد الرحبي».

(٣) في الوافي: «أبي محمد، عبد الله بن منصور».

(٤) في الوافي: «الأسانيد».

(٥) في ترجمته السابقة: «توفي في ذي القعدة».

(٦) القطعة في الوافي ١٣٣/٥. ذيل ابن رجب ٤٤/٢.

رَقَّ يَأْمَنُ قَلْبُهُ حَجَرُ / وَلَجْسُمَ مَا لَنَاظِرُهُ
لَجْفُونَ حَشْوَهُهَا سَهْرُ / فَعَرَامَي لَوِيحَمَلَكُهُ
مَنْهُ إِلَّا الرَّسْمُ وَالْأَثَرُ / إِنَّ لَوَمَي فِي هَوَاكَ لَمَنْ
صَخْرُ رَضْوَى كَادَ يَنْقَطِرُ / يَابَدَيْعًا جَلَّ عَنْ شَبَّهِ
شَرٌّ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَدْرُ / صُلِّ وَوَجْهُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلُ
مَا يُدَانِي حُسْنُكَ الْقَمَرُ / كَمْ رَأَيْنَا وَجْنَةً قَتَلَتْ
فَزَمَانَ الْوَصْلَ مُخْتَصِرُ / فَمَحَا آثَارَهَا الشَّعْرُ

[٧٢٨]

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مَعَالِي بْنِ بَرَكَةَ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ
[المقريء، أبو المعالي الموصلي^(١)].

قال أبو الحسن القطيعي: رفيقنا من أهل القرآن والفقه والأدب، قدم بغداد في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة^(٢).

قال القطيعي: أنشدني لنفسه، يمدح بعض الصدور: [من الوافر]

وَقَدْ أُوتِيَتْ أَخْلَاقًا تُحَيِّرُ ضَارِبَ الْمَثَلِ
فَأَنْتَ الْكَامِلُ الْمْتَفَرِّدُ الْخَالِي مَنِ الْخَلَلِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٤/٣١٩ رقم ١٨٦١، وفيه: «صحب أبا بكر يحيى بن سعدون المقريء النحوي، وقرأ عليه القراءات بالروايات، قدم بغداد وقرأ الأدب على أبي البركات ابن الأنباري، وتفقه بالمدرسة النظامية وبرع في الفقه والخلاف والأصول، وصار معيداً بها، سمع بالموصل من خطيبها شيئاً يسيراً، وله في القراءات مصنفات، وخضب بالسواد مدة ثم تركه، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة». غاية النهاية ٢/٢٢٨. طبقات السبكي ٥/٤٦. بغية الوعاة ص ٨٩. التكملة للمنزدي ٣/١٢٨ - ١٢٩ رقم ١٩٩٥ وفيه: «مولده في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة». العبر ٥/٨٦. النجوم الزاهرة ٦/٢٥٩. معجم المؤلفين ١١/١٢٤. مجمع الآداب ٣/١٦٦ - ١٦٧ رقم ٢٤٠٦ (فخر الدين). المختصر المحتاج إليه ١/١٦٨. طبقات الإسوي ٢/٤٤٦ - ٤٤٧. شذرات الذهب ٥/٩٦. معرفة القراء الكبار ٢/٦١٣ - ٦١٤ رقم ٥٨٢. طبقات الشافعية للسبكي ٥/٤٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٤٧. غاية النهاية ٢/٢٤٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٧٨ - ٧٩ رقم ٥٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. البداية والنهاية ١٣/١٠٥. العقد المذهب لابن الملتن/ الورقة ١٧٢. طبقات النحاة لابن قاضي شعبة/ الورقة ٥١ - ٥٢.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

لَقَدْ أَصْبَحْتَ لِلْوَقْفَا دَمِنْ حَافٍ وَمُتَّعِلٍ
مَسِيحٍ مُرْوَةٍ تُحْيِي لَدَيْنَا مَيِّتَ الْأَمَلِ (١)

[٧٢٩]

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ / ٢٥٥ / ابن تغلب، أبو عبد الله
النحوي، الفرزاني (٣).

من قرية تدعى فرزينيا، من قرى نهر ملك (٣).

كان مقرباً عارفاً فاضلاً، وقيماً بعلم العربية والقراءات. قرأ على الإمام أبي محمد بن
الخشاب، وغيره، وسمع من أبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن الحصين.

وكانت ولادته في سنة ثلاثين وخمسين، وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من
صفر سنة ثلاث وستمائة ببغداد، ودفن في باب حرب، بمقابر الشهداء.

فمن شعره قوله: [من المجتث]

يَا هَاجِرِي أَدْلَا هَجَرْتَنِي أُمَّ مَلَالَا
أُمُّ كَاشِحِ أُمِّ عَدُول أَرَاكَ قَتَلْتَنِي حَالَا
يَا عُضْنَ بَانَ رَطِيب فَاقِ الْعُصُونِ أَعْتَدَا
أَرْفُقْ بِمُهْجَةٍ صَبَّ أَضْحَى يُحَاكِي الْخَالَا
تَظُنُّهُ عَنْكَ سَال حَاشَاكَ هَيْهَاتَ لَا، لَا
وَكَيْفَ يَسْلُوكُ صَبَّ يَذُوبُ فِيكَ أَشْتَعَالَا

(١) الأبيات في الوافي ٤/٣١٩.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢/١٠٠ - ١٠١ رقم ٩٥٣ وفيه: «الفرزاني»، بغية الوعاة ١/٤٨ رقم ٧٩. إنباه
الرواة ٣/٥٣. الوافي بالوفيات ٢/٧٨. المختصر المحتاج إليه ١/١٧. نكت الهميان ٢٣٧ - ٢٣٨. إكمال
الإكمال لابن نقطة/ الورقة ٦٥ (الظاهرية). تاريخ ابن الديبهي/ الورقة ١٦ (شاهد علي ١٨٧٠). تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٢٦ - ١٢٧ رقم ١٤٦. معجم البلدان ٤/٢٦٠. طبقات النحاة لابن قاضي
شبهة/ الورقة ١٠.

(٣) نهر الملك: كورة واسعة من نواحي بغداد، أسفل من نهر عيسى. انظر: معجم البلدان/ مادة (نهر الملك).

وَلَوْ أَطَاقَ سُلوًا أْبِي هَـوَاهُ أَنْتَقَّالَا
إِيهَاءَ عَلِيٍّ طَيْبِ عَيْشِ أَلذَّمَاكَانَ زَالَا
/٢٥٥ب/ أَنَالْنَا الدَّهْرَ وَضَلًّا نُثَمَّ اسْتَرَدَّ النَّوَالَا

[٧٣٠]

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَضِيٍّ، أَبُو حَامِدِ بْنِ أَبِي
الْمَكَارِمِ الْمَوْصِلِيِّ الْعِمْرَانِيِّ.

كان أحد أجداده من العمرانية^(١)، قرية من نواحي الموصل شرقيها.
وقد تقدم شعر أخيه^(٢).

ورد أبو حامد مدينة إربل، في عهد سلطانها الملك المعظم مظفر الدين - رضي الله
عنه - وأقام بها متولياً نظارة ديوانها، ثم حبس بعد ذلك، وآلت به الأحوال إلى أن ضمن
جهدزة الديوان؛ فأقنع عن ظلم فاحش، وسيرة غير حميدة، فلم تطل أيامه بها، حتى أتت
عليه منيته، وذلك يوم الاثنين أواخر صفر سنة إثنين وعشرين وستمائة.

وكان حسن الخط والشعر، له كتاب سماه: «بهجة الناظر في الخيال الزائر» ذكر فيه
مدائح الملك القاهر عز الدين مسعود.

ومن شعره، وكان سائراً مع بعض الأكابر، وذكر له، أن عمل بيتين يتضمن شرح من
يكتب بليقة حمراء في كاغد أصفر، فعمل أبو حامد فيمن يكتب بالأسود في الكاغد
الأبيض: [من الطويل]

/١٢٥٦/ كَتَبْتُ بِخَطِّي فَوْقَ خَطِّ مُعَدَّبِي سَطُورًا تُحَاكِي أَضْلُعِي وَسَقَامِي
وَأُورِدْتُ فِيهَا بَعْضَ مَابِي مِنَ الْجَوِي وَأُودَعْتُهَا وَجَدِي وَفَرَطَ غَرَامِي

ومن شعره أيضاً، ما كتبه إلى بعض الرؤساء: [من الطويل]

سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الْحُزَامِي وَقَدَّهَمَا عَلَيْهِ سُحَيْرًا دَائِمًا سُبُلِ الْقَطْرِ

(١) العمرانية: قرية وقلعة في شرقي الموصل، متاخمة لناحية شوش والمرج. انظر: معجم البلدان/ مادة
(العمرانية).

(٢) (أحمد بن علي بن الحسن العمراني)، مرت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٠٣.

وَتُهُدِيهِ مِنْ صَبِّ نَحِيلٍ أُخِي فَنُكْرٍ
 سَعَادَاتٍ جَدًّا لَا تَزَالُ مَدَى الدَّهْرِ
 وَإِحْسَانُهُ عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْوَفْرِ
 إِلَيَّ أَيَادِيهِ وَنِعْمَاهُ كَمَا الْقَطْرِ
 تَقَلَّبُ أَحْسَائِي عَلَى مُسْعَرِ الْجَمْرِ
 لَسَطْرِي عَلَيْهَا وَالْمَدَادُ مِنَ الْبَحْرِ
 وَأَسْهَيْتُ بِالْإِفْرَاطِ لَمْ آتِ بِالْعُشْرِ
 لِأَحْظَى بَرُؤِيًا وَجْهَهُ الْمُشْرِقُ الْبَدْرُ
 لَجِئْتُ إِلَيْهِ سَاعِيًا عَوْضَ السَّطْرِ

تَهَبُّ بِهِ رِيحُ الشَّمَالِ مُعْطَرًا
 أَدَامَ لَهُ اللهُ الْكَرِيمُ بَفْضِلِهِ
 أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَادَ بِاللَّهَى
 وَمَنْ سَابَقَتْ أَلَاؤُهُ وَتَتَابَعَتْ
 أَبْشَكَ أَشْوَاقِي وَفَرَطُ صَبَابَتِي
 فَلَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ الْفَسِيحَةَ صَفْحَةً
 وَأَوْغَلْتُ إِنْصَاحًا وَأَطْنَبْتُ شَارِحًا
 فَيَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ سَطُورِهِ
 وَلَوْلَا عَوَادٍ أَسْغَلْتَنِي عَنِ السَّرَى

وقال غزلاً: [من الرجز]

بِالْقَمَرِ الزَّاهِرِ فِي جُنْحِ الدُّجَى
 أَوْرَثْتَ الْجِسْمَ سَقَامًا وَضَنَى
 أَدَابَهُ الْهَجْرُ وَأَفْنَاهُ الْجَوَى
 إِنْ كَانَ مَا قَدْ قُلْتَ حَقًّا يَا فَتَى!

٢٥٦ب/ وَغَادَةَ شَبَّهْتُهَا فِي حُسْنِهَا
 قُلْتُ لَهَا: يَا مُمِينَةَ الْقَلْبِ إِلَيَّ
 صَلِّي مُحِبًّا ذَائِبًا فُؤَادُهُ
 قَالَتْ أَجَبْتُ الْقَوْلَ فِيمَا تَبْتَغِي

وله من صدر كتاب: [من الطويل]

..... لَا يَزَالُ يَزِيدُ
 لَهَا يَبْنِ أَحْنَاءَ الضُّلُوعِ وَفُؤُدُ

كِتَابِي عَنِ شَوْقِ إِلَيْكَ وَغَبْطَةِ
 وَلِي بَعْدُ بَعْدِي عَنِ لِقَائِكَ زَفْرَةَ

وقال أيضاً: [من البسيط]

مَنِّي وَلَمْ يَبْقَ لِي صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
 رُكْنُ الْوُدِّ بِهِ إِلَّا كَيْ يَصْمَدُ

يَارَبِّ قَدْ أَخَذَ الْبَلُوى مَا خَذَهَا
 فَلَيْسَ لِي مَلْجَأٌ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا

وله أيضاً: [من الوافر]

وَتَرَفَعُ مِنْ دُجَى الْغَمَرَاتِ سُذْلًا
 وَتُنْشِطُ مِنْ عَقَالِ الْهَمِّ حَبْلًا
 أُرِيدُ تَجَلُّدًا وَأُرِيدُ مَطْلًا
 سَهَامَ حُطُوبِهَا حَطْمًا وَقَلًّا

عَسَاهَا عَنْ صَبَاحِ النُّجُحِ تُجَلِّي
 وَتُعْقَبُ بَعْدَ شِدَّتِهَا لِبَائًا
 فَقَدْ طَاوَلْتُ نَاصِيَةَ اللَّيَالِي
 ١٢٥٧/ إِلَى أَنْ أَنْفَدْتَ صَبْرِي وَأَفْنَتْ

أَرْحُ قَلْبِي بِذِكْرَاهُمْ فَإِنِّي
فَلِي طَرْفٌ بِحَرِّ الدَّمْعِ يُدْمِي

وله وقد سأله بعض أصدقائه، أن يضع أبياتاً يلغز فيها اسماً، فصنع هذه الأبيات،

وألغز فيها اسم «كَلْبَهَار»^(١): [من البسيط]

يَا مَنْ تَحَلَّ لَدَيْهِ كُلُّ مُشْكَلَةٍ
مَا أَسْمُ إِذَا مَا عَكَّسْتَ التَّلْثَ مُخْتَبِراً
وَإِنْ عَكَّسْتَ بِالَّذِي يَبْقَى يُكُنْ رَجُلاً
فَأَوْضِحِ الْاسْمَ لِأَزَالَتْ مَنَائِحُ ذِي

وقال يلغز باسم سلطان: [من البسيط]

يَا مَنْ عَلَا رُتَبًا فِي الْفَضْلِ سَامِيَةً
مَا أَسْمُ إِذَا مَا ذَكَرْتَ خُمْسًا بِدَائِتِهِ
وَإِنْ ذَكَرْتَ الَّذِي يَبْقَى يَظَلُّ كَمَنْ
/ ٢٥٧ب / وَإِنْ عَكَّسْتَ الْمُبْقَى مِنْهُ صَارَ كَمَا
وَإِنْ جَمَعْتَهُمَا صَارَا بِالْأَرِيْبِ
فَحَقِّقِ الْاسْمَ وَأَغْنِمْ فِيهِ مُحَمَّدَةً

[٧٣١]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْآرِسِيُّ
السِّيُّ بِحَلْبٍ.

[عمران الغرناطي، قال: أنشدنا محمد:]^(٢) [من البسيط]

قَفْ بِالْدِيَارِ وَحَيِّي الْأَرْبَعِ الدُّرُسَا
وَإِنْ أَجَنَّاكَ لَيْلٌ مِنْ تَوْحُشِهَا
وَإِذَا تَنَشَّقَ أَنْفَاسَ الصَّبَا سَحَرَا
يَكَادُ تُسْرِي إِلَيْهِمْ نَفْسُهُ نَفْسَا
وَنَادَهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى!

(١) كلبهار: كلمة فارسية، معناها «زهرة الربيع» أو «ربيع الأزهار».

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَأِنْ يَكُنْ فِي قَفَارِ ظَنِّهَا لُجْجًا
مَضَى الزَّمَانُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ
يَا هَلْ دَرَى الْغَادُونَ عَنْ دَنْفِ
ظَبِيٍّ غَرِيرٍ وَلَكِنْ لَحِظْ مُقْلَنَهُ
كَلِمَتُهُ فَتَشْكِي الْكَلِمَ مِنْ كَلِمِي
وَأَبْتَزْ قَلْبِي قَسْرًا قُلْتُ مَظْلَمَةً
/٢٥٨/ غَرَسْتُ بِاللَّحْظِ دَمْعًا فَوْقَ وَجْتِهِ
وَأِنْ أَبِي فَأَلْفَاحِي مِنْهُ لِي عَوْضٌ
فَبَاتَ طَوْعَ يَدَيَّ وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا
تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْتَدْتُ مِنْ عُمْرِي
لَمْ يَحُلْ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بَعْدِهِمْ
يَا جَنَّةَ فَارَقْتَهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً

وَأِنْ تَنْفَسَ عَادَتْ كُلُّهَا يَسَا
وَكَانَ بِالْأَمْسِ مَعْمُورًا فَقَدْ دُرَسَا
يَيْتٌ وَلَيْلُ الدِّيَاجِي يَرْقُبُ الْعَلْسَا
يَسْطُو عَلَى الصَّبِّ سَطْوَ اللَّيْثِ مُفْتَرَسَا
وَكَدْتُ أَجْرَحُهُ بِاللَّحْظِ مُخْتَلَسَا
يَا حَاكِمَ الْحُبِّ هَذَا الْقَلْبُ لَمْ حَسَا
حَقًّا لَطَرْفِي أَنْ يَجْنِي الَّذِي غَرَسَا
مَنْ عَوْضَ الثُّغْرَ مَنْ خَدَّفَ مَا بَخَسَا
فِي بُرْدَةِ اللَّتْقَى لَا تَعْرِفُ الدَّنَسَا
وَبِالْأَجَبَةِ كَانَتْ كُلُّهَا عُرْسَا
وَالْقَلْبُ مُذْ أَنْسَ التَّرْحَالَ مَا أَنْسَا
لَوْلَا النَّاسِي بَدَارِ الْخُلْدِ مُتُّ أَسَى

[٧٣٢]

مُحَمَّدُ [بْنُ] نَصْرِ بْنِ أَبِي الْبِيَانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدِيبُ الدَّمَشْقِيُّ.

كان يفهم صدرًا صالحًا من علم العربية، وينظم شعراً حسناً، وسمع الحديث ورواه عن أبي القاسم الحافظ، وحمل عنه، وسمع سعادة الأعمى، وروى عنه من شعره.

أنشدني أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور الإسكندري، الفقيه الشافعي، قال:

أنشدني الأديب أبو عبد الله بن أبي البيان لنفسه: [من البسيط]

لَا تُتَكْرَنُ ضَعْفَ خَطِّي وَارْتِعَادَ يَدَيَّ
/٢٥٨ب/ صَرَفْتُهَا بِيَدِ التَّسْوِيفِ مُرْتَجِيًا
قَوْمٌ مَضَوْا مِنْذُ كَانُوا قَطُّ مَا بَرَحُوا
لَمْ يَحْمَلُوا لِمَلِيكَ مِنْهُ أَبَدًا
نَبَا بِنَاصِيَةٍ حَتَّى لَقَدُ وَجَدُوا
فَإِنَّهُ خَطٌّ مَنْ قَدْ جَارَ سَبْعِينَا
عَفَوِ الْإِلَهِ وَأَسْلَافِي الْمُطِيعِينَا
إِلَى الْعَفَافِ وَفَعَلَ الْخَيْرَ سَاعِينَا
وَلَمْ يَكُنْ قَضْدُهُمْ جَاهًا وَتَعِينَا
أَصْحَابَهُ فِي السُّورَى غُرًّا مِيَامِينَا

طَرِيفُهُمْ بِالتُّقَى وَالِدَيْنِ وَأَصْحَةِ
فَالرَّقْصُ نَقْصٌ عَظِيمٌ لَا يَقُولُ بِهِ
هَذَا مَقَالِي وَكُلُّ الْخَلْقِ يَعْرِفُهُ
فَنَسْأَلُ اللَّهَ حَقًّا أَنْ يَشْتَنَّا

بِالذِّكْرِ لِلَّهِ لَا بِالرَّقْصِ لِأَهْنَا
قَوْمٌ مُصَيَّبُونَ بَلْ قَوْمٌ مُصَابُونَ
فَلَا تَكُونُوا الْقَوْلَ الْحَقَّ قَالِينَا
عَلَيْهِ حَتَّى نُرَى فِي الْخُلْدِ ثَاوِينَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

قُلْتُ إِذْ لَقَعَ الزَّمَانَ رِذَاءُ الشَّيْبِ بِالثَّلْجِ فَهُوَ وَصَافٌ قَشِيبُ
أَنَا مَا نَلْتُ بُغَيْتِي فِي زَمَانِي
أَفَارِجُ وَنَيْلُ الْأَمَانِي فِيهِ
قَدْ تَلَا قِيَّ مَشِيبُهُ وَمَشِيبِي
مَنْ قَرِيبٌ أَرَاهُ وَهُوَ بَعِيدُ
وَزَمَانٌ إِذَا تَأَمَّلْتُ أَهْلِيهِ

حَيْثُ غُضِنُ الزَّمَانِ غَضٌّ رَطِيبُ
كَيْفَ تُرْجَى وَقَدْ عَلَاهُ الْمَشِيبُ
فَأَنْتَشَأُ بَيْنَهُنَّ أَمْرٌ عَجِيبُ
وَبَعِيدٌ أَرَاهُ وَهُوَ قَرِيبُ
فَإِنَّ الْوَفَاءَ فِيهِمْ غَرِيبُ

— / ٢٥٩ / ومن شعره يمدح القاضي الخويّ: [من المتقارب]

لَقَدْ أَسْعَفَ اللَّهُ أَهْلَ الشَّامِ
وَعَادَتْ دِمَشْقُ بِقَاضِي الْقَضَاةِ
وَصَارَ الْخُيَّوِيَّ لِمَا بِهِ
فِيهَا حَاكِمًا قَدْ مَلَكَتِ الْقُلُوبَ
وَمَالَتْ إِلَيْكَ نُفُوسُ الْأَنَامِ
وَأَيَّدَكَ اللَّهُ سُبْحَانَكَ
فَعِشْتَ مَدَى الدَّهْرِ فِي أُنْعَمِ

وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ أَدَى يُوْنُسِ
تَزِيدُ عَلَيَّ شَرَفَ الْمُقَدَّسِ
تَسْمَى أَعَزَّ مِنْ الْأَطْلَسِ
بَلْطُفٍ يُنْطِقُ لِلْآخِرَسِ
كَأَنَّكَ مُغْنِطَسُ الْأَنْفُسِ
بِفَضْلِ الْخَطَابِ لَدَى الْمَجْلِسِ
وَأَعْدَاؤُكَ الْآنَ فِي أَبْوَسِ

وكتب إلى بعض القضاة معتذراً: [من البسيط]

قَاضِي الْقَضَاةِ عَمَادُ الدِّينِ سَيِّدُنَا
فَالْعَدْلُ مُبْسَطٌ وَالظُّلْمُ مُنْقَبِضُ
وَلَيْسَ تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لِأَثْمَةٍ
لَا تَحْسَبَنَّ انْقِطَاعِي عَنْكَ مِنْ سَبَبِ

سَمَتْ مَنَاقِبُهُ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
وَالْعِلْمُ فِي عَزَّةٍ وَالْجَهْلُ فِي خَدَلِ
وَخَالَصَ الدِّينَ لَا يَخْشَى مِنَ الزَّلَلِ
يَصُدُّنِي أَوْ لِأَمْرِ الْحُمَقِ السَّقَلِ

ومنها:

أَعُوذُ بِاللَّهِ إِلَّا أَنْتَنِي زَمَنٌ
وَقَدْ بَلَغْتَ إِلَيَّ عُمَرُ يُؤَخِّرُنِي
/٢٥٩ب/ فَاغْذُرْ لِعَبْدِكَ فِي التَّقْصِيرِ وَارْعَ لَهُ
لَا زَالَ مَجْدُ عِمَادِ الدِّينِ مُرْتَقِيًا

وله: [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ لَا تَرْضَ بِالشَّعْرِ خُطَّةً
فَقُلْتُ أَنَا يَا قُوتُ بَيْنَ حِجَارَةٍ

وله يمدح ابن مرزوق: [من الكامل]

سُبْحَانَ مَنْ رَزَقَ ابْنَ مَرْزُوقِ النُّهَى
لَمَّا رَأَيْتَاهُ رَأَيْتَا سَيِّدًا
مُتَكَبِّرًا عَنِ أَنْ يُرَى مُتَكَبِّرًا
يَحْنُو عَلَى الضُّعْفَاءِ مِنْهُ تَلَطَّفًا
فَهُوَ الْمُجَمَّلُ بِالمَنَاقِبِ كُلِّهَا
لَا زَالَ مَاضِي الْأَمْرِ فِي مَضَرٍ وَفِي

عَشْرُ الثَّمَانِينَ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ حَيْلِي
عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَيُذْنِبُنِي إِلَى الْأَجَلِ
حَقَاتُ تَقَدَّمَ يَا أَبَنَ السَّادَةِ الْأَوَّلِ
إِلَى الْكُوكَبِ وَالشُّعْرَى وَلَمْ يَزَلِ

فَإِنِّي أَرَى أَهْلِيهِ مِنْ أُرْدَلِ البَشَرِ
وَقَدْ يَشْمَلُ يَا قُوتُ تَسْمِيَةَ الحَجَرِ

وَحَبَاهُ مِنْهُ بِوَأْفِرِ الْأَقْسَامِ
بِمَنَاقِبِ أُعِيَتْ دَوَى الْأَفْهَامِ
مُتَوَاضِعًا وَلَهُ المَحَلُّ السَّامِي
وَيَبْرُهُمْ بِالْبِرِّ وَالْإِنْعَامِ
وَهُوَ الْمُجَمَّلُ مَلَكَةَ الْإِسْلَامِ
حَلَبٍ وَبَغْدَادٍ وَكُلِّ الشَّامِ

وقال من قصيدة، يمدح بها الفلك بن المسيري: [من البسيط]

تَنَمَى سَعَادَتُهَا لِلصَّاحِبِ الفَلَكِ
فِي الثَّرِّ وَالنَّظْمِ مِنْهُ خَيْرٌ مُنْسَلِكِ
وَصَانَهُ اللهُ عَنِ بُوْسٍ وَعَنْ دَرَكِ

بِالْيَمْنِ وَالنُّجُحِ دَارَتْ أَنْجُمُ الفَلَكِ
/١٢٦٠/ مَوْلَى مَدَائِحِهِ كَالْمَسْكَ مَسْلُكُهَا
لَا زَالَ يَرْفُلُ فِي أَنْوَابِ عَافِيَةٍ

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله النصيبي بحلب، قال: أنشدني

محمد بن نصر بن عبد الرحمن لنفسه: [من الكامل]

قَلْبًا إِلَيْكَ صَمِيمُهُ يَرْتَاحُ
فِيؤَمِّنُ الإِمْسَاءَ وَالْإِضْبَاحُ
بِقُدُومِهِ وَتَوَالَتِ الْأَفْرَاحُ
أَهْلُ الشَّامِ بِهِ فَلَاحُ فَلَاحُ

وَلَقَدْ ضَعُفْتُ فَلَمْ أَزُرْكَ وَإِنَّ لِي
وَدَعَاؤُنَا لَكَ صَالِحٌ نَدْعُوبُهُ
يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي سُرَّ الْوَرَى
لَمَّا قُلْتَ مِنَ الحِجَازِ تَبَاشَرُوا

فَاعْذِرْ لِحَادِمِكَ الْمُقْصِرِ إِنَّهُ يَقْنُ ضَعِيفٌ مَا عَلَيْهِ جُنَاحٌ^(١)

وأشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

عَشْرُ الثَّمَانِينَ قَدْ أَوْهَى قُورَى وَقَدْ تَضَاعَفَ الضَّعْفُ فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ
فَأَسْأَلُ اللَّهَ لُطْفًا مِنْهُ يَلْطَفُ بِي بَاقِيَ الْحَيَاةِ فَقُلْ بِاللَّهِ آمِينَ

[٧٣٣]

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ / ٥٦٠ب / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْقَسَانِيُّ
الْخَطِيبُ الضَّرِيرُ.

كان يتولّى خطابة البيت المقدّس - حمى الله حوزته - . وكان ذا فضل وأدب، حافظاً للقرآن الكريم، شاعراً؛ نظم أرجوزة في النحو.

وقع إليّ قصيدة من قبله في البيت المقدّس، حين خرّبه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن أبي بكر - صاحب دمشق - . وفي تلك السنة أخذ الفرنج - خذلهم الله تعالى - دمياط، وهي سنة ست عشرة وستمائة؛ فأنشأ أبو عبد الله هذه القصيدة:

[من الوافر]

مُصَابُ الْقُدْسِ قَدْ سَلَبَ الرُّقَادَا وَقَدْ لَبَسَ الْخَطِيبُ بِهِ حَدَادَا
وَقَاضِيَهُ قَضَى نَجْبًا وَإِنْ لَمْ يُمْتُ لِحَرَابِ مَا أَعْلَى وَشَادَا
وَنَادَى الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى أَيْرَضَى بِهَذَا الْفَعْلِ مَنْ فَرَضَ الْجَهَادَا
وَمَنْبَرُهُ الشَّرِيفُ يَكُنْ خَوْفًا وَمَمَّا حَلَّ بِالْمَحْرَابِ مَا دَا
وَلَا تَرْقَى لَصَخْرَتِهِ دُمُوعٌ فَكَّمْ قَدْ أَفْرَحَتْ أَسْفًا فُؤَادَا
كَذَا مُحْرَابُ دَاوُدَ عَلَّتْهُ الْكَابَةُ دَمْعُهُ يُحْكِي الْعَهَادَا
وَلَا زَمَّ بَابَ رَحْمَتِهِ عَذَابٌ وَسَحَّ الطُّورُ أَدْمَعُهُ وَجَادَا
/ ٢٦١ / وَأَصْبَحَتْ الْمَدَارِسُ مُعُولَاتُ تُرِينُ مَحَابِرُ الْفُتَيَا الْمَدَادَا
وَمَاعَنْ عَيْنَ سُلُوانِ سُلُوكِ لَسَاكِنِهِ وَلَوْ مَلِكُ الْبِلَادَا
وَيَبْتُ خَلِيلِهِ وَجِلُّ لِمَا قَدْ أَصَابَ سِوَاهُ يَرْتَعِدُ ارْتِعَادَا

وَعِنْدَ قَمَامَةِ الْيَوْمِ التَّهَانِي
 إِذَا سَمَعْتَ بَدْمِيَاطَ وَمَقَادًا
 وَلَكِنَّ الْكِنَائِسَ ضَّاحِكَاتِ
 الْأَيَّازِ أَثْرِيَهُ أَبْكُوا وَنُوحُوا
 فَلَوْ بَكَتِ الْعُيُونُ دَمًا عَلَيْهِ
 فَمَكَّةُ تُأْكُلُ عَبْرِي فَلَ مَا
 فَتَرَكُ الْحَجَّ أَبْكَى كَلَّ عَيْنِ
 رَضَا الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ دَا عَظِيمٌ
 وَلَكِنَّ رَبَّنَا رَبُّ عَفُورٌ
 فَخَوَّلْنَا وَبَوَّأْنَا بِلَادًا
 أَبْعَدَ خَرَابِ بَيْتِ الْقُدْسِ خَطْبُ
 عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا عَفَاءُ
 تَتِيهِ كُكَاعِبُ جَاءَتْ تَهَادِي
 أَشْيَعُ تَقُولُ بُلَّغَتْ الْمُرَادَا
 تَعَالَى اللَّهُ يُفَعِّلُ مَا أَرَادَا
 عَلَى الْإِسْلَامِ وَافْتَرَشُوا الرَّمَادَا
 تَقَاضَى رِزْوُهُ الْبَاكِي أَزْدِيَادَا
 أَلَمْ بِأُخْتَهَا لَيْسَتْ سَوَادَا
 وَعَنْ طَيْبِ الْكَرَى اعْتَاضَتْ سُهَادَا
 وَلَوْ مَلَكَ الْبَسِيطَةَ مَا أَفَادَا
 لَطِيفُ الصَّنْعِ يَمْتَحِنُ الْعِبَادَا
 أَرَأَنَا جَاحِدِي نَعْمَاهُ عَادَا
 أَشَدُّ وَلَوْ تَوَسَّدْنَا الْقَتَادَا
 وَلَوْ نَلْنَا بِهَا السَّبْعَ الشَّدَادَا

٢٦١ب / وأنشدني القاضي شهاب الدين أبو المحامد إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن القوصي بدمشق، في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن المبارك الضرير خطيب القدس، وقد أنشدته هذين البيتين^(١):

[من الوافر]

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنِّي
 تَجِيءُ بِمِلْهُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا
 وَلَكِنَّ أَلْتَقَ دَلْوِكَ فِي الدَّلَاءِ
 تَجِيءُ بِحَمَاهُ وَقَلِيلِ مَاءِ
 فقال مجاوباً لي ما انحصرت القسمة، بل بقي قسمان آخران، وأنشدني لنفسه بديهة:

[من الوافر]

وَكَمْ مِنْ مُرْسَلٍ دَلْوًا تَرَدَّى
 فَأَجْمَلُ فِي طَلَابِ الرِّزْقِ وَأَعْلَمُ
 وَطَوْرًا عَادَ مُنْقَطِعَ الرِّشَاءِ
 يُغَيِّثُ فَتَقِي سَابِقَةَ الْقَضَاءِ
 فَلَا حِرْصَ يَغِيثُكَ وَلَا تَوَانٍ

(١) البيتان متنازع عليهما بين أبي الأسود الدؤلي، «انظر ديوانه لابن جني ص ٨٠»، والإمام علي بن أبي طالب، «انظر: أنوار العقول ٩٧ - ٩٨».

[٧٣٤]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَكَّافِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَعْرُوفِ / ٢٦٢ / أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَوْصِلِيِّ الْمَقْرِيءِ^(١).

كان ممن قرأ على الشيخ أبي بكر يحيى بن تمام بن سعدون القرطبي الأزدي، القرآن
والقراءات، وتلمذ به، وجود عليه. وكان شيخاً شيعياً متولياً، له أشعار في المدح وغيره.
وكان يُعرف بابن نصيف.

قرأ عليه القرآن، خلق كثير من أهل الموصل، وتوفي في سنة اثنتي عشرة وستمائة.
أدركت آخر زمانه، وهو شيخ كبير.

ونقلت من خطه، قوله يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن
مودود - رضي الله عنه - : [من الكامل]

لَعْدَاكَ فَرَطُ صَبَابَتِي وَعَرَامِي	وَعَدَاكَ وَجَدِي فِي الْهَوَىٰ وَهِيَامِي
يَا مَنْ غَدَا مُتَقَرِّدًا بِجَمَالِهِ	صَلَّ مَنْ غَدَا مُتَقَرِّدًا بِسَقَامِي
رَشَاءُ جَمُوحِ الْحُسْنِ طَوْعَ يَمِينِهِ	يَقْتَادُهُ عُنْفًا بَغَيْرِ زَمَامِي
يَرْمِي وَيَتَرْمِي مُقْلَتَاهُ بِأَسْهُمِ	فَسَهَامُهُ مَوْصُولَةٌ بِسَهَامِي
كَيْفَ التَّخْلُصُ مِنْ لَوَاحِظِهِ الَّتِي	جُعِلَتْ مَرَامِيهِ وَهُنَّ مَرَامِي
قَسَمًا بِسُحْرٍ كَامِنٍ فِي جَفْنِهِ	وَلَدَاكَ عِنْدِي أَوْ فَرُّ الْأَقْسَامِي
لِأَصْحَابِنَ الدَّهْرِ غَيْرِ مُسَالِمِ	وَأَصُولُ مُقْتَدِرًا عَلَى الْأَعْوَامِي
الرَّاعِ يَا دَهْرِي وَنُورَ الدِّينِ لِي	مَوْلَى وَعَوْنٌ إِنْ سَطَوْتُ وَحَامِي
/ ٢٦٢ ب / مَلِكٌ يَرَى فِي سَرِّجِهِ مَلِكٌ لَهُ	سِيمَا الْهُدَىٰ وَسَكِينَةُ الْإِكْرَامِي
مُتَقَلِّدٌ مِنْ عَزْمِهِ دَارُونََنِي	يُرْضِيكَ فِي نَقْضٍ وَفِي إِبْرَامِي

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/١٢٧. التكملة للمنذري ٢/٢٦٥ رقم ١٢٧٧ وفيه: «الأكاف: بفتح
الهمزة وتشديد الكاف وفتحها وبعد الألف فاء، نسبة إلى عمل أكاف الدواب» والأكاف هو البرذعة للحمار
بمترل السرج للفرس. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

وَإِذَا انْتَنَى لِنَدَى فَبَحْرُ طَامِي
 وَتَأْخِرَ الْمُتَقَدِّمُونَ يُحَامِي
 بِكُمْ حَمَى اللَّاجِي وَرِيُّ الظَّامِي
 أَرَبِي عَلَى سَامَ بِفَخْرَ سَامِي
 يَرْجُو الرَّدَادَ فَجَدَّتَهُ بِرُكَامِ
 وَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ خُطَى الْآيَامِ
 خَدَمِي وَلَمْ يَبْعُدَنَّكَ الهَامِي
 بِسَجَالِ قُرْبِكَ فَهُوَ دَاوِ الظَّامِي
 خَضِبَ الجَنَابِ مُؤَيِّدَ الأَعْلَامِ

ونقلت من خطه شعره، ما كتبه إلى بهاء الدين الربيب: [من السريع]

يَسْأَلُكَ اللهُ غَدَاً مَنْ سَمَاهُ
 وَكُلُّ أَعْمَالِكَ تُرَضِي الإلهُ
 وَذُبُّ عَنِّي مَنْ أَدَى قَدْ أَرَاهُ
 قَدْ حَلَلُوا قَتْلِي وَقَالُوا: الغَزَاهُ
 مُلْكُ أَبِي الحَارِثِ رِسْلَانِ شَاهُ
 وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مَلِيكَ سِوَاهُ
 سَائِلُ مُلُوكِ الأَرْضِ عَنِ مُلْتَقَاهُ
 إِلا أزالَ الظُّلْمَ لَمَّا أتَاهُ
 يَرَى كِلَابَ الصَّيْدِ تَعْدُو وَرَاهُ
 مَا يُعْجِزُ الرَّامِي عَمَّنْ رَمَاهُ
 أَجْتَنَّبُ الشَّرَّ وَأَخْشَى أَدَاهُ
 وَرَدَّهُمْ عَنِّي وَإِلا فَآهُ
 وَلَيْسَ يَزْدَادُونَ إِلا عَمَاهُ
 كُنْتُ أَدَارِيهِمْ بِوِزْنِ البَرَاهُ
 يُؤَلِّبُ القَوْمَ وَيَهْوِي هَوَاهُ
 مُجَاهِدُ الدِّينِ لِهَذَا اتَّقَاهُ

لَيْتَ العَرِينِ إِذَا تَنَّى فِي وَعَى
 تَلْقَى أُرْسِلَانًا إِذَا اشْتَجَرَ القَنَا
 يَا آلَ زَنْكِي أَنْتُمْ الصَّيْدُ الأَلَى
 لِقَرَّ عَيْنًا يَافُكُ بِكُمْ فَقَدْ
 مَوْلَايَ دَعْوَةٌ مَنَ أَتَى مُسْتَمْطَرَا
 حَكْمَتُهُ فِي دَهْرِهِ فَتَفَهَّقَرَتْ
 حَسَدَتْنِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ وَبَاعَدَتْ
 فَاعْطَفَ عَلَى العَبْدِ الَّذِي أبدأتُهُ
 وَأَسْلَمَ مَنِيعَ الجَارِ مَبْدُوكَ النَّدَى

قُلْ لِبِهَاءِ الدِّينِ عَنِّي شَفَاهُ
 شِيمَتِكَ العَدْلُ وَفِيكَ التَّقَى
 /١٢٦٣/ فَاسْتَلْ عَن حَالِي وَعَن قِصَّتِي
 غَلْمَانُ ابْنِ العَجَمِي كُلُّهُمْ
 وَكَيْفَ أَلْقَى القَتْلَ فِي بِلْدَةٍ
 مُمَهَّدُ الأَرْضِ بِأَطْرَافِهَا
 مَجْدِكَ الأَبْطَا يَوْمَ الوَعَى
 مَا جَاءَهُ مَن خَافَ مَن ظالِمِ
 وَإِنِّي أَخُوفُ مَن أُرْتَبِ
 وَذَلِكَ خَوْفِي لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ
 وَإِنَّمَا خَوْفِي مَن بَطْشُكُمْ
 إِنَّهُمْ مَوْلَايَ عَن فَتَنِّي
 قَدْ مَضَى قَرُطُ سُؤالي لَهُمْ
 لَوْ أَنَّنِي قَدْ جِئْتُ مَن خَيَّرَ
 وَإِبْنُ عَازِي هُوَ أَسُّ البَلَا
 يُزَوِّرُ الكُتُبَ كَمَا يَشْتَهِي

وَقَدْ تَأَذَى النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ فَازْجِرْهُ عَنْ مَسْكَ الْقَلَمِ وَالِدَوَاهِ
/ ٢٦٣ ب / وَلَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ مِنْ دَعْوَةٍ مَنْ نَالَهَا فِي الْخَلْقِ يُعْطَى مِنْهَا
وَأَسْلَمَ وَدُمٌ وَأَبَقَ لَدَى نِعْمَةٍ مَا سَارَتِ الرُّكْبَانُ أَرْضَ الْفَلَاهِ

[٧٣٥]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ
ابْنُ أَبِي جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَوْلَدِ وَالْمَنْشَأِ.

وأصله من شهرستان^(١)، وهي بلدة عند نسا من بلاد خراسان، مما يلي خوارزم،
يقال لها: رباط شهرستان؛ بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون.

كانت وفاة أبي البركات يوم الأحد سابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان مائة وستة
بغداد، ودفن بجانبها الشرقي بمقبرة الوردية. وكان مولده في شهر رمضان سنة تسع
وأربعين وخمسمائة.

أخذ النحو عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي، وبعده علي أبي
الحسن علي بن المبارك المعروف بابن الزاهدة، ولازمه حتى حصل معرفة هذا العلم،
وتميز فيه على غيره، وسمع الحديث من جماعة، وله شعر حسن.

أنشدني أبو عبد الله / ٢٦٤ / محمد بن سعيد الواسطي، قال: أنشدني أبو البركات
لنفسه: [من الكامل]

لَمَّا جَفَا مَنْ كُنْتُ أَمُلُ وَصَلَهُ ظُلْمًا وَجَدَّ قَدَيْتُهُ مِنْ ظَالِمِ
أَخْفَيْتُ زُرْقَةً مَلْبَسِي مِنْ حَاسِدِي وَكَبَسْتُهَا مِنْ خَشِيَةِ فِي الْخَاتَمِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني محمد بن محمد لنفسه: [من الطويل]
خَلِيلِي عَوْجًا عَرَضَالِي بِذِكْرٍ مَنْ بِهَا يَنْقُضِي عُمْرِي وَأُدْفَنُ فِي رَمْسِي
وَنُوحًا بِشَجْوٍ وَأَنْدُبَالِي فَرُقْتِي لَيْسَالِ تَقْضِيْنَ فَهَلْ رَاجِعٌ أَمْسِي
عَدَاةً أَفْتَرُقْنَا غَابَ عَقْلِي فَمَا أَرَى لِي الْيَوْمَ مِنْ عَقْلِ صَحِيحٍ وَلَا حَسِّ
أَلَا إِنَّ نُورَ الشَّمْسِ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا فَمَالِي أَرَاهَا تَسْتَظِلُّ مِنَ الشَّمْسِ

(١) كذا وردت في الأصل، وفي معجم البلدان «شهرستان». انظر: المعجم/ مادة (شهرستان).

ومن شعره ما كتبه إلى بعض الصدور، وقد أهدى إليه كتاباً ألفه لأجله :

[من الكامل]

جَمَعْتُ مِنْ عُرَرِ الْبَلَاغَةِ لُمَعَةً
أَهْدَيْتُ لِلْبَحْرِ الْفُرَاتِ لَأْتَاً
وَلِذَلِكَ صَيْحَانِي تُرْبَةً يَثْرَبُ
وَمَتَى تَأْمَلْتُ النَّهَارَ لَدَيْهِمْ
/ ٢٦٤ب / وَقُبُولُ ذَلِكَ جَبْرُ قَلْبِ مُؤْمَلٍ
لَا زَالَ كَهْفًا لِلْعُقَاةِ وَمَلْجَأً
أَهْدَيْتُهَا لِلْكَامِلِ بْنِ الْكَامِلِ
وَالدَّرَّ فِي تَيَّارِهِ وَالسَّاحِلَ
يُهْدِي إِلَيَّ نَخْلَ الْعِرَاقِ الْحَامِلِ
أَبْصَرْتُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ فِي الْحَاصِلِ
لِقُبُولِهِ وَكِيَّاسَةً فِي الْقَابِلِ
لِلْقَاصِدِينَ وَعُدَّةً لِلْأَمَلِ

ومن شعره أيضاً، وقد صنف كتاباً في الظاء والضاد، وأهداه إلى زعيم الدين يحيى بن

جعفر، وكتب عليه : [من الكامل]

الْفَرْقُ بَيْنَ الضَّادِ قُلِّ وَالظَّاءِ
يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ الزَّعِيمِ أَخِي التَّقَى
فَكَأَنِّي أَهْدَيْتُ مَا هُوَ حَفْظُهُ
جُهْدَ الْمُقَلِّ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَا حَجِي
أَمْ هَلْ رَأَيْتَ أَحَا سَدَادَ مُتَحَفَاً
لَكِنْ أَخُو الْفَضْلِ الْعَزِيزُ مُحَقَّقُ
أَهْدِي إِلَيَّ ذِي الطَّلُوعِ وَالنَّعْمَاءِ
وَالْمَجْدِ رَبِّ جَلَالَةٍ وَبِهَاءِ
لَكِنِّي ذَاكَرْتُ فِي إِهْدَائِي
لِلْبَحْرِ يَهْدِي قَطْرَةً مِنْ مَاءِ
لِلْبَدْرِ حَالَ كَمَالِهِ
لِذَوِي الْفَضَائِلِ صُورَةَ الْأَشْيَاءِ

[٧٣٦]

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرْبِيُّ^(١).

هو من حرباً، من قرايا العراق^(٢). من أهل بغداد، وكان مرتباً بالمدرسة النظامية، وكان أديباً فاضلاً، يقول الشعر الحسن.

دخل بغداد، وأقام بها إلى أن مات يوم السبت الثامن والعشرين من ربيع الأول

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٥٦، وفيه وفاته: «سنة عشرة وستمائة».

(٢) حربى: بلدة في أعلى دجيل، بين بغداد وتكريت. انظر: معجم البلدان/ مادة (حربى).

سنة ست عشرة وستمائة . وكان يؤدّب بها الأمراء والأتراك / ٢٦٥ / وينوب عن النظار بطريق خراسان ، وكان رجلاً سليم الجانب .

وهو القائل ، وقد جاءه كتاب من صديق له : [من الكامل]

وَأَفَى كِتَابِكَ فَأَبْتَهَجْتُ مَسْرَةً
وَكَأَنَّي كُنْتُ السَّلِيمَ لِبُعْدِكُمْ
وَأَفَى إِلَيَّ وَفِيهِ مِنْكَ هَدْيَةٌ
مَا زِلْتُ أَرْعَى الْعَيْنَ بَيْنَ سَطُورِهِ
فَكَأَنَّي لَمَّا فَضَضْتُ خِتَامَهُ
بِقُدُومِهِ وَتَضَاعَفَتْ أَشْوَاقِي
عَنِّي وَكَأَنَّ هُوَ الطَّبِيبُ الرَّاقِي
فِيهَا الْوَفَا وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
فِي زَهْرٍ رَوْضٍ جَدَاوِلٍ وَسَوَاقِي
لَكَ فِيهِ بَيْنَ زِيَارَةٍ وَتَلَاقِي

وأنشدني محبّ الدين ، قال : أنشدني الحروبوي ، في استرضاء قومين ، كان يتردد

إليهما ، قاله لكل واحد منهما : [من الوافر]
لَهُمْ وَلَكُمْ عَلَيَّ حُقُوقٌ بَرٌّ
وَلَكِنِّي إِذَا أَنْصَفْتُ كَانُوا
هُمُ الْعَيْنُ الْيَسَارُ بِكُلِّ حَالٍ
وَمَعْرِفَةٌ تَعَزُّ وَلَا تَهُونُ
وَكُنْتُمْ بَيْنَكُمْ فَرْقٌ مُيِّنُ
لَدَيَّ وَأَنْتُمْ الْعَيْنُ الْيَمِينُ

قال : فلم يرض أحدهما إلا بانقطاعه عن الآخرين ، فاعتذر إليهما بأن قال :

[من الوافر]

عَلَيَّ تَكَامَلًا بَصْرًا وَنُورًا
وَلَمْ أَرَنْفَعًا لَهُمَا الذَّرُورًا
وَمَثَلِي فِي الْقَضِيَّةِ لَنْ يَجُورًا
وَلَا أَدْعَى بِوَاحِدَةٍ بَصِيرًا
٢٦٥ ب / وَلِي عَيْنَانِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٍ
وَقَدْ أَمَسَتْ جُفُونُهُمَا مَرَاضًا
دَوَا إِحْدَاهُمَا فِي دَاءِ أُخْرَى
يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ أَدْعَى بِأَعْمَى

فرضي كل واحد منهما .

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه في غلامٍ مثاقف^(١) : [من المنسرح]

قَدْ سَلَّ سَيْفَ الثَّقَافِ مُنْتَضِيًا
مَثَاقِفٌ مِنْ سِيُوفٍ مُقْلَتِهِ
مَنْ بَعْدَهُ مُرْهَفًا مِنَ النَّظَرِ
قَدْ أَصْبَحَتْ مُهَجَّتِي عَلَيَّ خَطَرِ

مَاهِمَ فِي شَدِّ عَقْدٍ مَثْرَه
يَكَادُ فِي حَفِي مَنْ يُثَاقِفُهُ
كَأَنَّ مَا وَجْهَهُ لِمُبْصَرِهِ
إِلَّا وَقَدْ حَلَّ عَقْدَ مُصْطَبَرِي
بِالسَّيْفِ يُحْصِي مَعَارِرَ الشَّعْرِ
فِي وَجْهِهِ عَيْمَةٌ عَلَى قَمَرِ

[٧٣٧]

مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّ البَغْدَادِيِّ .

كان عاملاً بتكريرت، من قبل أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنه - . وكان فيه فضل ومعرفة، شاعراً متصرفاً؛ ومن شعره / ٢٦٦ / ما كتبه إلى شهاب الدين أبي عبد الله عمر بن القاسم التكريتي الفقيه الشافعي: [من الخفيف]

مَا يَقُولُ الْإِمَامُ وَقَفَّهُ اللَّهُ لَسْبُلُ الْهُدَى وَفَعَلَ الصَّوَابَ
فِي فَتَى مَاتَ عَنْ فَتَاةٍ رَدَّاحٍ
وَلَهَا حَقُّهَا مِنْ الْمَهْرِ عَيْنٌ
بِشُهُودٍ لَا يُنْكَرُونَ مَقَالًا
وَلَهُ وَالِدٌ وَمَا كَا
مَنْ حِدَادٌ وَلَا مَتَاعٌ نَرَاهُ
هَلْ يَجُوزُ التَّمَا سَهًا مِنْ أَبِيهِ
ثُمَّ مَا خَلَفَ الْفَتَى مِنْ نَتِيجِ
أَفْتِنَا أَيُّهَا الْإِمَامُ سَرِيعًا
ذِي قَوَامٍ بَرِيقُهُ كَالسَّرَابِ
وَكِتَابٍ بِنَسْخِهِ فِي الْكِتَابِ
مَعَ مَرِّ السِّنِينَ وَالْأَحْقَابِ
نَ لَهُ قُبُلٌ مَوْتَهُ وَالذَّهَابِ
تَحْتَ حَرَزٍ لَهْ وَلَا بَوَابِ
حَقَّهَا خَالِصًا بَعِيرِ عَقَابِ
بَيْنَ حَيٍّ بِالْحَقِّ الْأَنْسَابِ
وَأَكْتَسَبَ أَعْظَمَ الْجَزَا وَالشَّوَابِ

فأجاب أبو عبد الله ارتجالاً على وزن الشعر ورويه: [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ الْغَزَ الْخَطَابَ الَّذِي فَا
سَائِلًا عَنْ فَتَى كَرِيمٍ وَقَدْ مَا
/ ٢٦٦ ب / عَنْ فَتَاةٍ إِذَا أَتَاهَا مُرِيدٌ
وَلَهُ وَالِدٌ كَرِيمٌ مِنَ الْكَرَمِ
ثُمَّ أُمَّ تَوَطَّأَ لِتَبْرُزِ مِنْهَا
مَهْرُهَا أَرْبَعُونَ مِمَّنْ أَتَاهَا
فَاجْتَنِبَهَا وَصُنْ جَنَابُكَ عَنْهَا
قَ وَقَدْ فَاقَ فَوْقَ كُلِّ خَطَابِ
تَ بِلَا عَلَّةٍ مِنَ الْأَسْبَابِ
أَخَذَ الْمَهْرَ مِنْهُ مَنْ لَا يُحَابِي
لَهُ أَشْتَقُّ اسْمُهُ فِي الصَّحَابِ
مِزْنَةَ تُجْتَلَى بَعِيرِ نَقَابِ
أَوْ ثَمَانُونَ فِي الْقِيَّاسِ الصَّوَابِ
فَهِيَ لِلْقَتْلِ خُدْعَةٌ كَالسَّرَابِ

هَآكَ مَا حَاكَ فِيهِ فِكْرِي سَرِيْعًا وَبَدِيْهَا سَطَّرْتُهُ فِي الْجَوَابِ
أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُؤَمَّلُ شَمْسُ الدِّيْنِ مَا هَكَذَا حَسِبْتَ حِسَابِي

[٧٣٨]

مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
تَيْمِيَّةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرَّانِيُّ الْوَاعِظُ الْحَنْبَلِيُّ،
الْخَطِيبُ الْكُفْرَجَدِيَّانِيُّ^(١).

خطيب حرّان ومحدّثها وعالمها على المذهب الأحمدي، وكفر جدّايا^(٢) قرية من
قرى حرّان. وكان واعظاً مفسراً حافظاً عالماً.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - أيده الله
تعالى - قال: أخبرني إبراهيم الصريفيني، أنه سئل عن نسبه إلى تيمية، / ٢٦٧ / فقال: هي
جدتي، وكانت من أهل العلم، واعظة البلد - يعني حرّان - فعرفنا بها.

وتفقه أبو عبد الله بمدينة السلام على أبي الفتح نصر بن فتيان النهرواني المعروف بابن
المنى، وسمع بها أبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي^(٣)، وأبا الحسن سعد

(١) في هامش الأصل: «هو محيي الدين الخطيب».

ترجمته في: تأريخ إبريل ٩٦/١ - ١٠٠ رقم ٣٣. المختصر المحتاج إليه ٤٧/١. ذيل الروضتين
ص ١٤٦. وفيات الأعيان ٣٨٦/٤ - ٣٨٨. مجمع الاداب ١٣٧/٣ - ١٣٨ رقم ٢٣٥٠. تأريخ ابن كثير
١٠٩/٥١ - طبقات ابن رجب ١٥١/٢ - ١٦٢. الوافي بالوفيات ٣٧/٣ - ٣٨. شذرات الذهب
١٠٢/٥ - ١٠٣. العبر ٩٢/٥. التاج المكلل للفتوح ١٢٤ - ١٢٩. طبقات المفسرين ٣٢. النجوم الزاهرة
٣٦٢/٦ - ٣٦٣. الأعلام ١١٣/٦. معجم المؤلفين ٢٨٠/٩ - ٢٨١. سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٨٨ - ٢٩٠
رقم ١٦٥. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٣ - ١٣٥ رقم ١٣٤. دول الإسلام ٩٦/٢. البداية
والنهاية ١٠٩/١٣. التكملة للمنذري ١٣٨/٣ - ١٣٩ رقم ٢٠١٧. المقصد الأرشد رقم ٩٣٧. التاريخ
المنصوري ١٠٨. العسجد المسبوك ٤١٦/٢ - ٤١٧. طبقات المفسرين للسيوطي ٣٢. معجم طبقات
الحفاظ والمفسرين ٢٧٥ رقم ٤٨٥. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٦. المنهج
الأحمد ٣٥٦. الدر المنضد ١/٣٥٢ - ٣٥٣ رقم ٩٩٠. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٢.
مفتاح السعادة ١١٥/٢ - ١١٦. إيضاح المكنون ١/١٩٣، ٢٧٠، ٢٨٢.

(٢) كذا في الأصل، وفي معجم البلدان «كفرجديا».

(٣) محمد بن عبد الباقي (٤٧٧ - ٥٦٤هـ)، كان من ساكني دار الخلافة ببغداد، وهو شيخ ثقة، مسند، سمع =

الله بن نصر الدجاجي، وأبا الفضل أحمد بن صالح بن شافع^(١)، وأبا بكر عبد الله بن حمد بن النقور، وأبا القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وغيرهم - رحمه الله تعالى - .

كانت له معرفة حسنة بالتفسير والوعظ والأحاديث . وكان من صلحاء الناس ذا قبول عندهم ؛ ومن تصنيفه ، كتاب سمّاه : «تحفة الخطباء من البرية في الخطب المنبرية» .

وكان مولده في شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمسائة . وكانت وفاته بحران فيما بلغني يوم الخميس وقت العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة - رضي الله عنه - .

ومن شعره قوله : [من الطويل]

إِذَا جَنَّ لِيْلِي جَنَّ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ فَيَغْلِبُنِي وَجْدُكُمْ وَبِكَاءُ
وَتَعْتَاضُ عَيْنِي عَن لَذِيذِ رُقَادِهَا بِحَرِّ دُمُوعٍ وَقَعُهُنَّ شِفَاءُ
وَتَضْعُفُ عَن حَمَلِ التَّجَلُّدِ قُوَّتِي إِذَا مَضَى دَاءٌ وَعَزَّ دَوَاءُ
/٢٦٧ب/ وَيُظْهِرُ لِي صِدْقَ الَّذِي قَالَ قَبْلَنَا وَهَلْ لِقَوِي لَا أُسْتَجِدُّ بَقَاءُ

أنشدني الشيخ الحافظ محبّ الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن الخضر بن محمد بن تيمية لنفسه ببغداد^(٢): [من الطويل]

أَرَى قُوَّتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تَوَوَّلَ إِلَى نَقْصٍ وَتَفْضِي إِلَى ضَعْفِ
وَمَا ذَاكَ مِنْ كَرِّ اللَّيَالِي وَمَرَّهَا وَلَكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ صَرَفًا عَلَى صَرَفِ

= الشيوخ، وحدث بمسموعاته، وسمع عليه ابن الجوزي، كان عفيفاً خيراً متفقداً للفقراء، محباً للحديث .
ترجمته في: المنتظم ٢٢٩/١٠ . المختصر المحتاج إليه ٧٧/١ . تأريخ ابن كثير ٢٦٠/١٢ . مجمع الآداب ٣٣٤/٣ . شذرات الذهب ٢١٣/٤ . العبر ١٨٨/٤ . المشتبه ص ٤٩ .
(١) الجيلي البغدادي، ولد سنة ٥٢٠هـ، وتوفي سنة ٥٦٥هـ، كان أحد الشهود العلماء، سمع الشيوخ وسمع منه العديدون، وكان يقرأ في مجلس الوزير ابن هبيرة .
ترجمته في: المنتظم ٢٣٠/١٠ . الكامل لابن الأثير ٢٣٦/٩ . المختصر المحتاج إليه ١٨٣/١ . مرآة الجنان ٣٧٨/٣ . شذرات الذهب ٣١٥/٤ .
(٢) القطعة في ذيل طبقات ابن رجب ١٥٨/٢ .

وَكَيْدٌ حَسُودٌ لِلْعَدَاوَةِ لَا يُخْفِي
ضُلُوعٌ يَجْلُ الخَطْبُ فِيهِ عَنِ الوَصْفِ
وَوَاحِدَةٌ مِنْهَا هَذَا الهَوَى يُكْفِي
كَمَا البدرُ فِي النُّقْصَانِ مِنْ لَيْلَةِ النُّصْفِ
تَضَاعُفَهَا ضِعْفًا يَزِيدُ عَلَيَّ ضِعْفَ
ثَلَاثِينَ أَخْفَاهُ المُحَاقُّ عَنِ الطَّرْفِ

وأشدني أبو عبد الله محمد بن أياس بن عبد الله الحراني بحلب، قال: أشدني أبو

فَشَاوِرُ لَهَا العُقَلَاءُ الأَلْبَا
فَتَلَقَى حَسَارًا عَظِيمًا وَتَبَا
وَأزكى البَرِيَّةِ عَقْلًا وَوَبَا
فَشَاوِرَهُمْ مُسْتَجِيًّا وَوَلَبَى

يُعَدُّ لِلوَافِدِينَ البِرَّ وَالنَّعْمَا
قَرَى الكَرِيمَ وَيُولِيهِ المُنَى كَرَمًا
أرْجُو بِهِ مِنْ عَطَاءِ فَضْلِهِ قَسَمَا
وَسِيَّاتِي الَّتِي تَسْتَوْجِبُ النِّقْمَا
مِنَ القَيْحِ وَإِنْ جَازَ المَدَى عَظْمَا
حَسْبِي بَطْنِي بِهِ فِي ذَاكَ مُعْتَصِمَا

وَزَادِي مِنَ النُّسْكِ نَزْرٌ حَقِيرُ
مِنَ الخَوْفِ مِنْ خَالِقِي مُسْتَطِيرُ
فَدَمَعِي لَهَا وَعَلَيْهَا غَزِيرُ

فَرَاقٌ وَهَجْرٌ وَاخْتِرَامٌ مَنِيَّةٌ
وَذَاكَ دَخِيلٌ لِلْفُوَادِ مُقْلَقُلٌ ال
وَعَشْرَةٌ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ وَمَكْرُهُمْ
بَلِيَّتٌ بِهَا مِنْذُ أَرْتَقَيْتُ دُرَى العُلَا
وَمَا بَرَحْتُ تَتَرَى إِلَيَّ أَنْ بَلِيَّتٌ مِنْ
وَأَصْبَحْتُ شَبْهًا بِالهَلَالِ صَبِيحَةَ ال

عبد الله بن تيمية لنفسه: [من المتقارب]

١٢٦٨/ إذا دَهَمَتْكَ عَظَامُ الأُمُورِ
وَلَا تَسْتَبِدُّ بِهَا دُونُهُمْ
فَقَدْ أَمَرَ اللهُ خَيْرَ الأَتَامِ
بِأَنْ يَسْتَشِيرَ أَصِيحَابَهُ

وقوله أيضاً: [من البسيط]

قَدِمْتُ مِنْ سَفَرِ الدُّنْيَا عَلَيَّ مَلِكُ
يَقْرِي الضُّيُوفَ بِإِحْسَانٍ وَتَكْرَمَةً
وَمَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ مُسْلِفًا عَمَلًا
لَكِنْ بِفَقْرِي وَإِفْلَاسِي وَمَسْكَتِي
أرْجُو تَجَاوُزَهُ عَمَّا أَتَيْتُ بِهِ
وَحُسْنُ ظَنِّي بِهِ رُكْنِي وَمُعْتَصِمِي

وقال أيضاً^(١): [من المتقارب]

دَنَنْتُ رَحْلَتِي وَتَدَانِي المَسِيرُ
وَقَلْبِي عَلَيَّ جَمَرَاتِ الأَسَى
وَكَمْ زَلَّةٌ قَدْ تَقَحَّمَتْهَا

وَلَمْ يَيْقَ مَنْ ذَاكَ إِلَّا الْيَسِيرُ
لشخصي ونَاهِيكَ ذَاكَ السَّرِيرُ
عُلُومًا لَجَنِيَّهَ فِيهَا صَرِيرُ
أَيْسُ يُسَاكِنُهُ أَوْ نَصِيرُ
فَنَعَمَ الْأَيْسُ وَنَعَمَ الْخَفِيرُ

٢٦٨ب/ مَضَى عُمْرِي وَأَنْقَضَتْ مُدَّتِي
كَأَنِّي بِكُمْ حَامِلِينَ السَّرِيرُ
يُقْلُونَهُ شَرَجًا مُثْقَلًا
إِلَى مَنْزِلِ لَيْسَ فِي رُبْعِهِ
سِوَى عَمَلٍ صَالِحٍ بِالتَّقَى

وقال لما فرغ من تحرير تفسير القرآن الذي ألفه: [من الرمل]

مُسْتَفِيدًا مِنْهُ مَرْعُوبَ الطَّلَابِ
بِاجْتِهَادِي مَاءَ شَيْبِي وَشَبَابِي
وَاصِلَاتٍ تَحْتَ أَطْبَاقِ التُّرَابِ

أَيْهَا النَّاطِرُ بَعْدِي فِي كِتَابِي
قَاطِفًا مِنْهُ ثُمَّ أَرَأَيْتَ
أَهْدِلِي مِنْكَ دَعَاءَ صَالِحًا

[٧٣٩]

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الدَّخْوَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّكَاكِينِيُّ.

من أهل حلب، كان أصله فارسياً.

وكان شاعراً ينتجع بشعره ويرتزق به، وكان فقيراً مملقاً، شديد الفاقة، ذا عائلة،
وعنده دينٌ وخير. وكان مع خيره / ٢٦٩ / ودينه بذيء اللسان، هجاءً شريراً، يُتَقَى شره.
وتوفي في سنة أربع وخمسين وستمائة.

أنشدني من نظمه أبو الوليد عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم ابن علي
الديلمي الحلبي بها، في سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني ابن الدخوار لنفسه، يمدح
السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - صاحب قلعة حلب، رحمه
الله تعالى - : [من البسيط]

أَهْلُ الْحَمَى لَكَ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ
يُغْنِي مَغَازِلَهَا مِنْهُنَّ غَزْلَانُ
لِلصَّبِّ إِلَّا صَبَابَاتٌ وَأَشْجَانُ
نَعْمٌ نَعَمْتَ بِهَا يَوْمًا وَنَعْمَانُ
وَلِلصَّبِّ مِنْ قُلُوبِ الْعَيْرِ أَعْوَانُ
أَسْيَافٌ فَتَكَ لَهَا الْأَجْفَانُ أَجْفَانُ

يَا أَمَلِ الْبَانَ مَا بِالْبَانَ مُذْبَانُوا
وَلَا مَعَانِي الْعَوَانِي بَعْدَ بَعْدِهِمْ
فَقِيمٌ يَصِيْبُكَ رُبْعٌ لَا أَيْسَ بِهِ
نَعْمٌ هِيَ الدَّارُ مِنْ نَعْمَانَ لَوْ جُمِعَتْ
وَأَيْنَ مِنْكَ لِيَالِيهَا الَّتِي سَلَفَتْ
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَاحٍ فِي لَوْاحِظَهَا

وَيَنْشِي خَجَلًا مَنْ قَدَّهَا الْبَانُ
 خَوْفَ الْفِرَاقِ بَسَحَ الدَّمْعَ إِنْسَانُ
 وَلِلْحِدَاةِ وَقَدَّ سُنُوءَ النَّوَى شَانُ
 بَيْنَهُمَا مَنْ غِيَاثَ الدِّينِ سُلْطَانُ
 إِلَّا عَلَى حَائِنٍ عَادَاهُ عَدْوَانُ^(١)
 فَالْبَحْرُ مُنْحَسِرٌ وَالغَيْثُ خَجَلَانُ
 وَاسْتَشَعَرَ الثَّقَلَانَ الْإِنْسُ وَالْجَانُ
 لِلنَّصْرِ فِي نَصْلِهِ إِنْ سُلَّ بُرْهَانُ
 أَضْحَى بِهَا مُسْتَقَرًّا فَهِيَ حِفَانُ
 يَوْمًا وَعَى وَحَجَى أَمْنٌ وَإِيمَانُ
 لَهَا إِذَا قَدِمَ الْعَافُونَ خِزَانُ
 لَدَى الْقَرَى وَالْوَعَى بُدْنٌ وَأَبْدَانُ
 حُمِلَتْ مِنْ ثِقْلِهِ رَضْوَى وَتَهْلَانُ
 وَهَمَّةٌ هَمُّهَا لِلْعُلُوِّ كَيَوَانُ
 لَجَامِحِ الْفَضْلِ إِذْ نَادَاهُ إِذْعَانُ
 كَلٌّ وَلَا مَسَّ مَنْ يَرْجُوكَ حَرْمَانُ
 تَبَدَّلَ فَهِيَ يَا مَأْمُونٌ بُورَانُ
 نَعَمْ وَفِي كُلِّ قَلْبٍ دَانَ دِيَوَانُ
 قَيْسٌ وَإِنْ لَمْ تَلِدْهُ الْعُرْبُ عَدْنَانُ

تَبْدُو فَتَعْدُو لَدَيْهَا الشَّمْسُ كَاسِفَةٌ
 إِنْسِيَّةٌ مَا الْعَيْنُ بَعْدَ رُؤْيَتِهَا
 أَقُولُ لِلْيَيْنِ إِذْ بَانَتْ ظِعَانْتُهُ
 / ٢٦٩ب / رَفَقًا عَلَيَّ فَلَئِنْ رُمْتُمْ تَلْفِي
 مِنْ مَالِكَ مَا لَصِرْفَ الدَّهْرِ خَيْفَتُهُ
 بَحْرٌ إِذَا هَطَلَتْ جُودًا أَنْأَمْلُهُ
 وَإِنْ غَزَا ظَلَّتْ الْأَرْضُضُونَ رَاجِفَةٌ
 مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ وَالرَّيَاةَ مُتَّصِرٌ
 فِي دِرْعِهِ لَيْثٌ حَرْبٌ كُلُّ مَنْزِلَةٍ
 لِلدِّينِ مِنْهُ وَلِلدُّيَا إِذَا انْتَصَرَا
 يَا ابْنَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَلْفَى خِزَانْتُهُ
 وَأَبْنَ الْهَمَامِ الَّذِي أَعْمَادُ صَارَمِهِ
 إِلَيْكَ أَشْكُوزَمَانًا لَا يَقُومُ بِمَا
 حَظُّ عَدَاكَ حَضِيضِ الْأَرْضِ مُتَّقِلًا
 فَمَنْ زَمَانِي بِإِسْعَادِي تَرَى رَجَلًا
 فَمَا أَلَمَ بِمَنْ وَأَفَاكَ مُتَّصِرًا
 وَاسْتَجْلَهَا بَنَتْ فَكُرَ لَا يُدْنِسُهَا
 / ٢٧٠أ / لَهَا بِكُلِّ لِسَانٍ صَانَ رَاوِيَةٌ
 لِفَارِسِيٍّ بِهِ يَبْدُو إِذَا فَخَّرَتْ

وأُشدني أبو الفتح بن بيان بن علي الحلبي بها، في شوال سنة أربعين وستمائة، قال:

أُشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الدخوار لنفسه: [من الطويل]

وَقَدَّ سَلَمَتُهُنَّ النَّوَى بِقَتَادِ
 وَقَدَّ عَزَّ مَا بَيْنِي وَيَبْنَ سَعَادِ
 نَوَافِحَهَا شَبَّ الْأَسَى بِفُؤَادِي

أَطْمَعُ أَجْفَانِي بِطَيْبِ رُقَادِ
 وَأَمْلُ دَهْرِي عَلَى الْبَيْنِ مُسْعَادِ
 فَلَا مُخْبِرٌ إِلَّا صَبَا كُلَّمَا بَدَتْ

وَلَمْعُ بَرِيْقٍ مُسْتَطِيرٍ كَأَنَّهُ
فَيَّارِيحٌ هَلْ تَلْقَيْنَهَا بَتَحِيَّةِ
وَيَاطِفُهَا هَلْ لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
لُبْعِدِ الْمَدَى فِي اللَّيْلِ قَدْحُ زَنَادٍ
وَيَابْرِقُ هَلْ تَعْتَادُهَا بُوْدَادِي
فَتَدْنُو بِكَ الْآيَامُ بَعْدَ بَعَادِ

وأنشدني أيضاً أبو الفتح، قال: كان ابن الدخوار، قد مدح القاضي زين الدين - قاضي حلب - فلم يجزه، وكان قد تردد إليه مراراً فلم يعطه شيئاً، فقال فيه: وأنشدنيه: [من البسيط]

٢٧٠ب/ رَدَدْتَنِي عَنكَ يَا هَذَا بِلَا صَلَّةِ
وَعَادَ بَرُقُكَ عِنْدِي خُلْبًا وَتَبًّا
يَا مُشْبَهُ الْبَحْرِ أَظْمًا مَا يَكُونُ بِهِ
تَبًّا لَشُعْرِي أَمَا تُجِدِي جَوَائِزَهُ
وَهَكَذَا السَّهْمُ مَا أَنَهَاهُ حَامِلُهُ
فَإِنْ سَمَتُ بِكَ زَيْنَ الدِّينِ مَرْتَبَةً
إِذْ لَا غَنَاكَ وَلَا فِقْرِي فَإِنْ عَظَّمَا
وَقَدْ عَلِمْتَ بِإِعْسَارِي وَإِعْدَامِي
قُضِي فَيَا لَسْرَابٍ غَرًّا بِالطَّامِي
السَّارِي إِذَا لَجَّ فِي تِيَّارِهِ الطَّامِي
سِوَى التَّفَكُّرِ فِي نَقْضِي وَإِبْرَامِي
لَلنَّزْعِ إِلَّا وَأَدْمَى إضْبَعُ الرَّمَامِي
فَلَيْسَ تَهْوَى مِنَ الدُّنْيَا سِوَى السَّامِي
بَيْنَ الْأَنَامِ سِوَى أَضْغَاثِ أَحْلَامِ

وله وقد استهدى بعض الأشراف مُركبًا، وضمن البيت الثالث: [من الكامل]

أَضَحَّتْ دَوَاتِي بِالْبِيَّاضِ مُنَاطَةً
وَأَمْتَازَ حَطِّي بِالسَّوَادِ لَشَقْوَتِي
يَا قَلْبَهُ الْقَاسِي وَرِقَّةَ خَدِّهِ
يَا أَبْنَ الْمَشَاعِرِ وَالْمُحْصَبِ مِنْ مَنِي
فَظَلَلْتُ أَنْشُدُ فِي التَّضَادِّ مَعْلَنًا:
هَلَّا نَقَلْتِ إِلَيَّ هُنَا مِمَّا هُنَا

وقال أيضاً: [من السريع]

فِي فَمٍ مِّنْ أَهْوَى وَفِي خَدِّهِ
شَدًّا وَشَدُوًّا وَطِلًّا عَزَّرْتِ
سَتَّةُ أَنْوَاعٍ وَأَجْنَاسِ
بِالْوَرْدِ وَالتَّرْجِسِ وَالْأَسِ

[٧٤٠]

٢٧١/ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ
الوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَوْصِلِيِّ (٦).

(١) هو ابن ضياء الدين، ابن الأثير، صاحب «المثل السائر».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/٣٩٧ ضمن ترجمة والده. الأعلام ٧/١٢٥.

وقد تقدّم شعر عمّه أبي السعادات المبارك بن محمد^(١).

كانت ولادته بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وتوفي صبيحة يوم الإثنين ثاني جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة. كان يتعاطى فن الترسل والشعر، ويدعي الفصاحة في النثر؛ ذا حلق ورقاعة، كثير العجب بنفسه، متكبر على أبناء جنسه.

وخبرت عنه، أنه كان يطعن في القرآن، ويتسامح في حق العلماء الأعيان، ويضع منهم، ويُعرض بحمقه عنهم؛ وله تواليف منها كتاب سماه: «غرة الصباح في أوصاف الإصطباح» ذكر ما قيل في الصبوح وأيام الربيع، وما وصفت به الخمر من طيب أنفاسها، واختلاف ألوانها وأجناسها، وما يلتئم بذلك من لطافة ندمانها، ومحاسن قيانها، ونعت الساقى، وما يوصف به من الحسن والجمال، والظرف والكمال، وأورد فيه مقطعات من أقاويل الشعراء، ورتبها على حروف / ٢٧١ب / المعجم، ثم أتبع كل حرف من الحروف بشيء من شعره. وكتاب «الأنوار في نعت الفواكه والثمار»^(٢) ذكر ما قيل في الرياحين والفواكه والأزهار، وما قالت الشعراء من محاسن أقوالهم. وكتاب: «روضة النديم» مجموع أشعار مُرتب أبواباً.

شاهدته عدّة مرّات بمجلس والده وعمّه أبي الحسن علي بن محمد، ولم أكن من قبل أعلم أنّ له شعراً، فلما وقع الاجتماع به، سألته أن ينشدني شيئاً من شعره، فأجاب إلى ذلك، ووعدني أن يكتب لي منه جزءاً، فلم تطل به الأيام حتى انتقل إلى جوار ربّه - رحمه الله تعالى -.

ومن شعره، ما نقلته من خط يده يصف الخمر، من قطعة وأوردها في كتابه «غرة

الصباح»: [من الكامل]

بَاكَرْبَهَا قَبْلَ الصَّبَاحِ نَدِيمِي بَنَتْ الكُرُومَ وَأَمْ كَلَّ كَرِيمِ
صَفْرَاءُ فِي حُلِّ الكُوُوسِ مَزَاجُهَا مَنْ قَبْلَ كَوْنِ الشَّمْسِ مِنْ تَسْنِيمِ

(١) مرّت ترجمته برقم ٦٠٨.

(٢) في إيضاح المكنون ٢/ ٦٣٤ إسمه: «نزهة الأبصار في نعت الفواكه والثمار».

مَقْصُورَةٌ فِي جَنَّةٍ وَتَعِيمِ
شَمْسٌ وَزَيْنَتْ السَّمَاءَ بِنُجُومِ
وَتَحَرَّكَتْ شَوْقًا لِكُلِّ قَدِيمِ
نَفْسِي مُرْتَحَةً لِكُلِّ نَسِيمِ
شَمْسًا مَطَالَعُهَا بَكْفُ الرِّيمِ
صَوْتُ الْمُخَيَّبِ فِيهِ وَالْمَزْمُومِ
مِنْ رِيْقِهِ بِرَحِيْقِهِ الْمَخْتُومِ

كَانَتْ وَلَيْسَ مِنَ الْكَوَاكِبِ كَوْكَبٌ
حَتَّى إِذَا فُضَّ الْخَتَامُ تَكُونَتْ
وَتَنَفَّسَتْ فَتَنَفَّسَتْ أُرُوحَنَا
/ ٢٧٢ / جَاءَ النَّسِيمُ بِهَا إِلَيَّ وَلَمْ تَزَلْ
وَسَعَى بِهَا رِيْمًا أَعَنَّ وَمَنْ رَأَى
يَشْدُو عَلَى كَأْسِ الْمُدَامِ كَأَنَّهُ
وَوَدِدْتُهُ لَوْ كَانَ يَمْزِجُ كَأْسَهُ

ونقلت أيضاً من خطه قوله: [من الخفيف]

بِنْتَ كَرَمٍ شَجَّتْ بِمَاءِ عَمَامِ (١)
بَحَّ عَنْ شُرْبِهَا بَعِيدَ الْمَرَامِ
سِي كِنَارِ الْكَلِيمِ فِي الْإِضْرَامِ
لَكِنْ مُؤَنَّثَاتِ الْأَسَامِي
مَنْ حَلَالَ فِي شُرْبِهَا أَوْ حَرَامِ
مُسْتَمِرٌّ عَلَيَّ سَمَاعِ الْمَلَامِ
رُقُ يُبَيِّنُ الْأَعْرَافَ وَالْأَنْعَامِ
أُخْرَسَ اللَّفْظِ بَعْدَ حُسْنِ كَلَامِي

إِسْقِيَانِي فَالْصُبْحُ مُرْخِي اللَّثَامِ
خَنْدَرِيْسًا تُدْنِي السُّرُورَ وَقَدْ أَضَدَّ
شَبَّهَ نَارَ الْخَلِيلِ فِي بَرْدِهَا وَهَدَّ
وَفَتَاةٌ مُدْكَرَاتٌ لَهَا الْأَفْعَالُ
زَعَمُوا أَنَّهَُا حَلَالَ فَدَعْنِي
وَأَفْتَصِدْ فِي الْمَلَامِ إِنِّي خَلِيْعٌ
وَأَدْرُهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أَفُ
لِيَنَّ الْعُطْفَ بَعْدَ طَوْلِ جَمَاحِي

وقال أيضاً: [من السريع]

وَزُفَّتِ الْكَأْسُ وَرَقَّ الشَّرَابُ
تَلْمَعُ بِالشُّرْبِ كَلْمَعِ السَّرَابِ
مَنْ أَعْيَنَ النَّرْجِسَ دُرَّ السَّحَابِ
كَالسَيْفِ وَالْكَأْسِ لَهَا كَالْقَرَابِ
تَجَنُّ بِهَا أَثْمَارَ شَرِيْحِ الشَّبَابِ

قَدْ اسْفَرَ الصُّبْحُ لِنَاعِنِ نِقَابِ
/ ٢٧٢ ب / فَقُمْ بِنَا شُرْبُ مَنْ قَهْوَةٌ
مَنْ قَبْلَ أَنْ تَلْفِظَ شَمْسُ الضُّحَى
أَمَا تَرَى الْكَأْسَ وَإِمَاضَهَا
فَهَزَّهَا فِي كَأْسِهَا هِزَّةً

وقال يمدح: [من مجزوء الرمل]

(١) شَجَّتْ: مُزِجَتْ بِالْمَاءِ.

دَوَحَلْمٌ وَحَيَاءٌ
 نَائِلٌ جَدْوَاهُ الشَّيَاءُ
 لَلْبَبِ رَايَا وَدَوَاءُ
 بَبَالٌ وَاجْتَدَّ البَقَاءُ
 زَوَالٌ وَانْقِضَاءُ
 إِنْ سَقَى الأشْجَارَ مَاءً
 قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الفَنَاءُ
 عَيْلٌ حَيَّاهُ الفَدَاءُ
 وَأَنْخِلاَعٌ وَأَنْشَاءُ

وَوَلَّتْ حَنَادُسُ الظَّلْمَاءِ
 مِنْ مَلَامٍ يَزِيدُ فِي إِغْرَائِي
 رِقٌّ بَيْنَ الخَضْرَاءِ وَالْغَبْرَاءِ
 سَمَطٌ دُرٌّ كَأَنْجُمِ الْجَوْزَاءِ
 وَلَهَيْبٌ لَكِنْ بَغِيْرُ انْطَفَاءِ
 طَقُّ قَصَّتْ سَوَالَفَ الْآبَاءِ
 كَفُّ سَاقِ دَارَتْ عَلَيَّ النُّدْمَاءِ
 وَهِيَ شَيْءٌ مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ
 ءِ وَدُرٌّ يَدُورُ فَوْقَ الْمَاءِ
 يَا لِهْ مَنْظَرًا وَعَيْشًا لَوْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبَلِّجْ مَعْنَابَ الْفَنَاءِ

نَمَّتْ إِلَيْنَا بِهِ الْجُنُوبُ
 فَمَلَّتْ الْمُضْجَعُ الْجُنُوبُ
 طَابَ لَكُمْ وَقَتُّكُمْ فَطِيُّوا
 يَخْجَلُ مِنْ لَيْنِهِ الْقَضِيْبُ
 لَكَادَ مَنْ لَحَظَّ هَ يَكْذُوبُ

يَا مَلِيكَ أَزَانَهُ جُورُ
 وَالَّذِي يَكْفِي لِمَنْ نَدُ
 وَالَّذِي يَوْمًا نَدَا
 إِصْطَبَّ سَحَابٌ لَكَ الْإِقْدُ
 فِي نَعِيمٍ لَا يُدَانِي
 دَمَهُمَا يَسْقِي سُورًا
 وَأَفْنِ أَيْمَانَكَ لَهُوَا
 قَهْوَةٌ تُذَكِّرُ اسْمَا
 إِنَّمَا الْعَيْشُ اسْتِمَاعٌ

وقال خميرية: [من الخفيف]

/٢٧٣/ يَا نَدِيمِي قَدْ أَقْبَلَ الصُّبْحُ فِي الشَّرْقِ
 فَالِقُ ثَوْبِ الْوَقَارِ عَنِّي وَدَعْنِي
 وَاسْقِنِيهَا حَتَّى تَرَانِي لَا أَفُ
 مِنْ مُدَامِ أَيْدِي الْمَزَاجِ عَلَيْهَا
 فَهِيَ شَمْسٌ لَكِنْ بَغِيْرُ مَغِيْبِ
 وَهِيَ نُوحِيَّةُ الْغَرَّاسِ فَلَوْ تَدُّ
 أَطْرَبْتَ كَأَسْهَاءِ فَلَوْ لَمْ تُدْرَهَا
 عَجَبًا مَا رَأَيْتُ وَالْكَأْسُ تُجَلِّي
 مَجْمَعُ النَّارِ وَالزُّجَاجُ مَعَ الْمَا
 يَا لَهُ مَنْظَرًا وَعَيْشًا لَوْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبَلِّجْ مَعْنَابَ الْفَنَاءِ

وقال أيضًا: [من مخلع البسيط]

لِلرَّوْضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ طِيْبُ
 وَأَسْتَمْتَعَ الطَّرْفُ مِنْ كَرَاهِ
 وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْعُصُونِ تَدْعُو
 وَالْكَأْسُ فِي كَفِّ ذِي قَوَامِ
 /٢٧٣ب/ لَوْ لَا لِبَاسُ يَفِيْهِ طَرْفِي

إِلَّا لِتُشَقِّقِي بِهِ الْقُلُوبُ
صَبَا إِلَى شُرْبِهَا اللَّيْبُ
فِي قَعْرِكَاسَاتِهَا وَتُوبُ
هَانَتْ عَلَيَّ قَلْبَهُ الْخُطُوبُ
هَيْهَاتَ عَنِ شُرْبِهَا أَتُوبُ
قُلْ لِي لِمَنْ تُغْفَرُ الذُّنُوبُ

مَا سَعِدَ الْوَالِدَانِ فِيهِ
رَاحٌ إِذَا السَّرَّاحُ أَبْرَزَتْهَا
لَهَا إِذَا الْمَاءُ جَالَ فِيهَا
إِذَا سَرَّتْ فِي عُرُوقِ شَخْصٍ
وَقَائِلٌ: تُبُّ، فَقُلْتُ: كَلًّا
إِذَا اسْتَقَامَ الْأَنْبَامُ طُرًّا

وله أيضاً من أبيات فيها: [من الخفيف]

قِي لَهَا وَالْحَبَابُ فَوْقَ الْمُدَامِ
سَمَطٌ دُرٌّ تَحْكِي نُجُومَ الظَّلَامِ

فَكَأَنَّ الصَّهْبَاءَ فِي الْحُسْنِ وَالسَّا
شَمْسُ ظَهْرِ فِي كَفِّ بَدْرِ عَلَيْهِ

وقال فيها أيضاً: [من الرمل]

فَاسْقِنِي طَابَ الْمُدَامِ
قَبْلَ أَنْ يَكُونُوا الْحَمَامِ
دَنَّهُمْ سَامٌ وَحَامٌ
نَفَّ عَيْنِيهِ السَّقَامِ
بَعْدَهَا طَاسٌ وَجَامٌ
زَانَهُمْ مَيْمٌ وَلَا مِ
رُوحِيَّاهَا الْغَمَامِ
بَلْنَ إِذْ وَلَّى الظَّلَامِ
قَمُومٌ عَنِ ذَاكَ نِيَامِ
فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامِ

بَاكِرِ الشَّرْبِ الْكَرَامِ
مَنْ كُمَيْتِ خَسْرَوِيٍّ
قَهْوَةٌ عَتَقَهَا فِي
شَجَّهَا أَحْوَرٌ قَدْ أَدَّ

/ ٢٧٤ / فَاسْقِنِيهَا بِقَنَانِ
وَأَدْرَهَا مُتَرَعَّاتٍ
فَالرُّبِي قَبْلَهَا الزَّهْدُ
وَجِيَّوُشُ الصُّبْحِ قَدْ أَفَّ
خَمْسَةٌ فِي سِتَّةٍ وَالْ
فَإِذَا مَا زِدَتْ كَأَسَامًا

وقال فيها أيضاً: [من مجزوء الرجز]

هَذَا أَوْ أَنَّ الطَّرْبَ
وَحَلَّ ذَكَرَ الرَّبِّ رَبِّ
تُقُوفٌ مَاءِ السُّحْبِ
مِنْ أَوْ كَصَافِي الذَّهَبِ

طَابَ الصَّبُوحُ فَاشْرَبْ
وَدَعِ دِيَارَ لَعْلَعِ
مَنْ قَهْوَةٌ صَافِيَةٌ
صَفْرَاءٌ مِثْلَ الْيَاسَمِيِّ

شَجَّتْ شُوَاظَ اللَّهَبِ
 لِيَهَا لَالِي الْحَبَبِ
 قَلْبُوصَهْ فِي حَبَبِ
 وَالْعَيْثُ فِي تَصْبُوبِ
 أَحْتَسَاءَ بَنَّت الْعَنْبِ
 نَشَوَانُ تُرْكِي النَّسَبِ
 لِأَجَلِ مُعَيَّبِ
 لِكُلِّ عَبْدٍ مَذْنِبِ

تُرْيُكَ فِي الظُّلْمَاءِ إِنْ
 تَرُقُصُ مِنْ فَوْقِ أَعَا
 كَرَّا كَبِ مُسْتَعْجَلِ
 فَالْعَيْمُ فِي تَصْعُودِ
 / ٢٧٤ب / وَالْعَيْشُ وَاللَّذَّةُ فِي
 يُدِيرُهَا مَقْرَطَقُ
 وَلَا تُؤَخَّرُ عَاجِلًا
 وَثِقَ بِرَبِّ عَافِرِ

وقال فيها أيضاً: [من الكامل]

عَجَلَانَ فَالْأَيَّامُ فِي غَمَلَاتِهَا
 صَفْرَاءُ كَالْأَقْمَارِ فِي هَالَاتِهَا
 بِسِنِّيَّهَا إِلَّا إِلَى حَانَاتِهَا
 فَأَجَابَتِ الْأَطْيَارَ فِي نَعَمَاتِهَا
 لَا تُنْزِلُ الْأَحْزَانَ فِي سَاحَاتِهَا
 شَيْعِيَّةً فِي كُلِّ مَا أَوْقَاتِهَا
 فَرَّاحٍ فِي الدُّنْيَا مَنَى لِدَاتِهَا

فَمَ يَا نَدِيمِي لِلْمُدَامِ فَاتِهَا
 وَأَشْرَبَ عَلَى طَيْبِ الرِّيَاضِ وَسَقْنِي
 كَرُخْنَةً لَا تَعْتَزِي مَعَ جُهْلِهَا
 أَوْ مَا تَرَى الْأَوْتَارَ حَيْثُ تَرَجَّعَتْ
 فَابْقِ الْبَلَابِلَ فِي أَحْتَسَاءِ سُلاَفَةِ
 وَالْبَسْ لَأَيَّامِ الصَّبُوحِ غَلَائِلًا
 وَأَخْلَعْ عِدَارَكَ فِي الصَّبُوحِ نَمَلٍ مِنَ الْأَ

قال أيضاً يعينها: [من الكامل]

وَرَأَى الصَّبَّاحَ وَقَدَبَدَا مُبَلَّجَا
 صَاحَ الْهَزَارِ عَلَى الْغُصُونِ وَهَزَجَا
 زَهَرَ الرِّيَاضِ الْمُسْتَنِيرِ مُدَبَّجَا
 فَعَدَا بِهِ رُبْعَ الصَّبَا مُتَارَجَا
 شَمَّ الْأَنْوَفَ مُصَوَّرًا وَمَتَوَّجَا
 مِنْ نُورِ أَوْجِهِهِمْ تَرَاهُ مُسْرَجَا

ذَكَرَ الْمُدَامَةَ فِي الصَّبُوحِ فَعَرَجَا
 وَتَصَعَّدَتْ أَنْفَاسُهُ طَرِبًا وَقَدُ
 / ٢٧٥أ / وَتَلَاعَبَتْ أَشْجَانُهُ لِمَا رَأَى
 وَتَنَفَّسَتْ أَنْفَاسُ عَلْوِيِّ الصَّبَا
 فَعَدَا إِلَى الْخَمَارِ يَصْحَبُ فِتْيَةً
 عَافَتْ نُفُوسُهُمُ الدَّنِيَّةَ فَالِدُجَى

وقال فيها أيضاً: [من مجزوء الرمل]

حَ بِمَحْكُوكِ الزُّجَاجِ

يَا لَبِيْنِي بَاكِرِي الرَّأ

وَأَصْبَحِي الشَّرْبَ فَقَدْ أَيْ
وَأَدْيِرِيهِهَا كَمَيَّتَ اللَّ
فَهَوَّةٌ لَمْ تُبْصِرِ النَّا
فَإِذَا مَا دَارَتِ الْكَا
فَأَمْرِي الْمُطْرَبَ أَنْ يَفْ
وَيُعْنِي بِأَنْخَفَاضِ ال
لَا تَضُقْ دَرْعَانَعَمُ

قَضَهُمْ صَوْتُ الدَّجَاجِ
وَن شَجَّتْ بِالْمَزَاجِ
رَوَلَا ضَوْءَ السَّرَاجِ
سَاتُ مَنْ قَبْلَ الْأَجَاجِ
طَمَعَ إِرْسَالِ الْحَجَاجِ
صَوْتُ مَنْ غَيْرِ أَنْزَعَا
كُلَّ ضَيْقِي لِأَنْفِرَاجِ

وقال أيضاً: [من الرمل]

يَا نَدِيمِي قُمْ بِنَا مُضْطَبِحًا
/ ٢٧٥ ب / وَأَسْقِنِيهَا بِنْتَ كَرْمٍ لَمْ يَدْعُ
تَطْرُدُ الْهَمَّ إِذَا مَا عَبَّهَا
وَتَعْوِضُ عَن مَثَانِي مَعْبَدِ

عَرَدَ الطَّيْرُ فَهَاتِ الْقَدَحَا
مَنْ قُوَاهَا الدَّهْرُ إِلَّا شَبَحَا
شَارِبُوهَا وَتَفِيدُ الْفَرَحَا
بِمَثَانِي عُنْدَ لَيْبِ صَدَحَا

وقال في مثله: [من مجزوء الرمل]

عَرَدَ الطَّيْرَ الْفَصَّاحُ
وَأَدْرَهَاقَهُ هَوَّةٌ يُعَدُ
خَذْرُهَهَا الْبَدَنُ مَدَى الْأَزْ
جَسْمَهَهَا مِنْ أَلْطَفِ الْأَ
إِنَّمَا اللَّيْذَةُ فِي الْأَدْنِيَّاتِ سَمَّاعٌ وَأَصْطَبَّاحُ

فَأَسْقِنِي لَاحَ الصَّبَّاحِ
ذُبُّ فِيهَا الْاِفْتِضَّاحِ
مَانَ وَالْقَارُ الْوَشَّاحِ
شِيَاءَ وَالطَّبَّعُ السَّمَّاحِ
إِنَّمَا اللَّيْذَةُ فِي الْأَدْنِيَّاتِ سَمَّاعٌ وَأَصْطَبَّاحُ

وقال في المعنى: [من مجزوء الخفيف]

إِسْقِنِي يَا ابْنَ مَعْبَدِ
فَهَوَّةٌ تُذَكِّرُ الْمَسِيدِ
مَنْ يَدِي شَادِنِ حَيِّ
فَجِيءُ وَشُ الطَّلَامِ مَثُ
وَالْعَصَّافِي رُضَلَلْنَ
/ ٢٧٦ أ / وَأَصْطَبَّاحُ الْأَوْتَارِي

مَنْ شَرَابُ مُوَرِّدِ
حَ بِشِيرِ رَأْبِ أَحْمَدِ
ي الطَّرْفِ بَضِّ الْمُجَرِّدِ
لُ طَرِيْدِ مُشْرِدِ
يَنْ مَغْنِ وَمُنْشَدِ
نَ مَثْنِي وَمُنْشَدِ

وَيَدُّ اللَّهَّ وَوَالْتَهَّ كَجَـرَّتْ بِمُقْتَدِي
 فَاعْصِ فِيهَا قَوْلَ الْعَدَا وَمَلَامَ الْمُفْتَدِ
 وَأَصْطَحِبْهَا وَعَنْتِي فَلَقَدْ طَابَ مَشْهُدِي
 عَيْنُ قَرِي عَيْنِ اسْعَدِي طَلَعَ الْبَدْرُ فَاسْجُدِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

إِسْقِنِي قَدْ اسْفَرَ الصُّبُ حُ سُلَافَ الْخَنْدَرِيْسِ
 وَدَعَّ الرَّبْعَ وَتَذَكَا رَسَعَادَ وَكَمِيْسِ
 بَيْنَ مَزْمَارٍ وَعُودِ وَنَدِيْمٍ وَجَلِيْسِ
 فَهَوَّةَ عَتَقَهَا فِي هَيْتَ بَهْرَامِ الْمُجُوسِي
 فَأَدْرَهَا فِي قَنَانِ وَبِوَاطِ وَكُؤُوسِ
 فَهِيَ فِي الْبَدْنِ عَرُوسٌ خَدْرُهَا الْعَرُوسِ
 وَإِذَا أُودِعَ الْآفُ دَاخِ أَزْرَتِ بِالْشُّوسِ

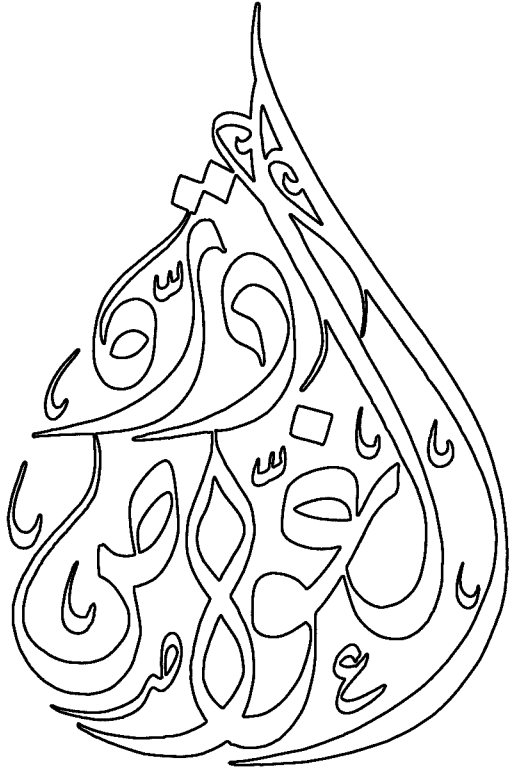
تم الجزء السادس من قلائد الجمان

/٢٧٦ب/ وتم بتمامه الجزء الثالث^(١) من الأصل

ويتلوه إن شاء الله الجزء السابع ، بقية من اسمه محمد

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلّم



فهرس تراجم الجزء السادس

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

تتمة حرف القاف

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٥٩٩ - قيصرُ بنُ عثمانَ بنِ يوسفَ الشاعرُ، أبو يوسفَ الواسطيُّ المعروفُ بابنِ
السوداء ١١
- ٦٠٠ - قليجُ بنُ هرونَ بنِ مودودِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الملكِ بنِ شعيبِ التكريتيِّ ١٢
- ٦٠١ - قيسُ بنُ عمرَ بنِ عمرو بنِ كاملِ بنِ هبةَ بنِ عليِّ بنِ عمرو بنِ الحسنِ بنِ كاملِ
الأنصاريِّ العربيِّ الدمشقيِّ ١٤

حرف الكاف

ذكر من اسمه كامل

- ٦٠٢ - كاملُ الحلويُّ ١٧
- ٦٠٣ - كاملُ بنُ أبي عديِّ بنِ طاهرِ بنِ أبي المجدِ بنِ أبي الفضلِ بنِ إسماعيلِ العطارِ
الحمويِّ الضريرِ، أبو التمامِ المعروفُ بابنِ العريضِ الكلاعيِّ الحميريِّ ١٧

حرف اللام

ذكر من اسمه لؤلؤ

- ٦٠٤ - لؤلؤُ بنُ عبدِ الله، أبو الفضلِ الأفضليُّ النُوريُّ ٢٣
- ٦٠٥ - لؤلؤُ بنُ عبدِ الله، أبو سعيدِ الروميِّ الصيَّادُ ٢٤

حرف الميم

ذكر من اسمه المبارك

- ٦٠٦ - المباركُ بنُ محمدِ بنِ هبةَ الله بنِ الضحَّاك، أبو نصرِ البغداديِّ ٢٥
- ٦٠٧ - المباركُ بنُ المباركِ بنِ أبي الأزهرِ سعيدِ بنِ أبي السَّعاداتِ؛ أبو بكرِ بنِ أبي
طالبِ الواسطيِّ النَّحويِّ الضريرِ الدَّهانُ ٢٦

- ٦٠٨ - المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،
 أبو السعادات ابن أبي الكرم الكاتب الجزري، المعروف بابن الأثير ٣١
- ٦٠٩ - المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمه بن غالب، أبو البركات بن
 أبي الفتح المستوفي الإربلي اللخمي ٣٥

ذكر من اسمه محاسن

- ٦١٠ - محاسن بن سرون، أبو عبد الله الموصلي ٦٢
- ٦١١ - محاسن بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الحلبي،
 المعروف بابن الشواء ٦٣

ذكر من اسمه محمد

- ٦١٢ - محمد بن محمد بن أبي حنيفة محمد، أبو عبد الله بن أبي القاسم البغدادي
 المعروف بابن الفرضي المؤدب ٧٧
- ٦١٣ - محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، أبو الفضل الطبرستاني البكري
 الرازي المعروف بابن خطيب الري ٨٠
- ٦١٤ - محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر بن محمد بن طاهر بن أحمد بن أبي
 الفوارس، أبو عبد الله الخبري الفارسي ٨٨
- ٦١٥ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم، أبو جعفر الرازي الفقيه
 الحنفي المدرس إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته ٩٠
- ٦١٦ - محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير، أبو الحسين الكناني البلنسي
 الوزير الكاتب ٩١
- ٦١٧ - محمد بن أحمد بن سليمان، أبو عبد الله الزهري الأندلسي، من أهل
 إشبيلية ٩٧
- ٦١٨ - محمد بن يختيار بن عبد الله البغدادي، أبو عبد الله ٩٩
- ٦١٩ - محمد بن أحمد بن الحسن بن غنيمه، الواعظ الواسطي ١٠٠
- ٦٢٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الغنائم الخسرأبوري
 الواسطي ١٠٢
- ٦٢١ - محمد بن إسماعيل بن حمدان، الشيخ الأديب، أبو بكر الحيزاني ١٠٣
- ٦٢٢ - محمد بن عمر العماري الميورقي ١٠٥

- ٦٢٣ - محمد بن جعفر بن الحسين، أبو الخطّاب الرّبيّ المنقوشي ١٠٦
- ٦٢٤ - محمد بن حيدر بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم وسلامه - أبو علي بن أبي المناقب الكوفي العلوي الحسيني الواعظ ١٠٩
- ٦٢٥ - محمد بن حيدر بن محمد بن نصر بن جامع بن مظفر بن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن مجرية بن جارية بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الحمداني البغدادي، أبو فراس ١١٠
- ٦٢٦ - محمد بن سليمان بن قنلمش بن تركانشاه البغدادي، أبو منصور ١١٦
- ٦٢٧ - محمد بن سعيد بن علي بن جعفر، أبو الفرج الأموي ١١٨
- ٦٢٨ - محمد بن سليمان بن صدقة، أبو عبد الله الغنويّ الدمشقي ١١٩
- ٦٢٩ - محمد بن صدقة بن سبتي بن هارون بن سليل بن رافع، أبو عبد الله الخفاجي البغدادي ١١٩
- ٦٣٠ - محمد بن عبد الله بن علي بن أبي غالب بن القاسم بن حرب بن أبي الفخار بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي علي عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الموصلي الحسيني المعروف بابن الشجري ١٢٢
- ٦٣١ - محمد بن عبيد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن أحمد بن علان بن رزين الخزاعي، أبو جعفر بن أبي الفضل الواسطي، المعروف والدّه بالراوية ١٢٣
- ٦٣٢ - محمد بن محمد بن الحسن، أبو الفضل المدعو بالأمين الأصفهاني ١٢٥
- ٦٣٣ - محمد بن علي بن نصر بن عبد الله بن البّل، أبو مظفر الدوريّ الواعظ ١٢٥

- ٦٣٤ - محمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن يوسف بن حرب، أبو عبد الله الحلبي
الخطيب البغدادي ١٢٨
- ٦٣٥ - محمد بن عثمان بن إسماعيل بن خليل، أبو بكر، السلماسي، المصري ١٣٢
- ٦٣٦ - محمد بن علي بن مسعود بن علي بن مسعود بن هبة الله بن خليد،
أبو الفرج بن أبي الحسن البغدادي ١٣٥
- ٦٣٧ - محمد بن علي بن أبي الخير أبو القاسم الشاطبي ١٣٥
- ٦٣٨ - محمد بن علي بن محمد، أبو الفضائل الواسطي، المعروف بابن
العكبري ١٣٧
- ٦٣٩ - محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز بن هبة الله السنجاري، يكنى أبا
البركات، المعروف بابن الخطيب ١٣٨
- ٦٤٠ - محمد بن نصر بن مكارم بن الحسين بن علي بن محمد بن غالب بن عني
الأنصاري، الشاعر الأديب، أبو المحاسن الدمشقي ١٣٩
- ٦٤١ - محمد بن سعد الله بن نصر بن سعيد بن علي، أبو نصر بن أبي الحسن
الدجاجي البغدادي المعروف بابن الحيواني ١٥٧
- ٦٤٢ - محمد بن أبي الفوارس بن أبي الهواء، أبو عبد الله الحلبي ١٦١
- ٦٤٣ - محمد بن إصطفان بن عبد الله، أبو عبد الله ١٦١
- ٦٤٤ - محمد بن فارس بن حمزة المصري، أبو عبد الله الأنصاري الكاتب ١٦٣
- ٦٤٥ - محمد بن أبي الحسن بن يمن بن علي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد
الحميد الأنصاري ١٦٨
- ٦٤٦ - محمد بن أبي بكر بن عمر بن منصور، أبو عبد الله الأموي الباملي ١٧٥
- ٦٤٧ - محمد بن علي بن محمد، أبو عبد الله النعماني، المعروف بابن الأستاذ ١٧٦
- ٦٤٨ - محمد بن حمير النهر قري ١٧٦
- ٦٤٩ - محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر، أبو المظفر بن
أبي المشرف، الفقيه الشافعي المدرس ١٧٧
- ٦٥٠ - محمد بن عبد القادر بن ناصر بن الخضر بن علي، أبو المظفر الأنصاري
الدمشقي ١٧٨

- ٦٥١ - محمد بن منصور بن جميل بن شداد بن محفوظ بن حمضي، أبو عبد الله بن أبي العز الهيتي الكاتب ١٧٩
- ٦٥٢ - محمد بن إسماعيل بن علي، أبو عبد الله الحصكفي ١٨٣
- ٦٥٣ - محمد بن علي بن أحمد، أبو الفضل البلخي ١٨٤
- ٦٥٤ - محمد بن عمّار القصري الحديثي ١٨٥
- ٦٥٥ - محمد بن محمد بن عبد المنعم بن مسكين، أبو الفضل المصري ١٨٥
- ٦٥٦ - محمد بن محمد بن هبة الله بن إبراهيم بن شماس، أبو عبد الله الإربلي، المعروف بالمرندي ١٨٧
- ٦٥٧ - محمد بن محمد بن أبي حرب بن عبد الصمد بن النرسي، أبو الحسن بن أبي الفرج الكاتب ١٨٧
- ٦٥٨ - محمد بن محمود بن الحسن بن علي بن محمد بن المتجب بن أبان، أبو عبد الله الطائي الإربلي المعروف بابن غميصا ١٨٩
- ٦٥٩ - محمد بن نصر بن عقيل بن نصر بن عقيل، أبو عبد الله بن أبي المظفر القرظي الإربلي ١٩٣
- ٦٦٠ - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح، أبو عبد الله المرزباني ١٩٦
- ٦٦١ - محمد بن حياة بن أبي الفضل بن يحيى بن صدقة، أبو عبد الله الخابوري الشيباني المجدلي ١٩٨
- ٦٦٢ - محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم محمد بن عمر بن سليمان بن الحسن بن إدريس بن يحيى العالبي بن علي العالبي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن عمر بن عبيد الله بن عمر بن أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الأدرسي الحسني المصري ٢٠٠
- ٦٦٣ - محمد بن قريش بن مسلم، أبو عبد الله الأسدي المعروف بالفارقي ٢٠١
- ٦٦٤ - محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك المنصور أبو المعالي بن الملك المظفر أبي المناقب - صاحب حماة - ٢٠٣
- ٦٦٥ - محمد بن أبي بكر بن علي بن شايي، أبو عبد الله الموصلي ٢١٠
- ٦٦٦ - محمد بن إبراهيم بن أبي عبد الله بن هندي، أبو عبد الله المازني البكري ٢١٢
- ٦٦٧ - محمد بن الحسين، أبو عبد الله السلماسي ٢١٣

- ٦٦٨ - مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ [بْنِ أَحْمَدَ] السَّعْدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ،
أبو عبد الله ٢١٤
- ٦٦٩ - مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ، أَبُو النَّصْرِ بْنِ الْبُرْهَانَ الْمُنْجَمِ ٢٢٢
- ٦٧٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ
العباس بن محاسن بن عليّ، أبو حامد بن أبي جعفر الهاشمي الحلبي ٢٢٣
- ٦٧١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرِيرِيِّ، أَبُو
عبد الله بن أبي مُحَمَّدِ الطَّيِّبِ الْحَكِيمِ ٢٣٥
- ٦٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عبيد الله، أبو البركات بن أبي الحسن العلويّ الحسيني الموصلي ٢٣٦
- ٦٧٣ - مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَحْمُودَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ الْأَصْلُ، الْمَصْرِيُّ
المنشأ، المعروف بالصَّفِيِّ الْأَسْوَدُ الْكَاتِبُ ٢٣٧
- ٦٧٤ - مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْمُبَارَكِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الموصليّ المعروف بابن جَعْرَةَ؛ مِنْ أَوْلَادِ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ٢٤٥
- ٦٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْدَارِ بْنِ فَارَسِ الْحَرَّانِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
الثناء ٢٤٧
- ٦٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَطْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَيَّاجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الموصلي ٢٥٠
- ٦٧٧ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَنَازِلِ بْنِ حَمَّادِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْإِرْبِلِيُّ ٢٥٠
- ٦٧٨ - مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفْضَلِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَرْهُوبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ، الْمَعْرُوفُ
بابن الإمام ٢٥١
- ٦٧٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عبيد الله الشَّيْبَانِيِّ ٢٥٢
- ٦٨٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوِظَائِفِيُّ الْحَاجِبُ ٢٦٢
- ٦٨١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ،
أبو المؤيد بن أبي إِسْمَاعِيلَ الطَّغْرَائِيِّ، الْأَصْبَهَانِيِّ، الْمَوْصَلِيِّ،
الدُّوْلِيِّ ٢٦٤
- ٦٨٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَابَرِيُّ ٢٦٧

- ٦٨٣ - مُحَمَّدُ بْنُ النَّفِيسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ أَبِي سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بَابِنِ
صَعُوةَ الْفَقِيهِ السَّلَامِيِّ ٢٧٢
- ٦٨٤ - مُحَمَّدُ بْنُ مُعَمَّرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ رِجَاءِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَاخِرِ بْنِ
أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَاخِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
الْقَلِيطِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَثِيرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَمْرَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ
عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ٢٧٣
- ٦٨٥ - مُحَمَّدُ بْنُ زَهْرٍ الْإِسْعَرْدِيُّ ٢٧٤
- ٦٨٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ الْقَامَغَارِ، أَبُو طَالِبِ اللُّغَوِيِّ الْعِرَاقِيُّ، الْمَعْرُوفُ بَابِنِ
الْخَيْمِيِّ ٢٧٥
- ٦٨٧ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْمَصْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَعْجُوبَةَ
الْفَلَكَ ٢٧٨
- ٦٨٨ - مُحَمَّدُ بْنُ فِضَائِلَ بْنِ عَبْدِ السَّاتِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمَقْدِسِيُّ الْأَصْلِ، الْمَعْرُوفُ
بَابِنِ الْمَعِيدِ ٢٨٠
- ٦٨٩ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَمِيسٍ، الْمَغْرِبِيُّ، الْمَوْصِلِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْوَكِيلُ ٢٨١
- ٦٩٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ
الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بَابِنِ الْأَبْيَضِ، الْفَقِيهُ الْحَنْفِيُّ الْحَلَبِيُّ ٢٨٣
- ٦٩١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ مُحَاسِنَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفُ بَابِنِ النَّجَارِ ٢٨٦
- ٦٩٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَالِينِيِّ الْهَرَوِيِّ ٢٩٠
- ٦٩٣ - مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ بَخْتِيَارَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْوَاعِظُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي الْمَكَارِمِ ٢٩٠
- ٦٩٤ - مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ السَّمَّانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيُّ ٢٩٢
- ٦٩٥ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْخَيْرِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ سَطِيحِ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَوِيُّ الْحَكِيمُ الطَّائِفِيُّ ٢٩٣
- ٦٩٦ - مُحَمَّدُ بْنُ بَدْرَانَ بْنِ مُكَلِّيلِ، أَبُو الْبَدْرِ الْكِرْمُونِيُّ ٢٩٤
- ٦٩٧ - مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْمَتَانِيُّ ٢٩٦

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٦٩٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسْعَدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الْكَرَائِسِيِّ النَّيسَابُورِيِّ، أَبُو الْمُعَالِيِّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْمِيِّ	٢٩٧
٦٩٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَشْنَامِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو حَامِدِ الْحَلْبِيِّ	٢٩٩
٧٠٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَافِعٍ، أَبُو الْمُحَامِدِ الْهَلَالِيِّ	٣٠٠
٧٠١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْيَحْصَبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْمُونِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ	٣٠٣
٧٠٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْمَعْلَمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ	٣٠٣
٧٠٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ، أَبُو أَحْمَدَ الْوَاسِطِيِّ الضَّرِيرُ، نَزِيلُ الْمَوْصَلِ	٣٠٤
٧٠٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُؤَمَّلِ بْنِ فَضْلِ الْبَحْرَانِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ	٣٠٥
٧٠٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ خَمْرَ تَاشَ بْنِ سَعِيدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَطِيبِيِّ	٣٠٥
٧٠٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ النَّهْرَدِيرِيِّ	٣٠٦
٧٠٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سِنْدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الرِّضَا الْمَوْصَلِيِّ	٣٠٧
٧٠٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَلِيِّ بْنِ سَالِمِ، أَبُو بَكْرِ الْحَلْبِيِّ	٣٠٨
٧٠٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَفَاءِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ الْعَدَوِيُّ الْمَوْصَلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْقَيْصِيِّ	٣٠٨
٧١٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ قَيْصَرَ بْنِ بَلَكٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ	٣١١
٧١١ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْفَضْلِ الْمَرْنَدِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ	٣١٤
٧١٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قَدَامَةَ، أَبُو عَمْرٍو الْمَقْدِسِيُّ	٣١٥
٧١٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ السُّلَمِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْسِيُّ النَّحْوِيُّ الْمُقْرِيُّ الْمَتَكَلِّمُ الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ الْأَصُولِيُّ	٣١٥
٧١٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي دُلْفِ بْنِ خُشْرَمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ الْوَاعِظُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّاعِرِ	٣١٨
٧١٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ بَقَاءِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَوْصَلِيُّ	٣٢١
٧١٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ حَيْدَرَ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ، الْمَوْصَلِيُّ	٣٢١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧١٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفِ بْنِ رَاجِحِ بْنِ بِلَالِ بْنِ عَيْسَى، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِيُّ، الدمشقي	٣٢٢
٧١٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُظْفَرِ، أَبُو طَاهِرٍ - مِنْ أَهْلِ قَرْوَيْنَ - الفيقيه الشافعي الواعظ	٣٢٣
٧١٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ لُؤَيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مَنْصُورٍ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَرَشِيِّ	٣٢٥
٧٢٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ أَبِي الْمَجْدِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ التَّاجِرِ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو عَبْدِ الله	٣٢٦
٧٢١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، العلوي	٣٢٦
٧٢٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ عَلِيٍّ الصُّوَيْتِيِّ - مِنْ صَوَيْتَ فَخَذَ مِنَ الْيَمَنِ - أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ المقديسي	٣٢٧
٧٢٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْكَرِيمِ، أبو عبد الله البغدادي	٣٢٨
٧٢٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَيْسَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَايْرُقِيُّ	٣٣٣
٧٢٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْخُرَّاسَانِيِّ الْوَرَّاقِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ	٣٣٤
٧٢٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْفَاخِرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَشِيُّ	٣٣٥
٧٢٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ النَّفِيسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الدَّقَاقِ، أَبُو سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بابن صعوة البغدادي	٣٣٦
٧٢٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مَعَالِي بْنِ بَرَكَةَ، الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ الْمُقَرِّيَّ، أبو المعالي الموصلي	٣٣٧
٧٢٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ابْنِ تَغْلِبَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّحْوِيُّ، الْفَرَزَانِيُّ	٣٨
٧٣٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَضِيَ، أَبُو حَامِدِ بْنِ أَبِي الْمَكَارِمِ الموصلي العمراني	٣٣٩
٧٣١ -	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْآرَسِيُّ السَّبِيَّ بحلب	٣٤١

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٧٣٢ -	مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ أَبِي الْبَيَانِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدِيبُ الدَّمَشْقِيُّ	٣٤٢
٧٣٣ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَرَقَسَانِيُّ الْخَطِيبُ الضَّرِيرُ	٣٤٥
٧٣٤ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْأَكَافِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَعْرُوفُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْصِلِيِّ الْمَقْرِيءِ	٣٤٧
٧٣٥ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ النَّحْوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ	٣٤٩
٧٣٦ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرْبِيُّ	٣٥٠
٧٣٧ -	مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّ الْبَغْدَادِيِّ	٣٥٢
٧٣٨ -	مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَيْمِيَّةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرَّانِيِّ الْوَاعِظُ الْحَنْبَلِيُّ، الْخَطِيبُ الْكَفَرَجِدْيَانِيُّ	٣٥٣
٧٣٩ -	مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ الدَّخْوَارِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّكَاكِينِيُّ	٣٥٦
٧٤٠ -	مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَوْصِلِيِّ	٣٥٨
	فهرس تراجم الجزء السادس	٣٦٧

